

مصادر الاشتراكية العالمية - ٩



ماتسوتونغ

المؤلفات المختارة

المجلد الثالث

ترجمة
الدكتور فواد أيوب

دار دمشق للطباعة والنشر

مصادر الاشتراكية العلمية - ٩

ماوتسي تونغ

المؤلفات المختارة

المجلد الثالث

ترجمة الدكتور فؤاد أيوب

دار دمشق
للطباعة والنشر

حقوق الطبع والترجمة محفوظة

لدار دمشق

مرحلة تحرب المقاومة
ضد اليابان
(٢)

مقدمة وخاتمة «التحقيقات في الأرايف» مشف

(آذار ونيسان ١٩٤١)

المقدمة

(١٧ آذار ١٩٤١)

ليست السياسة الريفية الحالية التي ينتهجها الحزب سياسة الثورة الزراعية كما كانت الحال خلال السنوات العشر من الحرب الاهلية ، بل هي سياسة ريفية خاصة بالجبهة الوطنية الموحدة ضد اليابان . وان من واجب الحزب بمجموعه ان يطبق توجيهات اللجنة المركزية الصادرة في ٧ تموز و ٢٥ كانون الاول ١٩٤٠ (١) ، وتوجيهات المؤتمر الوطني السابع العتيد . أما الفاية من نشر المعلومات التالية فهي مساعدة الرفاق على إيجاد طريقة من اجل دراسة القضايا المختلفة . ولا يبرح الكثيرون من رفاقنا

(١) ان التوجيه الصادر من اللجنة المركزية في ٧ تموز ١٩٤٠ هو « قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الصين بشأن الوضع الراهن وسياسة الحرب » . أما التوجيه الصادر من اللجنة المركزية في ٢٥ كانون الاول ١٩٤٠ فوارد في المؤلفات المختارة لماوتسي تونغ ، المجلد الثاني ، تحت عنوان « في السياسة » .

يطبقون أسلوباً في العمل ركيكاً ومتهاوناً ، ولا يسعون الى فهم الاشياء بصورة جامعة ، بل قد يكونون جاهلين كلياً بالشروط السائدة في القيادات الدنيا ، ومع ذلك فهم مسؤولون عن قيادة العمل . هذه اوضاع بالغة الخطورة . فلا يمكن ان تتوفر القيادة الصالحة حقاً بدون معرفة حسية حقاً بظروف الطبقات الفعلية في المجتمع الصيني .

وان الوسيلة الوحيدة من اجل معرفة الشروط السائدة هي القيام بالابحاث الاجتماعية ، استقصاء الشروط الخاصة بكل طبقة اجتماعية على حدة في الحياة الواقعية . وان الطريقة الاساسية من اجل معرفة الشروط السائدة ، بالنسبة الى اولئك المكلفين بادارة العمل ، هي التركيز على مدن وقرى قليلة وفقاً لخطة مرسومة والقيام بعدد من الابحاث الجامعة باستخدام وجهة نظر الماركسية الاساسية ، يعني طريقة التحليل الطبقي . ولن يكون في مقدورنا الحصول حتى على المعرفة الاكثر بدائية بقضايا الصين الاجتماعية الا بهذه الطريقة وحدها .

ويجب عليكم في سبيل ذلك أولاً ، ان توجهوا ابصاركم نحو الأسفل ، فلا تشمخوا برؤوسكم وتشخصوا الى السماء . فما لم ينعم المرء بتوجيه عينيه نحو الأسفل ويحزم أمره على ذلك ، فلن يكون في مقدوره قط ، طوال حياته ، ان يفهم حقائق الصين بصورة فعلية .

ثانياً ، اعتدوا اجتماعات خاصة بالبحث عن الحقائق . فمن المؤكد انه لا يمكن الحصول على المعرفة الشاملة بمجرد رشق الأبصار في هذا الاتجاه او ذاك وبمجرد الاصفاء الى الاشاعات المنتشرة . واذا أخذنا بعين الاعتبار المعطيات التي حصلت عليها بفضل الاجتماعات الخاصة بالبحث عن الحقائق ، فان المعطيات الخاصة بمقاطعة هينان وبشينغ كانغ شان قد فقدت . وان المعلومات المنشورة هنا تقتصر بصورة رئيسية على «التحقيق في هسينغ كيو» و «التحقيق في بلدية شانغ كانغ» و «التحقيق في بلدية تسايهسي» . ان عقد الاجتماعات الخاصة بالبحث عن الحقائق هو الطريقة الأبسط والأوثق

والأكثر عملية ، وقد جنيت منها فائدة كبيرة : أنها مدرسة افضل من كل الجامعات . أما أولئك الذين يحضرون مثل هذه الاجتماعات فيجب ان يكونوا ملاكات مدربين حقاً من المرتبتين الوسطى والدنيا ، أو أناساً عاديين . وقد اتصلت ، في الابحاث التي قمت بها في خمس نواح من مقاطعة هينان وفاحتين في شينغ كانغ شان ، بملاكات مسؤولين من المرتبة الوسطى . وفي ابحاثي في هسونو واتصلت بملاكات من المرتبتين الوسطى والدنيا ، وبهسيو تساي (١) معوز ، وبرئيس سابق مفلس لفرقة التجارة ، وبموظف صغير مكلف بحماية الدخل الاقليمي قد فقد عمله ، فقدموا لي جميعاً مقداراً كبيراً من المعلومات لم اسمع بها من قبل مطلقاً . أما الرجل الذي اعطاني للمرة الاولى لوحة كاملة عن تعفن السجون الصينية فسجان صغير صادفته خلال تحقيقاتي في ناحية هنفشان من مقاطعة هينان . ولقد اتصلت في التحقيقات التي أجريتها في ناحية هسينغ كيو ومدينتي شانغ كانغ وتسايهسي برفاق يعملون على مستوى المدينة وبفلاحين عاديين . ان هؤلاء الملاكات ، والفلاحين ، والهسيو تساي ، والسجان ، والتاجر ، وجابي الضرائب ، قد كانوا جميعاً معلمين لي اكن لهم عظيم التقدير ولا بد لي باعتباري تلميذا لهم ان اكون مؤدباً ونشيطاً ، لطيفاً في موقفي حيالهم ، والا فانهم ما كانوا يعرفونني ادنى اهتمام ، وما كانوا يدلون بمعلوماتهم ، او اذا هم ادلوا بها فماكانوا يخبرونني بكل ما يعرفونه . وان الاجتماع الذي يستهدف ايجاد الحقائق لايشترط فيه ان يكون واسعا ، بل يكفي من ثلاثة الى خمسة او سبعة او ثمانية اشخاص . ويجب ان يعطى الاجتماع وقتاً كافياً كما يجب تهيئة مسودة للبحث . وفضلاً عن ذلك ، فانه يجب على المرء ان يطرح الاسئلة بصورة شخصية ، ويسجل الملاحظات ، ويتناقش مع أولئك الذين يشتركون

(١) الهسيو تساي هو صاحب أدنى الدرجات في الامتحانات الامبراطورية .

في الاجتماع ، وبالتالي فمن المؤكد أن المرء لا يستطيع القيام بالبحث ، أو القيام به جيدا ، بدون حماية ، وبدون عزم على توجيه نظاره نحو الاسفل ، وبدون تعطش الى المعرفة ، وبدون طرح معطف الفرور القبيح والتحول الى تلميذ مريد . يجب أن يكون مفهوما لدى الجميع ان الجماهير هي الابطال الحقيقيون ، اما نحن فلسنا على الاغلب الا صبيانين وجهلة . وانه لمن المحال دون هذا الادراك ان نكتسب حتى المعرفة الاكثر بدائية .

واود ان اعود الى القول بأن الغاية الرئيسية من نشر هذه المراجع هي التدليل على طريقة من أجل اكتشاف الشروط السائدة في المراتب الدنيا وليست هي في حال من الاحوال حمل الرفاق على استظهار هذه المعلومات الخاصة والنتائج المستخلصة منها . وعلى العموم ، فان بورجوازية الصين الناشئة لم تكن قادرة ، ولن تكون قادرة في يوم من الايام ، على توفير المعطيات الجامعة نسبيا او حتى المعطيات الاكثر بدائية عن الظروف الاجتماعية ، كما فعلت البورجوازية في اوروبا واميركا واليابان . وهكذا فلا مجال امامنا الا ان نجتمع نحن انفسنا هذه المعطيات . وبالخاصة ، فان من واجب الاشخاص المنخرطين في النشاط العملي ان يجاروا الظروف المتبدلة ، وهذا امر لا يستطيع الحزب الشيوعي في أي بلد كان ان يعتمد فيه على الآخرين . وهكذا فان من واجب كل امرئ منخرط في النشاط العملي ان يبحث الشروط في المستويات الدنيا ، ومثل هذا البحث ضروري بصورة خاصة بالنسبة الى أولئك الذين يعرفون النظرية لكنهم لا يعرفون الشروط الفعلية ، والا لم يكن في مقدورهم ان يربطوا النظرية بالممارسة . وعلى الرغم من أن التاكيد الذي قدمته « من لا يبحث لا يحق له الكلام » قد كان موضع السخرية على اعتباره « تجريبية ضيقة » ، فلست أندم حتى هذا اليوم عليه مطلقا . بل اني لا بعد ما اكون عن الندم بشأنه ، اذ اصر بعد على انه لا يمكن ان يكون للمرء الذي لم يبحث اي حق في الكلام . هناك اشخاص هديدون «لايكادون يترجلون من المركبة الرسمية» حتى

يثيروا الهرج ، وينفثوا الآراء ، وينتقدوا هذا ويدينوا ذلك ، لكن الحقيقة ان عشرة من كل عشرة منهم سيبوؤن بالاخفاق . ذلك ان مثل هذه الآراء او الانتقادات التي لا تستند الى البحث الجامع لا تعدو كونها لغوا جاهلا . ان حزبنا قد عانى مرات لا حصر لها على ايدي مثل هؤلاء « المرسلين الامبراطوريين » الذين يندفعون هنا وهناك وفي كل مكان . ويقول ستالين بحق : « تصبح النظرية عديمة الغرض اذا لم تكن مرتبطة بالنشاط العملي الثوري » . ويضيف بحق أن « النشاط العملي يتعثر في الظلمة اذا لم تنر النظرية الثورية سبيله » (١) . فلا يجوز ان يوصم كائن من كان « بالتجريبية الضيقة » الا ذلك « الرجل العملي » الذي يتعثر في الظلام ويفتقر الى الحصافة والبصيرة .

ولا أبرح اليوم اشعر بكل حدة بضرورة البحث الجامع في الشؤون الصينية والعالمية ، وان لهذا الاحساس علاقة بزهادة معرفتي بالشؤون الصينية والعالمية ولا يعني اني اعرف كل شيء وان الآخرين جهلة لا يعرفون شيئا . واني لأرغب في أن أظل تلميذا ، اتعلم من الجماهير ، جنبا الى جنب مع جميع الرفاق الحزبيين الآخرين .

(١) ستالين : « أسس اللينينية » ، قصايا اللينينية ، الطبعة الانكليزية ،

موسكو ١٩٥٤ ، ص : ٣١ .

الختامة

(١٩ نيسان ١٩٤١)

ان تجربة مرحلة السنوات العشر من الحرب الاهلية هي التجربة الفضلى والاكثر مطابقة من اجل المرحلة الراهنة ، مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان . وان المقصود هنا هو كيفية ارتباطنا بالجماهير وتجنيدنا ضد العدو ، وليس الخط التبوي الذي انتهجناه . ان خط الحزب التبوي الراهن يختلف عن خطه التبوي فيما مضى . فقد كان خط الحزب التبوي في السابق يقوم على مناهضة الملاكين العقاريين والبورجوازية المضادة للثورة ، أما الآن فانه يقوم على الاتحاد مع اولئك الملاكين العقاريين والبورجوازيين الذين لا يعارضون المقاومة ضد اليابان . ولقد كان من الخطأ ، حتى في الحقبة الاخيرة من سنوات الحرب الاهلية العشر ، الا نتهج سياسات مختلفة حيال الحكومة والحزب السياسي الرجعيين اللذين كانا يشنان الهجمات المسلحة علينا من جهة واحدة ، وحيال جميع الفئات الاجتماعية ذات الطابع الرأسمالي الخاضعة لحكمنا الخاص من جهة ثانية ، ولقد كان من الخطأ ايضا الا نتهج سياسات مختلفة حيال الجماعات المختلفة ضمن الحكومة والحزب السياسي الرجعيين . ففي ذلك الحين كان الحزب يطبق سياسة قائمة على « الصراع الشامل » حيال مختلف الفئات الاجتماعية باستثناء طبقة الفلاحين والفئات الدنيا من

البورجوازية الصغيرة المدنية ، ومما لا يتطرق الشك اليه ان هذه السياسة كانت تجانب الصواب . ولقد كان من قبيل مجانبة الصواب ايضا ، في السياسة الزراعية ، رفض السياسة الصحيحة التي انتهجت في المرحلتين الاولى والوسطى من سنوات الحرب الاهلية العشر (١) ، والتي اعطى الملاكون العقاريون بموجبها حصصاً من الارض كالفلاحين سواء بسواء بحيث ينخرطون في الزراعة ولا ينزلون او يلتجئون الى الجبال ليمارسوا اعمال الشقاوة ويعتدوا على النظام العام . ان سياسة الحزب في الوقت الراهن هي بالضرورة سياسة مختلفة ، فليست هي « الصراع الشامل من دون التحالف » كما انها ليست « التحالف الشامل من دون الصراع » (مثل سياسة تشن تو - هسيو عام ١٩٢٧) . انها بالاحرى سياسة تقوم على الاتحاد مع سائر الفئات الاجتماعية المناهضة للاستعمار الياباني ، وعلى تشكيل جبهة موحدة مع هذه الفئات وخوض الصراعات ضدها في الوقت نفسه ، هذه الصراعات التي تختلف شكلاً وفقاً للدرجات المختلفة التي يتظاهر بها وجهها المبدل أو الرجعي في الاستسلام للعدو ومناهضة الحزب الشيوعي والشعب . ان السياسة الحالية سياسة مزدوجة تجمع بين « التحالف » و « الصراع » . فهي في ميدان العمل سياسة مزدوجة تقوم على تحسين معيشة العمال بصورة مناسبة وفي الوقت نفسه عدم إعاقة تطور الاقتصاد الرأسمالي تطوراً سليماً ، أما في ميدان الزراعة فهي سياسة مزدوجة تقوم على مطالبة الملاكين

(١) استمرت المرحلة الاولى من سنوات الحرب الاهلية العشر من اواخر عام ١٩٢٧ حتى اواخر عام ١٩٢٨ ، وهي تعرف على العموم بمرحلة شينفانكشان ، اما المرحلة الوسطى فقد استمرت من اوائل عام ١٩٢٩ حتى خريف عام ١٩٣١ ، يعني من تأسيس المنطقة القاعدية الحمراء المركزية حتى النهاية الظاهرة للحملة المضادة لحملة « التطويق والافتاء » الثالثة ، وتمتد المرحلة الثالثة من اواخر عام ١٩٣١ حتى اواخر عام ١٩٣٤ ، يعني من النهاية الظاهرة للحملة المذكورة حتى الاجتماع الموسع الذي عقده المكتب السياسي في تسوئي في مقاطعة كويشوو ودعمت اليه لجنة الحزب المركزية . وقد انتهى اجتماع تسوئي في كانون الثاني ١٩٣٥ سيطرة الخط الانتهازي « اليساري » في الحزب ، هذا الخط الذي استمر من ١٩٣١ حتى ١٩٣٤ ، وعاد بالحزب الى النهج القويم مرة أخرى .

العقاريين بانقاص الربيع والفائدة وتنص على ان يدفع الفلاحون هذا الربيع وهذه الفائدة بعد انقاصهما ، كما انها في مجال الحقوق السياسية سياسة مزدوجة تقوم على منح جميع الملاكين العقاريين والرأسماليين المناهضين لليابان نفس الحقوق الشخصية ونفس الحقوق السياسية والملكية الممنوحة للعمال والفلاحين ، وفي الوقت نفسه الاحتراس من أي نشاط مضاد للثورة يمكن أن يقوموا به . ويجب تنمية اقتصاد الدولة والاقتصاد التعاوني ، لكن القطاع الاقتصادي الرئيسي في المناطق القاعدية الريفية اليوم لا يتشكل من مشاريع تملكها الدولة بل من مشاريع خاصة ، كما ان قطاع الرأسمالية غير الاحتكارية في اقتصادنا يجب ان يعطي الفرصة كي يتطور وينمو وان يستخدم ضد الاستعمار الياباني وضد النظام نصف القطاعي . هذه هي السياسة الأكثر ثورية بالنسبة الى الصين اليوم ، ومما لا ريب فيه ان معارضتها او عرقلة تنفيذها خطأ جسيم . ان الحفاظ على النقاء الشيوعي عند الاعضاء الحزبيين بكل حرص وعزم ، وحماية القسم النافع من القطاع الرأسمالي من الاقتصاد الاجتماعي وتمكينه من النمو بصورة مناسبة ، هاتان مهمتان لا غنى عنهما بالنسبة الينا في مرحلة المقاومة ضد اليابان وبناء الجمهورية الديمقراطية . وانه ليتمكن في هذه المرحلة ان تتمكن البورجوازية من افساد بعض الشيوعيين وان تبرز بعض الافكار الرأسمالية بين أعضاء الحزب، ومن واجبا ان نحارب هذه الافكار المنحلة . ومهما يكن من أمر، فانه لايجوز لنا ان نخطئ فننقل الصراع ضد الافكار الرأسمالية داخل الحزب الى حقل الاقتصاد الاجتماعي ونناهض القطاع الرأسمالي من الاقتصاد. يجب علينا ان نرسم خطأ فاصلا واضحا بين الطرفين . ان الحزب الشيوعي الصيني يعمل في أوضاع معقدة ، ومن واجب كل عضو في الحزب ، وبخاصة كل عضو قائد ، ان يعجم عوده بحيث يصبح مقاتلا يفهم التكتيك الماركسي . ان موقفا وحيد الجانب ومبسطا بصورة مبالغ فيها من القضايا لا يمكن ان يقود الثورة الى الظفر مطلقا .

فليَصْلَحِ دِرَاسَتُنَا

(أيار ١٩٤١)

قدم الرفيق ماوتسي تونغ هذا التقرير الى اجتماع عقده الملاكات في يinnan . وان هذا التقرير والمقالتين التاليتين : « فلنصح اسلوب الحزب في العمل » و « فلنعارض الكتابة الحزبية المصحفة » ، هي مؤلفات الرفيق ماوتسي تونغ الاساسية بشأن حركة التصحيح . فقد لخص في هذه المؤلفات ، على الصعيد الايديولوجي ، الخلافات السابقة في الحزب حول الخط الحزبي وحل الايديولوجية البورجوازية الصغيرة والاسلوب البورجوازي الصغير اللذين سادا في الحزب ، متكررين بثياب الماركسية اللينينية ، وقد تظاهرا بصورة رئيسية في الاتجاهين الذاتي والانقسامي ، وكان شكلهما في التعبير هو الكتابة الحزبية المصحفة . ولقد دعا الرفيق ماوتسي تونغ الى حركة تصحيح اسلوب الحزب باسمه من اجل الثقافة الماركسية اللينينية بفرض تصحيح اسلوب الحزب في العمل بصورة متفقة مع المبادئ الايديولوجية الخاصة بالماركسية اللينينية . ولقد ادى نداءه سراعاً الى مساجلة كبرى بين الايديولوجية البروليتارية والايديولوجية البورجوازية الصغيرة داخل الحزب وخارجه ، وهو ما وُجد مواقع الايديولوجية البروليتارية داخل الحزب وخارجه ، ويمكن الصفوف الواسعة من الملاكات ان تخطو خطوة الى الامام ايديولوجيا ، كما مكن الحزب ان يحقق وحدة لم يسبق لها مثيل .

اقترح ان نعمل الى اصلاح طريقة الدراسة ونظامها على سائر مستويات
الحزب . واليكم الاسباب الداعية الى ذلك :

١

لقد كانت السنوات العشرون من وجود الحزب الشيوعي الصيني عشرين عاماً من الجهود في سبيل دمج حقيقة الماركسية اللينينية بممارسة الثورة الصينية الحسية دمجاً متعاضداً باستمرار . واذا ما تذكرنا مقدار ما كان عليه فهمنا للماركسية اللينينية والثورة الصينية من سطحية وضحالة في مرحلة طفولة حزبنا أمكننا ان نتبين كم اغتنى هذا الفهم وتعمق في الوقت الحاضر ان أفضل ابناء الأمة الصينية وبناتها ، هذه الأمة الفارقة في الولايات ، قد ناضلوا واستشهدوا طوال مائة عام ، وهم يسدون الفراغ الذي يخلفه أولئك الذين سقطوا ، وذلك بحثاً عن الحقيقة التي يمكن ان تنقذ البلاد والشعب . وان هذا ليؤثر فينا بحيث يستدر الدموع من عيوننا ويرفع الأناشيد من قلوبنا . ولكننا لم نصادف الماركسية اللينينية ، هذه الحقيقة الفضلى ، وهذا السلاح الأفضل من أجل تحرير أمتنا ، الا بعد الحرب العالمية الاولى وثورة اكتوبر في روسيا . ولقد كان الحزب الشيوعي الصيني رائداً وداعية ومنظماً في مجال استخدام هذا السلاح ولم تكد حقيقة الماركسية اللينينية العمومية تندمج بممارسة الثورة الصينية ممارسة حسية حتى أسبغت ملامح جديدة كل الجدة على الثورة الصينية . ومنذ اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان خطا حزبنا ، بالاعتماد على حقيقة الماركسية اللينينية العمومية ، خطوة جديدة الى الامام في دراسته الممارسة الحسية لهذه الحرب وفي دراسته الصين والعالم في الوقت الراهن ، كما باشر دراسة التاريخ الصيني ، وهي جميعاً دلائل رائعة عظيمة المفزى .

٢

ومهما يكن من شيء ، فاننا نعاني بعض النقائص بعد ، وهي فضلاً عن ذلك كله نقائص فادحة . وفي اعتقادي انه لن يكون في مقدورنا ، ما لم نصحح هذه

النقائص ، ان نحقق اي تقدم في عملنا وفي قضيتنا الكبرى التي هي تحقيق الدمج بين حقيقة الماركسية اللينينية العمومية وممارسة الثورة الصينية ممارسة حسية .

ولناخذ اولاً دراسة الشروط القائمة . لقد حققنا بعض النجاح في دراسة الشروط الداخلية والدولية الراهنة ، بيد ان المعلومات التي جمعناها هي بالنسبة الى حزب سياسي كبير كحزبنا معلومات جزئية ، كما ان عملنا الاستقصائي لا يبرح عملاً غير منهجي بالنسبة الى كل مظهر من مظاهر هذه المواضيع ، سواء اكانت سياسية ام عسكرية ام اقتصادية ام ثقافية . وعلى العموم ، فاننا لم نقم خلال السنوات العشرين الاخيرة بعمل منهجي جامع في جمع المعلومات عن هذه المظاهر ودراستها ، كما اننا نفتقر الى الجو الخاص بالبحث عن الحقيقة الموضوعية ودراستها . ان لدى العديد من رفاقنا في الحزب ، حتى الآن ، اسلوباً في العمل رديئاً جداً ، اسلوباً يقف على طرفي نقيض مع روح الماركسية اللينينية الاساسية ، فهم مثل ذلك « الرجل المعصوب العينين الذي يصطلد العصافير الدورية » ، او مثل ذلك « الأعمى الذي يتصيد الأسماك » ، مهملون في عملهم ، ينساقون مع التبجح ، ويرضون بنتف ضئيلة من المعرفة . لقد علمنا ماركس وانجلز ولينين وستالين انه من الضرورة بمكان ان ندرس الشروط بصورة واعية وان ننطلق من الحقيقة الموضوعية لا من الرغبات الذاتية ، بيد ان الكثير من رفاقنا يتصرفون بصورة مناقضة تماماً لهذه الحقيقة .

ولناخذ ثانياً دراسة التاريخ . فعلى الرغم من ان عدداً قليلاً من الاعضاء الحزبيين والمناصرين قد عملوا الى هذه الدراسة ، فهي ناقصة ما تزال . فلا يبرح الكثيرون من أعضاء الحزب يتعشرون في الضباب بشأن التاريخ الصيني ، سواء اكان تاريخ السنوات المائة الاخيرة ام التاريخ القديم . ولا يستطيع الكثيرون من البحاث الماركسيين اللينينيين ان ينطقوا بكلمة واحدة دون الاستشهاد باليونان القديمة ، ومن المؤسف انهم نسوا تماماً اسلافهم

الخاصين . اننا نفتقر بعد الى الحماسة ، سواء فيما يتعلق بدراسة الشروط الحالية او التاريخ القديم بصورة جدية .

ولنأخذ ثالثاً دراسة التجربة الثورية العالمية ، دراسة حقيقة الماركسية اللينينية العمومية . ان الكثيرين من الرفاق لا يدرسون فيما يبدو الماركسية اللينينية كي يواجهوا مطالب الممارسة الثورية ، بل لمجرد الدراسة الخالصة فحسب ، وبنتيجة ذلك فهم يقرؤون ، لكنهم لا يهضمون ما يقرؤونه . ان كل ما يستطيعونه هو الاستشهاد بمقتطفات معزولة من ماركس وانجلز ولينين وستالين بطريقة وحيدة الجانب ، لكنهم يعجزون عن تطبيق موقف ماركس وانجلز ولينين وستالين ووجهة نظرهم وطريقتهم على دراسة شروط الصين الراهنة وتاريخها دراسة حسية او على تحليل قضايا الثورة الصينية وحلها بصورة حسية . ان مثل هذا الموقف من الماركسية اللينينية ضار جداً ، وبالأخص على المرتبتين الوسطى والعليا .

ان المظاهر الثلاثة التي اتيت على ذكرها أعلاه ، الا وهي اهمال دراسة الشروط الحسية ، واهمال دراسة التاريخ ، واهمال تطبيق الماركسية اللينينية ، تشكل جميعاً اسلوباً في العمل بالغ الرداءة ، وقد أساء انتشارها الى عدد كبير من الرفاق .

وبالفعل ، فان في صفوفنا عدداً كبيراً من الرفاق ضلهم هذا الاسلوب في العمل . ولما كانوا يعرضون عن القيام بأبحاث منهجية وجامعة ودراسة الشروط النوعية داخل البلاد والمقاطعة والاقليم والناحية وخارجها ، فهم يصدرن الأوامر دون أن يستندوا الى أي أساس غير معرفتهم القليلة وحدهم الشخصي : « لا بد أن يكون الأمر كذلك لأنه هكذا يلوح لي » . أفلا يوجد هذا الاسلوب الذاتي بعد عند عدد كبير جداً من رفاقنا ؟

وهناك بعض الناس الذين يتباهون بجهلهم التام بتاريخنا الخاص أو معرفتهم الضئيلة به بدلاً من أن يخلجوا من ذلك . والأخطر من ذلك أن القليلين جداً يعرفون حق المعرفة تاريخ الحزب الشيوعي الصيني وتاريخ

الصين خلال السنوات المائة الاخيرة منذ حرب الافيون ، وليس هناك انسان على وجه التقريب قد انصرف بصورة جدية الى دراسة التاريخ الاقتصادي والسياسي والعسكري والثقافي الخاص بالسنوات المائة الاخيرة . ان بعض الناس ، انجاهلين ببلادهم الخاصة ، لا يعرفون سوى رواية الاخبار عن اليونان القديمة والبلدان الاجنبية الأخرى . وان هذه المعرفة نفسها تندعو الى الرثاء حقاً ، لأنها تقتصر على الفضلات المجموعة من الكتب الأجنبية القديمة .

ولقد عانى الكثيرون من الطلاب العائدين من البلدان الأجنبية من هذا الداء طوال عشرات عديدة من السنوات ، اذ كان كل ما في وسعهم ، وقد رجعوا الى وطنهم من اميركا واوروبا واليابان ، ان يرددوا الاشياء الأجنبية مثل الببغاوات تماماً . وهكذا اصبحوا اجهزة حاكية ونسوا الواجب المترتب عليهم في فهم الأشياء الجديدة وخلقها . ولقد سرت عدوى هذا الداء الى الحزب الشيوعي أيضاً .

وعلى الرغم من اننا ندرس الماركسية ، فان الطريقة التي يدرسها بها الكثيرون من أبناء شعبنا تعارض الماركسية معارضة صريحة . وأقصد بذلك انهم يخرقون ذلك المبدأ الأساسي الذي أوصانا به كل من ماركس وانجلز ولينين وستالين بكل إصرار ، الا وهو وحدة النظرية والنشاط العملي . واما خرقوا هذا المبدأ فقد اخترعوا مبدأ مناقضاً خاصاً بهم ، الا وهو انفصال النظرية عن النشاط العملي . ان مدرسي الفلسفة ، في المدارس وفي مجال تثقيف الملاكات في سياق العمل ، لا يرشدون الطلبة الى دراسة منطق الثورة الصينية ، كما ان مدرسي الاقتصاد لا يرشدونهم الى دراسة خصائص الاقتصاد الصيني ، ومدرسي العلوم السياسية لا يرشدونهم الى دراسة الاستراتيجية والتكتيك المكيفين مع خصائص الصين النوعية ، وهكذا دواليك . وشاع الخطأ بنتيجة ذلك ، وهو يسيء الى الشعب كثيراً . فالمرء لا يدري

كيف يطبق في فوهسين (١) ما تعلمه في ينان ، كما ان اساتذة الاقتصاد يعجزون عن تفسير العلاقة بين نقد منطقة التخوم ونقد الكيومنتانغ (٢) ، بحيث لا يستطيع الطلاب طبعاً ان يوضحوا هذه العلاقة بدورهم . وهكذا نشأت ذهنية منحرفة عند عدد كبير من الطلاب ، فبدلاً من ان يظهروا الاهتمام بقضايا الصين يأخذوا توجيهات الحزب بصورة جدية ينساقون بكل اندفاع خلف العقائد التي تعلموها من اساتذتهم ، هذه العقائد التي يفترض فيها ان تكون ازلية وباقية .

ومن المؤكد اني اقصد مما ذكرت النمط الأسوأ في حزبنا ، ولا اقصد ان اقول انه الوضع السائد فيه . ومهما يكن من شيء ، فان مثل هؤلاء الناس موجودون فعلاً ، والاكثر من ذلك ان الكثيرين منهم يسببون ضرراً بالفاً . ولا يجوز لنا ان نتهاون في معالجة هذه القضية .

٣

وأود ان اقابل بين موقفين متناقضين ، وذلك بغية ايضاح هذه الفكرة بصورة افضل .

فأولاً هناك الموقف الذاتي .

وصاحب هذا الموقف لا يعمد الى دراسة البيئة دراسة منهجية وجامعة ، بل يعمل بحماسة ذاتية خالصة وفي ذهنه صورة ملوثة عن وجه الصين الحاضر . وان صاحب هذا الموقف ليعرض عن التاريخ ، ولا يعرف سوى اليونان القديمة من دون الصين ، وهو في حالة من التخبط والفوضى بخصوص

(١) تقع ناحية فوهسين على بعد سبعين كيلو مترا من ينان على وجه التقريب .

(٢) يتألف نقد منطقة التخوم من الاوراق النقدية التي اصدرها مصرف حكومة منطقة

التخوم في شنسي - كانسو - نينغشيا . اما نقد الكيومنتانغ فقد كان النقد الورقي الذي اصدرته المصارف الاربعة الكبرى الرأسمالية البيروقراطية الكيومنتانغية اعتباراً من عام ١٩٣٥ بدم من الاستعماريين البريطانيين والاميركيين . ويشير الرفيق ماوسي تونغ هنا الى التقلبات التي كانت تتناول معدلات التبادل بين هذين النقدين .

الصين في الأمس وما قبله . وان صاحب هذا الموقف يدرس الماركسية اللينينية بصورة مجردة ومن دون أي غرض ، فيقصد ماركس وانجلز ولينين وستالين لا بحثاً عن موقف ووجهة نظر وطريقة يحل بها القضايا النظرية والتكتيكية الخاصة بالثورة الصينية ، بل لدراسة النظرية بقصد النظرية الخالصة وحدها . انه لا يطلق السهم على الهدف بل يطلقه كيفما اتفق . لقد علمنا ماركس وانجلز ولينين وستالين انه يجب علينا أن ننطلق من الحقائق الموضوعية وانه يجب علينا ان نستخلص القوانين منها كي تكون لنا مرشداً في العمل . ويجب علينا لهذا الغرض ، على حد تعبير ماركس ، ان نمتلك المواد بصورة مفصلة ونخضعها للتحليل والتركيب العلميين (١) . وان الكثيرين من ابناء شعبنا لا يتصرفون بهذه الطريقة بل يعملون بصورة مناقضة لها . فهناك عدد كبير منهم يقومون بالابحاث لكنهم لا يعنون مطلقاً بدراسة الصين الحاضرة أو الصين بالأمس ، فيقتصرون اهتمامهم على دراسة « النظريات » الجوفاء المنفصلة عن الواقع . ويقوم كثيرون غيرهم بالنشاطات العملية ، لكنهم لا يعنون هم ايضاً بدراسة الظروف الموضوعية وغالباً ما يعتمدون على الحماسة الخالصة ويستبدلون مشاعرهم الشخصية بالسياسية . وان هذين الفريقين من الناس يتجاهلون على السواء ، اذ يعتمدون على الأمور الذاتية وحدها ، وجود الحقائق الموضوعية . واذا هم القوا خطاباً انساقوا مع سلسلة طويلة من العناوين ، أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، ز ، ح ، ط ، ي . واذا هم كتبوا مقالة عمدوا الى لقو لا نهاية له . ولسنا نجد عندهم أية نية في البحث عن الحقيقة من الوقائع ، بل مجرد الرغبة في نيل الخطوة بشقشقة اللسان .

(١) انظر كارل ماركس : « الكلمة الختامية للطبعة الالمانية الثانية من رأس المال » حيث يقول : « ان هذه الاخيرة (طريقة الاستقصاء) يجب ان تملك المواد بصورة مفصلة ، وتحلل اشكال تطورها المختلفة ، وتبين ترابطها الباطن . ولا يمكن وصف الحركة الفعلية بصورة ملائمة الا بعد تحقيق النقاط السابقة » . (رأس المال ، الطبعة الانكليزية ، موسكو ، المجلد الاول ، ص : ١٩) .

انهم متآلقون لكن من دون جوهر ، هشون لا صلابة فيهم . انهم على صواب
أبداً ، ويحسبون انهم السلطة الأولى تحت قبة السماء ، « مرسلون
امبراطوريون » يقتحمون سائر الامكنة . ذلك هو أسلوب العمل الذي ينتهجه
بعض الرفاق في صفوفنا . وان لجوء المرء الى هذا الاسلوب في سلوكه انما
هو اساءة الى ذاته وتعليمه للآخرين انما هو اساءة الى الآخرين ، كما ان
استخدامه من أجل قيادة الثورة انما هو اساءة الى الثورة . وباختصار ،
فان هذه الطريقة الذاتية المناهية للعلم وللماركسية اللينينية هي عدو رهيب
للحزب الشيوعي ، والطبقة العاملة ، والشعب ، والأمة : انها تظاهرة لانعدام
الاستقامة في روح الحزب . ان عدواً جباراً يعترض سبيلنا ، ويجب علينا
ان نقضي عليه . ولا يمكن لحقيقة الماركسية اللينينية ان تتغلب الا بعد القضاء
على الذاتية ، كما ان ذلك شرط ضروري من أجل تقوية الروح الحزبية ،
ومن أجل انتصار الثورة . يجب علينا ان نؤكد أن انعدام الموقف العلمي ،
أي انعدام الموقف الماركسي اللينيني الذي يوحد بين النظرية والنشاط العملي ،
يعني انعدام الروح الحزبية أو قصورها .

وهناك مقطوعة شعرية تصف هؤلاء الناس الذين أتحدث عنهم ، وهي
تقول :

ان القسبة النابتة على الجدار هي ثقيلة الرأس ، نحيلة الجذع ،
رقية الجذور ،

اما الخيزران النامي فوق الهضاب فحاد اللسان ، ثخين الجلد ،
اجوف .

ليس ذلك وصفاً صحيحاً لأولئك الذين يفتقرون الى الموقف العلمي ،
فلا يستطيعون الا تلاوة الكلمات والعبارات المأخوذة من مؤلفات ماركس وانجلز
ولينين وستالين ، وقد حصلوا على شهرة كاذبة لا تبررها أية معرفة حقيقية ؟
واذا شاء كائن من كان أن يشفى من هذا الداء ، فاني أنصح له بأن يحفظ
هذه المقطوعة الشعرية أو ان يظهر المزيد من الشجاعة فيلصقها على جدار

غرفته . ان الماركسية اللينينية علم ، والعلم يعني المعرفة الشريفة والمتينة ، ولا مجال فيه للأحاييل . فلنكن شرفاء اذن .

ثانياً هناك الموقف الماركسي اللينيني .

وان صاحب هذا الموقف ليطبق نظرية الماركسية اللينينية وطريقتها باخضاع البيئة المحيطة للبحث والدراسة المنهجيين والجامعين . انه لا يكفي في نشاطه بالحماسة وحدها ، بل يجمع على حد تعبير ستالين بين الاندفاع الثوري والحس العملي (١) . وهو لن يهشم التاريخ بهذا الموقف ، فلا يكفيه ان يعرف اليونان القديمة ، بل يجب أن يعرف الصين ، كما لا يجوز له ان يكتفي بمعرفة التاريخ الثوري للبلدان الأجنبية ، بل يجب ان يعرف تاريخ الصين الثوري أيضا ، ولا يجوز له أن يقتصر على معرفة الصين الراهنة ، بل يجب ان يعرف الصين كما كانت في الأمس وما قبله ايضا . ان صاحب هذا الموقف يدرس نظرية الماركسية اللينينية بصورة هادفة ، اذ يكون غرضه من هذه الدراسة ان يدمج نظرية الماركسية اللينينية مع الحركة الفعلية للثورة الصينية ، وان يستخلص من هذه النظرية الموقف ووجهة النظر والطريقة التي تساعد على حل قضايا الثورة الصينية النظرية والتكتيكية . ان هذا الموقف هو موقف اطلاق السهم على الهدف . وان «الهدف» هو الثورة الصينية ، اما «السهم» فهو الماركسية اللينينية . ولقد فتشنا نحن الشيوعيين الصينيين عن هذا السهم لأننا نريد ان نصيب هدف الثورة الصينية والثورة في الشرق . وان اعتناق هذا الموقف يعني البحث عن الحقيقة من الوقائع . و «الوقائع» هي سائر الاشياء الموجودة موضوعياً ، و «الحقيقة» تعني علاقاتها الباطنة ، يعني القوانين التي تسيرها ، و«البحث» يعني الدراسة . ان من واجبنا أن ننطلق من الشروط الفعلية المتوفرة داخل البلاد والاقليم والمنطقة والناحية وخارجها ، ونستخلص منها كدليل لنا في

(١) انظر ستالين ، «أسس اللينينية» ، قضايا اللينينية ، الطبعة الروسية ،

موسكو ، ١٩٥٢ ، ص : ٨٠ .

العمل القوانين اللصقة بها لا القوانين الوهمية ، يعني أن من واجبنا أن نكتشف العلاقات الباطنة للأحداث الجارية فيما حولنا . ولا بد لنا في سبيل ذلك من الاعتماد على الحقائق التي توجد بصورة موضوعية ، وليس على الخيال الذاتي ، أو الحماسة المؤقتة ، أو الكتب الميتة . ان من واجبنا ان نهضم المواد بصورة مفصلة ، وان نستخلص منها النتائج الصحيحة ، مستهدين بمبادئ الماركسية اللينينية العامة . وليست هذه النتائج مجرد قوائم للظواهر مرتبة حسب الأحرف الأبجدية ، أو مجرد كتابات غاصة بالهراء واللغو ، بل هي نتائج علمية . وان مثل هذا الموقف هو موقف البحث عن الحقيقة من الوقائع لا موقف نيل الحظوة بشقشقة اللسان . انه تظاهرة للروح الحزبية ، الأسلوب الماركسي اللينيني في توحيد النظرية والنشاط العملي ، وهو الموقف الذي ينبغي لكل عضو في الحزب الشيوعي ان يتخذه كحد أدنى . ولن يكون من يقف هذا الموقف « ثقیل الرأس نحیل الجذع رقیق الجذور » ، كما انه لن يكون « حاد اللسان ثخين الجلد أجوف » .

٤

أحب ، بصورة متفقة مع الآراء الواردة أعلاه ، ان أقدم الاقتراحات التالية :

١ - يجب ان نضع أمام الحزب بأسره مهمة القيام بدراسة منهجية وجامعة للأوضاع التي نحيا فيها . ان من واجبنا أن نقوم ، على أساس نظرية الماركسية اللينينية وطريقتها ، باستقصاء ودراسة مفصلين للتطورات الحادثة في النشاطات الحزبية التي يقوم بها أعداؤنا، وأصدقاؤنا، ونحن انفسنا، في الميادين الاقتصادية والمالية والسياسية والعسكرية والثقافية ، ومن بعد نستخلص النتائج الصحيحة والضرورية . ويجب علينا لهذه الغاية ان نوجه انتباه رفاقنا الى بحث هذه القضايا العملية ودراستها . يجب أن نحمل رفاقنا على أن يفهموا الحقيقة التالية ، الا وهي أن المهمة الأساسية المزدوجة للأجهزة القيادية في الحزب الشيوعي هي معرفة الشروط والتمكن من

السياسة . وأن المهمة الاولى لتعني معرفة العالم ، أما المهمة الثانية فتعني
تبديل هذا العالم . يجب ان نحمل رفاقنا على أن يفهموا انه لا حق لهم في
الكلام من دون بحث سابق ، وان الثروة الطنانة وتعداد الظواهر البسيط
حسب الترتيب العددي ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، لا ينفعان شيئاً البتة ، خذوا عمل
الدعاية على سبيل المثال : اذا كنا نجهل كيف تسير أمور هذه الدعاية عند
أعدائنا وعند أصدقائنا وفي صفوفنا الخاصة فلن يكون في مقدورنا أن نقرر
سياسة دعائية صحيحة . انه لمن الضرورة بمكان ، في نشاط جميع القطاعات ،
أن نعرف الوضع السائد قبلاً ، وعندئذ يمكننا إيجاد الحل الصحيح . ان
الحلقة الأساسية في تبديل أسلوب الحزب في العمل هي تنفيذ خطط محددة
من أجل البحث والدراسة في الحزب بمجموعه .

٢ - أما تاريخ الصين خلال السنوات المائة الأخيرة ، فيجب أن نجمع
أشخاصاً مؤهلين من أجل دراسته حسب مبدأ التعاون ووفقاً لتقسيم مناسب
في العمل ، وبذلك نتخلص من حالة الفوضى السائدة حالياً . ولا بد أولاً من
القيام بدراسات تحليلية في الحقول المختلفة للتاريخ الاقتصادي والتاريخ
السياسي والتاريخ العسكري والتاريخ الثقافي ، ومن بعد يصبح في الامكان
القيام بدراسات تركيبية .

٣ - أما تثقيف الملاكات ، سواء منها الملاكات العاملة او الملاكات التي
تتلقى التعليم في مدارس الملاكات ، فيجب أن نبنى بشأنه سياسة قائمة على
تركيز هذا التعليم على دراسة القضايا العملية الخاصة بالثورة الصينية
واستخدام مبادئ الماركسية اللينينية للاستهداء بها ، كما يجب الاعراض
عن طريقة دراسة الماركسية اللينينية بصورة جامدة ومنعزلة . وفيما عدا
ذلك ، فان من واجبنا ، حين ندرس الماركسية اللينينية ، ان نستخدم مختصر
تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) في الاتحاد السوفييتي كمادة رئيسية ،
لأنه التركيب الأفضل والخلاصة الفضلى للحركة الشيوعية العالمية في السنوات
المائة الأخيرة ، ونموذج عن الدمج بين النظرية والنشاط العملي ، وهو حتى

الآن النموذج الكامل الوحيد في العالم اجمع . وحين نرى كيف جمع لينين وستالين بين حقيقة الماركسية اللينينية العمومية والممارسة الحسية للثورة السوفييتية ، وبذلك طوروا الماركسية قديماً ، عرفنا اذن كيف ينبغي لنا أن نعمل في الصين .

لقد فمنا بحركات التفاف عديدة ، لكنه غالباً ما يكون الخطأ رائداً للصواب . واني على يقين من ان اصلاح دراستنا سيعطي افضل النتائج في الحالة الراهنة البالغة الخصب والحيوية التي تجتازها الثورة الصينية والثورة العالمية .

فانفضح مؤامرة مونيج لشرق الأقصى

(٢٥ أيار ١٩٤١)

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذه الرسالة الحزبية الداخلية نيابة

عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

- ١ - التواطؤ بين اليابان والولايات المتحدة على حساب الصين وخلق مونيج شرقية ضد الشيوعية وضد الاتحاد السوفيتي - تلك هي المؤامرة الجديدة التي تدبرها في الوقت الحاضر اليابان والولايات المتحدة مع شيانغ كاي - شيك . ويجب علينا أن نفضح هذه المؤامرة ونكافحها .
- ٢ - أما وقد أنهى الاستعماريون اليابانيون حالياً جولتهم الأخيرة من الهجمات العسكرية التي كان الغرض منها اجبار شيانغ كاي - شيك على الاستسلام ، فلا بد حالياً من قيام المناورات لحمله على الاستسلام . وهذا تكرار لسياسة العدو القديمة في استخدام الشدة واللين ، بصورة متناوبة او بصورة متواقة . يجب علينا ان نفضح هذه السياسة ونكافحها .
- ٣ - لقد شنت اليابان ، بصورة متواقة مع هجماتها العسكرية ، حملة من الاشاعات الكاذبة تزعم ان « جيش الطريق الثامن لا يرغب في القتال بالتعاون مع جيش الكيومنتانغ المركزي » ، وان « جيش الطريق الثامن ينتهز كل فرصة سانحة من أجل توسيع المناطق التي يسيطر عليها » ، وانه « يفتح طريقاً أممية » ، وانه « يقيم حكومة مركزية أخرى » ، الخ . هذه خطة يابانية خبيثة القصد منها إثارة الشقاق بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي بحيث يصبح من الأسر عليهم حمل الكيومنتانغ على الاستسلام .

وان وكالة الانباء الكيومنتاغية المركزية والصحافة الكيومنتاغية تنقلان هذه الاشاعات وتنشرانها ، من دون ادنى تأنيب ضمير بشأن ترديد الدعاية اليابانية المناهضة للشيوعية ، والفموض يكتنف نواياهم كليا . ويجب علينا ان نفصح هذا الامر ايضا ونكافحه .

٤ - على الرغم من ان الجيش الرابع الجديد قد نودي به «متمردا» وان جيش الطريق الثامن لم يستلم من الكيومنتاغ رصاصة واحدة او فلسا واحدا ، فانهما لم يكفا عن قتال العدو لحظة واحدة البتة . فضلا عن ذلك ، فان جيش الطريق الثامن قد بادر الى تنسيق عملياته مع عمليات القوات الكيومنتاغية في القتال في الحملة الحالية في شانسي الجنوبية (١) ، وقد واصل شن هجماته طوال الاسبوعين الماضيين في سائر الجبهات في الصين الشمالية حيث تدور رحى معارك ضارية حتى هذه اللحظة . ان القوات المسلحة والجماهير الشعبية التي يقودها الحزب الشيوعي قد اصبحت حاليا الدعامة الرئيسية في حرب المقاومة ضد اليابان . وان الفرض من سائر الافتراءات على الحزب الشيوعي هو تخريب حرب المقاومة ، وتعبيد الطريق امام الاستسلام . يجب علينا أن نوسع الانتصارات العسكرية التي حققها جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد وان نعارض جميع الانهزاميين والاستسلاميين .

(١) المقصود بالحملة في شانسي الجنوبية حملة جبال شونغتياو . ففي ايار ١٩٤١ ، هاجمت قوة من الفرقة اليابانية تتألف من ٥٠٠٠ رجل منطقة جبال شونغتياو الى الشمال من النهر الاصفر في شانسي الجنوبية . وكانت سبع فرق من القوات الكيومنتاغية متمركزة في تلك المنطقة ، بالإضافة الى اربع فرق أخرى في كياوبنغ الى الشمال الشرقي ، ومجموعها يبلغ ٢٥٠٠٠ رجل . ولما كان القتال ضد الشيوعيين هو العمل الرئيسي للقوات الكيومنتاغية شمالي النهر الاصفر ، فانها لم تنهأ مطلقا لقتال اليابانيين ، وحاول القسم الاكبر منها أن يتجنب القتال حين شن المعتدون اليابانيون هجومهم . وهكذا فعلى الرغم من الجهود الجبارة التي بذلها جيش الطريق الثامن دعما للقوات الكيومنتاغية ضد العدو في هذه الحملة ، فقد هزمت القوات الكيومنتاغية شر هزيمة ، وفقدت اكثر من ٥٠٠٠ رجل خلال ثلاثة اسابيع ، بينما هرب الباقون الى الجنوب من النهر الاصفر .

في الجبهة الموحدة الأُمينة ضد الفاشية

(٢٣ حزيران ١٩٤١)

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذه الرسالة الحزبية الداخلية نيابة عن
اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

في ٢٢ حزيران هاجم حكام المانيا الفاشيون الاتحاد السوفييتي . تلك
جريمة دنيئة من العدوان الذي لا يقتصر على الاتحاد السوفييتي وحده ،
بل يشمل حرية سائر الامم واستقلالها . ان الاتحاد السوفييتي لا يخوض
حربه المقدسة لمقاومة العدوان الفاشي دفاعا عن نفسه فحسب ، بل دفاعا
عن سائر الامم التي تناضل من اجل التحرر من الاستعباد الفاشي .

ان الواجب المترتب حاليا على الشيوعيين في مختلف أرجاء العالم هو
تجنيد الشعب في جميع البلدان وتنظيم جبهة موحدة اممية لمكافحة الفاشية
والدفاع عن الاتحاد السوفييتي ، والدفاع عن الصين ، والدفاع عن حرية
سائر الامم واستقلالها . ويجب في المرحلة الحالية تركيز الجهود جميعا
على مكافحة الاستعباد الفاشي .

وان الواجب المترتب على الحزب الشيوعي الصيني في جميع أرجاء البلاد
هو كما يلي :

١ - الاستمرار في الجبهة الوطنية الموحدة ضد اليابان ، والاستمرار في التعاون الكيومنتانغي الشيوعي ، وطرد الاستعماريين اليابانيين من الصين ، ومساعدة الاتحاد السوفيتي بهذه الوسائل .

٢ - الحزم في مكافحة جميع النشاطات المعادية للسوفييت والمعادية للشيوعية التي يقوم بها الرجعيون في صفوف البورجوازية الكبيرة .

٣ - في العلاقات الخارجية الاتحاد ضد العدو المشترك مع جميع الناس في بريطانيا العظمى والولايات المتحدة والبلدان الأخرى ، هؤلاء الناس الذين يعارضون الحكام الفاشيين في ألمانيا وإيطاليا واليابان .

خطاب في جمعية ممثلي منطقة تخوم شانشي-كاسو-نينغشيا

أيها السادة أعضاء الجمعية ! أيها الرفاق ! ان تدشين جمعية ممثلي منطقة التخوم اليوم حدث عظيم المفزى . ان للجمعية غرضا واحدا فقط ، الا وهو الاطاحة بالاستعمار الياباني وبناء صين تدين بالديموقراطية الجديدة ، أو بكلام آخر صين تدين بمبادئ الشعب الثورية الثلاثة . ولا يمكن ان يكون في الصين الحالية غرض اخر نسعى اليه . ذلك ان اعداءنا الرئيسيين حاليا ليسوا بالاعداء الداخليين ، بل هم الفاشيون اليابانيون والفاشيون الالمان والايطاليون . وان الجيش الاحمر السوفييتي ليقاقل في هذا الحين من اجل مصير الاتحاد السوفييتي والجنس البشري بأسره ، كما اننا نقاتل من طرفنا الاستعمار الياباني . ويواصل الاستعمار الياباني عدوانه بهدف استعباد الصين ، ويقف الحزب الشيوعي الصيني في جانب وحدة جميع القوى المناهضة لليابان في مختلف ارجاء البلاد في سبيل الاطاحة بالاستعمار الياباني ، وفي جانب التعاون مع سائر الاحزاب والطبقات والقوميات المناهضة لليابان ، ان من واجب الجميع على حد سواء ، باستثناء الخونة ، ان يتحدوا في النضال المشترك . ذلك كان الموقف الدائب الذي وقفه الحزب الشيوعي . ان الشعب الصيني يخوض بكل بطولة ، منذ اكثر من اربع سنوات ، حرب المقاومة ، هذه الحرب التي استمرت بفضل التعاون بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي وجميع الطبقات والاحزاب والقوميات ، لكن هذه الحرب لم تكسب بعد ، ولا بد لنا في سبيل الظفر فيها ان نثابر في القتال وان نضمن تنفيذ مبادئ الشعب الثورية الثلاثة بصورة عملية .

بماذا يجب علينا ان نضع مبادئ الشعب الثورية الثلاثة موضع التنفيذ ؟
ذلك لان مبادئ الشعب الثورية الثلاثة التي وضعها الدكتور صن يات-صن
لم تترجم الى الواقع حتى الوقت الراهن في جميع اطراف الصين . ولماذا
لانطالب بوضع الاشتراكية موضع التنفيذ في الوقت الراهن ؟ من المؤكد
ان الاشتراكية نظام متفوق ، وقد طبقت في الاتحاد السوفييتي منذ زمن
طويل ، بيد أن الشروط اللازمة من اجلها لم تتوفر بعد في الصين الحالية .
ان مبادئ الشعب الثورية الثلاثة هي التي وضعت موضع التنفيذ في منطقة
تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا الخاضعة لنا، ونحن لم نتجاوز هذه المبادئ
في حل أية قضية من قضايا العملية . وبقدر ما يتعلق الامر بهذه المبادئ ،
فان مبدأ القومية يعني اليوم الاطاحة بالاستعمار الياباني ، ومبدأي
الديموقراطية ورخاء الشعب يعنيان العمل لا في مصلحة فئة واحدة من
الناس فحسب ، بل في مصلحة كل الناس الذين يعارضون اليابان . يجب
ان يتمتع الناس في مختلف ارجاء البلاد بالحرية الشخصية ، وبالحق في
المشاركة في النشاط السياسي ، وبالحق في حماية الملكية . ويجب ان يعطى
الناس في مختلف ارجاء البلاد الفرصة من اجل التعبير عن آرائهم ، ويجب
ان يحصلوا على ثياب يرتدونها ، وعلى طعام يأكلونه ، وعلى عمل يشتغلون
به ، وعلى مدارس يواظبون عليها : وباختصار ، يجب ان يحسب لكل امرئ
حسابه . ان المجتمع الصيني صغير في طرفيه وكبير في وسطه ، بمعنى ان
البروليتاريا في الطرف الواحد وطبقة الملاكين العقاريين والبورجوازية الكبيرة
في الطرف الآخر تشكل كل منها أقلية ضئيلة ، في حين تشكل غالبية الشعب
العظمى من الفلاحين والبورجوازية الصغيرة المدنية والطبقات المتوسطة
الآخرى . ولا يمكن لأي حزب سياسي يرغب في تسيير شؤون الصين
بصورة سليمة ان يحقق مطامحه الا اذا وضعت سياسته في اعتباراتها مصالح
هذه الطبقات ، الا اذا حسب لافراد هذه الطبقات حسابهم ، والا اذا كان
لهم الحق في التعبير عن آرائهم . وان السياسات التي ينتهجها الحزب

الشيوعي الصيني تسعى الى توحيد جميع الناس الذين يعارضون اليابان وتأخذ في حسابها مصالح كل طبقة تنفذ هذه المعارضة ، وبالأخص مصالح الفلاحين والبورجوازية الصغيرة المدنية والطبقات المتوسطة الأخرى . ان سياسات الحزب الشيوعي الصيني ، التي تمنح جميع فئات الشعب فرصة التعبير عن آرائها وتضمن ان يتوفر لها العمل الذي تشتغل به والطعام الذي تقتات به ، هي سياسات تجسد مبادئ الشعب الثورية الثلاثة الحقيقية . ففي العلاقات الزراعية ننفذ من جهة واحدة انقاص الربح والفائدة بحيث يتوفر الطعام للفلاحين ، ونضمن من جهة ثانية ان يدفع الربح والفائدة المنقصان بحيث يمكن للملاكين العقاريين ان يعيشوا هم أيضا . وفي العلاقات بين العمل ورأس المال نساعد من جهة واحدة العمال بحيث يتوفر لهم العمل والغذاء على حد سواء ونطبق من جهة ثانية سياسة قائمة على تنمية الصناعة بحيث يستطيع الرأسماليون ان يحصلوا على بعض الربح . وان غرضنا في هذه الأمور جميعاً هو توحيد الشعب في جميع البلاد في المسمى المشترك لمقاومة اليابان . وهذا هو ما نسميه سياسة الديمقراطية الجديدة ، وهي السياسة التي تناسب حقاً الشروط السائدة في الصين الحالية ، ورجاؤنا الا يقتصر تطبيقها على منطقة تخوم شنسي - كانسو - تينفسيا ، أو على المناطق القاعدية المناهضة لليابان في مؤخرة العدو ، بل ينتشر في طول البلاد وعرضها .

لقد انتهجنا هذه السياسة بكل نجاح وحصلنا على تأييد الشعب في مختلف أرجاء الصين ، لكن الأمر لا يخلو مع ذلك من بعض النقائص . ان بعض الشيوعيين لا يعرفون حتى الآن كيف يتعاونون مع الناس غير الحزبيين بطريقة ديمقراطية ، فيعمدون الى أسلوب في العمل انزالي ، « مفلق » ، أو انقسامي . انهم لم يفهموا حتى الآن هذا المبدأ الأساسي ، الا وهو أن الشيوعيين ملزمون بدافع الواجب بالتعاون مع الناس غير الحزبيين الذين يعارضون اليابان ، وانه لا حق لهم مطلقاً في ابعادهم . وان هذا المبدأ يعني

ان من واجبنا ان نصفي بكل انتباه الى آراء الجماهير ، وان نحافظ على الصلة الوثيقة بها ، والا ننزل عنها . وثمة بند في البرنامج الاداري لمنطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا ينص على انه من واجب الشيوعيين ان يتعاونوا بصورة ديموقراطية مع الناس غير الحزبيين ولا يجوز لهم ان يتصرفوا بصورة اعتباطية ويحتكروا الأمور جميعا بين ايديهم ، وهذا البند موجه بالضبط الى أولئك الرفاق الذين يخفقون بعدد في فهم سياسة الحزب . ان من واجب الشيوعيين ان يصفوا بكل انتباه الى آراء الناس الذين خارج الحزب ويعطوهم الفرصة للتصريح بما في جعبتهم من اقوال . فاذا كان ما يقولونه حقاً وجب علينا الترحيب به ، ويجب ان نتعلم من نقاطهم القوية ، أما اذا كان خطأ فيجب علينا ان نسمح لهم بانهاء اقوالهم ثم نوضح لهم الأمور بكل صبر وناة . ولا يجوز للشيوعي ان يكون مكابراً او متسلطاً قط ، فيحسب انه مجلّ في كل شيء بينما الآخرون لا يساوون شيئاً ، ولا يجوز له قط ان يحبس نفسه في حجرته الصغيرة ، او يتججج ويتفطرس ويتجبر على الآخرين . فباستثناء غلاة الرجعيين المتحالفين مع المعتدين اليابانيين والخونة والعاملين على نسف المقاومة والوحدة ، ومن المؤكد أنه لا حق لهم في الكلام ، فان لكل امرئ الحق في حرية الكلام ، ولا ضرر من اقواله حتى اذا كانت مفلوطة . ان شؤون الدولة هي الشؤون العامة الخاصة بالامة جمعاء وليست الشؤون الخاصة بحزب وحيد او جماعة مفردة . ولذا وجب على الشيوعيين ان يتعاونوا ديموقراطياً مع الناس غير الحزبيين ولا حق لهم في استبعادهم وفي احتكار الأمور جميعا . ان الحزب الشيوعي حزب سياسي يعمل في مصالح الامة والشعب وليست له اية اغراض خاصة يسعى اليها على الاطلاق . ويجب ان يكون خاضعاً لمراقبة الشعب ولا يجوز له ان يعارض ارادة هذا الشعب مطلقاً . ويجب على اعضائه ان يكونوا بين الشعب ومعه ولا يجوز لهم ان يترفعوا عليه . ايها السادة اعضاء الجمعية والرفاق ، ان هذا المبدأ الخاص بالحزب الشيوعي عن التعاون الديموقراطي مع الناس غير الحزبيين هو مبدأ ثابت ولا يتبدل . وما قامت

الأحزاب ، فان الناس الذين سينتسبون اليها سيظلون أقلية على الدوام ، بينما أولئك الذين لم ينضموا اليها سيشكلون الغالبية دائماً ، ولذا كان من الواجب على أعضائنا الحزبيين أن يتعاونوا باستمرار مع الناس غير الحزبيين ، ويجب عليهم أن يبدأوا بداية طيبة في هذه الجمعية بالضبط . واني لأعتقد أن أعضاء الجمعية الشيوعيين سيحصلون على تدريب جيد هنا ، بفضل هذه السياسة التي ننتهجها ، ويتقبلون على « انغزاليتهم » وانقساميتهم . نحن لسنا شيعة صغيرة مكابرة ، ويجب علينا ان نتعلم كيف نفتح أبوابنا ونتعاون بصورة ديموقراطية مع الناس غير الحزبيين ، وكيف نتشاور مع الآخرين ، ولعله يوجد حتى في هذه البرهة شيوعيون قد يقولون : « اذا كان التعاون مع الآخرين أمراً ضرورياً ، فدعوني وشأني اذن » . لكنني واثق من ان هؤلاء قلة . اني أستطيع ان أؤكد لكم بأن الغالبية الساحقة من أعضائنا سوف يكونون قادرين بكل تأكيد على تنفيذ خط لجنة حزبنا المركزية . واني لأود في الوقت نفسه أن اطلب من جميع الرفاق غير الحزبيين ان يدركوا ما هي الأمور التي ندافع عنها ، وأن يفهموا ان الحزب الشيوعي ليس شيعة صغيرة أو طفمة تسعى الى أغراض خاصة . لا ! أن الحزب الشيوعي ليريد بكل صدق واخلاص تقويم شؤون الدولة . لكننا نشكو بعد من نقائص عديدة ، ولا نخاف من الاعتراف بها ، كما اننا عازمون على الخلاص منها ، ولسوف نحقق ذلك بتقوية الثقافة داخل الحزب وبالتعاون ديموقراطياً مع الناس غير الحزبيين . ولن يكون في مقدورنا معالجة نقائصنا وتقويم شؤون الدولة حقاً الا بتعريضها لمثل هذه النيران المتصالبة ، من الداخل ومن الخارج على حد سواء .

ايها السادة أعضاء الجمعية ! لقد تجشمتتم عناء المجيء الى هذا الاجتماع ، واني لسعيد بأن أحيي هذا التجمع المرموق وأتمنى له النجاح التام .

فانصح أسلوب الحزب في العمل

(١ شباط ١٩٤٢)

لقى الرفيق ماوتسي تونغ هذا الخطاب في افتتاح المدرسة الحزبية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

تفتتح المدرسة الحزبية اليوم ، وأنا أتمنى لها كل نجاح .
وبودي أن أقول بعض الأشياء بشأن مسألة أسلوب حزبنا في العمل .
ما الداعي الى قيام الحزب الثوري ؟ يجب ان يقوم الحزب الثوري لأن
في العالم أعداء يضطهدون الشعب ولأن الشعب يريد ان يتخلص من هذا
الاضطهاد . وفي عصر الرأسمالية والاستعمار تمس الحاجة بالضبط الى مثل
هذا الحزب الثوري الذي هو الحزب الشيوعي . وانه لمن المحال بكل بساطة ،
بدون مثل هذا الحزب ، ان يتخلص الشعب من الاضطهاد المعادي . نحن
شيوعيون، ونحن نريد ان نقود الشعب في الاطاحة بالعدو، ولذا يجب علينا أن
نحافظ على النظام في صفوفنا ، وان نسير بخطى متناسقة ، ويجب ان تكون
قواتنا قوات مختارة ، كما يجب ان تكون أسلحتنا أسلحة جيدة . ولن يكون
في مقدورنا ، بدون هذه الشروط ، ان نقلب العدو ونطيح به .
ما هي المشكلة التي تواجه الحزب اليوم ؟ ان خط الحزب العام صحيح

ولا يطرح أية قضايا على الإطلاق ، كما ان عمل الحزب قد أعطى ثماراً يائنة ، وان الحزب ليضم مئات عديدة من الوف الاعضاء الذين يقودون الشعب في صراعات بالغة القسوة والمرارة ضد العدو . وهذا واضح عند الجميع ولا يتطرق الشك اليه مطلقاً .

اثمة مشكلة تواجه الحزب اذن أم لا ؟ اقول ان هناك مثل هذه المشكلة ، وان هذه المشكلة لخطيرة كل الخطورة بمعنى ما .

وما هي المشكلة ؟ انها الحقيقة التالية ، ألا وهي أن في اذهان عدد من رفاقنا شيئاً يستلقت النظر على اعتباره مفتقراً الى الصحة كلها والى السلامة كلها .

وبكلام آخر ، فان ثمة خطأ يشوب بعد اسلوبنا في الدراسة ، واسلوبنا في العلاقات الحزبية الداخلية والخارجية ، واسلوبنا في الكتابة . واننا لنقصد بالخطأ الذي يشوب اسلوب الدراسة داء الذاتية ، ونقصد بالخطأ الذي يشوب اسلوب العلاقات الحزبية الداخلية والخارجية داء الانقسامية ، ونقصد بالخطأ الذي يشوب اسلوب الكتابة داء الكتابة الحزبية المصحفة (١) . هذه الأشياء خاطئة جميعاً ، فهي رياح رديئة ، لكنها ليست من نمط رياح الشتاء الشمالية التي تعصف في أرجاء السماء جميعاً . ان الذاتية والانقسامية

(١) كان الاسلوب المصحف أو اسلوب « التأليف في ثمانية اجزاء » الشكل الخاص المفروض في التأليف في الامتحانات الامبراطورية في الصين الاقطاعية ، من القرن الخامس عشر حتى القرن التاسع عشر . وكان هذا النوع من التأليف ، المجرد عن كل مضمون ، يقتصر على التلاعب بالكلمات ولا يعنى الا بالشكل وحده . وكان كل جزء من اجزائه الثمانية ملزماً بقواعد لا تتبدل ، بل بعدد محدود من الخطوط ، وكان كل ما يلزم المرء من أجل التأليف هو التقيد بصورة آلية بالصيغ التي يتطلبها الموضوع قيد البحث . وان المقصود بالاسلوب المصحف الاجنبي تلك الكتابات التي أشاعها المثقفون السطحيون الذين ينتسبون الى البورجوازية والبورجوازية الصغيرة بعد حركة الرابع من ايار ١٩١٩ ، وهي قارفة بدورها من المعنى ، ومؤلفة من كليشئات ومن صيغ جاهزة ، وقد سادت فترة طويلة في صفوف الثقافة الشورية .

والكتابة الحزبية المصحفة لم تعد بعد الآن الأساليب السائدة ، بل هي مجرد هبات من الرياح المعاكسة ، رياح رديئة تهب من سراديب الغارات الجوية (ضحك) . ومهما يكن من شيء ، فان استمرار هبوب مثل هذه الرياح داخل الحزب أمر سيئ ، ومن واجبنا ان نسد المعابر التي تنتجها ، يجب على حزبنا بمجموعه ان ينخرط في عمل سد هذه المعابر ، وهو ما يجب ان تعتمد اليه المدرسة الحزبية أيضاً . وان لهذه الرياح الرديئة الثلاث ، الذاتية والانقسامية والكتابة الحزبية المصحفة ، أصولها التاريخية ، وعلى الرغم من أنها لم تعد سائدة في الحزب بعد الآن فانها لا تبرح تخلق المتاعب باستمرار وتهاجمنا . ولذا كان من الضرورة بمكان مقاومتها ، ودراستها ، وتحليلها ، وايضاها .

مكافحة الذاتية في سبيل تصحيح أسلوب الدراسة، ومكافحة الانقسامية في سبيل تصحيح أسلوب العلاقات الحزبية ، ومكافحة المصحفات الحزبية في سبيل تصحيح أسلوب الكتابة - هذه هي المهمة التي تواجهنا .

ولا بد لنا ، في سبيل انجاز مهمة الاطاحة بالعدو، من انجاز مهمة تصحيح هذه الأساليب داخل الحزب . ان أسلوب الدراسة واسلوب الكتابة هما أيضاً أسلوب الحرب في العمل . وحين نقوم أسلوب حزبنا في العمل كليا ، فان الشعب في مختلف ارجاء البلاد سيتعلم من مثالنا . وان أولئك الاشخاص الذين هم خارج الحزب والذين يعملون بنفس النمط من الاسلوب السيئ سوف يتعلمون من مثالنا ويصححون أخطاءهم اذا كانوا اناساً طيبين وشرفاء، وبذلك تتأثر الأمة بأسرها . وما دامت صفوفنا الشيوعية في نظام جيد وتسير بخطى متناسقة ، وما دامت قواتنا مختارة واسلحتنا أسلحة جيدة ، فاننا نستطيع أن نطيح بأي عدو كان ، مهما كانت قوته عظيمة .

فلأتكلم الآونة عن الذاتية .

ان الذاتية أسلوب غير سليم في الدراسة ، وهي معارضة للماركسية اللينينية وغير متلائمة مع الحزب الشيوعي . ان ما نريده هو الاسلوب

الماركسي اللينيني في الدراسة . وإن ما نسميه أسلوب الدراسة لا يقصد به مجرد أسلوب الدراسة في المدارس ، بل أسلوب الدراسة في الحزب بكامله . أن المقصود هو طريقة تفكير الرفاق في اجهزتنا القيادية ، وطريقة تفكير الملاكات وأعضاء الحزب جميعاً ، المقصود هو موقفنا حيال الماركسية اللينينية ، موقف جميع الرفاق الحزبيين في عملهم . وعلى هذا الأساس ، فتلك مسألة فائقة الأهمية ، مسألة أولية الأهمية في حقيقة الأمر .

أن بعض الأفكار الغامضة تنتشر عند بعض الناس . ومثال ذلك أن هناك أفكاراً غامضة عن حقيقة النظري ، وعن حقيقة المثقف ، وعن المقصود بالربط بين النظرية والنشاط العملي .

ولنسأل بادئ الأمر : أيكون مستوى حزبنا النظري رفيعاً أم خفيضاً ؟ أن المزيد من المؤلفات الماركسية اللينينية قد ترجمت مؤخراً ، وقد انكب على قراءتها المزيد من الناس . وهذا أمر رائع . لكن أيكون في مقدورنا اذن أن نقول أن مستوى حزبنا النظري قد ارتفع كثيراً ؟ صحيح أن هذا المستوى هو في الوقت الحاضر أعلى منه فيما مضى ، بيد أن جبهتنا النظرية لأبعد ما تكون عن الانسجام مع المضمون الفني الذي تتحلى به الحركة الثورية الصينية ، والمقارنة بين الطرفين تبين أن الجانب النظري يتلوك كثيراً . وعلى العموم ، فإن نظريتنا عاجزة بعد عن مجازاة ممارستنا الثورية ، فكم بالأحرى قيادتها كما هو واجب عليها . اننا لم نرفع بعد ممارستنا الفنية والمتنوعة الى المستوى النظري المناسب . اننا لم ندرس بعد سائر قضايا النشاط العملي الثوري — أو حتى القضايا الأهم — ونرفعها الى المستوى النظري . فلنفكر فقط في عدد الاشخاص الذين أبدعوا من بيننا نظريات خليقة بهذا الاسم عن اقتصاد الصين وسياستها وشؤونها العسكرية أو ثقافتها ، نظريات يمكن أن تعتبر نظريات علمية وجامعة ، لا نظريات فجّة سقيمة ! وإذا أخذنا ميدان النظرية الاقتصادية بصورة مخصوصة ، فقد مضى على الرأسمالية الصينية قرن كامل من التطور منذ حرب الأفيون ، ومع ذلك لم يصدر مؤلف

نظري واحد يتفق مع حقائق التطور الاقتصادي الصيني ويكون علمياً حقاً وفعلاً . يمكننا أن نقول أن المستوى النظري قد أصبح مرتفعاً منذ الآن في مجال دراسة القضايا الاقتصادية على سبيل المثال ؟ يمكننا أن نقول أن حزبنا يملك في الوقت الحاضر نظريات اقتصادية خليقة بهذا الاسم ؟ من المؤكد أن لا . لقد قرأنا عدداً كبيراً جداً من الكتب الماركسية اللينينية ، لكن يمكننا أن نزعّم إذن أن لدينا نظريتين ؟ لا يمكننا ذلك . ذلك أن الماركسية اللينينية هي النظرية التي أبدعها ماركس وإنجلز ولينين وستالين على أساس النشاط العملي ، وقد استخلصوا نتائجهم العامة من الواقع التاريخي والثوري . وإذا نحن اقتصرنا على قراءة كتبهم لكننا لم نعد إلى دراسة وقائع تاريخ الصين وثورتها في ضوء نظريتهم أو لم نبذل أي جهد كي نتمعق في الممارسة الثورية الصينية بكل عناية مع الاستهداء بالنظرية ، فلن نكون على درجة من الادعاء بحيث نسمي أنفسنا نظريين ماركسيين . وسوف تكون منجزاتنا على الجبهة النظرية ضحلة جداً في الحقيقة إذا نحن أغلقنا عيوننا ، بوصفنا أعضاء في الحزب الشيوعي الصيني ، عن قضايا الصين ولم نفعل سوى استظهار النتائج أو المبادئ المعزولة من الكتابات الماركسية ، وإذا كان كل ما في وسع المرء أن يفعله هو أن يحفظ عن ظهر قلب الاقتصاد أو الفلسفة الماركسيين ، وأن يتلو بذلاقة من الفصل الأول حتى الفصل العاشر ، لكنه يظل عاجزاً كل العجز عن تطبيقهما ، فهل يمكن اعتباره نظرياً ماركسياً ؟ كلا ، لا يمكن ذلك . وما هي النظريات التي نحتاج إليها ؟ أننا نريد نظريات تستطيع ، بصورة متفقة مع الموقف والمفهوم والطريقة الماركسية اللينينية ، أن تفسر بصورة مضبوطة القضايا العملية الناشئة في سياق التاريخ والثورة وتقدم ايضاحات علمية وتفسيرات نظرية عن قضايا الصين الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية وغير ذلك من القضايا . تلك هي النظريات التي نحتاج إليها ولا بد للمرء ، كي يكون نظرياً من هذا النوع ، من أن يحصل على ادراك حقيقي عن جوهر الماركسية ، عن الموقف والمفهوم والطريقة

الماركسية اللينينية ، وعن نظريات لينين وستالين عن الثورة في المستعمرات والثورة الصينية ، ويجب ان يكون قادرا على تطبيقها في تحليل نافذ وعلمي لقضايا الصين العملية ، ويكشف قوانين تطور هذه القضايا . اولئك هم النظريون الذين نحتاج اليهم حقاً .

ولقد اتخذت لجنة حزبنا المركزية حالياً قراراً يدعو رفاقنا ان يتعلموا كيف يطبقون الموقف الماركسي اللينيني والمفهوم الماركسي اللينيني والطريقة الماركسية اللينينية في دراسة التاريخ الصيني واقتصاديات الصين وسياستها وشؤونها العسكرية وثقافتها دراسة جدية ، وان يحلّوا مختلف القضايا بصورة حسية على أساس المعطيات المفصلة ، ومن ثم يستخلصوا النتائج النظرية . هذه هي المسؤولية التي يجب ان نأخذها على عاتقنا .

ولا يجوز لرفاقنا في المدرسة الحزبية ان يعتبروا الماركسية عقيدة هامة . فمن الضروري ان نتمكن من النظرية الماركسية ونطبقها ، نتمكن منها للفرص الوحيد الذي هو تطبيقها . اذا كان في مقدورك ان تطبق وجهة النظر الماركسية اللينينية في ايضاح مسألة عملية واحدة او اكثر ، فلا بد من امتداحك ونسب بعض النجاح اليك . وان نجاحك يكون أعظم بقدر ما توضح المزيد من القضايا ، وتوضحها بقدر أعظم من الفهم والعمق . ويجب على مدرستنا الحزبية أيضا ان تضع العلامات الجيدة او السيئة لطلابها المتخرجين وفقاً لطريقتهم في النظر الى قضايا الصين بعد دراستهم الماركسية اللينينية ، وفقاً لما اذا كانوا يتبينون القضايا بوضوح أم لا ، ولما اذا كانوا يتبينونها فعلاً أم لا يتبينونها على الاطلاق .

ثم فلنتحدث عن مسألة « المثقفين » . فلما كانت الصين بلداً نصف مستعمر ونصف اقطاعي وكانت ثقافتها متخلفة النمو ، فان للمثقفين فيها تقديراً مخصوصاً . ولقد اتخذت لجنة الحزب المركزية بخصوص مسألة

المثقفين هذه قراراً (١) قبل أكثر من مئتين ينص على أن نعمل من أجل كسب الأعداد الغفيرة من المثقفين وأن نرحب بهم جميعاً بقدر ما يكونون ثوريين وراغبين في المشاركة في مقاومة اليابان . وأننا نعمل حسناً حين نقدر المثقفين ، لأن الثورة لا يمكن أن تنتصر بدون المثقفين الثوريين . لكننا نعرف جميعاً أن هناك الكثيرين من المثقفين الذين يتوهمون أنهم ضالعون في المعرفة ويتخذون مظاهر سعة الاطلاع دون أن يدركوا أن مثل هذه المظاهر سيئة وضارة ، وهي تعوق تقدمهم الخاص . يجب عليهم أن يعوا هذه الحقيقة ، ألا وهي أن الكثيرين من الذين يسمون مثقفين هم في واقع الأمر ، بصورة نسبية ، مفرقين في الجهالة ، وأن العمال والفلاحين يعرفون أحياناً أكثر مما يعرفون هم . ورب من يقول هنا : « بخر ! انك تقلب الأشياء رأساً على عقب وتنطق بالهراء » (ضحك) . لكن لا تحفزوا أيها الرفاق ، فانه ثمة معنى فيما أقول .

ما هي المعرفة ؟ منذ قيام المجتمع الطبقي لم يعرف العالم الا نوعين من المعرفة ، معرفة النضال من أجل الانتاج ومعرفة الصراع الطبقي . وان العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية هي تبلور هذين النوعين من المعرفة ، والفلسفة هي تعميم وخلاصة لمعرفة الطبيعة ومعرفة المجتمع . ائمة اي نوع آخر من المعرفة ؟ كلا . فلنلق الآن نظرة على بعض الطلاب ، اولئك الذين أنشئوا في مدارس منفصلة كل الانفصال عن نشاطات المجتمع العملية . ما شأنهم ؟ ان الواحد منهم يجتاز الطريق كلها من المدرسة الابتدائية التي من هذا النوع حتى الجامعة التي من النمط نفسه ، ويتخرج ويعتبر أنه نال مقداراً كبيراً من المعرفة . لكن كل ما حصل عليه هو المعرفة الكتابية . انه لم يسهم بعد في أية نشاطات عملية او يطبق ما تعلمه في أي حقل من حقول الحياة . أيمن اعتبار مثل هذا الشخص مثقفاً كامل التطور ؟ في اعتقادي

(١) ذلك هد القرار الخاص بشأن تعبئة المثقفين الذين أقرته لجنة الحزب الشيوعي الصيني المركزية في كانون الاول عام ١٩٣٩ ، وقد صدر بعنوان « فلنجد الأعداد الغفيرة من المثقفين » في المجلد الثاني من المؤلفات المختارة .

أن ذلك صعب جداً ، لان معرفته لا تبرح ناقصة . فما هي المعرفة الكاملة نسبياً اذن ؟ ان كل معرفة كاملة نسبياً تتشكل في مرحلتين : المرحلة الاولى هي المعرفة الحسية ، والمرحلة الثانية هي المعرفة العقلانية ، والمعرفة الاخيرة هي تطور المعرفة الاولى الى مرحلة اعلى . واي نوع من المعرفة هي معرفة الطلاب الكتابية ؟ حتى اذا افترضنا أن معرفتهم هي صحيحة كلها ، فانها لا تبرح معرفة لم تكتسب بفضل تجربتهم الشخصية الخاصة ، بل تتألف من نظريات وضعها اسلافهم في تلخيص تجربة النضال من اجل الانتاج وتجربة الصراع الطبقي . وانه لأمر ضروري كل الضرورة ان يحصل الطلاب على هذا النوع من المعرفة ، لكنه يجب ان يكون مفهوماً أن هذه المعرفة هي ، بقدر ما يتعلق الأمر بهم ، معرفة وحيدة الجانب بعد بمعنى ما ، شيء قد تحقق الآخرون منه لكنهم لم يتحققوا هم انفسهم منه بعد . وان الشيء الأهم هو ان يجيد المرء تطبيق هذه المعرفة في الحياة وفي الممارسة ، ولذا فاني انصح لأولئك الذين حصلوا على المعرفة الكتابية وحدها لكنهم لم يحصلوا بعد على أي احتكاك بالواقع ، وكذلك لأولئك الذين لم يحصلوا الا على خبرة عملية ضئيلة ، أن يعوا نقائصهم الخاصة ويصبحوا اكثر تواضعاً حتى درجة ما .

كيف يمكن تحويل أولئك الذين حصلوا على المعرفة الكتابية وحدها الى مثقفين بالمعنى الحقيقي للكلمة ؟ ان السبيل الوحيد لذلك هو حملهم على المساهمة في النشاط العملي والتحول الى شفيطة عمليين ، حمل أولئك العاملين في العمل النظري على دراسة القضايا العملية الهامة . وبهذه الطريقة يمكن الوصول الى غرضنا .

ومن المحتمل ان تثير أقوالي الحنق عند بعض الناس ، فيقولون : « ان ماركس نفسه لا يمكن ، حسب ايضاحاتك ، ان يعتبر مثقفاً » . واني لاقول انهم على ضلال . فقد أسهم ماركس في ممارسة الحركة الثورية وأبدع النظرية الثورية أيضاً . لقد قام بدراسة شاملة للبنية الاقتصادية الخاصة

بالمجتمع الرأسمالي ، مبتدئاً بالبضاعة التي تشكل العنصر الأبسط في الرأسمالية . ان الملايين من الناس قد شاهدوا البضائع وأمسكوا بها كل يوم ، لكنهم ألفوها جداً بحيث لم يلاحظوا فيها شيئاً على الإطلاق . وكان ماركس الشخص الوحيد الذي درس البضائع بصورة علمية . لقد قام بعمل هائل من البحث في تطورها الفعلي واستخلص نظرية علمية تماماً من الأمور التي كانت موجودة بصورة عمومية . لقد درس الطبيعة والتاريخ والثورة البروليتارية وخلق المادية الجدلية والمادية التاريخية ونظرية الثورة البروليتارية . وهكذا أصبح ماركس مفكراً لا أكمل منه ، يمثل ذروة الحكمة البشرية . كان يختلف بصورة أساسية عن أولئك الذين لم يحصلوا الا على المعرفة الكتابية وحدها . ولقد عمد ماركس الى القيام بدراسات وابحاث مفصلة في سياق الصراعات العملية ، وصنع التعميمات ، ومن ثم تحقق من استنتاجاته باختبارها في الصراعات العملية - وهذا ما نسميه العمل النظري ، وان حزبنا ليجتاج الى عدد غفير من الرفاق الذين يتعلمون كيف يصنعون مثل هذا العمل . وان في حزبنا رفاقاً عديدين يمكنهم القيام بمثل هذا البحث النظري، ومعظمهم اذكىء ومؤهلون وسوف تقدرهم حق قدرهم . بيد انه يجب عليهم ان يتبعوا مبادئ صحيحة والا يقعوا من جديد في اخطاء الماضي . يجب عليهم ان يرفضوا الجمود العقائدي والا يقصروا انفسهم على العبارات الجاهزة سلفاً في الكتب .

ان في هذا العالم نوعاً واحداً فقط من النظرية الحقيقية ، الا وهي النظرية المستخلصة من الواقع الموضوعي والمختبرة من بعد على محك الواقع الموضوعي . وليس هناك شيء آخر خالق باسم النظرية في اعتبارنا . ولقد قال ستالين ان النظرية تصبح عديمة الغرض اذا لم تكن مرتبطة بالنشاط العملي (١) . وان النظرية العديمة الغرض هي نظرية عديمة النفع ، مزيفة ،

(١) ستالين ، « أسس اللينينية » ، قصايا اللينينية ، الطبعة الانكليزية ، موسكو ١٩٥٤ ، ص : ٣١ .

ومن الواجب رفضها . ويجب علينا ان نشير باصبع الازدراء الى اولئك المفرمين بصنع النظريات العديمة الغرض . ان الماركسية اللينينية هي الحقيقة الأكثر صحة وعلماً وثورية ، المولودة من الواقع الموضوعي والمختبرة به ، لكن الكثيرين من الذين يدرسون الماركسية اللينينية يأخذونها على اعتبارها عقيدة جامدة ، وبذلك يعوقون تطور النظرية ويسبئون الى انفسهم والى رفاقهم في الوقت نفسه .

ومن جهة ثانية ، فان رفاقنا المنخرطين في النشاط العملي سيعضون اصابعهم ندامة هم أيضا اذا ما أساءوا استخدام تجربتهم . وصحيح أن هؤلاء الناس اغنياء على الأغلب بالتجربة ، وهو أمر عظيم القيمة ، لكنه من الخطر الفادح ان يرتاحوا راضين بتجربتهم الخاصة . يجب ان يدركوا ان معرفتهم هي في قسمها الأكبر معرفة حسية وجزئية وانهم يفتقرون الى المعرفة العقلانية والجامعة . وبكلام آخر فانهم يفتقرون الى النظرية ومعرفتهم هي أيضا ناقصة نسبياً . وانه لمن المحال ، بدون معرفة كاملة نسبياً ، أن نقوم بالعمل الثوري جيداً .

وهكذا فان هناك نوعين من المعرفة الناقصة ، احدهما هي المعرفة الجاهزة التي نجدها في الكتب والآخرى هي المعرفة التي تكون في قسمها الأعظم حسية وجزئية . وان كلتا المرفتين وحيدتا الجانب ، والتكامل بينهما يستطيع وحده أن يؤدي الى معرفة سليمة وكاملة نسبياً .

ومهما يكن من شيء ، فان على ملاكاتنا المنحدرة من الطبقة العاملة والفلاحين أن تحصل على ثقافة أولية قبل ان تنكب على دراسة النظرية ، ولن يكون في مقدورها بدون هذه الثقافة ان تتعلم الماركسية اللينينية . اما اذا نالت مثل هذه الثقافة ، فانها تستطيع ان تدرس الماركسية في أي وقت كان . اني لم اواظب على أية مدرسة ماركسية لينينية في طفولتي ، وكل ما لقتنه هو أشياء من هذا القبيل ! « قال المعلم : ما الطف ان يتعلم المرء

وان يراجع باستمرار الامور التي تعلمها » (١) . وعلى الرغم من أن هذه المواد التعليمية قد اكل الدهر عليها وشرب ، فقد نفعني نوعاً ما لاني تعلمت القراءة منها . ولم نعد في هذه الايام ندرس الكلاسيكيات الكونفوشية ، بل نحن ندرس مواضيع جديدة مثل اللغة الصينية الحديثة ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والعلوم الطبيعية الاساسية ، هذه الاشياء التي تنفع في كل مكان حين يتعلمها المرء مرة . وان لجنة حزبنا المركزية لتتطلب في الوقت الحاضر بكل اصرار ان تحصل ملاكاتنا المنحدرة من اصل عمالي وفلاحي على ثقافة أساسية لأنها تستطيع عندئذ ان تأخذ أي فرع من الدراسة - الاساسية او العلوم العسكرية أو الاقتصاد . والا يكون في مقدور هذه الملاكات ، رغمًا عن كل تجربتها الفنية ، ان تدرس النظرية قط .

وينتج عن ذلك انه يجب علينا في سبيل مكافحة الذاتية أن نمكن الناس من أي نمط من هذين النمطين من التطور في أي اتجاه يعانون النقص فيه ومن الانصهار مع النمط الآخر . فأولئك الذين حصلوا على المعرفة الكتابية يجب ان يتطوروا في اتجاه النشاط العملي ، وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يستطيعون بها ان يكفوا عن الاكتفاء بالكتب وحدها وان يتجنبوا الاخطاء العقائدية . اما أولئك المحنكون في العمل فيجب ان يعمدوا الى دراسة النظرية وان يطالعوا بصورة جدية ، وعندئذ فقط يصبح في مقدورهم تنهيج تجربتهم ورفعها الى مستوى النظرية ، كما انهم لن يخطئوا اذن فيحسبوا أن تجربتهم الجزئية هي الحقيقة العمومية ولن يرتكبوا الاخطاء التجريبية . ان الجمود العقائدي والمذهب التجريبي سواء في النزعة الذاتية ، وكل منهما ينبع من قطب معاكس .

وهكذا فان ثمة نوعين من الذاتية في حزبنا ، الجمود العقائدي والمذهب التجريبي ، وكل منهما لا يرى الا جزءاً فقط من الكل ولا يرى الكل بمجموعه .

(١) هذه هي العبارة التي بدأ بها المختارات الكونفوشية ، وهي مجموعة حوارات كونفوشيوس مع تلامذته .

واذا لم يأخذ الناس حذرهم ، اذا لم يدركوا أن مثل هذه النزعة الوحيدة الجانب هي تقيصة ولم يسعوا للتغلب عليها ، فانهم عرضة للضلال اذن .

وعلى أية حال فان الجمود العقائدي هو بعد في حزبنا اخطر هذين النوعين من النزعة الذاتية . ذلك ان العقائدين المتعصبين يستطيعون بكل سهولة أن يتنكروا بملامح الماركسية كي يخدعوا الملاكات المنحدرة من أصل عمالي وفلاحي ويفرروا بها ويجعلوا منها خداماً في إمرتهم ، وهي ملاكات لا تستطيع أن تكشف حقيقتهم بسهولة . وان في مقدورهم ان يفرروا أيضاً بالشبيبة الساذجة ويوقعوها في شراكهم . اذا ما تغلبنا على الجمود العقائدي ، فان الملاكات صاحبة المعرفة الكتبية سوف تلتحق عن طيبة خاطر بأولئك الذين يملكون التجربة وتعمد الى دراسة الامور العملية ، وعندئذ تبرز ملاكات جيدة عديدة تجمع بين النظرية والتجربة ، كما يبرز في الوقت نفسه بعض النظريين الحقيقيين . اذا ما تغلبنا على الجمود العقائدي ، فان الرفاق أصحاب التجربة العملية سيحصلون على معلمين صالحين يساعدونهم في رفع تجربتهم الى مستوى النظرية ، وبذلك يتفادون الاخطاء التجريبية .

وفضلاً عن الافكار الغامضة عن « النظري » و « المثقف » ، فان فكرة غامضة قد تفشت بين عدد كبير من الرفاق بشأن « ربط النظرية بالنشاط العملي » ، وهي عبارة تتكرر على شفاههم كل يوم . انهم يتحدثون باستمرار عن « الربط » ، لكنهم يقصدون « الفصل » في واقع الأمر ، لانهم لا يبذلون أي جهد في الربط . كيف يمكن ربط النظرية الماركسية اللينينية بممارسة الثورة الصينية ؟ يكون ذلك « باطلاق السهم في اتجاه الهدف » كي نستخدم تعبيراً شائعاً . فالماركسية اللينينية هي بالنسبة الى الثورة الصينية مثل السهم بالنسبة الى الهدف . ومهما يكن من أمر ، فان بعض الرفاق « يطلقون دون هدف » ، كيفما اتفق ، ومن المقدر لمثل هؤلاء الناس ان يسيئوا الى الثورة . ويكتفي البعض الآخر بأن يمسخوا على القوس بلطف وهم يهتفون : « يالها من قوس رائعة ! يالها من قوس رائعة ! » ، لكنهم لا يرغبون قط في

اطلاق السهام منها . ان هؤلاء الناس لا يعدون كونهم خبراء بالطرف ، وهم في واقع الأمر مجردون عن كل صلة بالثورة . يجب استخدام سهم الماركسية اللينينية من أجل اصابة هدف الثورة الصينية . وما لم تتضح هذه النقطة ، فان مستوى حزبنا النظري لا يمكن ان يرتفع ، والثورة الصينية لا يمكن ان تنتصر مطلقاً .

يجب ان يفهم رفاقنا اننا لا ندرس الماركسية اللينينية تباهياً وزهواً ، ولا ندرسها لأن سرّاً يكتنفها ، بل انما ندرسها لأنها العلم الذي يقود قضية البروليتاريا الثورية الى النصر . واننا لنصادف حتى في الوقت الراهن عدداً غير ضئيل من الناس الذين لا يرحون يعتبرون بعض المقتطفات الغريبة من المؤلفات الماركسية اللينينية عقاراً عجيباً اذا ما تم الحصول عليه أمكن شفاء مختلف الادواء بكل سهولة . ان هؤلاء الناس يدللون على جهالة صيانية ومن واجبنا ان نعمل على توعيتهم . وان مثل هؤلاء الجهلة هم على وجه الدقة الذين يجعلون من الماركسية اللينينية عقيدة دينية . ويجب علينا ان نقول لهم بكل صراحة : « ان عقيدتكم لا تنفع شيئاً » . لقد أعلن ماركس وانجلز ولينين وستالين مرات عديدة ان نظريتنا ليست عقيدة بل دليلاً للعمل . بيد ان مثل هؤلاء الناس يفضلون ان ينسوا هذا التأكيد الذي هو ذو أهمية عظمى ، وفي الحقيقة ذو أهمية قصوى . ولا يمكن ان نعتبر ان الشيوعيين الصينيين يربطون بين النظرية والنشاط العملي الا حين يحدقون تطبيق الموقف ووجهة النظر والطريقة الماركسية وتعاليم لينين وستالين بشأن الثورة الصينية وحين ينجزون فضلاً عن ذلك ، بفضل التعمق الجدي في حقائق التاريخ الصيني والثورة الصينية ، عملاً نظرياً خلافاً يلبي متطلبات الصين في مختلف المجالات . وان الاقتصار على مجرد الحديث عن ربط النظرية بالنشاط العملي من دون القيام بأي عمل جدي في هذا المضمار لا يجدي فتيلاً ، حتى لو ثابر المرء على الحديث عن ذلك قرناً كاملاً . فلا بد لنا ، في سبيل معارضة الموقف الذاتي والوحيد الجانب من القضايا ، من ان ننسف الذاتية والعصبية العقائديتين .

ولنكتف اليوم بهذا القدر بشأن مكافحة الذاتية بنية تصحيح اسلوب
الدراسة في الحزب بكامله .

فلأتحدث الآن عن مسألة الانقسامية .

ان حزبنا ، الذي عجمت عوده عشرون سنة من النضال ، لم يعد خاضعاً
للانقسامية بعد الآن . ومهما يكن من شيء ، فاننا لا نبرح نصادف بقايا
للانقسامية في علاقات الحزب الداخلية وفي علاقاته الخارجية . ان الاتجاهات
الانقسامية في العلاقات الداخلية تؤدي الى الانعزالية حيال الرفاق داخل
الحزب وتعوق الوحدة والتضامن داخل الحزب ، في حين ان الاتجاهات
الانقسامية في العلاقات الخارجية تؤدي الى الانعزالية حيال الاشخاص الذين
خارج الحزب وتعوق الحزب في مهمته الخاصة بتوحيد الشعب بأسره .
ولن يستطيع الحزب ان يتقدم دون عائق في مهمته العظيمة الخاصة بتحقيق
الوحدة بين سائر الرفاق الحزبيين وبين جميع البشر في بلادنا الا اذا استأصل
شأفة هذا الشر في مظهره على حد سواء .

ما هي بقايا الانقسامية داخل الحزب ؟ ان هذه البقايا هي بصورة رئيسية
كما يلي :

أولاً تأكيد « الاستقلال » . فبعض الرفاق لا يرون سوى مصالح الجزء
من دون مصالح الكل . وانهم ليشددون على الدوام تشديداً في غير محله
على ذلك الجزء من العمل الذي يتحملون هم أنفسهم مسؤوليته ويرغبون
على الدوام في اخضاع مصالح الكل لمصالح ذلك الجزء الخاص بهم . وهم
لا يفهمون نظام الحزب الخاص بالمركية الديمقراطية ، ولا يدركون أن الحزب
الشيوعي لا يحتاج الى الديمقراطية وحدها ، بل يحتاج الى المركزية اكثر
من ذلك ايضا . انهم ينسون نظام المركزية الديمقراطية الذي تخضع فيه
الأقلية للأكثرية ، والمراتب الدنيا للمراتب العليا ، والجزء للكل ، وأعضاء
الحزب جميعاً للجنة المركزية . ان تشانغ كيو - تاو (١) قد أكد « استقلاله »

(١) كان تشانغ كيو - تاو مرتداً من الثورة الصينية . ولقد انضم الى الحزب

عن لجنة الحزب المركزية ، وبنتيجة ذلك « أكد » حقه في خيانة الحزب وانقلب الى عميل في خدمة الكيومنتانغ . وعلى الرغم من ان الانقسامية التي نناقشها الآن ليست من هذا النوع البالغ الخطورة حتى الدرجة القصوى ، فلا بد من الاحتراس منها مع ذلك ، ومن واجبنا ان نضع حداً بصورة حاسمة لجميع تظاهرات الانقسام . يجب ان نشجع الرفاق على ان يأخذوا مصالح الكل بعين الاعتبار . ان كل عضو حزبي ، وكل فرع من العمل ، وكل بيان وكل حركة يجب ان ينطلقوا جميعاً من مصالح الحزب بكامله . وليس من الجائز مطلقاً خرق هذا المبدأ .

ان أولئك الذين يؤكدون هذا النوع من « الاستقلال » يتعلقون عادة بمذهب « انا أولاً » ويخطئون على العموم بشأن العلاقة بين الفرد والحزب . وعلى الرغم من انهم يبشرون ظاهرياً باحترام الحزب ، فانهم في الممارسة يضعون انفسهم في المرتبة الاولى ويضعون الحزب في المرتبة الثانية . إلام يسعى هؤلاء الناس ؟ انهم يسعون خلف الشهرة والمركز ويريدون ان تسلط الأضواء عليهم . وكلما كلفوا بأحد فروع العمل راحوا يؤكدون

الشيوعي الصيني في أوائل حياته ، مقامراً على الثورة ، وارتكب في الحزب اخطاء عديدة أدت الى جرائم خطيرة . وكانت أبرز هذه الجرائم معارضته عام ١٩٣٥ لمسيرة الجيش الاحمر الشمالية وانهماميته ونزعتة الى التصفية حين نادى بانسحاب الجيش الاحمر الى مناطق الاقليات القومية على تخوم تشيوان - سيكانغ . والاكثر من ذلك انه قام علناً بنشاطات خائنة ضد الحزب واللجنة المركزية ، وأنشأ لجنة المركزية الخاصة المريبة ، ونسف وحدة الحزب والجيش الاحمر ، وتسبب في خسائر فادحة لجيش الجبهة الرابع من الجيش الاحمر . بيد ان جيش الجبهة الرابع وملاكاته العديدة سرعان ما عادوا الى القيادة الصحيحة للجنة الحزب المركزية ، وذلك بفضل العمل التثقيفي الصبور من جانب الرفيق ماوتسي تونغ واللجنة المركزية ، ولعبوا دوراً مجيداً في الصراعات اللاحقة . وعلى أية حال ، فان تشانغ كيو - تاو لم يعد الى جادة الصواب ، وفر في ربيع عام ١٩٣٨ من منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا وانضم الى شرطة الكيومنتانغ السرية .

« استقلالهم » . ولهذا الغرض ، فانهم يجتذبون بعض الناس ، ويدفعون بغيرهم خارجاً ، ويلجؤون الى التباهي ، والتملق ، والتجسس بين الرفاق ، جالبين بذلك الى الحزب الشيوعي الاسلوب المبتذل الخاص بالاحزاب السياسية البورجوازية وان غدرهم هو الذي يؤدي بهم الى المكار . اعتقد انه من واجبا ان نعمل بشرف ، لانه يستحيل علينا مطلقا بدون موقف شريف ان نخلق اي شيء في هذا العالم . ومن هم الناس الشرفاء ؟ ان ماركس وانجلز ولينين وستالين شرفاء ، ان رجال العلم شرفاء . ومن هم الغدارون ؟ ان تروتسكي وبوخارين وتشن تو - هسيو وتشانغ كيو - تاو غدارون حتى الدرجة القصوى ، كما ان اولئك الذين يؤكدون « الاستقلال » بدافع المصلحة الشخصية او الحزبية هم غدارون ايضا . ان جميع الماكزين ، وجميع اولئك الذين لا يتخذون موقفا علمياً في عملهم ، يحسبون انفسهم واسعي الحيلة خارقى الذكاء لكنهم في واقع الامر ابله الناس طراً ولن تكون نهايتهم صالحة . يجب على الطلاب في مدرستنا الحزبية ان يخصصوا هذه القضية باهتمامهم . ان من واجبا ان نبني حزباً مركزياً ، موحداً ، وان نكنس بصورة حاسمة جميع الصراعات الفرقة المجردة عن المبادئ . يجب علينا ان نكافح الفردية والانقسامية بحيث نمكن حزبنا بكامله من السير بخطى متناسقة والقتال من اجل هدف مشترك .

ان من واجب الملاكات القادمة من الخارج والملاكات المحلية ان تتحد وتكافح الاتجاهات الانقسامية . ويجب ان نمنح اهتماماً بالفاً جداً للعلاقات بين الملاكات القادمة من الخارج والملاكات المحلية لان مناطق قاعدية عديدة مناهضة لليابان لم تنشأ الا بعد وصول جيش الطريق الثامن او الجيش الرابع الجديد ، كما ان قسماً كبيراً من العمل المحلي لم يطور الا بعد قدوم الملاكات من الخارج . ويجب على رفاقنا ان يفهموا انه لا يمكن توطيد مناطقنا القاعدية كما لا يمكن مد جذور حزبنا هناك الا بعد ان يتحد النوعان من الملاكات مثل رجل واحد وتنمو اعداد كبيرة في الملاكات المحلية وتترقى ، والا كان

ذلك أمراً محالاً . وان للملاكات القادمة من الخارج والملاكات المحلية على السواء نقاطها القوية ونقاطها الضعيفة ، ولا بد لها في سبيل التقدم من ان تتغلب على نقاطها الضعيفة بالتعلم من النقاط القوية عندها بصورة متبادلة . فالملاكات الخارجية لا تجاري على العموم الملاكات الداخلية في التآلف مع الاوضاع المحلية والارتباطات مع الجماهير . خذوني مثالا على ذلك . فعلى الرغم من انه مضى عليّ خمس أو ست سنوات في شمالي شنسي ، فاني أتخلف كثيرا عن الرفاق المحليين في فهم الاوضاع المحلية وفي الارتباط مع الجماهير هنا . وان من واجب رفاقنا الذاهبين الى المناطق القاعدية المناهضة لليابان في شنسي وهوبي وشانتونغ والاقليم الاخرى ان يعنوا بهذه الناحية جيدا . وفيما عدا ذلك ، فان ثمة فارقا حتى في المنطقة القاعدية نفسها بين الملاكات المحلية الخاصة بناحية ما والملاكات القادمة من خارجها ، وذلك من جراء الحقيقة التالية ، الا وهي ان بعض النواحي تتطور بصورة باكرة في حين تتطور بعض النواحي الاخرى بصورة متأخرة . وان الملاكات القادمة من ناحية اكثر تطورا الى ناحية اقل تطورا هي كذلك ملاكات خارجية بالنسبة الى تلك المحلة ، ومن واجبها هي الاخرى ان تبذل اهتماما كبيرا من اجل تربية الملاكات المحلية ومساعدتها . وعلى العموم ، فان من واجب الملاكات الخارجية ان تتحمل المسؤولية الرئيسية ، وذلك في الاماكن حيث تكون مكلفة بالعمل ، اذا لم تكن علاقاتها مع الملاكات المحلية جيدة ، كما يجب على الرفاق المسؤولين الرئيسيين ان يتحملوا المسؤولية الكبرى . ولا يزال الاهتمام المخصص لهذه القضية في بعض الاماكن ناقصا جدا . فبعض الناس يستخفون بالملاكات المحلية ويسخرون منها : « ماذا يعرف هؤلاء المحليون ؟ يالهم من اجلاف ! » ان مثل هؤلاء الناس يخفقون كليا في ادراك اهمية الملاكات المحلية ، وهم لا يعرفون النقاط القوية عند هذه الملاكات كما انهم لا يعرفون ضعفهم الخاص ويتخذون موقفا انقساميا خاطئا . ان من واجب الملاكات الخارجية

جميعاً أن تعز الملاكات المحلية وتقدم اليها المعونة الدائمة ولا يجوز السماح لها بالسخرية منها أو بمهاجمتها . ومن المؤكد انه يجب على الملاكات المحلية ، من جانبها ، ان تتعلم من النقاط القوية عند الملاكات الخارجية وان تتخلص من الآراء الضيقة وغير المناسبة بحيث تصبح وحدة واحدة مع الملاكات الخارجية ، دون أي تمييز بين « هم » و « نحن » ، وبذلك تتجنب الاتجاهات الانقسامية .

وينطبق الأمر نفسه على العلاقة بين الملاكات في خدمات الجيش والملاكات الأخرى العاملة في المحلات . يجب ان تكون هذه الملاكات جميعاً متحدة تماماً ويجب ان تعارض الاتجاهات الانقسامية . ويجب على ملاكات الجيش ان تساعد الملاكات المحلية والعكس بالعكس . واذا وقع أي احتكاك فيما بينها ، فمن واجب كل طرف على حدة ان يلتمس العذر للطرف الآخر وان يطبق انتقاداً ذاتياً مناسباً . وعلى العموم ، فان من واجب الملاكات العسكرية ، حيث تكون مراكز القيادة الفعلية بين ايديها ، ان تتحمل المسؤولية الرئيسية اذا لم تكن علاقاتها مع الملاكات المحلية على ما يرام . ولا يمكن ايجاد الشروط اللازمة من أجل تقدم جهدنا الحربي وعملنا البناء في المناطق القاعدية تقدماً لينا الا حين تدرك الملاكات العسكرية مسؤوليتها الخاصة وتعهد الى التواضع في مواقفها حيال الملاكات المحلية .

وينطبق الأمر نفسه على العلاقة بين الوحدات العسكرية المختلفة ، والمحلات المختلفة ، والدوائر المختلفة . يجب ان نعارض الاتجاه نحو النزعة المصلحية التي تؤدي الى الاهتمام بمصالح وحدة المرء الخاصة من دون سائر الوحدات الأخرى . ان كل من لا يبالي بمصاعب الآخرين ، ويرفض ان ينقل الملاكات الى الوحدات الأخرى عند الطلب ، او لا يطلق سوى الملاكات الدنيا ، « مستخدماً الحقل المجاور كمنفذ لفيضانه » ، ولا يأبه مطلقاً بالدوائر الأخرى او المحلات الأخرى او الناس الآخرين — ان مثل هذا الشخص هو مصلحي اناني قد فقد روح الشيوعية كلياً . ان انعدام الاهتمام بالوضع العام واللامبالاة

المطلقة حيال الدوائر الأخرى والمحلات الأخرى والناس الآخرين هما خاصتان مميزتان للمصلحي الأناني . ان من واجبنا ان نشدد من جهودنا من اجل تثقيف مثل هؤلاء الاشخاص ومن اجل افهامهم ان المصلحية الأنانية هي اتجاه انقسامي سوف يصبح بالغ الخطورة اذا سمحنا له بالنمو .

والمسألة الأخرى هي العلاقة بين الملاكات القديمة والجديدة . ولقد نما حزبنا بصورة جبارة منذ بدء حرب المقاومة ، وانبثقت اعداد كبيرة من الملاكات الجديدة . وهذا امر رائع . ويقول ستالين في تقريره الى المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي (البلشفي) في الاتحاد السوفيتي ما يلي : « ... ليس هناك ما يكفي من الملاكات القديمة قط ، بل هي أقل كثيرا من المطلوب ، وقسم منها يفقد مراكزه باستمرار من جراء فعل قوانين الطبيعة » . ولقد ناقش ستالين هنا وضعية الملاكات ولم يقتصر على بحث قوانين الطبيعة . اذا لم يكن لدى حزبنا عدد كبير جدا من الملاكات الجديدة العاملة في وحدة وتعاون مع الملاكات القديمة ، فان قضيتنا ستجمد في مكانها . ولذا فان من واجب الملاكات القديمة جميعا ان ترحب بالملاكات الجديدة بأقصى حماسة وتظهر لها العطف الأشد حرارة . وصحيح ان للملاكات الجديدة نقائصها ، فهي في الثورة منذ وقت غير طويل وتفتقر الى التجربة ، ولا بد ان بعضها قد جلب معه بقايا من الايديولوجية المريضة الخاصة بالمجتمع القديم وأثارا من ايديولوجية النزعة الفردية البورجوازية الصغيرة . بيد ان القضاء على مثل هذه النقائص يمكن ان يتحقق بصورة تدريجية بواسطة التثقيف وعجم العود في ملء الثورة . ان النقطة القوية عند الملاكات الجديدة ، كما يقول ستالين ، هي حساسيتها الحادة للأشياء الجديدة ، وبالتالي فهي مندفعة ونشيطة حتى الدرجة العليا - وهي بالضبط الصفات التي تفتقر اليها بعض الملاكات القديمة (١) . ويجب على الملاكات ، القديمة منها والجديدة ، ان تتبادل

(١) ستالين : « تقرير الى المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي (البلشفي) في الاتحاد السوفيتي من عمل اللجنة المركزية » ، **قضايا اللينيينية** ، الطبعة النكليزية ، موسكو

الاحترام ، وأن تتعلم من بعضها بعضاً ، وتتغلب على نقائصها الخاصة بالتعلم من النقاط القوية عند سواها ، بحيث تتحد جيمعاً يداً واحدة في القضية المشتركة وتحاطب ضد الاتجاهات الانقسامية . وعلى العموم ، فان من واجب الملاكات القديمة ، حيث تكون هي المكلفة بصورة رئيسية بتسيير العمل ، ان تتحمل المسؤولية الرئيسية اذا لم تكن علاقاتها مع الملاكات الجديدة على ما يرام .

٥٦

ان سائر هذه الامور الانفة الذكر - العلاقات بين الجزء والكل ، والعلاقات بين الفرد والحزب ، والعلاقات بين الملاكات الخارجية والملاكات المحلية ، والعلاقات بين الملاكات العسكرية والملاكات الاخرى العاملة في المحلة ، والعلاقات بين هذه الوحدة العسكرية وتلك ، والعلاقات بين هذه المحلة وتلك وبين هذه الدائرة وتلك ، والعلاقات بين الملاكات القديمة والجديدة - هي علاقات حزبية داخلية . وانه لمن الضرورة بمكان في سائر هذه العلاقات تقوية روح الشيوعية والحيطة ضد الاتجاهات الانقسامية ، بحيث تكون صفوف حزبنا في حالة جيدة من النظام ، وتسير بخطى متناسقة ، وبالتالي تقاتل جيداً . وهذه قضية بالغة الأهمية يجب علينا حلها حلاً شاملاً بتصحيح أسلوب الحزب في العمل . ان الانقسامية تعبير عن الذاتية في العلاقات التنظيمية . واذا شئنا أن نتخلص من الذاتية وان نغذي الروح الماركسية اللينينية في البحث عن الحقيقة من الوقائع ، فانه يجب علينا ان نمسح بقايا الذاتية من الحزب وننتقل من المبدأ التالي ، الا وهو أن مصالح الحزب هي فوق المصالح الشخصية او الشيوعية ، بحيث يمكن للحزب ان يبلغ التضامن والوحدة الكاملين .

لابد من القضاء على بقايا الذاتية في العلاقات الحزبية الخارجية والداخلية على حد سواء . واليكم السبب في ذلك : لا يمكننا ان نهزم العدو بمجرد توحيد الرفاق في الحزب بكامله ، بل يمكننا ان نهزم العدو بطريقة واحدة فقط ، الا وهي توحيد الشعب في البلاد بكاملها . ولقد قام الحزب الشيوعي

الصيني طوال عشرين عاماً بعمل عظيم وشاق في قضية توحيد الشعب في البلاد بكاملها ، وان النجاحات الحاصلة في هذا العمل منذ اندلاع حرب المقاومة لأعظم منها فيما مضى . ولا يعني هذا على أية حال ان لدى رفاقنا جميعاً ، منذ الآن ، أسلوباً صحيحاً في التعامل مع الجماهير وهم أحرار من الاتجاهات الانقسامية . لا . ففي الحقيقة ان الاتجاهات الانقسامية لا تبرح موجودة بين عدد من الرفاق ، وهي موجودة في بعض الحالات حتى درجة بالغة الخطورة . فالكثيرون من رفاقنا يميلون الى التجبر في علاقاتهم مع الناس غير الحزبيين ، ويستخفون بهم ، ويحتقرونهم او يرفضون ان يحترمهم او ان يقدروا نقاطهم القوية . وهذا اتجاه انقسامي في الحقيقة . ويزداد مثل هؤلاء الرفاق وقاحة بدلاً من أن يزدادوا تواضعاً بعد ان يقرؤوا بضعة كتب ماركسية ، ويصرفون الآخرين على الدوام على اعتبارهم لا ينفعون شيئاً دون ان يدركوا ان حقيقة الامر هي ان معرفتهم الخاصة هي معرفة نصف ناضجة . يجب ان يدرك رفاقنا الحقيقة التالية ، الا وهي أن اعضاء الحزب الشيوعي هم في جميع الاوقات اقلية بالمقارنة مع الناس غير الحزبيين . واذا افترضنا ان واحداً من كل مائة شخص هو شيوعي ، فسوف يكون لدينا اذن ٥٠٠٠٠٠ شيوعي من بين ٥٠٠٠٠٠٠ صيني . لكنه حتى اذا بلغ اعضاء حزبنا هذا العدد الضخم ، فان الشيوعيين لن يشكلوا اذن سوى واحد بالمائة فقط من مجموع السكان ، في حين ان ٩٩ بالمائة من هؤلاء السكان سيكونون من غير الحزبيين . فما السبب الذي يمكن ان يدعونا اذن الى نبذ التعاون مع الناس غير الحزبيين ؟ اما فيما يتعلق بجميع اولئك الذين يرغبون في التعاون معنا او يمكن ان يتعاونوا معنا ، فان الواجب الوحيد المترتب علينا هو التعاون ، ولسنا نملك أي حق على الإطلاق في الانصراف عنهم . بيد ان بعض اعضاء الحزبيين لا يدركون هذه الحقيقة ، فهم يستخفون باولئك الذين يرغبون في التعاون معنا او يصرفوهم في بعض الاحيان . ليست لنا حاجة مطلقاً في هذا السلوك . هل أعطانا ماركس وانجلز ولينين وستالين حجة

لمثل هذا السلوك ؟ ابداً . بل ان الأمر على النقيض من ذلك ، اذ هم استحثونا على الدوام باصرار كي نشكل علاقات وثيقة مع الجماهير ولا ننفصل عنها البتة . أم ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني قد أعطتنا مبرراً لمثل هذا السلوك ؟ كلا . فليس بين قراراتها جميعاً قرار واحد يقول انه يمكننا ان ننفصل عن الجماهير وان ننزل بهذه الطريقة . ان الأمر على النقيض من ذلك ، اذ ان اللجنة المركزية أخبرتنا على الدوام بوجود تشكيل روابط وثيقة مع الجماهير وعدم الانفصال عنها . وهكذا فانه ليس ثمة مبرر على الإطلاق لأي عمل يفصلنا عن الجماهير ، بل هو مجرد نتيجة ضارة للأفكار الانقسامية التي ابتكرها بعض الرفاق بأنفسهم . ولما كانت مثل هذه الانقسامية لا تبرح بالفة الخطورة بين عدد من رفاقنا وهي تعوق بعد تطبيق خط الحزب ، فان من واجبنا ان نقوم بعمل تثقيفي واسع داخل الحزب كي نجابه هذه القضية . ويجب علينا قبل كل شيء أن نفهم رفاقنا جيداً مبلغ خطورة القضية وكم يستحيل كلياً الاطاحة بالعدو وبلوغ هدف الثورة ما لم يتحد أعضاء الحزب مع الملاكات غير الحزبية والناس غير الحزبيين .

ان جميع الافكار الانقسامية ذاتية وهي متنافرة مع حاجات الثورة الفعلية . ولذا يجب ان يسير النضال ضد الانقسامية والنضال ضد الذاتية بصورة متواقة .

ولا مجال اليوم للحديث عن مسألة الكتابة الحزبية المصحفة، ولذا فسوف اناقشها في اجتماع آخر . ان الكتابة الحزبية المصحفة عربة للقدارة ، نمط من التعبير من أجل الذاتية والانقسامية . انها تؤذي الناس وتسييء الى الثورة ، ومن واجبنا ان نتخلص منها بصورة كلية .

ويجب علينا في سبيل مكافحة الذاتية ان ننشر المادية والجدلية . ومهما يكن من شيء ، فان في حزبنا رفاقاً كثيرين لا يصرون على الدعاية للمادية او للجدلية ، كما ان البعض يتهاونون حيال الدعاية الذاتية وينظرون اليها بكل رباطة جأش . انهم يحسبون انهم يؤمنون بالماركسية ، لكنهم لا يبذلون

أي جهد من اجل نشر المادية ولا يعيرونها تفكيرهم مطلقاً أو يعبرون عن أي رأي حين يسمعون الحشو الذاتي أو يطالعونه . وليس هذا بالموقف الجدير بالشيوعي ، بل هو يسمح بتسميم الكثيرين من رفاقنا بسم الافكار الذاتية التي تخدر حساسيتهم . ولذا كان من واجبنا ان نشن حملة من التوعية داخل الحزب كي نحرق افكار رفاقنا من ضباب الذاتية والجمود العقائدي، كما انه من واجبنا ان ندعوهم لمقاطعة الذاتية والانقسامية والكتابة الحزبية المصحفة . ان هذه الشرور لأشبه بالسلع اليابانية ، لأن العدو وحده يريد منا الابقاء عليها والاستمرار في تسميم انفسنا بها . ولذا وجب علينا المناداة بمقاطعتها ، تماما كما تقاطع السلع اليابانية (١) . يجب علينا ان تقاطع جميع بضائع الذاتية والانقسامية والكتابة الحزبية المصحفة ، وان نجعل بيعها امرا عسيرا ، ولا نسمح لمتعديها بتقوية تجارتهم بواسطة استغلال المستوى النظري الواطئ في الحزب . يجب على رفاقنا ان يقووا حاسة الشم عندهم لهذا الغرض . يجب ان يشموا الاشياء جميعا ويميزوا الصالح من الرديء قبل ان يقرروا الترحيب به او مقاطعته . يجب على الشيوعيين ان يبحثوا دائما عن اسباب الاشياء جميعا ومراميها ، وان يستعملوا عقولهم الخاصة ويدققوا بكل عناية فيما اذا كانت تلك الاشياء تتطابق مع الواقع ام لا وفيما اذا كانت قائمة حقا على اسس جيدة ، ولا يجوز لهم في حال من الاحوال ان يتأثروا بالاشياء بصورة عمياء ويشجعوا على الخنوع .

وأخيرا فحين نعارض الذاتية والانقسامية والكتابة الحزبية المصحفة يجب ان نضع في ذهننا غرضين : اولاً ان نتعلم من الاخطاء الماضية كي نتفادى الاخطاء المقبلة » ، وثانياً « ان نعالج المرض كي ننقل المريض » . ان الواجب يدعو الى فضح اخطاء الماضي دون توفير لمشاعر كائن من كان .

(١) كانت مقاطعة السلع اليابانية طريقة للنضال كثيرا ما لجأ اليها الشعب الصيني ضد العدوان الاستعماري الياباني في النصف الاول من القرن العشرين ، كما في حركة الرابع من ايار الوطنية عام ١٩١٩ ، وبعد احداث ١٨ ايلول ١٩٣١ ، وخلال حرب المقاومة ضد اليابان .

فمن الضرورة بمكان عظيم ان نحلل وننتقد الاشياء السيئة في الماضي متخذين موقفا علميا بحيث يمكن انجاز العمل في المستقبل بمزيد من العناية وبصورة افضل . وهذا هو المقصود من «ان نتعلم من الاخطاء الماضية كي نتفادى الاخطاء المقبلة » . بيد ان غرضنا من عرض الاخطاء وانتقاد النقائص ، مثله مثل غرض الطبيب حين يداوي المرض ، ينحصر بالضبط في انقاذ المريض وليس في تطيبه حتى يموت . ان شخصا يشكو من التهاب الزائدة الدودية ينقذ حين يستأصل الجراح زائدته . وما دام الشخص الذي ارتكب اخطاء لا يخفي مرضه مهابة المداواة او يستمر في اخطائه حتى لا تعود مداواته ممكنة ، وما دام يريد بكل صدق واخلاص ان يحصل على الشفاء وان يصحح اساليبه ، فان من واجبا ان نرحب به وان نداوي مرضه بحيث يمكنه ان يصير رفيقا صالحا . ولن يكون النجاح حليفا لنا قط اذا ما اكتفينا بالاستياء والتهجم عليه . فلا يجوز للمرء قط ، حين يداوي مرضا ايدولوجيا أو سياسيا ، ان يكون قاسيا وعجولا ، بل يجب ان يتخذ موقف «معالجة المرض من اجل انقاذ المريض » ، وهي الطريقة الصحيحة والفعالة الوحيدة .

لقد انتهزت فرصة افتتاح المدرسة الحزبية كي اتكلم مطولا ، وآمل من الرفاق ان يمعنوا الفكر في الامور التي ذكرتها (تصفيق حماسي)

فانعارض الكتابية الحزبية لمصحف

(٨ شباط ١٩٤٢)

القي الرفيق ماوسي تونغ هذا الخطاب في اجتماع للملاكات

في ينسان .

أوضح الرفيق كاي - فنج لتوه الغرض من اجتماعنا اليوم . واريـد الآن ان اتحدث عن كيفية استخدام الذاتية والانقسامية للاسلوب المصحف في الكتابة الحزبية (او الدراسة « الثمانية الأرجل » الحزبية) (١) كأداة للدعاية او اسلوب للتعبير . اننا نكافح الذاتية والانقسامية ، لكنهما سيجدان ملجأ تخفيان فيه اذا نحن لم نصفاً في الوقت نفسه الاسلوب المصحف في الكتابة الحزبية . أما اذا قضينا على هذا الاسلوب ايضاً ، فاننا سنوجه اذن « الضربة القاضية » الى الذاتية والانقسامية ، ونظهر هذين الشيطانين على حقيقتهما ، وعندئذ يكون في مقدورنا افناؤهما بسهولة ، مثل « جرذين يعبران الشارع والناس جميعا يهتفون : اقتلوهما ! اقتلوهما ! » .

(١) راجع الهامش في الصفحة ٣٨ من هذا الكتاب .

وليس بالامر الخطير ان يعمد المرء الى انتاج مؤلفات حزبية مصحفة كي يقرأها هو نفسه . لكنه اذا اعطاها لسواه من الناس تضاعف عدد القراء ، وعندئذ لن يكون الضرر ضئيلا جدا . أما اذا الصق ما كتبه على الجدران ، او نسخه على الآلة الناسخة او نشره في الصحف ، او اصدره في كتاب ، فان القضية تزداد خطورة في الحقيقة ، لان هذه الكتابات يمكن ان تؤثر في عدد كبير من الناس اذن . وان اولئك الذين ينتجون الكتابات الحزبية المصحفة يبحثون دائما عن جمهور غفير . ولذا اصبح من الضرورة بمكان عظيم فضح هذا الاسلوب في التأليف والقضاء عليه قضاء مبرما .

وفيما عدا ذلك ، فان الاسلوب المصحف في الكتابة الحزبية هو نوع من « الاسلوب المصحف الاجنبي » الذي هاجمه لوهسون قبل زمن طويل (١) . لماذا نسميه اذن « الدراسة الثمانية الارجل » الحزبية ؟ ذلك انها تفوح ، فضلا عن طعمها الاجنبي ، بشيء من عبير التربة الوطنية . ولعلنا نستطيع ان نعتها هي ايضا نوعا من الابداع ! من يزعم ان مثل هذه الافكار الخلاقة لم تؤلف عندنا ؟ اليكم واحدا منها ! (ضحك شديد) .

(١) ان معارضة الكتابة المصحفة ، القديمة منها والحديثة ، تملأ مؤلفات لوهسون . ولقد عمد بعض المثقفين البورجوازيين والبورجوازيين الصغار من ذوي التفكير الضحل ، بعد حركة الرابع من ايار ، الى تطوير الاسلوب المصحف الاجنبي واشاعته ، فاحتل مكانا لفترة طويلة في صفوف الشفيلة الثوريين في الميدان الثقافي . ولقد حارب لوهسون ، في عدد من مؤلفاته ، الاسلوب المصحف الاجنبي كما هو قائم في صفرهم وادانه بالعبارات التالية : « لا بد من الخلاص بصورة حاسمة من جميع الكتابات المصحفة ، القديمة منها والجديدة ... ومثال ذلك انه نوع من التصحيف اذا كان كل ما يستطيع المرء عمله هو « قذف الشتائم » و « الوعيد » ، او حتى « اطلاق الاحكام » ، والاكتفاء بنسخ الصيغ القديمة وتطبيقها على الوقائع جميعاً دونما تمييز ، بدلا من ان يستخدم بصورة نوعية وملموسة الصيغ المستقاة من العلم من اجل تحليل الوقائع الجديدة والظواهر الجديدة التي تبرز الى الوجود كل يوم » (رد على رسالة تشو هسو - هسيا) .

ان للكتابة الحزبية المصحفة تاريخا طويلا في حزبنا ، ولقد تفتشت بصورة
مخصوصة في مرحلة الحرب الزراعية .

واذا اخذناها من وجهة النظر التاريخية ، فان الكتابة الحزبية المصحفة
قد نشأت كرد فعل ضد حركة الرابع من ايار .

ففي حركة الرابع من ايار عارض اصحاب الافكار الجديدة استعمال
اللغة الصينية الكلاسيكية ، ونادوا باستعمال اللغة الصينية المنطوقة ، وعارضوا
العقائد التقليدية ونادوا بالعلم والديموقراطية ، وكان ذلك صوابا كله .
وكانت الحركة في ذلك الحين قوية ، نشيطة ، تقدمية وثورية . وفي ذلك
الحين كانت الطبقات الحاكمة تحشو ادمغة الطلاب بالتعاليم الكونفوشية
وتجبر الناس على تبجيل سائر زخارف الكونفوشية تبجيلهم للعقائد
الدينية ، وكان الكتاب جميعا يستعملون اللغة الكلاسيكية . وباختصار ،
فان ماكانت الطبقة الحاكمة تكتبه وتعلمه ، هي وأجراؤها ، قد كان من
طبيعة التأليف المصحف والعقائد الجامدة ، في مضمونه وفي شكله على حد
سواء . ذلك كان التصحيف القديم وتلك كانت العقائد القديمة . وانه لمن
الانتصارات العظيمة التي حققتها حركة الرابع من ايار انها فضحت بكل
صراحة التصحيف القديم والعقائد القديمة ودعت الشعب للنهوض ضدها
ومعارضتها . وكان من انتصاراتها العظيمة والشهيرة ايضا انها ناضلت
ضد الاستعمار ، لكن النضال ضد التصحيف القديم والعقائد القديمة يظل
احد الانتصارات الكبرى التي حققتها حركة الرابع من ايار . ومهما يكن من
شيء فقد قامت في وقت لاحق الكتابة المصحفة الاجنبية والعقائد الاجنبية ،
وطورها بعض الرفاق في حزبنا ، معارضين الماركسية بذلك ، حتى جعلوا
منها مذهبا ذاتيا ، وانقساميا ، وكتابة مصحفة حزبية . ذلك هو التصحيف
الجديد وتلك هي العقائد الجديدة . وقد تأصلت هذه الاشياء بصورة عميقة
في اذهان بعض الرفاق بحيث لا بد لنا اليوم ان نبذل جهودا كبرى للخلاص
منها . وهكذا نرى ان الحركة القوية والنشيطة والتقدمية والثورية الخاصة

بحقبة الرابع من ايار ، هذه الحركة التي حاربت الكتابة المصحفة الاقطاعية القديمة والعقائد القديمة ، قد تحولت فيما بعد ، بفضل بعض الاشخاص ، الى تقيضها المباشر ، فأعطت مولدا للكتابة المصحفة الجديدة . وليست هذه الكتابة والعقائد قوية ونشيطة بل ميتة ويابسة ، وليست هي تقديمية بل رجعية ، كما انها ليست ثورية بل حجر عثرة في طريق الثورة . وهذا يعني ان الكتابة المصحفة الاجنبية ، او الكتابة المصحفة الحزبية ، هي رد فعل ضد الطبيعة الاصلية لحركة الرابع من ايار . وعلى اية حال ، فان لحركة الرابع من ايار نقاطها الضعيفة الخاصة . فقد كان الكثيرون من قادتها يفتقرون الى روح الماركسية النقدية ، وكانت الطريقة التي يستخدمونها هي على العموم طريقة البورجوازية ، يعني الطريقة الصورية . ولقد كانوا على صواب تماما في معارضة التصحيف القديم والعقائد القديمة وفي المناادة بالعلم والديموقراطية . بيد انهم كانوا يفتقرون في معالجة الظروف القائمة ، والتاريخ ، والامور الاجنبية ، الى الروح النقدية الخاصة بالمادية التاريخية ويعتبرون ان الشيء الطالح هو طالح بصورة مطلقة وكلية وان الشيء الصالح هو صالح بصورة مطلقة وكلية ، وهو موقف صوري كان له اثره في مجرى الحركة اللاحق . وانقسمت حركة الرابع من ايار في تطورها الى تيارين ورث أحدهما روحها العلمية والديموقراطية وحولها على أساس الماركسية ، وهو ما فعله الشيوعيون وبعض الماركسيين غير الحزبيين ، بينما سلك التيار الآخر طريق البورجوازية . وذلك كان تطور الصورية في اتجاه الصين . لكن الوضع لم يكن منتظماً كذلك حتى داخل صفوف الحزب الشيوعي حيث انحرف بعض الاعضاء هنا ايضا وارتكبوا من جراء افتقارهم الى المعرفة المكيئة بالماركسية اخطاء صورية ، يعني اخطاء الذاتية والانقسامية والكتابة المصحفة الحزبية . وذلك كان تطور الصورية في اتجاه « اليسار » . وهكذا يتبين ان الكتابة المصحفة الحزبية لم تكن حدثاً طارئاً ، بل هي من جهة واحدة رد فعل ضد العناصر الايجابية في حركة الرابع من ايار ، ومن جهة ثانية ميراث

لعناصرها السلبية ، تطور او استمرار لها . وانه ليفيدنا ان نفهم هذه النقطة . وكما كان من الثورية والضرورة مكافحة الكتابة المصحفة القديمة والعقائدية القديمة في حقبة حركة الرابع من ايار، كذلك من الثورية والضرورة بالنسبة الينا في الوقت الحاضر ان نستخدم الماركسية من اجل نقد الكتابة المصحفة الجديدة والعقائدية الجديدة . ولو لم يجر الكفاح ضد التصحيف القديم والعقائدية القديمة خلال حقبة الرابع من ايار ، فان اذهلن الشعب الصيني ما كانت تتحرر من عبوديتها لها ، كما ان الصين ما كانت تأمل في الحرية والاستقلال . ولم تكن حقبة الرابع من ايار الا المرحلة التمهيدية لهذا الكفاح ، ولا بد بعد من جهد عظيم جداً - وهو واجب عملاق ينتظرنا على طريق التحويل الثوري - من اجل تمكين الشعب برمته من التحرر كلياً من سيطرة التصحيف القديم والعقائدية القديمة . واذا لم نعارض اليوم الكتابة المصحفة الجديدة والعقائدية الجديدة ، فان اذهان الشعب الصيني ستقع أسيرة مذهب صوري من نوع آخر . اذا لم نتخلص من سم الكتابة المصحفة الحزبية وخطيئة العقائدية الموجودين عند قسم من الرفاق الحزبيين (وعند قسم منهم فقط بكل تأكيد) ، فانه سيكون من المحال اذن بعث روح ثورية قوية ونشطة ، والقضاء على العادة السيئة الخاصة باتخاذ موقف خاطيء تجاه الماركسية ، ونشر الماركسية الحقيقية وتطويرها . وفضلا عن ذلك فانه سيكون من المحال خوض غمار صراع حازم ضد تأثير الكتابة المصحفة القديمة والعقائد القديمة في صفوف الشعب بأسره ، وضد تأثير الكتابة المصحفة الاجنبية والعقائد الاجنبية في صفوف عدد كبير من الناس ، كما سيكون من المحال بلوغ غرض تلمير هذين التأثيرين ومحوهما .

الذاتية والانقسامية والكتابة المصحفة الحزبية - هذه جميعاً أمور مناهضة للماركسية لا تستجيب لحاجات البروليتاريا بل لحاجات الطبقات الحاكمة ، وهي تشكل انعكاساً للايديولوجية البورجوازية الصغيرة في حزبنا . ان الصين بلاد تضم بورجوازية صغيرة كبيرة جداً وحزبنا محاصر بهذه الطبقة

الهائلة . وان عددا كبيرا من أعضاء حزبنا يأتون من هذه الطبقة ، وحين ينضمون الى الحزب يجلبون اليه بصورة حتمية ذيلاً بورجوازيًا صغيراً قد يكون طويلاً وقد يكون قصيراً . واذا لم نتغلب على تعصب وهوس الثوريين البورجوازيين الصغار ونحوهم ، فان في مقدورهما اذن ان يولدا بكل سهولة الذاتية والانقسامية اللتين تشكل الكتابة المصحفة الاجنبية ، او الكتابة المصحفة الحزبية ، أحد اشكال التعبير الخاصة بهما .

وليس من اليسير محو هذه الظواهر وتكنيسها . هذا عمل يجب ان يتم كما ينبغي ، يعني بواسطة الحجج المقنعة . فاذا كانت حججنا صحيحة وجيدة كانت فعالة اذن . وان أول ما يجب صنعه في هذه العملية من الاقناع هو ان نهز المريض جيداً بأن نصبح في وجهه : « انت مريض ! » ، بحيث نعرضه للصدمة ، ونجعله يتعرق بفزارة ، ومن بعد نقدم اليه نصيحة مخلصة بوجوب اتباع المعالجة .

فلنحل الآن الكتابة المصحفة الحزبية كي نرى أين تكمن شروطها . وفي سبيل استخدام السم كترياق للسم سنعمد الى محاكاة شكل الدراسة المصحفة الثمانية الأجزاء ونصوغ « الأرجل الثماني » التالية التي يمكن أن نسميها الاتهامات الرئيسية الثمانية .

ان التهمة الأولى ضد الكتابة المصحفة الحزبية هي أنها تملأ صفحات لا نهاية لها بلفو فارغ . ان بعض رفاقنا يحبون ان يكتبوا مقالات طويلة لا دسم فيها ، تماماً على غرار « أربطة ساق المرأة الكسول ، هذه الأربطة الطويلة والتنتنة على حد سواء » . ولماذا يكتبون مثل هذه المقالات الطويلة والجوفاء ؟ لا يمكن ان يكون لذلك سوى تعليل واحد ، ألا وهو أنهم عازمون عزماً أكيدا على ألا تقرأهم الجماهير ، هذه الجماهير التي ستهمز رأسها استنكاراً عند مشاهدة هذه المقالات ، وذلك بالضبط لأنها طويلة وجوفاء . كيف يمكن ان يتوقع منها ان تقرأها ؟ ان مثل هذه الكتابات لا تنفع شيئاً ، اللهم الا للتغريب بالسذج الذين تنشر فيما بينهم تأثيراً سيئاً وتربي عندهم

عادات سيئة . في الثاني والعشرين من حزيران من العام المنصرم شرع الاتحاد السوفييتي يخوض حرباً جبارة ضد العدوان ، ومع ذلك لم يكن خطاب ستالين في الثالث من تموز اطول من مقالة افتتاحية في صحيفة التحرير اليومية عندنا . ولو أن أحداً من ساداتنا المحترمين كتب هذا الخطاب ، فقد كان يبلغ عشرات الألوف من الكلمات كحد أدنى ، وباللهول ! اننا في زمن الحرب ، ويجب ان نتعلم كيف نكتب مقالات أقصر وأكثر . وعلى الرغم من ان القتال لم يصل الينا هنا في ينان ، فان قواتنا في الجبهة تخوض المعارك يومياً ، والشعب في المؤخرة منهمك في العمل . فاذا كانت المقالات طويلة جداً فمن ذا يقرأها ؟ وان بعض الرفاق في الجبهة أيضاً يحبون ان يكتبوا التقارير الطويلة . انهم يتكبدون مشقة كتابتها ويرسلونها هنا كي نقرأها . لكن من ذا يملك الشجاعة على مطالعتها ؟ واذا لم تكن المقالات الطويلة والجوفاء جيدة ، فهل تكون المقالات القصيرة والجوفاء أفضل منها ؟ ان هذه المقالات لا تصلح هي الاخرى . ان من واجبنا ان نحظر كل الكلام الاجوف . بيد أن الواجب الأولي والأهم هو أن نلقي الى القمامة بتلك الرباطات الطويلة والنتنة التي تلف الكسول قدميها بها . وقد يسأل بعض الناس : « ليس راس المال طويلاً جداً ؟ فما عسانا نفعل اذن ؟ » وان الجواب بسيط جداً ، الا وهو : استمروا في قراءته . وهناك مثل يقول : « بدل أغنيتك حين تنتقل من جبل الى آخر » ، كما ان مثلاً آخر يقول : « وفق شهيتك مع الأطعمة وثوبك مع قوامك » . ان كل ما نصنعه يجب ان يصنع بصورة متفقة مع الظروف القائمة ، وهذا ما ينطبق على كتابة المقالات والتقاء الخطب . ان ما نعارضه هو الاسلوب المصحف الخاص بالكتابات الطويلة والفارغة من المعنى ، لكننا لا نقصد بذلك أن الاشياء جميعاً يجب ان تكون قصيرة بالضرورة كي تكون جيدة . وصحيح اننا نحتاج في زمن الحرب الى مقالات قصيرة ، لكننا نحتاج قبل كل شيء الى مقالات ذات معنى . ان المقالات المجردة عن المضمون هي مرفوضة وضارة ، وينطبق الشيء نفسه على الخطب . ان من واجبنا أن نضع حداً لجميع الخطب الجوفاء والطويلة .

وان التهمة الثانية ضد الكتابة المصحفة الحزبية هي ذلك المظهر المتصنع والمفرور الذي تتخذه كي تهول على الناس وترسل الفرع في قلوبهم . فلا تقتصر بعض الكتابات المصحفة الحزبية على كونها طويلة وجوفاء فحسب ، بل هي مدعية أيضا ، ونيتها المقصودة من ذلك هي إخافة الناس ، وبذلك فهي تحمل أشد أنواع السموم خبثا . وقد تعزى كتابة المقالات الطويلة والجوفاء الى عدم النضوج ، لكن التصنع والادعاء بغرض إخافة الناس ليسا من قبيل عدم النضوج ، بل هما مكر ودناءة خالصان . ولقد قال لويسون ذات مرة ينتقد مثل هؤلاء الناس : « من المؤكد أن قذف الشتائم وتوجيه الوعيد ليسا قتالا » (١) . ان الاشياء العلمية لا تهاب النقد مطلقا ، لأن العلم هو الحقيقة ولا يهاب الدحض في حال من الاحوال . بيد ان اولئك الذين يكتبون المقالات والخطب الذاتية والانقسامية على صورة المصحفات الحزبية يخافون من الدحض ، وهم على قدر كبير من الجبن ، وبالتالي فهم يعتمدون التصنع والادعاء كي يخيفوا الآخرين ، معتقدين أنهم قادرون بهذه الطريقة على إخراس الناس وكسب النصر . وليس في مكنة مثل هذه العجرفة ان تعكس الحقيقة ، بل هي حجر عثرة في طريق الحقيقة . فالحقيقة لا تلجأ الى التصنع والادعاء كي تخيف الناس بل تنطق وتعمل بصدق واخلاص وشرف . وثمة عبارتان تكثران في مقالات بعض الرفاق وخطبهم ، واحداهما هي « الصراع العديم الرأفة » والثانية « الضربات التي لا ترحم » . ان مثل هذه التدابير ضرورية كل الضرورة ضد العدو ، لكنه من الخطأ استخدامها ضد رفاقنا الخاصين . وكثيرا ما يحدث ان يتسرب العدو والايديولوجية المعادية الى صفوف الحزب ، كما هو وارد في الفقرة الرابعة من خلاصة مختصر تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) في الاتحاد السوفييتي . ومما لا ريبه فيه انه يجب علينا ان نلجأ ضد هؤلاء الأعداء الى الصراع العديم

(١) « من المؤكد أن قذف الشتائم وتوجيه الوعيد ليسا قتالا » عنوان دراسة كتبها

الرافة والى الضربات التي لا ترحم ، لان هؤلاء الأوغاد يطبقون هذه التدابير عينها ضد الحزب ، واذا نحن تسامحنا تجاههم وقعنا في الشرك المنسوب لنا . بيد ان التدابير نفسها لا يجوز استخدامها ضد الرفاق الذين قد يرتكبون الأخطاء مصادفة ، بل يجب ان نطبق على هؤلاء الرفاق طريقة الانتقاد والانتقاد الذاتي ، الطريقة المبينة في الفقرة الخامسة من خلاصة مختصر تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) في الاتحاد السوفياتي .

ان الرفاق الذين كانوا فيما مضى ينادون علناً « بالصراع العديم الرافة » و « الضربات التي لا ترحم » ضد الرفاق الذين ارتكبوا الاخطاء مصادفة قد فعلوا ذلك لأنهم أخفقوا من جهة واحدة في القيام بأي تحليل للأشخاص الذين يتعاملون معهم ، ولأنهم كانوا يتخذون من جهة ثانية موقف التصنع والادعاء بفرض إخافة الناس . وليست هذه الطريقة بصالحة ، كائناً من كان المرء الذي تتعاملون معه . وان هذه المخطئة القائمة على التخويف لعديمة النفع كلياً ضد العدو ، وهي لا يمكن الا ان تسيء الى رفاقنا . تلك خطة تمارسها عادة الطبقات المستغلة والبروليتاريا الرثة ، لكن البروليتاريا في غنى عنها . ذلك ان السلاح الأرهف والأشد فعالية بالنسبة الى البروليتاريا هو الموقف العلمي الجدي والنضالي . ان الحزب الشيوعي يحيا بحقيقة الماركسية اللينينية ، بالبحث عن الحقيقة من الوقائع ، بالعلم ، وليس بالتهويل على الناس . ولا حاجة بنا الى القول بأن فكرة بلوغ الشهرة والمركز العالي بواسطة التصنع والادعاء فكرة حقيرة جداً . وباختصار ، فان من واجب المنظمات حين تتخذ القرارات وتصدر التعليمات ، ومن واجب الرفاق حين يكتبون المقالات ويلقون الخطب ، أن يعتمدوا دونما استثناء الحقيقة الماركسية اللينينية وان يستهدفوا الفائدة والمنفعة . وهذا هو الاساس الوحيد الذي يمكن بالاستناد اليه تحقيق الظفر في الثورة ، وكل ما عداه باطل .

وان التهمة الثالثة ضد الكتابة المصحفة هي انها ترمي كيفما اتفق ، دون هدف ، ودون أي اعتبار للجمهور . وقبل سنوات قليلة ظهر شعار على

جدران مدينة يinnan هذا نصه : « أيها العمال والفلاحون ، اتحدوا من أجل تحقيق النصر في حرب المقاومة ضد اليابان ! » ولم تكن فكرة الشعار رديئة مطلقاً ، لكن الحرف I (كونغ) في الكلمة IΛ (كونغ جين التي تعني العمال) قد كان مكتوباً على هذا الفرار I ، وخطه العمودي متلو في خط متعرج .

أما الحرف Λ ، (جين) ، فماذا حل به ؟ لقد أصبح Λ ، اذا اضيفت اليه ثلاثة خطوط مائلة الى ساقه اليمنى . ومما لا ريب فيه ان الرفيق الذي كتب هذا الشعار قد كان تلميذاً للشقات القدماء ، لكنه مما يبعث على الحيرة حقاً ان يكتب مثل هذه الأحرف في مثل هذا المكان ، على جدران مدينة يinnan ، وفي زمن حرب المقاومة ضد اليابان . لعله قطع على نفسه عهداً ألا يقرأه عامة الناس ، فمن العسير ان نجد تعليلاً آخر . ان الشيوعيين الذين يريدون حقاً ان يقوموا بالدعاية يجب ان يأخذوا جمهورهم بعين الاعتبار والا تفرب عن ذهنهم صورة أولئك الذين سيقروون مقالاتهم وشعاراتهم أو يسمعون خطبهم وأحاديثهم . والا فهم قد حزموا الأمر على الا يقرأهم أحد أو يصفى اليهم كائن من كان . ويتوهم الكثيرون انه من المفروغ منه ان ما ينطقون به أو يسطرونه يمكن ان يفهمه الجميع بكل سهولة ، في حين ان الواقع خلاف ذلك تماماً . كيف يمكن للناس ان يفهموه حين يتحدثون أو يكتبون بالمصحفات الحزبية ؟ ان اتقول المأثور : « يمزف العود امام الثور » يتضمن سخرية بالجمهور . لكننا اذا فسرناه على النقيض من ذلك بمعنى الاحترام للجمهور ، فان السخرية تنقلب على العازف . ما الذي يحمله على التشديد من عزفه دون أي اعتبار من قبله لجمهوره ؟ والأسوأ من ذلك انه ينتج أسلوباً حزبياً مصحفاً أجش الجرس مثل نعيق الفراب ، ويصر مع ذلك على ازعاج الجماهير الشعبية بنعيقه . حين يطلق المرء سهماً يجب عليه ان يصوب الى الهدف . وحين يضرب على العود يجب عليه ان يأخذ السامع بعين الاعتبار . كيف يمكن للمرء اذن ان يكتب المقالات أو الخطب من دون ان يأخذ الجمهور في حسابه ؟ ولنفرض اننا نبغي الارتباط بعري

الصدقة مع أحد الناس ، كائناً من كان ، فهل يمكن أن نصبح صديقين حميمين اذا كنا غير متفاهمين ، وكنا لا نعرف أفكار بعضنا بعضاً ؟ ان دعائنا لن يتوصلوا الى أية نتيجة على الاطلاق اذا هم اقتصروا على الثروة وحدها من دون القيام ببحث جمهورهم ، ودراسته ، وتحليله .

وان التهمة الرابعة ضد الكتابة الحزبية المصحفة هي لفتها التفهة التي تذكرنا « بالتنايل » (١) . ان المخلوقات الشهيرة في شنغهاي باسم « التنايل الصغار » هي مخلوقات زاوية قبيحة مثل كتابتنا الحزبية المصحفة . اذا لم تفعل المقالة او الخطبة الا تكرار العبارات نفسها مع بعض التعديل الطفيف ، كما لو كانت وظيفة مدرسية لا حياة فيها ولا روح ، افلا تكون اذن تفهة المضمون منفرة الهيئة مثل بعض التنايل ؟ اذا انتسب المرء الى المدرسة الابتدائية في السابعة من عمره ، وواظب على المدرسة المتوسطة في مراقبته وتخرج في الجامعة وهو في العشرين من عمره ولم يتصل بجماهير الشعب مطلقاً ، فلسنا ننحو باللائمة عليه اذا كانت لفته فقيرة رتيبة . بيد أننا نؤريون نناضل من اجل الجماهير، واذا نحن لم نتعلم لغة الجماهير لا يمكننا ان نقوم بعملنا جيداً . وكثيرون من رفاقنا الذين يقومون بعمل الدعاية في الوقت الراهن لم يقوموا بأية دراسة في اللغة، وهكذا فان دعايتهم مضجرة وقليلون من الناس يهتمون بقراءة مقالاتهم او الاستماع الى حديثهم . ما هي حاجتنا الى دراسة اللغة ، والاكثر من ذلك الى بذل جهود كبيرة في الدراسة ؟ ذلك ان التمكن من اللغة ليس بالأمر اليسير وهو يتطلب جهداً مضمناً . أولاً ، فلنتعلم اللغة من الجماهير . ان القاموس الشعبي غني جداً ، طافح بالحياة والقوة ، وهو يعكس الحياة الواقعية . وان السبب في ان كثيراً من مقالاتنا وخطبنا لا تنطوي الا على القليل من التعابير القوية والحية والمؤثرة ، فهي لا تشبه انساناً سليماً معافى

(١) في الاصل بيسان Piesan ، وهم المشردون الذين ما كانوا يقومون بأي عمل مجد في شنغهاي ، وكانوا يعيشون من التسول والاختلاس ، كما كانوا على درجة كبيرة من الهزال .

بل « ثنبلاً » مهزولاً لا يعدو كونه هيكلًا من العظام ، هو أن الكثيرين منا لم يتمكنوا من ناصية اللغة . ثانياً ، فلنأخذ ما نحتاج اليه من اللغات الأجنبية . ولا يجوز لنا ان نستورد التعابير الأجنبية بصورة آلية أو نستعملها دونما تمييز ، بل يجب ان نأخذ ما يلائمنا من الأشياء الجيدة فيها . وان قاموسنا المستعمل قد ضم الآن تعابير أجنبية عديدة ، وذلك لان القاموس الصيني القديم كان ناقصاً . ومثال ذلك اننا نعقد اليوم اجتماعاً **للكامبو** (الملاكات) ، وكلمة **كامبو** هي من أصل أجنبي . ويجب علينا ان نستمر في تمثيل أشياء كثيرة من الخارج ، ولا تقتصر هذه الأشياء على الأفكار التقدمية ، بل تشمل التعابير الجديدة أيضاً . ثالثاً ، فلنتعلم ايضاً كل الأشياء الحية في اللغة الصينية الكلاسيكية . وبما اننا لم ندرس اللغة الصينية الكلاسيكية بما يكفي من الجد ، فقد كنا عاجزين عن الانتفاع بأشياء كثيرة لا تبرح نابضة بالحياة فيها . ومن المؤكد اننا نعارض بكل حزم استخدام التعابير أو التوريات البالية فيها ، وهذا شيء واضح وحاسم . لكنه من واجبنا أن نأخذ الأشياء الجيدة والصالحة . وان أولئك الذين سمّتهم الكتابة الحزبية المصحفة لا يتعبون انفسهم بدراسة الأشياء النافعة في لغة الشعب ، وفي اللغات الأجنبية ، أو في اللغة الصينية الكلاسيكية ، ولذا لا ترحب الجماهير بلغايتهم الجافة والمضجرة ، كما اننا نحن انفسنا لا نحتاج الى مثل هؤلاء الدعاة التافهين والقاصرين . من هم دعائنا ؟ ليس دعائنا المعلمين والصحفيين والكتاب والفنانين فحسب ، بل ملاكاتنا ايضاً . خذوا القادة العسكريين على سبيل المثال . فعلى الرغم من انهم لا يدلون بأية تصريحات عامة فانه لا بد لهم ان يتحدثوا الى الجنود وان يتعاملوا مع الشعب . وهل ذلك الا عمل دعائي ؟ كلما تحدث امرؤ الى امرئ آخر قام بعمل دعائي ، واذا لم يكن أبكم ، فلا بد ان يكون لديه على الدوام ما يقوله . ولذا كان من الازامي على رفاقنا جميعاً أن يدرسوا اللغة .

وان التهمة الخامسة ضد الكتابة الحزبية المصحفة هي انها ترتب

موضوعات البحث تحت مجموعة معقدة من العناوين ، كما لو كانت تدبير
صيدلية صينية . القوا نظرة على اية صيدلية صينية تروا خزائن متعددة
الدروج ، وكل منها يحمل لصاقة باسم أحد الادوية – بابونج ، كف الثعلب ،
راوند ، ملح البارود ... وفي الحقيقة كل الأشياء التي يجب ان تتوفر فيها .
ولقد اعتنق رفاقنا هذه الطريقة . وهكذا فانهم يستخدمون في مقالاتهم
وخطبهم ، وفي كتبهم وتقاريرهم ، الاعداد الصينية الكبيرة أولا ، والاعداد
الصينية الصغيرة ثانياً ، والاحرف الخاصة بالانساب السماوية العشرة ثالثاً ،
وصور البروج الاثني عشر رابعاً ، واحرف الابدجية الكبيرة ثم احرف الابدجية
الصغيرة بعدها ، والارقام العربية اخيراً ، وكل ما يخطر لكم في بال ايضاً !
ومن حسن الحظ أن اسلافنا والاجانب قد ابتكروا كل هذه الرموز من اجلنا
بحيث يمكننا ان نفتح صيدلية صينية من دون ان نبذل اي جهد على الإطلاق .
ان مقالة محشوة بمثل هذه الرموز ، لكنها لا تطرح أو تحلل أو تحل اية
مشكلة على الإطلاق ، ولا تنحاز الى جانب أي شيء كان أو ضده ، هي رغماً
عن كل اللغو الذي تتضمنه مقالة خالية من أي مضمون حقيقي ولا تعدو كونها
صيدلية صينية . ولا أقصد من ذلك ان الرموز التي من طراز الانساب
السماوية العشرة الخ... ، لايجوز استعمالها ، لكني أقصد أن مثل هذا الموقف
من القضايا هو موقف خاطيء . ان الطريقة المستعارة من الصيدلية الصينية ،
وهي الطريقة التي اغرم بها كثيرون من رفاقنا ، هي في حقيقة الامر اكثر
الطرق فجاجة وطفولية ورياء . انها طريقة صورية ، تصنف الأشياء وفقاً
لصفاتها الخارجية بدلاً من تصنيفها وفقاً لعلاقاتها الباطنة . واذا ما اخذ
امرؤ ركاماً من المفاهيم المجردة عن كل ارتباط باطن ونظمها في مقالة أو خطاب
أو تقرير معتمداً بكل بساطة صفات الأشياء الخارجية ، فانه يتلاعب بالمفاهيم
اذن ، ولعله يستجلب الآخرين الى محاكاته في اللعبة نفسها ، الامر الذي
ينتج عنه انهم لا يستخدمون عقولهم كي يفكروا في القضايا وينفذوا الى لب
الأشياء ، بل يكتفون بمجرد تنظيم الأشياء في قوائم مرتبة حسب الحروف

الابجدية . وما هي القضية ؟ ان القضية هي التناقض القائم في الشيء .
وحيثما واجه المرء تناقضاً غير محلول فهو يواجه قضية اذن . وما دامت
القضية قائمة ، فانه لا بد للمرء ان ينحاز الى هذا الجانب او ذاك ، ولا بد
له ان يطرح القضية . ويجب عليكم في سبيل طرح القضية ان تعمدوا بادئ
الامر الى القيام ببحث تمهيدي ودراسة تمهيدية لظهوري القضية او التناقض
الاساسيين قبل ان يكون في مقدوركم فهم طبيعة التناقض . وهذه هي عملية
اكتشاف القضية . وان البحث والدراسة التمهيديين يمكن ان يميظا اللثام
عن القضية ، لكن ليس في مكنتهما بعد ان يوفرا الحل لها . فلا بد في سبيل
حل القضية من القيام ببحث ودراسة منهجيين وجامعين . وهذه هي عملية
التحليل . فالتحليل مطلوب ايضا عند طرح القضية ، والا لن يكون في مقدوركم ،
اذ تواجهون كتلة فوضوية ومحيرة من الظواهر ، ان تتبينوا أين تقوم القضية
او التناقض . لكننا نقصد هنا بعملية التحليل عملية من التحليل المنهجي
والجامع . وكثيرا ما يحدث ان القضية التي طرحت لا يمكن حلها مع ذلك
لان علاقات الاشياء الباطنة لم يكشف اللثام عنها بعد ، لان هذه العملية من
التحليل المنهجي والجامع لم تنفذ بعد ، وبنتيجة ذلك نكون عاجزين بعد عن
تحديد اطراف القضية بكل وضوح ، فلا يمكننا القيام بالتركيب ، وبالتالي
لا يمكننا ان نحل القضية جيدا . واذا كانت المقالة او الخطاب هامين ويقصد
منهما التوجيه والارشاد ، فلا بد لهما ان يطرحا قضية مخصوصة ، ثم
يحللاها ، ثم يقوموا بتركيب يشير الى طبيعة القضية ويوفرا الطريقة القيمة
بحلها . وان الطرق الصورية لعديمة الجدوى في هذا المجال . ولما كانت
الطرق الصورية الفجة والطفولية والمداحية والغبية متفوقة في حزبنا ، فان
من واجبنا فضحها ، وبهذه الطريقة وحدها يستطيع الجميع ان يتعلموا
استخدام الطريقة الماركسية كي يلاحظوا القضايا ويطرحوها ويحلوها ،
كما اننا لا نستطيع الا بهذه الطريقة وحدها ان نقوم بعملنا جيدا ، وهي
الطريقة الوحيدة القيمة بتحقيق النصر للقضية الثورية .

وان التهمة السادسة ضد الكتابة الخزبية المصحفة هي تجردها عن المسؤولية والضرر الذي تلحقه بالناس حيثما ظهرت ، ان سائر الشرور الآتية الذكر منشؤها عدم النضوج من جهة واحدة وحس المسؤولية الناقص من جهة ثانية . ولناخذ غسيل الوجه مثالا على ذلك . اننا جميعا نفسل وجوهنا كل يوم ، وكثيرون منا يفعلون ذلك اكثر من مرة واحدة في اليوم ، ونتفحص انفسنا بعدئذ في المرآة بفرض « البحث والدراسة » (ضحك مرتفع) ، خوفاً من ان يكون هناك شيء على غير ما يرام فينا . يا له من شعور عظيم بالمسؤولية ! واذا نحن كتبنا المقالات وألقينا الخطب بالشعور ذاته من المسؤولية فلن يكون ذلك سيئاً . احترسوا من أن تقدموا الى الجمهور ما لا يليق تقديمه . تذكروا على الدوام ان في مقدور هذا الشيء ان يؤثر في أفكار الآخرين وأفعالهم . واذا لم يغسل أحد الناس وجهه ليوم أو يومين ، فمن المؤكد ان ذلك ليس بالأمر الحسن ، واذا هو غسل وجهه وترك فيه بقعة أو بقعتين من الوساخة فليس ذلك مما يبعث السرور طبعاً ، لكنه لن ينتج عنه أي خطر جدي على أية حال . بيد ان الأمر مختلف بالنسبة الى كتابة المقالات والقاء الخطب ، لان القصد الوحيد منها هو التأثير في الآخرين . ومع ذلك فان رفاقنا يأخذون هذه المهمة باستخفاف ، الأمر الذي يعني تقديم الامور التافهة على الامور الهامة . ان الكثيرين يكتبون المقالات ويلقون الخطب قبل ان يقوموا قبلأية دراسة أو أي تحضير ، ولا يعنون مطلقاً بعد تسطير مقالاتهم بأن يراجعوها عدة مرات كما يفعلون حين يفحصون وجوههم في المرآة بعد غسيلها ، بل يرسلون بها بدلا من ذلك الى المطبعة بكل استهتار . وكثيرا ما تكون عاقبة هذا السلوك « انهم كتبوا الف كلمة بدفقة واحدة من ريشتهم ، لكنهم على مسافة عشرة آلاف لي من الموضوع » . وقد يوحى مظهر هؤلاء الكتاب بأنهم موهوبون ، لكنهم سيئون الى الناس في حقيقة الامر . ان الواجب يدعونا الى تصحيح هذه العادة السيئة وتقويم هذا الحس الضعيف بالمسؤولية .

وأن التهمة السابعة ضد الكتابة الحزبية المصحفة هي أنها تسمم الحزب كله وتعرض الثورة للخطر . أما التهمة الثامنة فهي ان انتشارها سيؤدي الى دمار البلاد وخراب الشعب . وان هاتين التهمتين الاخيرتين لبدهيتان ولا تتطلبان أي تفصيل . وبكلام آخر ، فاذا لم يوضع حد للكتابة الحزبية المصحفة ، بل ترك لها الحبل على غاربها ، فان العواقب ستكون في الحقيقة فائقة الخطورة . ان سم الذاتية والانقسامية كامن في الكتابة الحزبية المصحفة ، واذا ما سرى هذا السم فانه سيكون وبيلاً على الحزب وعلى البلاد جميعا .

ان الاتهامات الثمانية الأنفة الذكر هي بمثابة اعلان الحرب على الكتابة الحزبية المصحفة .

ولا يتصف التصحيف الحزبي ، بوصفه اسلوباً في التعبير ، بكونه غير مناسب للتعبير عن الروح الثورية فحسب ، بل هو قمين بختنقها ايضا . انه لمن الضرورة بمكان ، في سبيل تنمية الروح الحزبية ، رفض الكتابة الحزبية المصحفة واعتناق الاسلوب الماركسي اللينيني في الكتابة بدلا عنها ، هذا الاسلوب النابض حياة وحيوية وعنفواناً وقوة . وان هذا الاسلوب في الكتابة موجود منذ زمن طويل ، لكنه يتطلب بعد الاغناء والانتشار على نطاق واسع بيننا . وحين ندمر الكتابة المصحفة الاجنبية والكتابة المصحفة الحزبية ، فاننا نستطيع ان نغني اسلوبنا الجديد في الكتابة وان ننشره على اوسع نطاق ، وبذلك نتقدم بقضية الحزب الثورية الى الامام .

ولا تقتصر الكتابة الحزبية المصحفة على المقالات والخطب ، بل نجدها ايضا في طريقة عقد الاجتماعات : « ١ - الافتتاح ، ٢ - التقرير ، ٣ - المناقشة ، ٤ - النتائج ، ٥ - الاختتام » . اذا ما اتبعت هذه الطريقة الجامدة في كل اجتماع ، اكبراً كان أو صغيراً ، في كل مكان وكل زمان ، أفلا يكون ذلك اسلوباً آخر في التصحيف ؟ وحين تلقى « التقارير » في الاجتماعات ، فانها تتضمن على الأغلب النقاط التالية « ١ - الوضع الدولي ، ٢ - الوضع الداخلي ، ٣ - منطقة التخوم ، ٤ - قطاعنا الخاص » . وعلى الأغلب

تستمر الاجتماعات من الصباح حتى الليل ، وحتى أولئك الذين ليس لديهم ما يقولونه يعتلون المنصة ، فكان الواجب يحتم عليهم ان يتكلموا. وباختصار ، فان هناك إغراضاً عن الشروط الفعلية وتعلقاً أعمى بالشكليات والعادات القديمة الجامدة . أفلا يجدر بنا أن نصصح هذه الاشياء جميعاً أيضاً ؟

وكثيرون هم الذين يدعون في الوقت الحاضر الى تحول كلي موجه نحو اسلوب وطني وعلمي وجماهيري . وهذا حسن جداً . بيد أن « التحول » يعني التبديل الكلي ، من الرأس حتى الأخصمين ، ومن الداخل حتى الخارج . ومع ذلك فان بعض الناس الذين لم يقوموا بأي تبديل زهيد يدعون الى التحول . ولذا فاني انصح لهؤلاء الرفاق ان يقوموا بتبديل ضئيل قبل أن يعمدوا الى « التحويل » ، والا ظلوا متعثرين في الجمود العقائدي وفي الكتابة المصحفة الحزبية . ويمكن ان نصف ذلك « بالطموح عالياً مع ضعف الامكانيات » أو « طلب المعالي مع ضالة المواهب » ، وهو ما لا يمكن ان يؤدي الى أية نتيجة . وهكذا يجدر بكل من يتكلم بذلاقة عن « التحول الى اسلوب جماهيري » بينما هو يتعلق في حقيقة الامر بكل اصرار بحلقته الضيقة الخاصة ان يكون حريصاً ، والا فان واحداً من افراد هذه الجماهير قد يتعرض له ذات يوم على قارعة الطريق ويقول له : ماذا عن هذا «التحويل» كله . يلسيدي؟ هلا تفضلت فأريتنى طرفاً منه ! وباله من مازق اذن . واذا هو لم يكن متنبجاً فحسب ، بل يريد بكل اخلاص ان يتحول الى اسلوب جماهيري ، فان من واجبه حقاً ان يتوجه الى عامة الناس ويتعلم منهم ، والا بقي « تحوله » كلمة جوفاء في الفضاء العريض . ان هناك بعض الناس الذين لا ينقطعون عن التبويق للتحول الى اسلوب جماهيري ، لكنهم لا يستطيعون ان ينطقوا بثلاث عبارات في لغة عامة الشعب . وهذا يبين انهم لم يعقدوا العزم حقاً على التعلم من الجماهير . ان اذهانهم لا تبرح محصورة بحلقته الضيقة الخاصة . لقد وزعت في هذا الاجتماع نسخ من **دليل العناية** ، وهي كراسة تشتمل

على اربع مقالات ، وانا انصح للرفاق بأن يقرؤوها ويعيدوا قراءتها .

وان النص الأول، المؤلف من مقتطفات من مختصر تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) في الاتحاد السوفييتي ، يعالج الطريقة التي كان لينين يطبقها في العمل الدعائي . وانه ليصف فيما يصف كيف كان لينين يكتب المنشورات .

« كان اتحاد النضال من اجل تحرير الطبقة العاملة في بطرسبورغ ، تحت ارشاد لينين ، الهيئة السبابة في روسيا الى الاخذ بتوحيد الاشتراكية مع حركة الطبقة العاملة . وحين كان اضراب ما ينفجر في أحد العمال ، كان « اتحاد النضال » ، الذي كان مطلقا على خير وجه على الاوضاع القائمة في العمال عن طريق الاعضاء المنتسبين الى حلقاته ، يتجاوب في الحال مع الاضراب باصدار المنشورات والبيانات الاشتراكية . وكانت هذه المنشورات تفضح اضطهاد العمال من قبل اصحاب العمال ، وتبين كيف يجب على العمال ان يقاتلوا من اجل مصالحهم ، وتشرح المطالب العمالية . وكانت المنشورات تروي الحقيقة الكاملة عن قروح الرأسمالية ، وفقر العمال ، ويوم عملهم المرهق المؤلف من ١٢ - ١٤ ساعة ، وافتقارهم الكلي الى الحقوق . كذلك كانت هذه المنشورات تطرح بعض المطالب السياسية المناسبة . »

لاحظوا جيدا هاتين العبارتين : « الذي كان مطلقا على خير وجه على الاوضاع » و « تروي الحقيقة الكاملة » ! ثم :

« كتب لينين في نهاية عام ١٨٩٤ ، بالتعاون مع العامل بابوشكين ، اول منشور تحريضي من هذا النوع ونداء الى العمال المضربين في مصانع سيميانيكوف في بطرسبورغ . »

لا بد لكم ، كي تكتبوا المناشير ، ان تستشيروا الرفاق المطلعين على خير وجه على الاوضاع القائمة . ولقد كان لينين يكتب ويعمل على أساس مثل هذا البحث وهذه الدراسة .

« ولقد قدم كل منشور عوناً كبيراً في تقوية معنويات العمال . لقد تبينوا ان الاشتراكيين يساعدونهم ويدافعون عنهم . » (١)

(١) « مختصر تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) في الاتحاد السوفييتي » ، الفصل الاول ، الفقرة الثالثة .

هل نحن على اتفاق مع لينين ؟ اذا كنا متفقين معه يجب علينا ان نعمل بروحه ، يعني انه يجب علينا ان نعمل على طريقته والا نملأ باللغو صفحات لا تنتهي ، او نطلق سهامنا كيفما اتفق دون اي اعتبار للجمهور ، او نتحول الى جماعة من المفرورين والمتبجحين .

ويتألف النص الثاني من مقتطفات من بيان ديمتروف امام المؤتمر العالمي السابع للأممية الشيوعية . ماذا قال ديمتروف ؟ لقد قال :
« يجب ان نتعلم كيف نتحدث الى الجماهير لا بلفة الصيغ الكتابية بل بلفة المقاتلين من أجل قضية الجماهير ، الذين تعكس كل كلمة ينطقون بها وكل فكرة يرعونها الافكار والعواطف الاكثر عمقا التي تراود ملايين الشفيلة . » (١)

ويضيف :

« .. لا تستطيع الجماهير ان تتمثل قراراتنا ما لم نتعلم ان نتكلم اللغة التي تفهمها الجماهير .

« ولسنا نعرف على الدوام كيف نتحدث ببساطة ، وبصورة ملموسة، في صور هي مألوفة عند الجماهير وقريبة من افهامها . اننا لا نعرف بعد كيف نمتنع عن الصيغ المحفوظة عن ظهر قلب . وفي الحقيقة ، انظروا الى مناشيرنا وصحفنا وقراراتنا وموضوعاتنا تجدوا انها مكتوبة في اغلب الاحيان بلفة واسلوب ثقيلين جدا بحيث يصعب حتى على مناضلينا الحزبيين فهمها ، فكم بالحري العمال العاديين » (٢) .

أفلم يضع ديمتروف اصبعه على النقطة الضعيفة عندنا ؟ صحيح ان الكتابة المصحفة الحزبية موجودة في البلدان الاجنبية كما هي موجودة في الصين ، فهي مرض شديد الانتشار اذن (ضحك) . ومهما يكن من شيء ،

(١) جورج ديمتروف : « وحدة الطبقة العاملة ضد الفاشية » ، المقالات والخطب المختارة ، الطبعة الانكليزية ، لورنس وويشارت ، لندن ١٩٥١ ، ص : ١١٦ - ١١٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص : ١٣٢ - ١٣٣ .

فإن من واجبنا ان نشفي مرضنا الخاص بأقصى سرعة ممكنة ، وفقاً لتوجيهات الرفيق ديمتروف .

« يجب على كل واحد منا ان يتخذ من هذا الامر قانوناً له ، قانوناً بلشفيّاً ، وقاعدة أساسية :

« حين تكتب أو تتحدث فكر دائماً في العامل العادي الذي يجب أن يفهمك ، يجب أن يؤمن بندائك ويكون مستعداً للسير وراءك ! يجب ألا يفيب عن ذهرك أولئك الذين تكتب لهم أو تتحدث اليهم » . (١)

هذه هي الوصفة التي حررتها لنا الأممية الشيوعية ، وهي وصفة ينبغي اتباعها . ألا فلتكن **قانوناً** بالنسبة إلينا !

أما المقالة الثالثة ، المقتطفة من **مؤلفات لوهسون الكاملة** ، فهي رد المؤلف على مجلة **القطاس** (٢) بخصوص فن الكتابة . ماذا قال لوهسون؟ لقد وضع ثمانى قواعد للكتابة سأنتقي البعض منها من أجل التعليق عليها هنا . « القاعدة الأولى : أعط اهتماماً وثيقاً لمختلف الأشياء ، شاهد كثيراً ، ولا تكتب إذا كانت مشاهداتك قليلة . »

انه يقول : « أعط اهتماماً وثيقاً لمختلف الأشياء » ، وليس لشئ واحد أو نصف الشئ فحسب . ويقول : « شاهد كثيراً » ، لا إلق نظرة أو نظرة خاطفة فحسب . وماذا نفعل نحن ؟ أفلسنا نفعل العكس من ذلك في كثير من الاحيان ، فنكتب ونحن لم نشاهد الا الشئ القليل جداً .

« القاعدة الثانية : لا تحمل نفسك على الكتابة حين لا يكون لديك ما تقوله . »

وماذا نفعل نحن ؟ أفلا نحمل انفسنا في أغلب الاحيان على كتابة الكثير حتى حين يكون من الواضح كل الواضح انه ليس في رأسنا أية افكار مطلقاً ؟

(١) المصدر نفسه ، ص : ١٣٥ .

(٢) كانت **القطاس** مجلة شهرية تصدرها عصبة الكتاب اليساريين الصينيين .

انه من الاستهتار الخالص ان نمسك بالقلم و « نحمل أنفسنا على الكتابة »
دون سابق بحث او دراسة .

« القاعدة الرابعة : بعدما تكتب شيئاً اقراه مرتين على اقل تعديل ،
وابذل قصارك كي تحذف الكلمات والعبارات والفقرات غير الاساسية دونما
أدنى تردد او ندامة . الأفضل ان تكثف المواد الخاصة برواية طويلة في مشهد
واحد من أن تمط المواد الخاصة بمشهد واحد فتجعل منها رواية طويلة . »

كان كونفوشيوس ينصح « بالتفكير مرتين » (١) ، كما قال هان يو مرة :
« ان نجاح العمل متوقف على التفكير » (٢) . وكان ذلك في الأزمان القديمة ،
أما اليوم فقد تعقدت الامور كثيراً ، ولم يعد كافياً في بعض الاحيان ان يفكر
المرء فيها ثلاث او اربع مرات . ويقول لوهسون : « اقراه مرتين على اقل
تعديل » . لكن كم مرة يجب ان تقرأه على اكثر تعديل ؟ لا يقول لوهسون
شيئاً عن ذلك ، لكنني أعتقد انه ليس من الضرر مطلقاً ان يراجع المرء مقالة
هامة أكثر من عشر مرات وان ينقحها بكل عناية ودقة قبل ان يرسلها الى
المطبعة . ان المقالات انعكاس للواقع الموضوعي الذي هو متداخل ومعقد
ويتطلب الدراسة مراراً وتكراراً قبل ان يعكس بصورة مناسبة . وان التهاون
او الاهمال في هذا المجال يعنيان الجهل بالمبادئ الاساسية لفن الكتابة .

« القاعدة السادسة : لا تخرج صفات او عبارات اخرى لا يفهما احد
سواء . »

ولقد « اخترعنا » تعابير كثيرة جداً « لا يفهما احد » . واننا لنقع
أحياناً على جملة واحدة تعد أكثر من اربعين أو خمسين كلمة ، وهي محشوة

(١) من « المتقطعات من كونفوشيوس » ، الكتاب الخامس ، « كونففيه تشانغ » .

(٢) هان يو (٧٦٨ - ٨٢٤) كاتب صيني شهير من عصر سلالة تانغ . ولقد كتب في

مؤلفه « مديح العلامة » ما يلي : « ان نجاح العمل متوقف على التفكير ، وفشله عاقبة
لمدم التفكير » .

« بالصفات او بالعبارات الاخرى التي لا يفهمها أحد » . وان الكثيرين من الذين لا يكون مطلقاً من المناداة بانتسابهم الى مدرسة لوهسون هم على وجه الدقة الذين يديرون ظهرهم له .

ولقد أخذ النص الأخير من التقرير الذي يعالج كيفية تطوير اسلوب وطني في الدعاية ، وهو التقرير الذي وافقت عليه الدورة السادسة الكاملة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني . ولقد قلنا في هذه الدورة التي انعقدت عام ١٩٣٨ أن « كل حديث عن الماركسية بصورة منفصلة عن خصائص الصين النوعية هو مجرد ماركسية تجريدية ، ماركسية في الفراغ » . وهذا يعني ان من واجبنا ان نعارض كل حديث فارغ عن الماركسية ، ومن واجب الشيوعيين الذين يعيشون في الصين ان يدرسوا الماركسية بعد ربطها بحقائق الثورة الصينية .

ولقد جاء في التقرير ما يلي :

« يجب الخلاص من المصحفات الاجنبية ، ويجب الاقلال من انشاد الالحان الفارغة والمجردة ، كما يجب تنحية الجمود العقائدي جانباً ، وان الواجب ليدعو الى الاستعاضة عنها جميعاً بالاسلوب الصيني والروح الصينية النابضين حيوية ونشاطاً ، هذه الروح وذلك الاسلوب اللذين يتعشقهما عامة الناس في الصين . وان الفصل بين المضمون الأممي والشكل القومي هو عمل اولئك الذين لا يفهمون أبسط مبادئ الاممية . اما نحن فيجب علينا ، على النقيض من ذلك ، ان نربط بين الاثنين بصورة وثيقة . وان في صفوفنا اخطاء جسيمة بهذا الشأن يجب التغلب عليها بكل جد واخلاص . »

لقد طالب هذا التقرير بالفاء المصحفات الاجنبية . لكن بعض الرفاق لا يزالون يشجعونها مع ذلك . ولقد طالب أيضاً بالاقلال من انشاد الالحان الفارغة والمجردة ، لكن بعض الرفاق لا يزالون ينشدون المزيد منها بكل عناد . ولقد طالب بتنحية الجمود العقائدي جانباً ، لكن بعض الرفاق يسعون الى

استثنائه مع ذلك . وباختصار ، فان الكثيرين لم يحفظوا شيئاً من هذا التقرير الذي اقرته الدورة الكاملة السادسة ، فدخل من اذنه الواحد ليخرج من الاذن الثانية ، فكانهم يناهضونه عن سابق عزم وتصميم .

ان اللجنة المركزية قد قررت حالياً وجوب الخلاص من الكتابة الحزبية المصحفة ، والجمود العقائدي ، والاشياء المماثلة الاخرى ، بصورة حاسمة ونهائية ، وهذا هو السبب في حديثي الطويل هنا . اني آمل في أن يفكر الرفاق في اقوالهم ويحللوها ، وفي أن يعتمد كل واحد من الرفاق أيضاً الى تحليل حالته الشخصية الخاصة . ان من واجب كل واحد منا ان يعمل فكره في الامور المتعلقة به بكل دقة ، وان يناقش مع اصدقائه الحميمين والرفاق الذين من حوله كل النقاط التي ينفض الفبار عنها ، ويتخلص بصورة فعلية من النقائص التي تعتوره .

أحاديث عن الأدب والضم في ندوة بينان

مقدمة

(٢ ايار ١٩٤٢)

ايها الرفاق : لقد دعيتم اليوم الى هذه الندوة كي تتبادلوا الافكار وتندارسوا العلاقات القائمة بين العمل في الحقلين الادبي والفني من جهة واحدة والعمل الثوري على العموم من جهة ثانية . وان غرضنا هو ان نوفر للادب والفن الثوريين الوسائل التي تضمن لهما التطور في الدرب الصحيحة وتقديم معونة افضل للنشاطات الثورية الاخرى ، وذلك بفرض تسهيل الاطاحة بعدونا الوطني وانجاز مهمة التحرر الوطني .

ان نضالنا في سبيل تحرير الشعب الصيني ينقسم على جبهات متعددة ، وفي عدادها جبهتا القلم والمدفع ، الجبهة الثقافية والجبهة العسكرية . ولا بد لنا في سبيل قهر العدو ان نعتد بالدرجة الاولى على الجيش المسلح بالمدافع . لكن هذا الجيش وحده لا يكفي ، بل يجب ان يكون لدينا جيش ثقافي ايضا ، وهو جيش لا غنى عنه مطلقا من اجل توحيد صفوفنا الخاصة وقهر العدو . وقد تشكل مثل هذا الجيش الثقافي في الصين منذ حركة

الرابع من أيار ، وكان عوناً للثورة الصينية ، فضيق بصورة تدريجية من مجال الثقافة الاقطاعية والثقافة الكومبرادورية اللتين تخدمان العدوان الاستعماري وأضعف تأثيرهما . وليس أمام الرجعيين الصينيين في الوقت الحاضر ، من اجل معارضة الثقافة الجديدة ، من سبيل سوى «مواجهة الكيفية بالكمية» . وهذا يعني بكلام آخر ان الرجعيين يملكون المال ، وعلى الرغم من عجزهم عن انتاج اشياء من نوعية جيدة فانهم يستطيعون ان يبذلوا جهدا وان ينتجوا بمقادير كبيرة . لقد كان الادب والفن قطاعا هاما وناجحا من الجبهة الثقافية منذ حركة الرابع من ايار ، كما ان الحركة الادبية والفنية الثورية نمت نموا عظيما خلال السنوات العشر من الحرب الاهلية . وكانت هذه الحركة والحرب الثورية تنطلقان على حد سواء في الاتجاه العام نفسه ، لكن هذين الجيشين الصديقين لم يكونا على صلة وثيقة في نشاطهما العملي لأن الرجعيين فصلوهم عن بعضهم بعضا . وانه لمن الامور الجيدة ان مزيدا من الكتاب والفنانين الثوريين يأتون الى بيان والقواعد الاخرى المناهضة لليابان منذ اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان ، لكنه لاينجم عن ذلك بالضرورة انهم قد التحموا ، بمجرد وصولهم الى المناطق القاعدية ، مع جماهير الشعب فيها بصورة تامة . ولا بد من تحقيق الالتحام بين الطرفين اذا كنا نريد ان ننطلق بعملنا الثوري قدما . وان الفرض من اجتماعنا اليوم هو على وجه التدقيق تأمين الوسائل من اجل انصهار الادب والفن في الآلة الثورية بكاملها على اعتبارهما جزءا مركبا منها ، بحيث يعملان كسلاحين جبارين من اجل توحيد الشعب وثقيفه ، ومن اجل مهاجمة العدو وتدميره ، ومن اجل مساعدة الشعب في القتال ضد العدو بقلب واحد وذهن واحد . فما هي القضايا التي تتطلب الحل من اجل تحقيق هذا الفرض ؟ انها قضايا المركز الطبقي الخاص بالكتاب والفنانين ، وموقفهم ، وجمهورهم ، وعملهم ، ودراستهم .

قضية المركز الطبقي : أننا نقف في مواقع البروليتاريا والجماهير . وهذا يعني بالنسبة الى اعضاء الحزب الشيوعي التقيد بموقف الحزب والتقيد بروح الحزب وسياسة الحزب . هناك بين شفيلتنا الادييين والفنيين من يخطئون بعد في فهم هذه القضية او هم لم يفهموها مطلقا ؟ أعتقد ان هناك مثل هؤلاء الاشخاص ، لأن العديدين من رفاقنا كثيرا ما يناون عن الاتجاه الطبقي الصحيح .

قضية الموقف : ان مواقف مخصوصة تجاه بعض القضايا الخاصة تنشأ عن الاتجاه الذي يتخذه المرء . مثال ذلك : ايجب أن نكيل المديح ام يجب ان نشدد الهجوم ؟ هذه مسألة تابعة للموقف الذي نتخذه . وماهو الموقف المرغوب فيه ؟ في رأيي ان الموقفين مرغوب فيهما . فالمسألة هي مسألة الاشخاص الذين نعاملهم . وهناك انواع ثلاثة من الناس : العدو ، وحلفاؤنا في الجبهة الموحدة ، وجماعتنا ، وهؤلاء الاخرون هم الجماهير وطليعتها . ولا بد لنا ان نتخذ موقفا مختلفا حيال كل من هذه الفئات الثلاث . وفيما يتعلق بالعدو ، يعني الاستعمار الياباني وجميع أعداء الشعب الآخرين، تقوم مهمة الكتاب والفنانين الثوريين في فضح قسوتهم ونفاقهم ، وفي الوقت نفسه التأكيد على حتمية هزيمتهم ، بحيث يشجعون الجيش والشعب المناهضين لليابان على القتال بكل عزيمة ، بقلب واحد وذهن واحد ، من اجل الاطاحة باولئك الاعداء . اما حلفاؤنا المختلفون في الجبهة الموحدة ، فان موقفنا منهم يجب ان يكون موقف التحالف والانتقاد في الوقت نفسه . ولا بد أن يكون هناك انواع مختلفة من التحالف وانواع مختلفة من الانتقاد . اننا نؤيدهم في المقاومة التي يظهرونها ضد اليابان ونطريهم لكل نجاح يحققونه . لكنه يجب علينا انتقادهم اذا هم لم ينشطوا في حرب المقاومة . واذا ما قام أي أمرىء كان يعارض الحزب الشيوعي والشعب وراح ينزلق على طريق الرجعية كان من الواجب علينا معارضته بكل حزم . وأما بشأن الجماهير

الشعبية ، وكدها وصراعها . وجيشها وحزبها ، فمن المؤكد أن امتداحهم واجب علينا . وان للشعب نقائصه ايضا . فالكثيرون في صفوف البروليتاريا يحتفظون بعد بالافكار البورجوازية الصغيرة ، في حين ان الفلاحين والبورجوازية الصغيرة في المدن لم يعدوا جميعا افكارهم المتخلفة . وهذه اعباء تقف حجر عثرة في طريق نضالهم . وان من واجبنا ان نسلح بالصبر وأن نصرف زمنا طويلا في تثقيفهم ومساعدتهم في التخلص من هذه الاعباء ومكافحة نقائصهم وأخطائهم الخاصة حتى يتقدموا من بعد بخطوات واسعة الى الامام . ولقد اصلحوا انفسهم في خضم الصراع او هم في سبيل هذا الإصلاح ، ومن واجب ادبنا وفننا ان يصورا هذه العملية من اعادة التثقيف . واذا هم لم يستمروا في خطلم فانه لايجوز لنا ان نتوقف عند الجانب السلبي لديهم فنرتكب بنتيجة ذلك خطيئة الاستهزاء بهم ، او الاسوأ من ذلك خطيئة معاداتهم . يجب على انتاجنا الأدبي والفني أن يساعد على تحقيق الوحدة ، والتقدم ، والاستمرار في الكفاح بقلب واحد وذهن واحد ، والتخلص من الجوانب الرجعية وتنمية الجوانب الثورية عندهم ، ولا يجوز له ان يسلك الاتجاه المضاد في حال من الاحوال .

قضية الجمهور ، يعني الناس الذين تتوجه اليهم آثارنا الادبية والفنية . وتختلف هذه القضية في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا والقواعد المناهضة لليابان في الصين الشمالية والوسطى عنها في المناطق الكيومنتانية، وتختلف اكثر من ذلك عنها في شنغهاي قبل حرب المقاومة . ففي مرحلة شنغهاي كان الجمهور الخاص بأعمال الادب والفن الثوريين يتألف بصورة رئيسية من فئة من الطلاب، وموظفي المكاتب، ومستخدمي المحلات التجارية . واتسعت حلقة هذا الجمهور حتى درجة ما في المناطق الكيومنتانية بعد اندلاع حرب المقاومة ، لكنها ظلت تتألف مع ذلك بصورة رئيسية من النوع نفسه من الناس ، وذلك لأن الحكومة هناك كانت تمنع العمال والفلاحين والجنود من الاتصال بالادب والفن الثوريين . ويختلف الامر كل الاختلاف في

قواعدنا . فالجمهور الخاص بالأعمال الأدبية والفنية يتألف هنا من العمال والفلاحين والجنود والملاكات الثورية . وأن في هذه القواعد طلبا ايضا ، لكنهم يختلفون عن الطلاب الذين من النمط القديم ، فهم اما ملاكات سابقة او ملاكات مقبلة . ان الملاكات من مختلف الانماط ، والمقاتلين في الجيش ، والعمال في المصانع ، والفلاحين في القرى ، يريدون جميعا ان يقرأوا الكتب والصحف حين يتعلمون القراءة ، وأولئك الذين ما برحوا اميين يريدون ان يشاهدوا المسرحيات التمثيلية والمسرحيات الفنائية ، وان ينظروا الى الرسوم واللوحات ، وان ينشدوا الاغاني ويسمعوا الموسيقى : انهم الجمهور الخاص بأعمالنا الأدبية والفنية . خذوا الملاكات وحدها . لانحسبوا انهم قلائل ، بل هم يتجاوزون حتى درجة بعيدة القراء الذين يطالعون اي كتاب يصدر في المناطق الكيومنتانفية . ففي هذه المناطق لايزيد الاصدار عادة عن ٢٠٠٠ نسخة ، وحتى لو اعيد طبع الكتاب ثلاث مرات فان المجموع لايزيد عن ٦٠٠٠ نسخة . اما الملاكات في قواعدنا ، فان في ينان وحدها اكثر من ١٠٠٠٠ منهم يقرؤون الكتب . فضلا عن ذلك فان الكثيرين منهم ثوريون مجربون قدموا من مختلف انحاء البلاد وسوف يذهبون للعمل في اماكن مختلفة ، ولذا كان عمل التثقيف فيما بينهم أمرا على غاية الاهمية . وان من واجب شفيلتنا الادبيين والفنيين ان يحققوا الكثير في هذا المجال .

ولما كان الجمهور الخاص بأدبنا وفننا يتألف من العمال والفلاحين والجنود وملاكاتهم ، فانه تواجهنا قضية فهمهم ومعرفتهم حق المعرفة . والحقيقة انه لا بد من بذل جهود عظيمة في سبيل فهمهم ومعرفتهم حق المعرفة ، في سبيل فهم مختلف الاصناف من الناس ومعرفتهم جيدا ، فضلا عن فهم ومعرفة الظواهر المختلفة في المنظمات الحزبية والحكومية ، وفي القرى والمعامل ، وفي جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد . ان لدى كتابنا وفنانينا عملهم الادبي والفني ، لكن واجبهم الاول هو فهم الناس ومعرفتهم جيدا . وماذا صنع كتابنا وفنانونا في هذا المجال حتى الآن ؟ اعتقد انهم

افتقروا الى المعرفة والفهم . كانوا اشبه بذلك «البطل الذي لا يعرف اين يظهر بسالته» . وما معنى الافتقار الى المعرفة ؟ معناه عدم معرفة الناس بصورة جيدة . ان الكتاب والفنانين يفتقرون الى المعرفة الجيدة سواء بالناس الذين يصفونهم ام بالناس الذين يشكلون جمهورهم . والحقيقة انهم قد لا يعرفونهم على الاطلاق . انهم لا يعرفون العمال او الفلاحين او الجنود جيدا ، وكذلك لا يعرفون الملاكات جيدا . وما معنى الافتقار الى الفهم ؟ معناه عدم فهم اللغة ، اي عدم الامام بلغة الجماهير الثرية الحية . ولما كان الكثيرون من الكتاب والفنانين يقفون في معزل عن الجماهير ويعيشون حياة جوفاء ، فمن الطبيعي ان لا يكون لديهم اي المام بلغة الشعب . وبنتيجة ذلك لا تقتصر اعمالهم على التفاهة في لغتها ، بل كثيرا ماتحتوي على بعض التعابير الغريبة التي هي من ابتكارهم الخاص والتي لا تتفق مع الاستعمال الشعبي . ويحب الكثيرون من الرفاق ان يتحدثوا عن «الاسلوب الجماهيري» . ولكن ما معنى هذا الاسلوب على وجه الدقة ؟ ان معناه ان افكار كتابنا وفنانينا ومشاعرهم يجب ان تنصهر مع افكار العمال والفلاحين والجنود ومشاعرهم . ولا بد لهم في سبيل تحقيق هذا الانصهار ان يتعلموا بكل اخلاص لغة الجماهير . وكيف يمكنكم ان تحدثوا عن الابداع الادبي والفني اذا كانت لغة الجماهير عصية على مداركم حتى درجة بعيدة ؟ واننا لنقصد بذلك «البطل الذي لا يدري اين يظهر بسالته» ان مجموعتكم من الحقائق الكبرى لا تقدرها الجماهير مطلقا . وبقدر ما تتخذون مظهر الرجال المحنكين امام الجماهير وترواحون تمثلون دور «الابطال» ، وبقدر ما تسعون الى ترويح مثل هذه البضاعة بين الجماهير ، فان هذه الجماهير تزدد نفورا من شرائها . اذا اردتم ان تفهمكم الجماهير ، اذا شئتم ان تلتحموا بهذه الجماهير ، فان من واجبكم ان تحزموا امركم على المرور في عملية طويلة ، بل اليمه ، من الصقل وعجم العود . ويمكنني هنا ان اورد تجربتي عن التحولات التي اجتازتها عواطفى الخاصة . لقد بدأت الحياة كطالب واكتسبت عادات

الطالب واساليبه . وكنت أحسب أنه مما يخط من كرامتي أن أقوم حتى بأبسط الاعمال اليدوية ، كحمل حقائبي الخاصة في حضور زملائي الطلاب الذين ما كان يمكن ان يحملوا أي شيء على الاطلاق ، سواء على اكتافهم أم في ايديهم . وكنت أحسب في ذلك الحين ان المثقفين هم الاناس النظيفون الوحيدون في العالم ، بينما العمال والفلاحون هم اناس قدرون بالمقارنة معهم ، ولم اكن لامتنع عن ارتداء ملابس غيري من المثقفين ، لاني كنت اعتقد ان ملابس نظيفة ، لكني ماكنت على استعداد لارتداء ملابس تفكر في ذلك . لانني كنت اعتقد انها ملابس وسخة بالضرورة . لكنني حينما أصبحت ثوري وعشت مع العمال والفلاحين وسع جنود أسبش اشوري ، تأملت معهم بصورة تدريجية ، وتألفوا معي بصورة تدريجية أيضا . عندئذ ، وصداقتي فقط ، تخلصت بصورة حاسمة من المشاعر البورجوازية والبورجوازية الصغيرة التي رسخت في نفسي في انمارس البورجوازية ، واذركت ان المثقفين الذين لم يجتازوا عملية النضج هم اناس غير نظيفين بالمقارنة مع النصارى والفلاحين ، وان العمال والفلاحين هم ، في آخر تحليل ، انظف الناس ، وأنه على الرغم من ان ايديهم قد تكون ملطخة بهباب المعامل واقادامهم قد تكون ملوثة بروث البهائم ، فهم في حقيقة الامر انظف من المثقفين البورجوازيين والبورجوازيين الصغار . وهذا هو المقصود من تبدل المشاعر ، التبدل من طبقة الى اخرى . واذا كان كتابنا وفنانونا القادمون من الاوساط المثقفة راغبين في ان تحظى اعمالهم بترحاب الجماهير ، فان من واجبهم ان يبدلوا افكارهم ومشاعرهم ويعيدوا صهرها . ولن يكون في مقدورهم ، بدون هذا التبدل ، بدون هذا الصهر الجديد ، ان يصنعوا شيئا حسنا ، وان يحتلوا المراكز الجديرة بهم .

والقضية الاخيرة هي الدراسة ، واقصد بها دراسة الماركسية اللينينية والمجتمع . ان كل امرئ يعتبر نفسه كاتبا ماركسيا ثوريا ، وبخاصة كل من ينتمي الى الحزب الشيوعي ، يجب ان يكون على اطلاع واسع على

الماركسية اللينينية . ومهما يكن من شيء ، فان بعض الرفاق يفتقرون في الوقت الحاضر الى معرفة مفاهيم الماركسية الاساسية . ومثال ذلك انه من مفاهيم الماركسية الاساسية ان الوجود يقرر الوعي ، وان الحقائق الموضوعية الخاصة بالصراع الطبقي والنضال الوطني تقرر أفكارنا ومشاعرنا . بيد ان البعض من رفاقنا يقلبون هذه الاشياء رأسا على عقب وينادون بأن الاشياء جميعا يجب ان تنطلق من «الحب» . أما الحب ، فلا يمكن في المجتمع الطبقي ان يكون حب غير الحب الطبقي ، لكن هؤلاء الرفاق يبحثون عن حب يتسامى فوق الطبقات، الحب المجرد، كما يبحثون عن الحرية المجردة ، والحقيقة المجردة والطبيعة الانسانية المجردة ، الخ . ويبين هذا الامر انهم متأثرون بالبورجوازية بصورة بالغة العمق . وانه ليجب عليهم ان يتخلصوا بصورة حاسمة من هذا التأثير ، وان يدرسوا الماركسية اللينينية بكل تواضع . انه لحق على الكتاب والفنانين ان يدرسوا الابداع الادبي والفني ، لكن علم الماركسية اللينينية يجب ان يدرسه الثوريون جميعا ، ولا يستثنى منهم الكتاب والفنانون . ان من واجب الكتاب والفنانين ان يدرسوا المجتمع ، يعني ان من واجبهم ان يدرسوا الطبقات المختلفة في المجتمع ، وعلاقاتها المتبادلة ، وظروف كل طبقة منها ، وملامحها ، ونفسياتها . ولا يمكن ان يكون لدينا ادب وفن غنيان في مضمونهما وسليمان في اتجاههما الا اذا فهمنا سائر هذه الامور بكل دقة ووضوح .

اني اكتفي اليوم بطرح هذه القضايا على اعتبارها مقدمة للبحث ، وارجو منكم جميعا ان تعبروا عن آرائكم فيها وفي مختلف القضايا الاخرى المتشعبة عنها .

خطاب الاختتام

(٢٣ أيار ١٩٤٢)

ايها الرفاق ! لقد عقدت ندوتنا ثلاثة اجتماعات خلال هذا الشهر دارت فيها مناقشات حامية تحدث فيها العشرات من الرفاق الحزبيين وغير الحزبيين ، عارضين القضايا جيدا ومسبغين عليها شكلا حسيا ملموسا ، وذلك كله بحثا عن الحقيقة . واني لاعتقد ان هذا سيعود بالفائدة العيمة على الحركة الادبية والفنية بمجموعها .

حين نناقش قضية ما يجب علينا ان ننطلق من الوقائع وليس من التعاريف المجردة . واننا لنتبع طريقة خاطئة اذا بدانا بالبحث عن التعاريف الخاصة بالادب والفن في صفحات الكتب كي نستخدمها بعدئذ في تحديد المبادئ الموجهة للحركة الادبية والفنية الحاضرة وفي الحكم على الآراء والمساجلات المختلفة القائمة في اليوم الراهن . نحن ماركسيون ، والماركسية تعلم انه يجب علينا في موقفنا من اية قضية كانت ان ننطلق من الوقائع الموضوعية وليس من التعاريف المجردة ، وانه يجب علينا ان نستخلص مبادئنا الموجهة وسياستنا وتدابيرنا من تحليل هذه الوقائع . ويجب علينا ان نسلك هذا السلوك نفسه في مناقشاتنا الحالية للعمل الادبي والفني . وما هي الوقائع في الوقت الراهن ؟ ان الوقائع هي حرب المقاومة ضد

اليابان التي تخوض الصين غمارها منذ خمس سنوات ، والحرب المضادة للفاشية على الصعيد العالمي ، وتذبذب طبقة الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة في الصين في حرب المقاومة وسياستهما في اضطهاد الشعب بلا رحمة أو هوادة ، والحركة الثورية في الادب والفن منذ حركة الرابع من ايار - اسهامها العظيم في الثورة خلال السنوات الثلاث والعشرين الاخيرة ونقائصها ، والمناطق القاعدية الديمقراطية المناهضة لليابان التابعة لجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد واندماج أعداد كبيرة من الكتاب والفنانين مع هذين الجيشين ومع العمال والفلاحين في تلك المناطق ، والفارق في البيئة وفي المهمات على السواء بين الكتاب والفنانين في المناطق القاعدية والكتاب والفنانين في المناطق الكيومتانفية، والمساجلات المتعلقة بالادب والفن التي قامت في يينان وفي المناطق القاعدية الاخرى المناهضة لليابان . هذه هي الوقائع الفعلية التي لا سبيل الى انكارها ، الوقائع التي يجب علينا ان نناقش قضاياها على ضوءها .

ما هو لب المسألة اذن ؟ في رأيي ان الشيء الاساسي هو خدمة الجماهير ومعرفة طريقة خدمتها . وما لم نحل هاتين القضيتين ، او نحلهما بصورة مناسبة ، فان كتابنا وفنانينا سيظلون في حالة من التكيف السيء مع بيئتهم ومهماتهم وسيضطهدون بمجموعة من الضامب من الخساريج ومن الداخل على حد سواء . ولسوف تتركز ملاحظاتي الختامية على هاتين القضيتين وعلى بعض القضايا الاخرى المتفرعة عنهما .

٩

القضية الاولى هي : ان ادب والفن ؟
 ولقد حل التركسيون ، ولينين بالخاصة ، هذه القضية قبل زمن طويل .
 فمئذ عام ١٩٠٥ أشار لينين بكل صراحة الى ان ادبنا وفننا يجب ان

« يخدم... الملايين وعشرات الملايين من الشعب العامل » (١) . وقد يتراءى بالنسبة الى الرفاق العاملين في الميدانين الأدبي والفني في المناطق القاعدية المناهضة لليابان ان هذه القضية حلت من قبل وهي لا تتطلب المزيد من المناقشة . بيد ان الحقيقة خلاف ذلك في واقع الأمر . فالكثيرون من الرفاق لم يفعلوا بعد على الحل الواضح ، وبنتيجة ذلك كانت عواطفهم ومولفاتهم وآراؤهم بشأن المبادئ الموجهة للأدب والفن على خلاف يزيد او ينقص مع حاجات الجماهير والنضال العملي . ومن المؤكد انه قد يوجد عدد ضئيل من الوصوليين بين العدد الكبير من رجال الثقافة والكتاب والفنانين وغيرهم من الشفيلة الادبيين والفنيين المنخرطين في النضال العظيم من أجل التحرير جنبا الى جنب مع الحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد - واولئك الوصوليون لا يقفون في جانبنا الا بصورة مؤقتة - بيد ان الغالبية الساحقة منهم يعملون بكل طاقاتهم من أجل القضية المشتركة . ولقد حققنا بالاعتماد على هؤلاء الرفاق نجاحات كبيرة في أدبنا ، ومسرحنا ، وموسيقانا ، وفنوننا الجميلة . ولقد باشر الكثيرون من هؤلاء الكتاب والفنانين

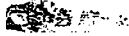
(١) راجع ف . لينين : « التنظيم الحزبي والادب الحزبي » ، حيث يصف خصائص

الادب البروليتاري بالعبارات التالية :

« سوف يكون أدبا حرا لأن فكرة الاشتراكية والتعاطف مع الشعب العامل ، لا الجشع والوصولية ، سترقد صفوفه أبداً بقوى جديدة . سوف يكون أدبا حرا لأنه لن يخدم بطلة متخمة أو « الآلاف العشرة من المنعمين » الذين يمانون من الانحلال الدسم ، بل الملايين وعشرات الملايين من الشعب العامل - زهرة البلاد وقوتها ومستقبلها . سوف يكون أدبا حرا ، يلقح الكلمة الأخيرة لفكر البشرية الثوري بتجربة البروليتاريا الاشتراكية وعملها الحي ، ويؤدي الى تفاعل دائم بين خبرة الماضي (الاشتراكية العلمية التي هي تكملة لتطور الاشتراكية من أشكالها البدائية الطوباوية) وخبرة الحاضر (النضال الحالي الذي يخوضه الرفاق العمال) . **المؤلفات الكاملة** ، الطبعة الانكليزية ، موسكو ١٩٦٢ ، المجلد العاشر ، ص : ٤٨ - ٤٩ .

أعمالهم منذ اندلاع حرب المقاومة وأنجز كثيرون غيرهم أعمالاً ثورية عديدة قبل الحرب ، وقاسوا مشقات لا حصر لها ، وأثروا في جماهير غفيرة من الشعب بنشاطاتهم وأعمالهم . لماذا نقول إذن أنه يوجد حتماً بين هؤلاء الرفاق بعض العاملين الذين لم يجدوا الحل الواضح لقضية من الذين يجب أن يكون الأدب والفن لهم ؟ أمن المعقول أن يكون هناك بعد أشخاص يؤكدون بأن الأدب والفن الثوريين يجب ألا يكونا لجماهير الشعب الفقيرة ، بل للمستغلين والمضطهدين ؟

من المفروغ منه أن هناك أدباً وفناً للمستغلين والمضطهدين . أن الأدب والفن الخاصين بطبقة الملاكين العقاريين هما الأدب والفن الإقطاعيان اللذان كانا الأدب والفن الخاصين بالطبقة الحاكمة في عصر الصين الإقطاعي . ولا يبرح لهذا الأدب وهذا الفن حتى اليوم الحاضر نفوذ عظيم في الصين . وأن الأدب والفن الخاصين بالبورجوازية هما الأدب والفن البورجوازيان . أن أناساً من أمثال ليانغ شيه - شيو (١) الذي انتقده لوهسون يتحدثون عن الأدب والفن بوصفهما متساميين على الطبقات ، لكنهم في حقيقة الأمر يؤيدون الأدب والفن البورجوازيين ويعارضون الأدب والفن البروليتاريين . ثم أن هناك أدباً وفناً يخدمان الاستعماريين - مثال ذلك أعمال تشو تسو - جن وشانغ تسو - بنغ (١) وأمثالهما - هؤلاء الذين ندعوهم خونة الأدب والفن . أن الأدب والفن عندنا هما للشعب وحده وليس لأي فريق من الفرقاء الذين أتينا على ذكرهم آنفاً . ولقد قلنا أن ثقافة الصين الجديدة في المرحلة الحالية



(١) ليانغ شيه - شيو أحد أعضاء الحزب الاشتراكي الوطني المادي للثورة ، وقد نشر لفترة طويلة من الزمن أفكاراً بورجوازية أميركية رجعية عن الأدب والفن ، وقد عارض الثورة بكل عناد وكان يشنع بالأدب والفن الثوريين .

(١) استسلم تشو تسو - جن وشانغ تسو - بنغ للمعتدين اليابانيين بعدما احتل اليابانيون بكين وشنغهاي عام ١٩٣٧ .

هي ثقافة مناهضة للاستعمار ومناهضة للاقطاعية ، ثقافة خاصة بجماهير الشعب الففيرة تحت قيادة البروليتاريا . ففي اليوم الراهن لا بد بالضرورة ان تتسلم البروليتاريا قيادة جميع الامور التي تخص الجماهير حقاً وفعلاً . وكل ما يخضع لقيادة البورجوازية لا يمكن ان يخص الجماهير الشعبية . ومن الطبيعي ان ينطبق الأمر نفسه على الادب والفن الجديدين اللذين يشكلان جزءاً من الثقافة الجديدة . يجب علينا ان نتلقى الميراث الفني والتقاليد الصالحة في الادب والفن اللذين ورثناهما عن العصور الماضية في الصين وفي البلدان الأجنبية على حد سواء ، لكن هدفنا يجب ان يظل خدمة الجماهير الشعبية . ولا يعني هذا مطلقاً أننا نرفض استخدام اشكال الماضي الادبية والفنية ، بيد ان هذه الاشكال القديمة تتحول هي ايضاً في أيدينا ، وقد صهرت من جديد وشربت بمضمون جديد ، الى عوامل ثورية عاملة في خدمة الشعب .

لكن ما هو المقصود بالجماهير الشعبية ؟ ان اوسع الفئات الشعبية ، هذه الفئات التي تشكل تسعين بالمائة ونيفاً من مجموع سكان الصين ، هم العمال والفلاحون والجنود والبورجوازية الصغيرة المدنية . وبالتالي فان ادبنا وفننا هما ادب وفن من أجل العمال أولاً ، من أجل الطبقة التي تقود الثورة ، وثانياً من أجل الفلاحين الذين يشكلون أكثر حلفائنا في الثورة عدداً وحزماً ، وثالثاً من أجل العمال والفلاحين المسلحين ، أي جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ووحدات الشعب المسلحة الأخرى ، وهي القوى الرئيسية في الحرب الثورية ، ورابعاً من أجل الجماهير الكادحة من البورجوازية الصغيرة المدنية ومن أجل المثقفين البورجوازيين الصغار ، وكلا الفئتين حليفان لنا في الثورة ، وهما قميمتان على السواء بالتعاون الطويل الأمد معنا . ان هذه الفئات الأربع من الشعب تشكل الغالبية الساحقة من الأمة الصينية ، تشكل اوسع الجماهير الشعبية .

يجب ان يتوجه أدبنا وفننا الى هذه الفئات الشعبية الأربع الأنفة الذكر . ولا بد لنا في سبيل خدمة هذه الفئات ان نتخذ موقف البروليتاريا الطبقي من دون موقف البورجوازية الصغيرة . فالكتاب الذين يتعلقون اليوم بموقف بورجوازي صغير فردي لا يمكن ان يخدموا جماهير العمال والفلاحين والجنود بكل اخلاص ، وذلك لأن اهتمامهم مركز بصورة رئيسية على العدد الضئيل من المثقفين البورجوازيين الصغار . وهذا هو السبب الأهم في عجز بعض رفاقنا عن حل قضية « لمن الأدب والفن ؟ » حلاً صحيحاً . وأنا لا أقصد النظرية بهذا القول ، اذ ليس في صفوفنا امرؤ واحد يعتبر ، نظرياً أو بالكلام المجرد ، ان جماهير العمال والفلاحين والجنود أقل أهمية من المثقفين البورجوازيين الصغار . لقد كنت أقصد النشاط العملي ، كنت أقصد الفعل . انراهم يعتبرون ، في النشاط العملي ، في الفعل ، ان المثقفين البورجوازيين الصغار أعظم أهمية من العمال والفلاحين والجنود ؟ أعتقد أن نعم . فالكثيرون من الرفاق يعنون بدراسة المثقفين البورجوازيين الصغار وتحليل نفسياتهم ، ويركزون على وصف هؤلاء المثقفين وتبرير نقائصهم أو الدفاع عنها بدلاً من ارشاد المثقفين للانضمام اليهم ليلتحموا أكثر فأكثر مع جماهير العمال والفلاحين والجنود ويساهموا في النضالات العملية التي تخوضها الجماهير ويصوروها ويثقفوها . ان الكثيرين من رفاقنا الذين هم من أصل بورجوازي صغير ومثقفون في الوقت نفسه لا يبحثون عن الاصدقاء الا بين المثقفين وحدهم ويركزون اهتمامهم على دراسة هؤلاء المثقفين ووصفهم . وتكون مثل هذه الدراسة ومثل هذا الوصف صالحين اذا تمّا من موقف بروليتاري . لكن الواقع خلاف ذلك ، أو ليس هو على هذا الفرار بكل معنى الكلمة . انهم يتخذون الموقف البورجوازي الصغير وينتجون أعمالاً هي تعبير ذاتي عن البورجوازية الصغيرة ، وهو ما نشاهده في كثير من المؤلفات الأدبية والفنية . وكثيراً ما يظهرون أعظم العطف على المثقفين الذين هم من أصل بورجوازي صغير حتى انهم يتعاطفون مع نقائصهم ،

بل يمتدحونها . ومن جهة أخرى ، فان هؤلاء الرفاق لا يحتكون بجماهير العمال والفلاحين والجنود الا في الندرى ، وهم لا يفهمون هذه الجماهير أو يدرسونها وليس لهم أصدقاء حميمون في صفوفها ، كما أنهم لا يحسنون تصويرها ، وحين يعمدون الى وصفها نجد ان الثياب هي ثياب الشعب العامل حقاً ، لكن الملامح هي ملامح المثقفين البورجوازيين الصفار . أنهم مغرمون من بعض وجهات النظر بالعمال والفلاحين والجنود والملاكات المنبثقة عنهم ، لكن ثمة أوقاتاً لا يحبونهم فيها ، كما ان ثمة اعتبارات لا يستلطفونهم بموجبها . أنهم لا يحبون مشاعرهم ، او سلوكهم ، او أدبهم وفنهم الناشئين (الصحف الجدارية ، والرسوم الجدارية ، والأغاني الشعبية والقصص الشعبية ، الخ) . وانهم ليفرمون بهذه الأشياء أيضاً في بعض الاحيان ، لكن ذلك لا يحدث الا حين يبحثون عن الأشياء الجديدة ، عن شيء يزينون به أعمالهم الخاصة ، او حتى عن بعض الخصائص المتخلفة . وانهم ليحتقرون هذه الأشياء جهاراً في احيان أخرى ، ويتحيزون الى ما يخص المثقفين البورجوازيين الصفار او حتى البورجوازية . ان أقدام هؤلاء الرفاق مفروسة في جانب البورجوازيين الصفار ، او اذا شئنا المزيد من اللباقة فان أعماق نفوسهم لا تبرح مرتعاً للانتلجنتزيا البورجوازية الصغيرة . وهكذا فانهم لم يحلوا بعد ، أو لم يحلوا بكل وضوح ، قضية « لمن الأدب والفن ؟ » . ولا ينطبق هذا على القادمين الجدد الى يينان فحسب ، بل ان الكثيرين من رفاقنا الذين كانوا في الجبهة والذين عملوا سنوات عديدة في مناطقنا القاعدية وفي جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد لم يحلوا بعد هذه القضية حلاً كاملاً . فلا بد من فترة طويلة من الزمن ، ثماني أو عشر سنوات على الأقل ، من أجل حلها بصورة كاملة . لكنه مهما طال الزمن ، فان من واجبنا أن نحلها ، وان نحلها بصورة واضحة وحاسمة . ان من واجب شفيلتنا الادبيين والفنيين ان ينجزوا هذه المهمة وان ينقلوا موقفهم ، ان من واجبهم ان يحركوا أقدامهم بصورة تدريجية بحيث ينتقلون الى جانب العمال

والفلاحين والجنود ، الى جانب البروليتاريا ، وذلك بواسطة عملية الذهاب الى وسطهم والى ملء النضالات العملية وبفضل عملية دراسة الماركسية والمجتمع . وبهذه الطريقة وحدها يمكن ان يكون لدينا ادب وفن هما حقاً من أجل العمال والفلاحين والجنود ، ادب وفن هما بروليتاريان حقاً وفعلًا .

ان مسألة « لمن الادب والفن ؟ » مسألة اساسية ، مسألة مبدئية . وان المساجلات والخلافات والمعارضة والانقسام ، هذه الامور التي قامت فيما مضى بين بعض الرفاق لم تستهدف هذه المسألة المبدئية الاساسية بل استهدفت مسائل ثانوية ، بله قضايا لا تتعلق بأي مبدأ على الاطلاق . ومهما يكن من امر ، فان أي خلاف لم ينشب تقريباً بخصوص هذه المسألة المبدئية بين الطرفين المتساجلين ، بل كان اتفاقهما على النقيض من ذلك تاماً على وجه لتقريب . وبالفعل ، فقد كان كلا الطرفين ميالين حتى درجة ما الى الاستخفاف بالعمال والفلاحين والجنود والى الانفصال عن الجماهير . واقول « حتى درجة ما » لأن هؤلاء الرفاق ، على العموم ، لا يستخفون بالعمال والفلاحين والجنود او ينفصلون عن الجماهير بمثل طريقة الكيومنتانغ . وعلى أية حال ، فان هذا الاتجاه قائم في صفوفنا . وما لم تحل هذه القضية الاساسية ، فان حل العديد من القضايا الاخرى سيتعثر اذن . ولنأخذ على سبيل المثال الانقسامية في الحلقات الادبية والفنية . هذه مسألة مبدئية هي الاخرى ، بيد انه لا يمكن اجتثاث الانقسامية الا اذا طرحنا هذه الشعارات وطبقناها بكل اخلاص : « من أجل العمال والفلاحين ! » ، « من أجل جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ! » ، و « اذهب الى الجماهير ! » والا فان قضية الانقسام لن تحل مطلقاً . ولقد قال لوهسون ذات مرة :

« ان الهدف المشترك شرط مسبق من اجل الجبهة الموحدة ... اما ان جبهتنا ليست موحدة ، فهذه حقيقة تبين اننا لم نتمكن من توحيد

اهدافنا ، وان بعض الناس لا يعملون الا في مصلحة بعض الجماعات الصغيرة ، وفي الحقيقة لا يعملون الا في مصلحتهم الخاصة . اما اذا كان غرضنا جميعاً هو خدمة جماهير العمال والفلاحين ، فمن المؤكد ان جبهتنا ستتوحد اذن (١) . »

وهكذا كانت القضية قائمة في شنغهاي ، وهي قائمة حالياً في تشونغ كنج أيضاً . وفي مثل هذه الاماكن لا يمكن على وجه التقريب ان تحل القضية بصورة ناجزة ، لأن الحكام يضطهدون الكتاب والفنانين الثوريين وينكرون عليهم حرية الذهاب الى ما بين جماهير العمال والفلاحين والجنود . اما عندنا فالوضع مختلف كل الاختلاف . اننا نشجع الكتاب والفنانين الثوريين على ان ينشطوا في تشكيل الاتصالات الوثيقة مع العمال والفلاحين والجنود ، ونمنحهم الحرية الكاملة في الخروج الى ما بين الجماهير وفي خلق ادب وفن ثوريين صادقين . وبالتالي ، فان القضية تخطو حثيثاً نحو الحل هنا فيما بيننا . بيد ان الاقتراب من الحل شيء والحل الكامل الحاسم شيء آخر . يجب علينا ان ندرس الماركسية وان ندرس المجتمع ، كما أشرنا اعلاه ، وذلك بالضبط في سبيل الوصول الى حل كامل وحاسم . واننا لنقصد بالماركسية الماركسية الحية التي تلعب دوراً فعالاً في حياة الجماهير ونضالها وليس الماركسية المخزونة في الكتب المغلفة . وحين تحول الماركسية المخزونة في الكتب الى الماركسية في الحياة الواقعية تنعدم كل انقسامية . ولن تحل عندئذ مشكلة الانقسامية فحسب بل سوف تحل قضايا عديدة اخرى في الوقت نفسه .

(١) لوهسون «رأبي في مصبة الكتاب اليساريين» ، في مجموعة قلبان ، المؤلفات الكاملة ،

الطبعة الصينية ، المجلد الرابع .

أما وقد حلت قضية من الدين يجب ان نخدمهم ، فاننا نأتي الى القضية التالية التي هي كيف يجب ان نخدمهم . واذا شئنا أن نطرح القضية بالعبارات التي استخدمها احد رفاقنا قلنا : أجب ان نكرس جهودنا من أجل رفع مستويات الأدب والفن ، أم يجب ان نكرس جهودنا من أجل تعميمهما ؟

في الماضي استصغر بعض الرفاق شأن التعميم أو أهملوه حتى درجة ما ، بل حتى درجة خطيرة ، وعلقوا أهمية مبالغاً فيها على رفع المستوى . ولا بد من الاصرار على رفع المستوى ، لكنه من الخطأ الاصرار على هذه الناحية بصورة وحيدة الجانب ومائعة ، او حتى درجة المبالغة . وان الافتقار الى حل واضح لقضية « لمن الادب والفن ؟ » التي أشرت اليها أعلاه يتظاهر في هذا المجال أيضاً . وبما أن هؤلاء الرفاق لم يلقوا ضوءاً كافياً على هذه القضية ، فانه ينقصهم المقياس الصالح لمشكلتي « رفع المستوى » و « التعميم » اللتين يتحدثون عنهما ، وبطبيعة الحال فهم أقل من ذلك قدرة على ايجاد العلاقة الصحيحة بينهما . ولما كان أدبنا وفننا موجّهين بصورة اساسية الى العمال والفلاحين والجنود ، فان « التعميم » يعني التعميم بين العمال والفلاحين والجنود ، و « رفع المستوى » يعني الانطلاق من المستوى الذي بلغوه في الوقت الحاضر . ما الذي يجب علينا تعميمه فيما بينهم ؟ انعم ما يستجيب لحاجات طبقة الملاكين العقاريين الاقطاعية وما يتفق مع ذوقها ؟ أم نعم ما يستجيب لحاجات البورجوازية وما يتفق مع ذوقها ؟ أم نعم ما يستجيب لحاجات المثقفين البورجوازيين الصغار وما يتفق مع أذواقهم ؟ كلا ، لا شيء من هذا القبيل مطلقاً . يجب علينا الا نعمم الا ما يستجيب لحاجات العمال والفلاحين والجنود وما هم على استعداد تام لقبوله . وبنتيجة ذلك فان واجب التعلم من العمال والفلاحين

والجنود يتقدم على واجب تثقيفهم . وينطبق هذا الامر بصورة أدق على مسألة رفع المستوى . ذلك انه لابد من وجود قاعدة يتم الرفع انطلاقاً منها . خذوا سطلاً من الماء على سبيل المثال : من أين ينبغي رفعه ان لم يكن ذلك من على سطح الأرض ؟ امن الهواء ! فما هو الأساس الذي ينبغي اذن رفع الادب والفن انطلاقاً منه ؟ ايكون ذلك انطلاقاً من مستوى الطبقة الاقطاعية ؟ ام انطلاقاً من مستوى البورجوازية ؟ ام انطلاقاً من مستوى المثقفين البورجوازيين الصغار ؟ كلا ، لن تكون نقطة انطلاقنا من أي واحد من هذه المستويات ، بل من مستوى جماهير العمال والفلاحين والجنود فقط . ولا يعني هذا رفع العمال والفلاحين والجنود الى « علو » الطبقات الاقطاعية او البورجوازية او المثقفين البورجوازيين الصغار ، بل يعني رفع مستوى الادب والفن في المنحى الذي يتقدم فيه العمال والفلاحون والجنود انفسهم ، في المنحى الذي تتقدم البروليتاريا فيه . وهنا تبرز لنا أيضاً مهمة التعلم من العمال والفلاحين والجنود . ولن يكون في مقدورنا ان نفهم قضيتي التعميم ورفع المستوى فهما صحيحاً وان نجد العلاقة الصحيحة القائمة بينهما الا اذا انطلقنا من العمال والفلاحين والجنود .

وما هو في آخر تحليل مصدر سائر الأنواع الأدبية والفنية ؟ ان الاعمال الأدبية والفنية ، بوصفها اشكالاً ايديولوجية ، هي منتجات لانعكاس حياة مجتمع معين في العقل الانساني . وان الادب والفن الثوريين منتجات لانعكاس حياة الشعب في عقول الكتاب والفنانين الثوريين . ان حياة الشعب هي دائماً بالنسبة الى الادب والفن منجم من المواد الخام ، مواد في حالتها الطبيعية ، مواد خشنة ، لكنها بالمقابل أكثر المواد حيوية وغنى وجوهرأ . وان الادب والفن بمجموعهما ليشحبان بالمقارنة معها ، وهي تشكل ينبوعاً لا ينضب ، الينبوع الوحيد ، من أجل الادب والفن جميعاً . انها ينبوعها الوحيد ، لأنه لا يمكن ان يكون ينبوع آخر . ورب من يسأل : اليس ثمة ينبوع آخر في الكتب ، في ادب وفن الأزمان القديمة والبلدان الأجنبية ؟ وفي الحقيقة ان

آثار الماضي الأدبية والفنية لا تشكل ينبوعاً ، بل مجرى ، وقد خلقها أسلافنا والأجانب من المواد الخام الأدبية والفنية التي صادفوها في حياة الشعب في أزمانهم وبلدانهم . ويجب علينا ان نتناول كل الأشياء الرائعة التي نجدها في ميراثنا الأدبي والفني ، وان نتمثل بصورة نقدية كل ما ينفعنا ، وان نستخدمها كأمثلة حين نبدع الأعمال من اصل المواد الخام الأدبية والفنية المتوفرة في حياة الشعب في زمننا وبلدنا . وثمة فارق بين حيازتنا على مثل هذه الأمثلة وعدم حيازتنا إياها ، الا وهو الفارق بين التهذيب والصلابة ، بين النعومة والخشونة ، بين المستوى العالي والمستوى الواطئ ، بين التنفيذ العاجل أو البطيء . ولذا لا يجوز لنا في حال من الاحوال ان نرفض ميراث الاسلاف والأجانب أو نمتنع عن التعلم منه ، وذلك على الرغم من انه يتألف من أعمال الطبقة الاقطاعية والطبقة البورجوازية . بيد ان تمثل هذا الميراث واستخدامه كمثل لنا يجب ألا يحل قط مكان عملنا الخلاق الخاص ، هذا العمل الذي ليس ما يعيىض عنه مطلقاً . ان نسخ القدماء الأجانب وتقليدهم بصورة لا نقدية يشكّلان في الأدب والفن نوعاً من الجمود العقائدي البالغ الجذب والضرر . ان الكتاب والفنانين الثوريين الصينيين ، الكتاب والفنانين الموهوبين ، يجب ان يذهبوا الى وسط الجماهير ، يجب عليهم لفترة طويلة من الزمن ، دونما تحفظ وبكل اخلاص ، ان يذهبوا الى الوسط جماهير العمال والفلاحين والجنود ، ان يذهبوا الى قلب الصراع ، ان يذهبوا الى الينبوع الوحيد ، الينبوع الأغزر والأغنى ، وذلك كي يشاهدوا ، ويجربوا ، ويدرسوا ، ويحللوا مختلف أصناف البشر ، وجميع الطبقات ، وسائر الجماهير ، وكل الاشكال النابضة للحياة والنضال ، وجميع المواد الخام الخاصة بالأدب والفن . عندئذ فقط يمكنهم ان يعمدوا الى العمل الخلاق . واذا لم تفعلوا ذلك فانكم لن تجدوا شيئاً تشتغلون به ، ولن

تكونوا اذن الا كتاباً او فنانين مزيفين ، من ذلك النمط الذي حذر لوهسون ولده بكل الحاح ، في وصيته ، من أن يحذو حذوه (١) .

وعلى الرغم من أن حياة الانسان الاجتماعية هي ينبوع الأدب والفن الوحيد ، وهي تتجاوزهما في حيوية المضمون وغناه بما لا يقاس ، فان الناس لا يرضون بالحياة وحدها ، بل يطمعون في الأدب والفن أيضاً . لماذا ؟ لأنه اذا كانت الحياة رائعة بقدر روعة الأدب والفن ، فان الحياة كما تنعكس في الأعمال الأدبية والفنية يمكن ويجب أن تكون على صعيد أعلى ، أكثر شدة ، واشد تركيزاً ، وأعظم نموذجية ، أقرب الى المثل الأعلى ، وبالتالي أكثر شمولاً من الحياة اليومية الفعلية . ان من واجب الأدب والفن الثوريين أن يخلقوا أنواعاً متنوعة من الشخصيات انطلاقاً من الحياة الواقعية وان يساعدوا الجماهير على دفع التاريخ قدماً . ومثال ذلك ان هناك المعاناة من الجوع والبرد والاضطهاد من جهة واحدة ، واستثمار الانسان واضطهاده من قبل الانسان من جهة ثانية . وان هذه الوقائع لموجودة في كل مكان ، والناس ينظرون اليها على اعتبارها أموراً عادية مبتذلة . لكن الكتاب والفنانين يبلورون مثل هذه الظواهر اليومية ، ويمثلون التناقضات والصراعات الجارية فيها، وينتجون أعمالاً توقظ الجماهير، وتلهبها حماسة ، وتستحثها على الوحدة والصراع من أجل تحويل البيئة المحيطة . ولا يمكن لهذه المهمة أن تنفذ بدون هذا الأدب وهذا الفن ، أو هي على الأقل لا تنفذ بمثل تينك الفعالية والسرعة .

وما هو المقصود من التعميم ومن رفع المستوى في أعمال الأدب والفن ؟ ما هي العلاقة بين هذين الواجبين ؟ ان الاعمال الشعبية أبسط وأوضح ، ولذا فان جماهير الشعب الفقيرة أكثر استعداداً لقبولها في الوقت الحاضر .

(١) انظر دراسة « الموت » في « الملحق » ، المجموعة الاخيرة من الدراسات المكتوبة في علية في شبه استسلام ، المؤلفات الكاملة ، الطبعة الصينية ، المجلد السادس .

أما الاعمال ذات النوعية الأعلى التي تتطلب مزيداً من الصقل فهي أصعب على الانتاج ، ولا تنتشر على العموم بسهولة وسرعة بين الجماهير حالياً . ان القضية التالية تواجه العمال والفلاحين والجنود : انهم منخرطون في الوقت الحاضر في صراع دأمر ومزير ضد العدو ، لكنهم أميون وغير مثقفين بنتيجة السنوات الطوال من سيطرة الطبقات الاقطاعية والبورجوازية ، ولذا فهم يطلبون التوعية بكل لهفة ، يطلبون التعليم ، ومؤلفات أدبية وفنية تستجيب لحاجاتهم الملحة وتكون سهلة التمثل ، وذلك كي يرفعوا من حماسهم في النضال ومن ثقتهم بالنصر ، ويوطدوا وحدتهم ويقاتلوا العدو بقلب واحد وذهن واحد . وليست الحاجة الاولى بالنسبة اليهم « مزيداً من الورد على القماش المطرز » ، بل « مزيداً من المحروقات في حالة الصقيع » . ولذا فان التعميم ، في الظروف الحالية ، هو الواجب الأشد إلحاحاً ، ومن الخطأ استصغار شأنه أو اهماله .

ومهما يكن من شيء ، فاننا لا نستطيع ان نرسم خطاً فاصلاً حاسماً بين التعميم ورفع المستوى . . انه يمكن حتى في الوقت الحاضر تعميم بعض الاعمال ذات النوعية العالية ، هذا فضلاً عن أن المستوى الثقافي الخاص بالجماهير الفقيرة يرتفع باستمرار وثبات . فاذا بقي التعميم عند المستوى نفسه ابداً ، مع تأمين البضاعة عينها شهراً بعد شهر وسنة بعد سنة ، بحيث لا تصادف الا « راعي البقر الصغير » (١) ليس غير ، او تلك الكلمات التي لا تتبلل : « رجل ، يد ، فم ، سكين ، بقرة ، عنزة » (٢) ، فما هو

(١) ان « راعي البقر الصغير » مسرحية غنائية صغيرة شعبية لا يشترك في تمثيلها سوى شخصين هما راعي البقر وقناة قروية ، وهما يطرحان السؤال ويجيبان عنه معاً بكلام ملحن . ولقد استخدم هذا الشكل بنصوص معدلة ، في الايام الاولى من حرب المقاومة ضد اليابان ، من أجل الدعاية المناهضة لليابان ، ولاقي رواجاً شعبياً عظيماً لفترة من الزمن .

(٢) ان الاحرف الصينية الخاصة بهذه الكلمات احرف بسيطة الكتابة ، ولذا كانت توجد في الدروس الاولى من جميع الكتب المدرسية الابتدائية .

ألفارق اذن بين المربين واولئك الذين يتلقون العلم ؟ الا يكون الورق والجبر سواء اذن ؟ وما عسى ان يكون مغزى مثل هذا التعميم اذن ؟ ان الشعب يطالب بالتعميم ، ومن بعد يطالب بالمستوى الأعلى . انه يطالب بأن يرتفع المستوى شهراً بعد شهر وسنة بعد سنة . وان المقصود بالتعميم هنا التعميم من أجل الشعب ، كما ان المقصود من رفع المستوى رفع المستوى من أجل الشعب . ولن يكون هذا الرفع من الفراغ ، أو خلف الأبواب المغلقة ، بل هو يستند بصورة فعلية الى التعميم . فالتعميم يحدده ويوجهه في الوقت نفسه . ان تطور الثورة والثقافة الثورية في الصين بمجموعها هو تطور متفاوت ، كما ان انتشارهما يتم بصورة تدريجية . فبينما نصادف التعميم في مكان ما ، ومن بعد رفع المستوى بالاستناد الى التعميم ، نجد ان التعميم في أماكن أخرى لم يبدأ بعد . ولذا فان التجربة الصالحة في التعميم المؤدي الى مستوى أعلى في محلة ما يمكن ان تطبق في محلات أخرى وان تخدم من أجل توجيه التعميم ورفع المستوى هناك ، فتوفر أخطاء والتواءات عديدة على طول الطريق . وعلى الصعيد الدولي يمكن للتجربة الصالحة في البلدان الأجنبية ، والتجربة السوفييتية بصورة خاصة ، ان تخدم في إرشادنا أيضاً . وهكذا فان الارتفاع بالمستوى يستند عندنا الى التعميم ، بينما يستهدي التعميم برفع المستوى . ولهذا السبب بالضبط فان عمل التعميم الذي نتحدث عنه هو أبعد ما يكون عن الوقوف حجر عثرة في سبيل رفع المستوى ، بل يوفر على النقيض من ذلك الأساس اللازم من أجل عمل رفع المستوى ، هذا العمل الذي نقوم به في الوقت الراهن على نطاق محدود ، ويهيئ الشروط الضرورية من أجل رفع المستوى في المستقبل على نطاق أوسع كثيراً .

وفضلاً عن مثل هذا الرفع للمستوى الذي يستجيب لحاجات الجماهير بصورة مباشرة ، هناك نوع آخر يستجيب لحاجاتها بصورة غير مباشرة ، ألا وهو النوع الذي تحتاج الملاكات اليه . ان الملاكات هي العناصر المتقدمة

من الجماهير ، وهي قد تلقت على العموم مزيداً من التعليم . فالأدب والفن على مستوى أعلى ضروريان كل الضرورة من أجلها ، ونحن نرتكب خطأ فادحاً اذا تجاهلنا هذه الحقيقة . وان كل ما يصنع من أجل الملاكات انما يصنع من أجل الجماهير بصورة جامعة في الوقت نفسه ، لأن الملاكات هي الوسيلة الوحيدة من أجل تثقيف الجماهير وتوجيهها . واذا نحن انحرفنا عن هذا الهدف ، اذا لم يكن في مقدور الأشياء التي نعطيها للملاكات ان تثقف الجماهير وتوجهها ، فان العمل الخاص برفع المستوى سيكون أشبه باطلاق السهم لا على التعيين ، وسوف ينحرف عن المبدأ الاساسي الخاص بخدمة الجماهير الشعبية .

والخلاصة : ان العمل الخلاق الذي يحققه الكتاب والفنانون الثوريون يصهر المواد الخام المتوفرة في حياة الشعب في ذلك الشكل الايديولوجي الخاص بالادب والفن اللذين يخدمان الجماهير الشعبية . واننا لنعني هنا ، من جهة واحدة ، الادب والفن الاكثر تقدمية اللذين تطورا على اساس الادب والفن الابتدائيين واللذين يستجيبان لحاجات تلك الفئات من الجماهير التي ارتفع مستواها ، او اللذين يستجيبان بصورة أكثر إلحاحاً لحاجات الملاكات العاملة بين الجماهير ، كما نعني من جهة ثانية الادب والفن الابتدائيين اللذين يستهديان ، على النقيض من ذلك ، الادب والفن الاكثر تقدمية واللذين يستجيبان بصورة أولية لحاجات الغالبية الساحقة من الجماهير في الوقت الراهن . وسواء اكان أدبنا وفننا أكثر تقدمية أم ابتدائيين ، فانهما بمجموعهما من أجل الجماهير الشعبية ، وبالدرجة الاولى من أجل العمال والفلاحين والجنود . انهما يبدعان من أجل العمال والفلاحين والجنود وهما في خدمتهم .

اما وقد سويننا الآن قضية العلاقة بين رفع المستوى والتعميم ، فان قضية العلاقة بين الاختصاصيين والعاملين في التعميم يمكن ان تسوى ايضا . ان اختصاصيينا لا يعملون من أجل الملاكات وحدها ، بل هم يعملون ايضا ،

وفي الحقيقة يعملون بصورة رئيسية ، من أجل الجماهير . ان من واجب اخصائينا في الادب ان يعنوا بالصحف الجدارية التي تصدرها الجماهير وبالتحقيقات التي تكتب في الجيش وفي القرى . وان من واجب اخصائينا في المسرح ان يعنوا بالفرق الصغيرة العاملة في الجيش وفي القرى ، كما يجب على اخصائينا في الموسيقى ان يعنوا بأغاني الجماهير ، واخصائينا في الفنون الجميلة ان يعنوا بالفنون الجميلة الشعبية . ان من واجب هؤلاء الرفاق جميعا ان يتصلوا بصورة وثيقة بالرفاق العاملين في ميدان تعميم الادب والفن بين الجماهير . ان من واجبهم من جهة واحدة ان يمدوا يد المعونة الى العاملين في التعميم ويرشدوهم ، ومن جهة ثانية ان يتعلموا من هؤلاء الرفاق وأن يتفادوا بواسطتهم بالنسخ الصاعد من الجماهير كي يمتثلوا ويفتنوا حتى لا تتحول اختصاصاتهم الى « أبراج عاجية » منفصلة عن الجماهير وعن الواقع وخالية من كل مضمون أو حياة . يجب علينا ان نقدر الاخصائيين لانهم يثمنون بالنسبة الى قضيتنا ، لكنه يجب علينا ان نخبرهم بانه لا يمكن لأي كاتب أو فنان ثوري ان ينتج اثرا ذا مغزى مالم يكن على صلة وثيقة بالجماهير ، ومالم يعبر عن افكار هذه الجماهير ومشاعرها وبخلفها بوصفه ناطقا صادقا باسمها . ولن يكون في مقدوره ان يثقف الجماهير الا اذا كان ممثلا لها ، كما لن يكون في مقدوره ان يكون لها معلما الا اذا كان تلميذا لها . اما اذا اعتبر نفسه نيدا عليها ، مثل ذلك الارستقراطي الذي يتجبر على « العامة » ، فان الجماهير لن تحتاج اليه مهما كانت مواهبه عظيمة ، ولن يكون لعمله مستقبل على الاطلاق .

أكون هذا الموقف الذي نتخذه موقفا نفعيا ؟ ان الماديين لا يعارضون النفعية على العموم ، بل يعارضون نفعية الطبقات الاقطاعية والبورجوازية والبورجوازية الصغيرة . انهم يعارضون اولئك المرائين الذين يعارضون النفعية شفها ، لكنهم يمارسون الافعال النفعية الاكثر انانية والاقصر بصرا . ليس في العالم نفعية تتسامى فوق الطبقات . ففي المجتمع الطبقي

لا يمكن ان نصادف الا النفعية الخاصة بهذه الطبقة او تلك . اننا نفيعون بروليتاريون ثوريون ، ونحن ننطلق من وحدة مصالح الجماهير الفقيرة الحالية والمقبلة ، هذه الجماهير التي تشكل اكثر من ٩٠٪ من السكان . ولذا كنا نفيعين ثوريين نسعى الى الاغراض الاكثر رحابة والابعد مدى ، ولسنا نفيعين ضيقين نركز كل اهتمامنا على الامور الجزئية والفورية وحدها . واذا ما اخذتم مثلا على الجماهير نفيعتها ، ومع ذلك دفعتم الى السوق ونشترتم بين الجماهير ، لمنفعتكم الخاصة او منفعة طفمة ضيقة ، عملا لا يرضي الا القلة من الناس لكنه عديم المنفعة ، بل ضار بمصالح الغالبية ، فانكم في هذه الحال لاتهنون الجماهير فحسب ، بل تميطنون اللثام ايضا عن افتقاركم الى المعرفة الذاتية . ولا يكون الشيء جيدا الا حين يعود بالمنفعة الحقيقية على جماهير الشعب . وقد يكون عملكم جيدا بقدر «ثلج الربيع» ، لكنه اذا لم يتدوقه في الوقت الحاضر الا القليلون ، في حين ان الجماهير لا تبرح تفني « أنشودة القروي الفقير (١) » ، فانكم لن تحققوا اي نجاح اذا اقتصرتم على توبيخ هذه الجماهير بدلا من السعي الى رفع مستواها . ان الواجب الذي يواجهنا حاليا هو تحقيق الوحدة بين « ثلج الربيع » و « أنشودة القروي الفقير » ، بين المقاييس العليا والتعميم . ولا يمكن للفن الاسمى الذي يبلعه أي معلم كبير ، بدون تلك الوحدة ، الا ان يكون فنا نفيعا بأضيق معاني الكلمة . وقد تسمون هذا الفن «نقيا ورفيعا» ، لكن هذا رأيكم وحدكم ، ولن تشارككم الجماهير فيه مطلقا .

(١) ان « ثلج الربيع » و « أنشودة القروي الفقير » أغنيتان من عصر مملكة تشو في القرن الثالث قبل المسيح . وكانت موسيقى الانشودة الاولى اعلى مستوى من موسيقى الانشودة الثانية . وتقول الرواية في « جواب سونغ يو الى ملك تشو » في كتاب الامير تشاو مينغ مجموعة النشر والشعر انه عندما كان أحد الناس يفني « ثلج الربيع » في عاصمة تشو لم يكن يشاركه الغناء الا بضعة عشرات من الناس ، لكنه اذا غنى « أنشودة القروي الفقير » انضم اليه الالاف منهم .

وحين نحل قضايا اتجاهنا الاساسي، وخدمة العمال والفلاحين والجنود، وكيفية خدمتهم ، فان القضايا الاخرى المتعلقة بما اذا كان يجب ان نكتب عن الجانب المضيء ام الجانب القاتم من الحياة ، او بتحقيق الوحدة بين الكتاب والفنانين ، تنحل تلقائيا اذن . فاذا ماوافق الجميع على الاتجاه الاساسي ، تمسك به بالضرورة سائر شفيلتنا ، ومدارسنا ، ومنشوراتنا ومنظمتنا في حقل الادب والفن ، وكان نبراسا موجها لنشاطاتنا الادبية والفنية جميعا . وانه لمن الخطأ الانحراف عن هذا الاتجاه ، وكل ما لا يتفق معه يجب تصحيحه كما ينبغي .

٣

مادام ادبنا وفننا عاملين على خدمة الجماهير الشعبية ، فاننا نستطيع ان ننقل الى مناقشة قضية العلاقات الحزبية الداخلية ، يعني العلاقة بين عمل الحزب في الادب والفن وعمل الحزب بمجموعه ، فضلا عن ذلك قضية العلاقات الحزبية الخارجية ، يعني العلاقة بين عمل الحزب في الادب والفن وعمل الاناس غير الحزبيين في هذا الحقل ، وهي قضية خاصة بالجبهة الموحدة في الحلقات الادبية والفنية .

ولنبدا بالقضية الاولى . ان الثقافة والادب والفن تنتسب جميعا، في عالمنا الحاضر ، الى طبقات معينة ، وهي مرتبطة بانهاج سياسية معينة . وفي الحقيقة ان مايسمى الفن من اجل الفن ، الفن الذي يقف فوق الطبقات، الفن الذي ينفصل عن السياسة او هو مستقل عنها ، شيء لاوجود له . ان الادب والفن البروليتاريين يشكلان جزءا من مجموع القضية البروليتارية الثورية ، انهما على حد تعبير لينين مسننات وعجلات في الآلة الثورية

الكاملة (١) . ولذا فان العمل الحزبي في الادب والفن يحتل مركزا ثابتا ومحددا في العمل الحزبي الثوري بمجموعه وهو خاضع للمهمات الثورية التي يحددها الحزب في مرحلة ثورية معينة . ومن المؤكد ان معارضة هذا الترتيب ستؤدي الى الازدواجية او التعددية وتنتهي في جوهرها الى شعار « السياسة الماركسية والفن البورجوازي » كما هي الحال عند تروتسكي . ونحن لا نؤيد الاصرار على أهمية الادب والفن ، لكننا لانحبذ كذلك الاستخفاف بأهميتهما . ان الادب والفن خاضعان للسياسة ، لكنهما يمارسان بدورهما تأثيرا كبيرا على السياسة . ان الادب والفن الثوريين جزء من القضية الثورية بمجموعها ، هما مسننات وعجلات فيها ، وعلى الرغم من انهما قد يكونان ، بالمقارنة مع بعض الاجزاء الاخرى الاعظم شأننا ، اقل مغزى واقل الحاحا ، وقد يشغلان مركزا ثانويا ، لكنهما مع ذلك مسننات وعجلات لا يستغنى عنها في الآلة الكاملة ، جزء لا يستغنى عنه من القضية الثورية بمجموعها . واذا لم يكن لدينا ادب وفن حتى بالمعنى الاوسع والابسط ، فلن يكون في مستطاعنا الاستمرار في القضية الثورية وكسب النصر ، وتقصيرنا في ادراك هذه الحقيقة يشكل خطأ فادحا . وفيما عدا ذلك ، فاننا عندما نقول ان الادب والفن خاضعان للسياسة نقصد السياسة الطبقية ، سياسة الجماهير ، ولا نقصد سياسة اولئك القلة الذين يسمون رجال الدولة . وسواء اكانت السياسة ثورية ام مضادة للثورة ، فهي صراع طبقة ضد طبقة اخرى وليست نشاطا يقوم به افراد قليلون . ويجب ان يخضع الصراع الثوري على الجبهتين الايدولوجية والفنية للصراع السياسي لانه

(١) انظر ف . ا . لينين ، « التنظيم الحزبي والادب الحزبي » حيث يقول : « يجب ان يصبح الادب جزءا من قضية البروليتاريا المشتركة » ، « مسننا وبرغيا » في الآلية للطبقة العاملة بأكملها » (المؤلفات الكاملة ، الطبعة الانكليزية ، موسكو ، ١٩٦٢ ، الاشتراكية الديمقراطية الوحيدة الكبرى التي تسيرها كل الطليعة الواعية سياسيا والناطقة بالجدل العاشر ، ص : ٤٥) .

لا يمكن لحاجات الطبقة والجمهير ان تجد التعبير المركز عنها الا بواسطة السياسة وحدها . وليس رجال الدولة الثوريون ، هؤلاء الاخصائيون في السياسة الذين يعرفون علم السياسة الثورية او فنها ، الا قادة الملايين والملايين من رجال الدولة الذين هم الجماهير . وان واجبهـم هو جمع آراء هؤلاء الساسة الجماهيريـن ، وغربلتها وبلورتها ، ثم اعادتها الى الجماهير التي تأخذها عندئذ وتضعها موضع الممارسة . وهكذا فليسوا هم من ذلك النمط من «رجال الدولة» الارستقراطيين الذين يعملون خلف الابواب المغلقة ويتوهمون انهم يملكون احتكار الحكمة . وههنا يقوم الفارق البدئي بين رجال الدولة البروليتاريين ورجال الدولة البورجوازيين المنحليـن . وهذا هو على وجه الدقة السبب في امكانية قيام الوحدة التامة بين الطابع السياسي الخاص بأعمالنا الادبية والفنية وصدقها . ونخطيء اذا اخفقنا في ادراك هذه الحقيقة واستصغرنا شأن سياسة البروليتاريا وسياسيـيها .

ولنتنقل الآن الى مسألة الجبهة الموحدة في عالم الادب والفن . فما دام الادب والفن خاضعين للسياسة ومادامت القضية الاساسية في الصين في الوقت الراهن هي مقاومة اليابان ، فان من واجب كتابنا وفنانيا الحزبيين في الدرجة الاولى ، ان يتحدوا على اساس مقاومة اليابان مع سائر الكتاب والفنانين غير الحزبيين (بدءا من الانصار الحزبيين والكتاب والفنانين البورجوازيين الصغار حتى جميع اولئك الكتاب والفنانين المنتسبين الى البورجوازية والى طبقة الملاكين العقاريين والمؤيدين للمقاومة ضد اليابان). ثانيا يجب علينا ان نتحد معهم على اساس الديمقراطية . وهناك فئة من الكتاب والفنانين المناهضين لليابان الذين لايتفقون معنا في هذه النقطة ، ولذا فان اطار هذه الوحدة سيكون بصورة لامفر منها اضيق حتى درجة ما . ثالثا يجب علينا ان نتحد معهم في النقاط التي تخص العالم الادبي والفني ، في المسائل المتعلقة بالطريقة والاسلوب في الادب والفن . وهنا لابد لاطار الوحدة ان يكون اضيق من ذي قبل ، مادامنا نؤيد الواقعية

الاشتراكية بينما لايتفق بعض الناس معنا في هذا المجال . وهكذا فاننا سنصادف الوحدة في احدى القضايا ، ونصادف الصراع والنقد في قضية اخرى . وان القضايا لمنفصلة ومتراطة في وقت واحد ، بحيث نصادف في الوقت نفسه الصراع والنقد حتى في تلك القضايا التي تقود الى الوحدة. وفي الجبهة الموحدة تشكل سياسة «الوحدة التامة من دون الصراع» وسياسة «الصراع الشامل من دون الوحدة» نهجين خاطئين كلياً ، مثلهما مثل الاستسلامية اليمينية والدليية ، او الانفصالية «اليسارية» والانقسامية، هذه الانهاج التي طبقها بعض رفاقنا في الماضي . ويصح هذا في الادب والفن مثلما يصح في السياسة سواء بسواء .

ان الكتاب والفنانين البورجوازيين الصفار يشكلون قوة ذات شأن بين قوى الجبهة الموحدة في الحلقات الادبية والفنية في الصين . واننا لنشاهد نقائص عديدة في تفكيرهم وفي اعمالهم على السواء ، لكنهم يميلون الى الثورة نسبياً ويقتربون من الشعب العامل . ولذا كان في عداد مهماتنا الهامة بصورة مخصوصة مساعدتهم في التغلب على نقائصهم وكسبهم الى صف الجبهة التي تخدم الشعب العامل .

٤

ان النقد الادبي والفني هو احدى طرائق الصراع الرئيسية في عالم الادب والفن ، ومن الواجب تطويره ، لان عملنا السابق في هذا المضمار قد كان ناقصاً كل النقصان كما أشار الى ذلك بعض رفاقنا بحق . ان النقد الادبي والفني مسألة معقدة تتطلب قدراً كبيراً من الدراسة الخاصة . ولن اركز هنا الا على القضية الاساسية التي هي المقاييس في النقد ، كما اني سأعرض باقتضاب الى بعض المشاكل المخصوصة التي اثارها بعض الرفاق ، واتوقف كذلك عند بعض الآراء الخاطئة .

ثمة مقياسان في النقد الادبي والفني ، الا وهما المقياس السياسي والمقياس الفني . وينص المقياس السياسي على ان جميع الاشياء التي تدعم الوحدة ومقاومة اليابان ، وتشجع الجماهير على ان تكون قلبا واحدا وذهدا واحدا ، وتعارض التخلف وتسهم في التقدم ، هي اشياء جيدة وصالحة . وبالمقابل فان جميع الاشياء التي تسيء الى الوحدة ومقاومة اليابان ، وتزرع الانقسام والشقاق بين الجماهير ، وتعارض التقدم وتجر الشعب الى الخلف هي اشياء سيئة وطالحة ، وكيف يمكننا ان نميز بين الصالح والظالم - بالحوافز (بالرغبات الذاتية) ام بالنتائج (الممارسة الاجتماعية) ؟ ان المثاليين يشددون على الحوافز ويتجاهلون النتائج ، بينما يعمد الماديون الآليون الى التشديد على النتائج وحدها ويتجاهلون الحوافز . لكننا نختلف مع هؤلاء وأولئك جميعا ، نحن الماديين الجدليين ، فنشدد على الوحدة بين الحافز والنتيجة . ان الحافز الى خدمة الجماهير يرتبط بصورة لا تنفصم بالنتيجة التي هي اكتساب تأييدها ، هكذا يجب ان تقوم الوحدة بين كليهما . أما الحافز الذي يدفع الى خدمة المصلحة الشخصية او مصلحة طفمة صغيرة فحافز سيء ، ومثله الحافز الذي يدفع الى خدمة الجماهير من دون النتيجة التي هي اكتساب تأييدها وتوفير المنفعة لها . وحين نسبر غور النوايا الذاتية لكاتب او فنان ، يعني حين نرى ما اذا كان حافزه صحيحاً وصالحاً ، فاننا لانصدر حكماً بالاستناد الى تصريحاته بل بالاستناد الى نتائج افعاله (مؤلفاته بصورة رئيسية) على جماهير المجتمع . ان مقياس الحكم على الرغبة الشخصية او الحافز هو الممارسة الاجتماعية ونتائجها . اننا نرفض الانقسامية في نقدنا الادبي والفني ، ويجب علينا اخذين بعين الاعتبار المبدأ العام الخاص بالوحدة من اجل مقاومة اليابان ، ان نرضى بالاعمال الادبية والفنية التي تعكس الآراء السياسية الأشد تنوعاً . لكنه يجب علينا في الوقت نفسه ، في نقدنا ، ان نتمسك بالمبدأ بصورة حازمة وننقد بكل صرامة ونرفض جميع الاعمال الادبية والفنية التي تعبر عن آراء مناهضة للأمة والعلم والجماهير

والحزب الشيوعي ، لان هذه الاعمال التي تسمى أعمالا أدبية وفنية تنطلق من الحافز الذي هو نفس الوحدة من أجل مقاومة اليابان وتؤدي الى نتائجها . ووفقا للمقياس الفني ، فان جميع الاعمال التي تتحلّى بنوعية فنية عالية هي أعمال جيدة وصالحة أو أعمال جيدة وصالحة بصورة نسبية ، بينما الاعمال التي من نوعية فنية واطئة هي أعمال رديئة وطالحة أو أعمال رديئة وطالحة بصورة نسبية . ومن المؤكد انه يجب علينا في هذا المجال أيضاً أن نأخذ النتائج الاجتماعية بعين الاعتبار . فنحن لا نجد على وجه التقريب كاتباً أو فناناً الا ويعتبر مؤلفاته الخاصة جميلة ، ومن واجب نقدنا أن يسمح بقيام المباراة الحرة بين مختلف الانواع في المؤلفات الفنية . لكنه من الضروري كلياً في الوقت نفسه أن نخضع جميع هذه المؤلفات للنقد الصحيح وفقاً لمقياس علم الجمال ، بحيث يمكن رفع الفن الذي من المستوى الأدنى ، بصورة تدريجية الى مستوى أعلى ، كما يمكن تحويل الفن الذي لا يستجيب لمطالب النضال الذي تخوضه الجماهير الغفيرة الى فن يحقق هذا الواجب .

هناك اذن المقياس السياسي والمقياس الفني ، فما هي العلاقة بين المقياسين ؟ لا يمكن وضع السياسة على قدم المساواة مع الفن ، كما ان المفهوم العام عن العالم لا يمكن ان يوضع على قدم المساواة مع طريقة خاصة بالابداع الفني والنقد الفني . ونحن لا نكتفي بانكار وجود مقياس سياسي تجريدي وثابت بصورة لا تتبدل مطلقاً ، بل ننكر أيضاً وجود المقياس الفني المجرد والثابت بصورة لا تتبدل مطلقاً . ان لكل طبقة في كل مجتمع طبقي مقاييسها السياسية والفنية الخاصة . بيد ان الطبقات جميعاً في سائر المجتمعات الطبقيّة تضع أبداً المقياس السياسي في المرتبة الاولى والمقياس الفني في المرتبة الثانية . ان البورجوازية ترفض دائماً الأدب والفن البروليتاريين مهما تكن قيمتهما الفنية كبيرة . وان من واجب البروليتاريا كذلك ان تميز مؤلفات العصور السابقة الادبية والفنية ولا تحدد موقفها حيالها الا بعد ان تدرس موقفها من الشعب وما اذا كانت تملك أي

مغزى تقلمي من وجهة النظر التاريخية أم تفتقر اليه . وقد يكون لبعض المؤلفات المفرقة في الرجعية من وجهة النظر السياسية بعض القيمة الفنية . لكنه بقدر ما يزداد مضمونها رجعية وقيمتها الفنية علواً تكون أشد سمية بالنسبة الى الشعب ويصبح رفضها أشد ضرورة . وان للأدب والفن الخاصين بجميع الطبقات المستثمرة في حقبة انحطاطها صفة مشتركة ، ألا وهي التناقض بين مضمونها السياسي الرجعي وشكلها الفني . وان ما نطلبه هو وحدة السياسة والفن ، وحدة المضمون والشكل ، وحدة المضمون السياسي الثوري والشكل الفني الذي يتحلى بأعلى كمال ممكن . ان الاعمال الفنية التي تفتقر الى النوعية الفنية لا تملك أية قوة مهما تكن تقدمية من وجهة النظر السياسية . ولذا فاننا نعارض ، في وقت واحد ، الاتجاه الى انتاج الاعمال الفنية ذات وجهة النظر السياسية الخاطئة والاتجاه نحو «أسلوب الاعلانات والشعارات» الصحيح من وجهة النظر السياسية لكن المفتقر الى القوة الفنية . ان من واجبنا ، في مسائل الادب والفن ، ان نخوض الصراع على جبهتين .

ان كلا هذين الاتجاهين يمكن ان نصادفهما في تفكير عدد كبير من رفاقنا . فالكثيرون من الرفاق يميلون الى اهمال التقنية الفنية ، ولذا كان من الضرورة بمكان تركيز الاهتمام على رفع المقاييس الفنية . لكنني أعتقد مع ذلك ان المظهر السياسي هو الذي يشكل في الوقت الراهن القضية الأشد خطورة . ان بعض الرفاق يفتقرون الى المعرفة السياسية الأساسية ، وبنتيجة ذلك فهم ضحية مختلف الانواع من الافكار المضطربة الفاضلة . واسمحوا لي ان أستشهد هنا ببعض الامثلة من ينان .

« نظرية الطبيعة الانسانية » . أئمة شيء من قبيل الطبيعة الانسانية ؟ من المؤكد ان هناك شيئاً من هذا القبيل ، لكنها طبيعة انسانية حسية وليست طبيعة انسانية مجردة . وليس في المجتمع الطبقي الا طبيعة انسانية ذات طابع طبقي ، ولا وجود للطبيعة الانسانية التي تعلو على الطبقات .

اننا ننادي بالطبيعة الانسانية الخاصة بالبروليتاريا وبالجماهير الشعبية ، في حين تنادي البورجوازية وطبقة الملاكين العقاريين بالطبيعة الانسانية الخاصة بطبقتيهما ، سوى انهما لا تصرحان بذلك بل تقدمانها على اعتبارها الطبيعة الانسانية الوحيدة في الوجود . وان الطبيعة الانسانية التي ينادي بها بعض المثقفين البورجوازيين الصفار تنفصل هي الاخرى عن الجماهير أو تناهضها . فليس ما يسمونه الطبيعة الانسانية في جوهرها الا الفردية البورجوازية ، وبالتالي فان الانسانية البروليتارية هي في نظرهم مناقضة للطبيعة الانسانية . ان « نظرية الطبيعة الانسانية » التي ينادي بها بعض الناس في ينان بوصفها أساساً لما يسمونه نظريتهم الخاصة في الأدب والفن انما تطرح القضية بهذه الطريقة بالضبط ، وهي بالتالي خاطئة تماماً .

« ان نقطة الانطلاق الأساسية بالنسبة الى الادب والفن هو الحب ، حب البشرية » . صحيح ان الحب يمكن ان يكون نقطة للانطلاق ، لكن هناك نقطة انطلاق أكثر جوهرية . ان الحب باعتباره فكرة هو نتاج الممارسة الموضوعية . ان كتابنا وفنانينا القادمين من صفوف المثقفين يحبون البروليتاريا لأن المجتمع حملهم على الشعور بأنهم يتقاسمون مع البروليتاريا مصيراً مشتركاً . واننا لنكره الاستعمار الياباني لأن الاستعمار الياباني يضطهدنا . فليس في العالم مطلقاً شيء من قبيل الحب والحقد بدون سبب أو علة . اما فيما يتعلق بحب البشرية ، فان البشرية لم تعرف منذ انقسامها الى طبقات شيئاً من قبيل الحب الجامع . ولقد كانت سائر الطبقات الحاكمة في الماضي مفرمة بالمناداة بمثل هذا الحب ، وهذا ما فعله أيضاً عدد كبير من الحكماء ، لكن أحداً لم يمارسه بصورة فعلية ، والسبب في ذلك استحالت التامة في المجتمع الطبقي . وسوف يكون في يوم من الأيام حب حقيقي للبشرية ، وذلك بعد إلغاء الطبقات في جميع أنحاء العالم . ان الطبقات قسمت المجتمع الى جماعات متناحرة عديدة . وسوف يكون في يوم من الأيام حب للبشرية جمعاء حين تُلغى الطبقات ، أما الآن فليس لمثل هذا الحب وجود . ليس

في مقدورنا ان نحب الأعداء ، كما لا يمكننا ان نحب الشرور الاجتماعية ،
وهدفنا هو القضاء عليها . هذا هو الحس السليم . فهل يمكن ان يكون
بعض كتابنا وفنانينا مقصرين في فهم هذه الحقيقة حتى الآن ؟

« ان المؤلفات الأدبية والفنية قد شددت دائماً بصورة متساوية على
الجوانب النيرة والمظلمة ، مناصفة بينها » . هذا البيان يشتمل على افكار
مضطربة عديدة . فليس صحيحا ان الادب والفن قد فعلا ذلك بصورة
دائمة . ان الكثيرين من الكتاب البورجوازيين الصغار لم يكتشفوا الجانب
النير مطلقاً ، ومؤلفاتهم لا تفعل سوى عرض الجانب المظلم وهي معروفة
باسم « ادب التشهير » ، بل وقد تخصص بعضها بكل بساطة في التبشير
بالتشاؤم وبالقرع من الحياة . وبالمقابل ، فان الادب السوفييتي في مرحلة
البناء الاشتراكي يصور الجانب النير بصورة رئيسية . وانه ليصف هو
الآخر النقائص في العمل ويصور الشخصيات السالبة ، بيد ان الفرض من
ذلك هو بيان التضاد من أجل ابراز ضياء اللوحة بكاملها ، وليس تحقيق
المساواة بين الجوانب النيرة والجوانب المظلمة على أساس المناصفة . ان
كتاب البورجوازية وفنانينا في مرحلة الرجعية يصفون الجماهير الثورية
على اعتبارها راعاً ويصفون أنفسهم على اعتبارهم قديسين ، وبذلك يقلبون
النور ظلاماً والظلام نوراً . وان الكتاب والفنانين الثوريين الصادقين يستطيعون
وحدهم ان يحلوا قضية من هم الذين يجب تمجيدهم ومن هم الذين يجب
التشهير بهم . ان الواجب يدعو الى التشهير بسائر القوى المظلمة التي تسيء
الى جماهير الشعب كما يدعو الى تمجيد جميع الصراعات الثورية التي
تخوضها الجماهير الشعبية . هذا هو الواجب الأساسي الذي يقع على عاتق
الكتاب والفنانين الثوريين .

« كان التشهير هو مهمة الادب والفن في كل الأوقات » . ان هذا التأكيد ،
مثله مثل التأكيد السابق ، صادر عن جهل تام بعلم التاريخ . ان الادب
والفن ، كما تبين لنا سابقاً ، لم يكونا قط مكرسين من أجل عمل التشهير

وخذ . وأن أهداف التشهير ، بالنسبة الى الكتاب والفنانين الثوريين ، لا يمكن ان تكون الجماهير في حال من الاحوال ، بل المعتدين والمستثمرين والمضطهدين وحدهم ، فضلا عن التأثير الشرير الذي يمارسونه على الشعب . وان للجماهير نقائصها أيضاً ، وهي نقائص يمكن التغلب عليها بالانتقاد والانتقاد الذاتي داخل صفوف الشعب الخاصة ، كما ان مثل هذا الانتقاد والانتقاد الذاتي هو من أهم الواجبات المترتبة على عاتق الادب والفن . لكننا لا نستطيع هنا أن نعتبر هذا الامر نوعاً من « التشهير بالشعب » . أما فيما يتعلق بالشعب ، فالقضية الاساسية هي تثقيفه ورفع مستواه . وليس هناك سوى الكتاب والفنانين المضادين للثورة الذين يصفون الشعب على أنه « أبله بطبيعته » والجماهير الثورية على اعتبارها « رعاعاً طفلة » .

« لما نبرح في مرحلة الكراسية الهجائية ، وحاجتنا ماسة بعد الى أسلوب لوهسون » . لقد كان لوهسون على حق تام ، هو الذي عاش في ظل حكم القوى السوداء وكان محروماً من حرية الكلام ، في استعمال الهجاء اللاذع والسخرية المريرة ، في شكل الدراسة ، كوسيلة للقتال . وانه يجب علينا نحن أيضاً أن نسخر دونما هوادة من الفاشيين والرجعيين الصينيين وكل الاشياء التي تسيء الى الشعب . لكنه لا يجوز لاسلوب الدراسة ان يكون بكل بساطة على غرار أسلوب لوهسون في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا وفي المناطق القاعدية المناهضة لليابان خلف الخطوط المعادية ، حيث يتمتع الكتاب والفنانون الثوريون بجميع الحريات الديمقراطية ، هذه الحريات التي لم تمنع الا عن أعداء الثورة وحدهم . اننا نستطيع هنا ان نصيح بأعلى صوتنا وليست بنا حاجة الى التعابير المقنعة والمتلوية التي يصعب فهمها على الشعب . وحين كان لوهسون يخاطب الشعب ولا يخاطب أعداء هذا الشعب ، فانه لم يسخر مطلقاً من الشعب الثوري ومن الحزب الثوري أو يهاجمهما في « مرحلة الكراسية الهجائية » ، وكانت دراساته هنا مختلفة كل الاختلاف في أسلوبها عن تلك الدراسات الموجهة ضد العدو .

أن انتقاد نقائص الشعب أمر ضروري ، كما قلنا فيما سبق ، لكنه يجب علينا عند القيام بهذا النقد أن نتخذ حقاً وفعلًا موقف الشعب ونتكلم بكل إخلاص وصدق كي نحمي هذا الشعب ونثقفه . أما معاملة الرفاق فكانهم أعداء فهو اتخاذ موقف العدو ، أيجب علينا أن نلغي الهجاء إذن ؟ كلا ، فالهجاء ضروري دائماً . بيد أن هناك أنواعاً عديدة من الهجاء ، ولكل نوع موقف مختلف : الهجاء الموجه ضد أعدائنا ، والهجاء الموجه ضد حلفائنا ، والهجاء الموجه ضد خاصتنا . اننا لا نعارض الهجاء على العموم ، بل أن ما يجب أن نتخلص منه هـذا إساءة استعمال الهجاء .

« أنا لا أحب المديح والتقريظ . وإن مؤلفات أولئك الذين يشنون على الجانب النير ليست عظيمة بالضرورة ، كما أن مؤلفات أولئك الذين يصفون الجانب المظلم ليست رديئة بالضرورة » . إذا كنت كاتباً أو فنانياً بورتوجوازيًا فلن تشني على البروليتاريا بل على البورتوجوازية ، وإذا كنت كاتباً أو فنانياً بروتيتارياً فلن تشني على البورتوجوازية بل على البروليتاريا والشعب العامل . لا بد من أحد هذين الأمرين . وليست مؤلفات مداحي البورتوجوازية عظيمة بالضرورة ، كما أن مؤلفات أولئك الذين يصورون الجوانب المظلمة عند البورتوجوازية ليست رديئة بالضرورة . وليست مؤلفات مداحي البروليتاريا عظيمة بالضرورة ، لكن مؤلفات أولئك الذين يصورون ما يزعمون أنه « ظلمة » البروليتاريا لا بد أن تكون رديئة بالضرورة . ليست هذه وقائع تاريخية فيما يتعلق بالأدب والفن ؟ ولم لا تشني على الشعب ، هذا الخالق لتاريخ الجنس البشري ؟ لم لا تشني على البروليتاريا ، والحزب الشيوعي ، والديموقراطية الجديدة ، والاشتراكية ؟ هناك نمط من الناس الذين يفكرون إلى كل حماسة لقضية الشعب وينظرون ببرود من الأطراف الجانبية إلى الصراعات التي تخوضها البروليتاريا وطليعتها والانتصارات التي تحققها . أن ما يتركز اهتمامهم عليه ، ولن يكلوا قط من تقريظه ، هو أنفسهم ، ربما بالإضافة إلى بعض الشخصيات من حلفتهم . ومن المؤكد أن مثل هؤلاء

الأفراد البورجوازيين الصغار يرغبون عن امتداح أفعال الشعب الثوري وفضائله أو رفع شجاعته في النضال وثقته في النصر . ان الأشخاص الذين من هذا النمط هم مجرد صراصر في الصفوف الثورية ، ومن المؤكد ان الشعب الثوري لا يحتاج الى مثل هؤلاء « المغنين » .

« ليست المسألة مسألة الموقف ، فموقف الطبقي سليم ، ومقاصدي صالحة ، وأنا افهم جيداً ، لكنني لا أجيد التعبير عن نفسي ، وبذلك تأتي العواقب سيئة » . ولقد تحدثت أعلاه عن النظرية المادية الجدلية الى الحوافز والنتائج ، وأريد الآن ان أسأل : ليست مسألة النتائج مسألة موقف أيضاً ؟ ان المرء الذي يتصرف بدافع من نواياه وحدها ولا يستفسر عن النتائج التي سوف تتأتى عن أفعاله لاشبه بالطبيب الذي يكتفي بتحرير الوصفات لكنه لا يابى لعدد المرضى الذين سيلاقون حتفهم بسببها . أو خذوا حزباً سياسياً يقتصر على اصدار التصريحات لكنه لا يابى لما اذا كانت تصريحاته تنفذ أم لا . انه يمكننا ان نسأل : ايكون هذا موقفاً صحيحاً ؟ وهل النوايا صالحة هنا ؟ ومن المؤكد ان الاخطاء يمكن ان تقع حتى في حال اخذ النتائج بعين الاعتبار بصورة مسبقة ، لكن اتكون النوايا صالحة اذا ما واصل المرء سيره في الأخذود القديم نفسه حتى بعدما تثبت الوقائع ان النتائج سيئة ؟ حين نحكم على الحزب او الطبيب يجب ان ننظر الى الممارسة ، الى النتائج . وينطبق الأمر نفسه على الحكم على الكاتب . ان المرء الذي ينطوي على نوايا طيبة حقاً يجب ان يأخذ النتائج بعين الاعتبار ، ويلخص التجربة ، ويدرس الطرائق ، او يدرس فن التعبير في مجال العمل الابداعي . ان المرء الذي ينطوي على نوايا طيبة حقاً يجب ان ينتقد النقائص والاطعاء الواقعة في عمله الخاص بكل اخلاص ويعقد العزم على تصحيحها . وهذا هو السبب في ان الشيوعيين يستخدمون طريقة الانتقاد الذاتي . هذا هو الموقف الصحيح الوحيد . ولا يمكن ان نفهم بصورة تدريجية ما هو الموقف الصحيح وان نتمكن منه جيداً بصورة تدريجية الا في سياق هذه العملية من الممارسة الجدية والمسؤولة .

وأذا لم يتقدم المرء في هذا المنحى في الممارسة ، اذا اقتصر على مجرد التأكيد الجازم بأنه « يفهم جيداً » ، فهو لم يفهم اذن ، في واقع الأمر ، أي شيء على الإطلاق .

« ان دعوتنا من اجل دراسة الماركسية تكرر لخطيئة الطريقة الإبداعية الخاصة بالمبادئ الجدلية ، التي ستسيء الى استعداداتنا الخلاقة » . ان دراسة الماركسية تعني تطبيق وجهة النظر المادية الجدلية والمادية التاريخية في مشاهدتنا للعالم ، والمجتمع ، والأدب والفن ، وهي لا تعني مطلقاً كتابة المحاضرات الفلسفية في أعمالنا الأدبية والفنية . ان الماركسية تحتضن الواقعية في الإبداع الأدبي والفني لكنها لا يمكن ان تعيى عنها ، تماماً مثلما هي تحتضن النظريات الذرية والالكترونية في الفيزياء لكنها لا يمكن ان تحل مكانها . وفي الحقيقة أن الصيغ العقائدية الجوفاء الجافة تدمر الاستعدادات الإبداعية ، وهي لا تقتصر على ذلك ، بل تدمر الماركسية قبل كل شيء . ان « الماركسية » العقائدية ليست بالماركسية ، بل هي ضد الماركسية . أفلا تدمر الماركسية اذن الاستعدادات الإبداعية ؟ أجل ، انها تدمرها . انها تدمر بكل تأكيد الاستعدادات الإبداعية الاقطاعية والبورجوازية والبورجوازية الصغيرة والليبرالية والفردية والعدمية ، تدمر الاستعدادات الإبداعية الخاصة بالفن من أجل الفن ، تدمر الاستعدادات الإبداعية الأرستقراطية والانحطاطية أو التشاؤمية ، وتدمر كل مزاج ابداعي آخر غريب عن جماهير الشعب وعن البروليتاريا . وبقدر ما يتعلق الامر بالكتاب والفنانين البروليتاريين ، أفلا يجب ان تدمر هذه الأنماط من الأمزجة الإبداعية ؟ اعتقد أن ذلك واجب ، يجب أن تدمر بصورة شاملة . وفيما هي قيد الدمار ، فانه يمكن رفع صرح الجديد مكانها .

٥

ان القضايا التي ناقشناها هنا قائمة في حلقائنا الادبية والفنية في لبنان ، فماذا يمكننا ان نستنتج من ذلك ؟ يمكننا ان نستنتج ان أساليب العمل

الخاطئة لا تبرح موجودة حتى درجة خطيرة في حلقائنا الادبية والفنية ، وانه لا يزال بين رفاقنا عيوب عديدة ، كالمثالية ، والجمود العقائدي ، والأوهام الجوفاء ، واللفو الفارغ ، وازدراء النشاط العملي ، والانعزال عن الجماهير ، وهي جميعاً تتطلب منا حملة تصحيحية جدية وفعالة .

ان الكثيرين من رفاقنا لم يشكلوا بعد فكرة واضحة جداً عن الفارق بين البروليتاريا والبورجوازية الصغيرة . وهناك عدد كبير من أعضاء الحزب قد انضموا الى الحزب الشيوعي تنظيمياً لكنهم لم ينضموا الى الحزب بعد ايديولوجياً بصورة كاملة ، أو لم ينضموا اليه ايديولوجياً على الاطلاق بعد . وان اولئك الذين لم ينضموا الى الحزب ايديولوجياً يحملون في رؤوسهم قدراً كبيراً من عفن الطبقات المستثمرة ، وهم لا يملكون أدنى فكرة على الاطلاق عن حقيقة الايديولوجية البروليتارية ، أو الشيوعية ، أو الحزب . وانهم ليقولون في انفسهم : « الايديولوجية البروليتارية ؟ انه المتاع القديم نفسه ! » وهم لا يدركون أن الحصول على هذا المتاع ليس بالأمر اليسير . بل ان هناك بعض الناس الذين لن يكونوا شيوعيين قط ما عاشوا ، وهؤلاء لا بد أن يغادروا الحزب في آخر الأمر . وهكذا ، فعلى الرغم من ان الغالبية في حزبنا وفي صفوفنا هم اناس نظفاء وشرفاء ، فان من واجبنا ان نرتب الأمور جيداً بصورة جدية ، سواء من وجهة النظر الايديولوجية أم التنظيمية ، اذا كنا نريد ان نطور الحركة الثورية بمزيد من الفعالية ونهيئ لها فرصاً أسرع للنجاح . وان ترتيب الأمور تنظيمياً يتطلب منا ترتيبها ايديولوجياً اولاً ، يتطلب منا شن صراع من جانب الايديولوجية البروليتارية ضد الايديولوجية غير البروليتارية . وان الصراع الايديولوجي ليجري منذ الآن في الحلقات الادبية والفنية في يينان ، وهو ضروري بصورة لا غنى عنها . وان المثقفين الذين من أصل بورجوازي صغير يحاولون على الدوام بكل عناد ، وبمختلف الوسائل ، بما في ذلك الوسائل الادبية والفنية ، ان يظهروا انفسهم وان ينشروا افكارهم ، وهم يريدون ان يحولوا الحزب والعالم بصورة متفقة منع صورتهم الخاصة . وان من واجبنا في هذه الظروف ان نهز هؤلاء

« الرفاق » وان نصرخ فيهم : « لن يفيد هذا شيئاً ! لا يمكن للبروليتاريا ان تتكيف معكم . ذلك ان الرضوخ لكم يعني الرضوخ لطبقة الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة والمخاطرة بمصير الحزب ومصير البلاد ! » لمن يجب أن نرضخ اذن ؟ لا يمكننا ان نقول الحزب والعالم الا على صورة الطليعة البروليتارية . واننا لنأمل من رفاقنا في الحلقات الادبية والفنية ان يدركوا جيداً خطورة هذه المساجلة الكبرى وان يسهموا في هذا الصراع بنشاط ، بحيث يمكن ان يصبح الرفاق جميعاً عناصر سليمة ، وتصبح صفوفنا جميعاً متحدة بصدق ومتينة البنيان ايدولوجياً وتنظيمياً .

ان الكثيرين من رفاقنا لا يعرفون بعد جيداً ان يرسموا خطأ فاصلاً بين مناطق القاعدة الثورية والمناطق الكيومنتانفية ، وذلك من جراء ما يخالط تفكيرهم من الاضطراب ، بحيث يرتكبون أخطاء كثيرة . ولقد جاء عدد كبير من الرفاق الى هنا قادمين من حجرات الأسطحة في شنغهاي ، وهم حين قدموا من تلك الحجرات الى المناطق القاعدية الثورية لم ينتقلوا من موضع الى موضع مختلف فحسب ، بل مروا من عصر تاريخي الى عصر تاريخي آخر . ان المجتمع الواحد هو مجتمع نصف اقطاعي ونصف مستعمر ، خاضع لحكم الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازيين الكبار ، بينما المجتمع الآخر مجتمع ثوري ديموقراطي جديد تحت قيادة البروليتاريا . وان القدوم الى القواعد الثورية يعني دخول عصر لم يسبق له مثيل طوال آلاف السنوات من التاريخ الصيني ، عصر تمارس فيه الجماهير الشعبية سلطة الدولة . وان الناس الذين يحيطون بنا هنا والجمهور الذي تتوجه اليه دعايتنا ليختلفون اختلافاً كلياً . ان العصر الماضي قد انقضى ، ولن يعود قط . ولذا كان من واجبنا ان نندمج بالجماهير الجديدة دونما أدنى تردد . واذا كان بعض الرفاق يفتقرون كما ذكرت آنفاً ، وهم يعيشون بين الجماهير الجديدة ، الى « المعرفة والفهم » ويظلون « أبطالا لا يجدون مكاناً لظهور بسالتهم » ، فان المصاعب ستعترضهم اذن . ولن تعترضهم هذه المصاعب

حين يخرجون الى القرى فحسب ، بل ستعرضهم ههنا في بيتان أيضاً . وقد يفكر بعض الرفاق على هذا الفرار : « حسناً ، لعله من الافضل أن أتاير على الكتابة من أجل القراء في المؤخرة الكبرى (١) . هذا عمل أجيده وهو يملك مغزى قديماً » . ان هذه الفكرة خاطئة تماماً . ان المؤخرة الكبرى تتبدل هي الاخرى . فالقراء هنا يتوقعون من الكتاب في المناطق القاعدية الثورية ان يحدثوهم عن الناس الجدد وعن العالم الجديد لا أن يضجروهم بالروايات القديمة نفسها . ولذا فانه سيكون للمؤلف مزيد من المغزى القومي بقدر ما يكون مكتوباً من أجل الجماهير في المناطق القاعدية الثورية . ولا يروي فادييف في **الهزيمة** (٢) الا قصة وحدة صغيرة من الانصار ، ولم يكن في نيته قط ان يرضي أذواق القراء في العالم القديم ، ومع ذلك كان لكتابه تأثير على النطاق العالمي . وعلى اية حال فان تأثيره في الصين عظيم جداً كما تعلمون . ان الصين تسير الى الامام ، وليس القهقري ، وان المناطق القاعدية الثورية ، من دون أي من المناطق الرجعية المتخلفة ، هي التي تقود الصين الى الامام . هذه قضية أساسية يجب على الرفاق قبل كل شيء ان يفهموها في الحركة التصحيحية .

وما دام من الضرورة بمكان الاندماج في العصر الجديد ، عصر الجماهير ، فانه من الضرورة كلياً ان تحل قضية العلاقة بين الفرد والجماهير . ويجب ان يكون هذان البيتان من شعر لوهسون شعارنا في هذا المضمار :

(١) كان اسم المؤخرة الكبرى يطلق خلال حرب المقاومة على المناطق الواسعة الخاضعة لحكم الكيومنتانغ في الصين الجنوبية الغربية والشمالية الغربية التي لم يحتلها الغزاة اليابانيون ، بحيث تتميز من المؤخرة الصغرى ، أي المناطق القاعدية المناهضة لليابان الواقعة خلف خطوط العدو تحت قيادة الحزب الشيوعي .

(٢) ان رواية الكسندر فادييف ، الكاتب الصيني الشهير ، **الهزيمة** قد صدرت في صام ١٩٢٧ وترجمها لوهسون الى اللغة الصينية . وتصور الرواية صراع وحدة صغيرة من الانصار الذين يتالفون من العمال والفلاحين والثقيفين الثوريين في سيبيريا ضد العصابات المضادة للثورة خلال الحرب الاهلية السوفييتية .

اني اتحدى بكل برود ، معقود الحاجبين ، الف اصبع
تشير الي ،
واخدم مثل الثور الصاغر ، خافض الرأس ، الاطفال
الصغار (١) .

ان « الاصابع الالف التي تشير » هي اعداؤنا ، ونحن لن نرضخ لهم قط
مهما كانوا قساة ومتوحشين . وان « الاطفال » هنا ليرمزون الى البروليتاريا
والجماهير . وان من واجب الشيوعيين جميعا ، والثوريين جميعا ، والشفيلة
الثوريين في ميدان الادب والفن جميعا ، ان يتعلموا من مثال لوهسون ويكونوا
« ثيرانا » من اجل البروليتاريا والجماهير ، يخفضون رؤوسهم امام
الواجب حتى يوم وفاتهم . وان من واجب المثقفين الذين يريدون ان يندمجوا
بالجماهير ، الذين يريدون ان يخدموا الجماهير ، ان يجتازوا عملية ينتهون
بواسطتها هم والجماهير الى معرفة بعضهم بعضاً بصورة جيدة . وقد
تستعمل هذه العملية ، ومن المؤكد انها ستستعمل ، على قدر كبير من الالم
والاحتكاك ، لكنه اذا كنتم تملكون العزم فلا بد ان تحققوا هذه المتطلبات .

لم اناقش اليوم الا بعض القضايا المتعلقة بالاتجاه الاساسي الذي يجب
ان تسلكه حركتنا الادبية والفنية ، ولا تزال هناك قضايا نوعية عديدة تتطلب
منا المزيد من الدراسة . واني على يقين من ان الرفاق هنا عازمون على السير
في الاتجاه المبين . واعتقد انه سيكون في مقدوركم بكل تأكيد ، في سياق
حركة التصحيح وفي المرحلة الطويلة القادمة من الدراسة والعمل ، ان
تحققوا تحولا في ذاتكم وفي أعمالكم ، وان تخلقوا مؤلفات رائعة عديدة
سترحب بها جماهير الشعب بكل حفاوة ، وان تتقدموا بالحركة الادبية
والفنية في المناطق القاعدية الثورية ، وفي مختلف أنحاء الصين ، الى مرحلة
جديدة مجيدة .

(١) هذان البيتان هما من قصيدة لوهسون « استهزاء بنفسى » في المجموعة خارج
المجموعة ، المؤلفات الكاملة ، الطبعة الصينية ، المجلد السابع .

سياسة بالغنة الأهمية

(٧ أيلول ١٩٤٢)

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذه الافتتاحية لصحيفة
« التحرير اليومية » الصادرة في يينان .

منذ طرحت لجنة الحزب المركزية سياسة « القوات الافضل والادارة
الابسط » (١) ، عمدت منظمات الحزب في عدد كبير من المناطق القاعدية
المناهضة لليابان الى تطبيقها ، او الى وضع الخطط من أجل تطبيقها ، وذلك
بصورة متفقة مع توجيهات اللجنة المركزية . وان الرفاق القادة في منطقة
تخوم شانسي - هوبيي - شانتونغ - هينان قد أخذوا هذا العمل بأيديهم
بصورة فعلية ، فأعطوا بذلك مثالا عن « القوات الافضل والادارة الأبسط » .
ومهما يكن من أمر ، فان الرفاق لم يحاولوا ان يفعلوا ذلك بصورة جدية تماما
في بعض المناطق القاعدية ، والسبب في ذلك فهمهم الناقص لهذه السياسة .
انهم يخفقون بعد في فهم ارتباط هذه السياسة بالوضع القائم وبسياسات
الحزب الاخرى ، او يخفقون في اعتبارها على درجة بالغنة من الاهمية .

(١) ان عبارة « القوات الافضل والادارة الابسط » شائعة الاستعمال في الوقت
الحاضر ، ولم تعد تقتصر على القضايا العسكرية . انها تقصد تقويم المنظمات واعادة تنظيم
أعضائها القادة ، وبسيط الادارة وسر الاجراءات المادية .

ولقد نوقشت هذه القضية مرارا عديدة من قبل في صحيفة التحرير اليومية، ونحن نرغب حاليا في ايضاحها بصورة افضل .

ان سياسات الحزب جميعا تستهدف قهر الغزاة اليابانيين . وفي الحقيقة ان حرب المقاومة قد دخلت ، منذ سنتها الخامسة ، المرحلة الاخيرة من الصراع من اجل النصر . وان الوضع في هذه المرحلة يختلف عنه في السنتين الاولى والثانية من الحرب ، كما يختلف عنه في السنتين الثالثة والرابعة منها . ان للسنتين الخامسة والسادسة من الحرب ميزة خاصة ، الا وهي ان مصاعب كبيرة جدا تنتظرنا بينما يقترب النصر اكثر فاكثر . وبكلام آخر ، فنحن حاليا في « عتمة ما قبل الفجر » . وتسود هذه الوضعية في المرحلة الحالية في جميع البلدان المناهضة للفاشية ، كما تسود في الصين بأسرها أيضا ، وهي لا تقتصر على المناطق القاعدية التابعة لجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ، وذلك على الرغم من حدوثها المخصوصة في هذه المناطق . اننا نسعى كي نهزم الغزاة اليابانيين في سنتين ، وسوف تكون هاتان السنتان بالفتي الصعوبة ، كما انهما ستختلفان اختلافا كبيرا عن السنتين الاولى والثانية من الحرب . وان من واجب الهيئة القيادية في الحزب الثوري والجيش الثوري ان تتوقع هذه النقطة المخصوصة ، اما اذا اخفقت في هذه المهمة فان الاحداث ستجرفها بكل بساطة ، وعندئذ لن يكون في مقدورها ، مهما بذلت من جهد ، ان تحقق النصر ، بل لعلها تعرض قضية الثورة للخطر الفادح . وعلى الرغم من ان الوضع في المناطق القاعدية المناهضة لليابانيين في مؤخرة العدو هي حاليا اصعب بعدة مرات مما كانت عليه فيما مضى ، فان الصعوبة لما تبلغ مداها الاقصى . واذا نحن لم نرسم سياسة سليمة في الوقت الحاضر ، فلا بد ان تعترضنا الصعوبة القصوى اذن . ان الناس عرضة على العموم للحكم على الامور بالاستناد الى الظروف الماضية والحالية ، وكثيرا ما ينزلقون الى التفكير بأن المستقبل سيكون مماثلا للماضي والحاضر حتى درجة بعيدة . انهم عاجزون عن ان يتوقعوا ارتطام

المركب بصخور غائصة كما انهم عاجزون عن التخلص من هذه الصخور برباطة جأش . وما هي الصخور الغائصة في طريق مركب حرب المقاومة ؟ انها المصاعب المادية البالغة الخطورة للمرحلة الختامية من الحرب . ولقد اشارت لجنة الحزب المركزية اليها ودعتنا لان نكون متيقظين ولان نروغ منها . ويدرك الكثيرون من رفاقنا هذه الناحية منذ الآن ، ولكن البعض الآخر لا يفهمونها بعد ، وتلك هي العقبة الاولى التي يجب علينا التغلب عليها . وهناك الحاجة الى الوحدة في حرب المقاومة ، والوحدة تتضمن الصعوبات ، وهي صعوبات سياسية ، وقد وقعت في الماضي ويمكن ان تقع من جديد في المستقبل . ولقد تغلب حزبنا على هذه الصعوبات بصورة تدريجية طوال خمس سنوات وباقصى الجهود الممكنة . ان شعارنا هو توطيد الوحدة ، ومن واجبنا ان نثابر فيه . بيد ان ثمة مصاعب من نوع آخر ، ألا وهي المصاعب المادية ، وهي مصاعب ستزداد حدتها اكثر فاكثر . ولا يزال بعض الرفاق ينظرون الى هذا الامر باستخفاف في الوقت الحاضر ، وهم غير يقظين أمام الاوضاع السائدة ، ومن واجبنا بالتالي ان ننبههم . ان من واجب جميع الرفاق في سائر المناطق القاعدية ان يعترفوا بأن المصاعب المادية ستزداد خطورة بالضرورة من الآن فصاعداً ، وان من واجبنا ان نتغلب عليها ، وان احدى الوسائل الهامة من أجل تحقيق هذا الغرض هي « القوات الافضل والادارة الأبسط » .

وما هو السبب في ان سياسة القوات الافضل والادارة الأبسط هي سياسة هامة من اجل التغلب على المصاعب المادية ؟ من الواضح ان الوضع الحربي الحالي في المناطق القاعدية ، واكثر من ذلك الوضع الحربي في المستقبل ، لن يسمح لنا بالتمسك بآرائنا الماضية ، ان جهازنا الحربي الهائل يلثم الظروف الماضية ، وقد كان مقبولا في ذلك الحين ، بل ضروريا . بيد ان الامور تختلف في الوقت الحاضر ، حيث انكمشت المناطق القاعدية وقد تستمر في الانكماش لبعض الوقت ، بحيث يصبح في حكم المؤكد اننا

لا نستطيع ان نحافظ على الجهاز الحربي نفسه كما كانت الحال في الماضي .
فثمة تناقض منذ الآن ، وهو تناقض من واجبتنا حله ، بين جهازنا الحربي
والوضع العسكري . ان هدف العدو هو تعميق هذا التناقض ، ومن هنا
كانت سياسته القائمة على « إحراق كل شيء وقتل كل شيء وتدمير كل
شيء » . واذا نحن حافظنا على جهازنا الهائل ، فاننا سنقع مباشرة في الفخ
الذي نصبه لنا . اما اذا قلصنا هذا الجهاز ونظمنا قوات أفضل وادارة
أبسط ، فسوف يظل جهازنا الحربي قوياً على الرغم من تقلصه . وحين نحل
هذا التناقض ، الذي هو تناقض « السمكة الكبيرة في المياه الضحلة » ، وحين
نكيف جهازنا الحربي ، فسوف نثبت اننا قد ازددنا قوة ، ولن يتمكن العدو
من قهرنا ، بل نحن الذين سوف نهزمه آخر الامر . وهذا هو السبب في
قولنا ان السياسة الخاصة « بالقوات الافضل والادارة الأبسط » التي
طرحتها لجنة الحزب المركزية هي سياسة بالغة الاهمية .

بيد ان اذهان البشر عرضة لان تلجمها الظروف والعادة التي لا يستطيع
الثوريون انفسهم الافلات منها دائماً . اننا نحن الذين خلقنا بانفسنا هذا
الجهاز الحربي الهائل ، ولم يكن يخطر في بالنا اننا سنضطر في يوم من
الايام الى إنقاصه . اما وقد آن الأوان لذلك في الوقت الحاضر ، فاننا ننفر
منه ونجده فائق الصعوبة . ان العدو ينقض علينا بجهازه الحربي الهائل ،
فكيف نجروء على انقاص جهازنا الخاص ؟ اذا فعلنا ذلك كان شعورنا ان
قواتنا قليلة جداً بحيث لا تستطيع مجابهته . ان هذه الهواجس هي بالضبط
نتيجة للظروف والعادات التي تكبلنا . حين يتبدل الطقس ، يصبح من
الضرورة على المرء ان يبدل ثيابه . ولا بد لنا كل عام من القيام بهذا التبديل
كلما تحول الربيع الى الصيف ، والصيف الى الخريف ، والخريف الى
الشتاء ، والشتاء الى الربيع . . بيد ان الناس لا يعمدون الى ذلك ، أحيانا ،
في الوقت المناسب ، وذلك من جراء قوة العادة ، فتكون النتيجة سقوطهم
فريسة للمرض . ان الشروط الحالية السائدة في المناطق القاعدية تتطلب

منا أن نخلع دثارنا الشتائي وأن نرتدي ملابس صيفية . بحيث يمكننا أن نتحرك بخفة كي نقاتل العدو ، لكننا لا نبرح ثقلنا الأحمال وبطيئ الحركة ، وغير لائقين للقتال مطلقا . اما مسألة كيف نجابه جهاز العدو الحربي الهائل ، فيمكننا ان نتعلم من مثال الملك القرد في تعامله مع الأميرة المروحة الحديدية . فقد كانت الأميرة إبليساً هائلا ، لكن الملك القرد استطاع ، بتقمصه شكل الحشرة الضئيلة ، ان يشق طريقه الى معدتها وان يقهرها (١) . ويتضمن وصف ليو تسونغ - يوان « لعمار كويشو » (٢) درسا قيماً أيضا . فقد جيء بحمار عملاق الى كويشو ، فأرسلت هيئته الرعب في قلب نمر صغير . بيد ان النمر الصغير التهم في آخر الأمر الحمار العملاق . ان جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد اللذين يشكلان قواتنا الرئيسية هما الملك القرد او النمر الصغير ، وهما قادران تماما على مجابهة الابليس او الحمار الياباني . انه لمن الالزامي بالنسبة الينا في الوقت الحاضر ان نحقق بعض التبدل ، فننكمش ونصلب ، وعندئذ لن يكون في الامكان قهرنا مطلقا .

(١) راجع الفصل التاسع والخمسين من رواية « الحج الى الغرب » من اجل الاطلاع على قصة سون وو - كونغ الملك القرد الذي تحول الى حشرة ضئيلة وهزم الأميرة المروحة الحديدية .

(٢) ليو تسونغ - يوان (٧٧٣ - ٨١٩) كاتب صيني كبير من عصر سلالة تونغ . وتتضمن « حكاياته الثلاث » قصة « الحمار في كويشو » التي تروي لنا كيف ان نمرأ في كويشو ذمر حين رأى الحمار للمرة الاولى ، لكنه حين اكتشف ان كل ما يستطيع الحمار عمله هو النهيق والرفس ، فقد انقض عليه والتهمه .

نقطة الانعطاف في الحرب العالمية الثانية

(١٢ تشرين اول ١٩٤٢)

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذه الافتتاحية لصحيفة « التحرير

اليومية » الصادرة في يينان .

قارنت الصحافة البريطانية والاميركية معركة ستالنفرد بمعركة فردان ، وقد أصبحت « فردان الحمراء » شهرة في الوقت الحاضر في مختلف ارجاء العالم . وليست هذه المقارنة بالمقارنة المناسبة تماما . فمعركة ستالنفرد تختلف بطبيعتها عن معركة فردان في الحرب العالمية الاولى . بيد ان بين المعركتين صفة مشتركة ، الا وهي ان الكثيرين في الوقت الحاضر ، كما كانت الحال في ذلك الحين ، يضلّهم الهجوم الالماني بحيث يحسبون ان في مكنة المانيا بعد ان تربع الحرب . ان القوات الالمانية قد شنت عام ١٩١٦ هجمات عديدة على حصن فردان الفرنسي ، وذلك قبل سنتين من انتهاء الحرب العالمية الاولى في شتاء عام ١٩١٨ . وكان القائد الاعلى في فردان هو ولي العهد الالماني ، كما ان القوات التي زجت في المعركة كانت تشكل زهرة الجيش الالماني . وكان للمعركة مغزى حاسم . وبعد ما أخفقت الهجمات الوحشية

الالمانية لم يعد لكل الكتلة الالمانية النمساوية التركية البلغارية اي مستقبل على الاطلاق ، ومنذ ذلك الحين تفاقمت مصاعبها ، وتخلى عنها أتباعها ، فتفككت ، وانهارت أخيرا . بيد ان الكتلة الانكليزية الاميركية الفرنسية لم تع هذا الوضع في ذلك الحين ، حاسبة ان الجيش الالمانى لا يزال يتمتع بقوة عظيمة ، فكانت عامية عن انتصارها العتيد . ان سائر القوى الرجعية المشرفة على الفناء تخوض على الدوام ، كما يشهد التاريخ ، معركة يائسة أخيرة ضد القوى الثورية ، وقد ينخدع بعض الثوريين لفترة من الزمن بهذه الظاهرة من القوة الخارجية لكن من الضعف الباطن ، فيخفقون في ادراك هذه الحقيقة الاساسية ، ألا وهي ان العدو يقف على شفاها الهلاك بينما يقتربون هم أنفسهم من النصر المحقق . ان صعود قوى الفاشية وحرب العدوان التي تشنها هذه القوى منذ بضع سنوات هما على وجه الدقة تظاهرة لمثل هذا الصراع اليائس الاخير ، كما ان الهجوم على ستالنغراد هو في هذه الحرب الاخيرة تظاهرة للصراع اليائس الاخير الذي تخوضه الفاشية نفسها . وان اناسا كثيرين في الجبهة العالمية المناهضة للفاشية قد خدعهم أيضا هذا المظهر الوحشي الذي تظاهرت الفاشية فيه عند نقطة الانعطاف هذه في التاريخ فأخفقوا في ادراك جوهره . ان معركة مريرة لم يسبق لها مثيل وليس ما يضاهاها في تاريخ الجنس البشري قد عصفت طوال ثمانية وأربعين يوما ، من ٢٣ آب حين عبرت القوات الالمانية بكاملها منعطف نهر الدون وباشرت هجومها الشامل على ستالنغراد ، وعبر ١٥ ايلول حين تدفقت بعض الوحدات الالمانية الى الضاحية الصناعية في القطاع الشمالي الغربي من المدينة ، وحتى التاسع من تشرين الاول حين أعلن مكتب الاعلام السوفييتي ان الجيش الاحمر قد اخترق خط التطويق الالمانى في تلك المنطقة . ولقد ربحت القوات السوفييتية هذه المعركة أخيرا . وخلال هذه الايام الثمانية والاربعين كانت الانباء القادمة من تلك المدينة عن كل نكسة وكل نصر تعصر قلوب ملايين لا حصر لها من البشر ، فتملؤها بالقلق تارة ،

وتدفق فيها الغبطة تارة أخرى . وليست هذه المعركة نقطة الانعطاف في الحرب السوفييتية الالمانية فحسب ، بل هي نقطة الانعطاف في تاريخ الجنس البشري بأسره . وان الناس في مختلف انحاء انعام قد راقبوا ستالنفرد في هذه الايام الثمانية والاربعين بقلق يفوق القلق الذي راقبوا به موسكو في تشرين الاول الماضي .

ولقد كان يبدو على هتلر الحذر حتى انتصاره في الجبهة الغربية . فحين هاجم بولونيا ، وحين هاجم النروج ، وحين هاجم هولندا وبلجيكا وفرنسا ، وحين هاجم البلقان ، كان يركز كل قواه على هدف واحد في وقت واحد دون ان يجسر على بعثرة انتباهه . لكنه أصيب بدوار النجاح بعد انتصاره في الجبهة الغربية ، فحاول ان يهزم الاتحاد السوفييتي في ثلاثة اشهر . وهكذا شن هجومه على هذا البلد الاشتراكي الجبار والعملاق على طول الجبهة الممتدة من مورمانسك شمالا حتى القرم جنوبا ، وحين فعل ذلك بعثر قواه . ويشكل فشله في حملة موسكو في تشرين الاول الماضي نهاية المرحلة الاولى من الحرب السوفييتية الالمانية ، وبذلك تكون خطة هتلر الاستراتيجية الاولى قد باءت بالخذلان . ولقد أوقف الجيش الاحمر الهجوم الالمني في السنة الاخيرة وشن هجوما مضادا على سائر الجبهات في الشتاء الماضي ، وهذا ما يشكل المرحلة الثانية من الحرب السوفييتية الالمانية ، مع تحول هتلر الى التراجع وموقف الدفاع . وفي هذه الفترة ، بعدما صرف بروشيتسش القائد الاعلى لقواته وتسلم القيادة بنفسه ، قرر ان يمرض عن خطة الهجوم الشامل ، ومشط اوروبا بأسرها مجندا كل القوى المتوفرة ، ومهيئا من أجل هجوم أخير توهم انه سيضرب رغما عن اقتصاره على الجبهة الجنوبية النقاط الحيوية لدى الاتحاد السوفييتي . ولما كان هذا الهجوم من طبيعة الهجوم الاخير الذي يتوقف عليه مصير الفاشية ، فقد ركز هتلر اكبر قوى ممكنة من اجله ، بل نقل قسما من طيرانه ومدفعاته من الجبهة الافريقية الشمالية . ودخلت الحرب مرحلتها الثالثة مع الهجوم الالمني على

كيرش وسباستبول هذا العام . ولقد شن هتلر هجوما لم يسبق لجنونه مثيل على ستالنفرد والقفقاس ، مجمعا جيشا يفوق تعداده مليوناً ونصف المليون من الجنود ، يدعمه الجرم الرئيسي لقواته الجوية والمدركة . ولقد سعى من أجل الاستيلاء على هذين الهدفين بسرعة فائقة لفرض مزدوج : قطع الفولغا والاستيلاء على باكو ، بنية الاتجاه في وقت لاحق على موسكو شمالاً والاندفاع نحو الخليج الفارسي جنوباً . وفي الوقت نفسه وجه الفاشيين اليابانيين كي يجمعوا قواتهم في منشوريا تحضيراً للهجوم على سيبيريا بعد سقوط ستالنفرد . لقد كان هتلر يأمل عبثاً في إضعاف الاتحاد السوفييتي حتى درجة بعيدة يتمكن معها من تحرير القوى الرئيسية للجيش الألماني من مسرح الحرب السوفييتي . من أجل مجابهة هجوم انكليزي فرنسي على الجبهة الغربية ، ومن أجل الاستيلاء على موارد الشرق الأدنى وتحقيق الاتصال مع اليابانيين . وكانت هذه العملية ستمكن قوى اليابانيين الرئيسية من التحرر في الشمال في الوقت نفسه ، فإذا ما أصبحت مؤخرتها مضمونة اتجهت غرباً الى الصين وجنوباً ضد بريطانيا والولايات المتحدة . هكذا كان هتلر يعتمد على ربح النصر للمعسكر الفاشي . لكن كيف جرت الامور في هذه المرحلة ؟ لقد اصطدم هتلر بالتكتيك السوفييتي الذي ختم مصيره . لقد اتخذ الاتحاد السوفييتي سياسة اجتذاب العدو عميقاً في اراضيه أولاً ، ومن ثم مجابهته بمقاومة عنيدة . ان الجيش الألماني قد أخفق خلال خمسة اشهر من القتال سواء في النفوذ الى حقول النفط القفقاسية ام في الاستيلاء على ستالنفرد ، بحيث اضطر هتلر الى ايقاف قواته امام جبال عالية والى الخارج من مدينة لا سبيل الى النفوذ اليها ، عاجزاً عن التقدم وعاجزاً عن التفهقر ، متكبداً خسائر هائلة وواقعاً في مأزق لا خروج منه . لقد حل تشرين الاول واصبح الشتاء قريباً ، وسرعان ما تنتهي المرحلة الثالثة من الحرب وتبدأ المرحلة الرابعة . ان ايأ من خطط هتلر الاستراتيجية الهجومية ضد الاتحاد السوفييتي لم تنجح . ولقد ركز هتلر في هذه الفترة قوته بأسرها

على الجبهة الجنوبية ، متذكراً فشله في صيف السنة الماضية حين قسم قواته . لكنه لما كان راغباً بعد في تحقيق غرضه المزدوج الذي هو قطع الفولغا في الشرق والاستيلاء على القفقاس في الجنوب بضربة واحدة ، فقد قسم قواته من جديد . انه لا يدرك ان قوته لا تضاهي مطامحه ، وقد أصبح هلاكه محتوماً في الوقت الحاضر - « حين لا يكون العريش مأموناً من الجانبين ، فان الحمل ينزلق عنه » . اما الاتحاد السوفييتي فانه ينمو قوة بقدر ما يقاتل اكثر . وان قيادة ستالين الاستراتيجية اللامعة قد انتزعت المبادرة تماماً وهي تسوق هتلر في كل مرة نحو دماره ، وسوف تسجل المرحلة الرابعة من الحرب التي ستبدأ في هذا الشتاء هلاك هتلر العتيد .

وحين تقارن مركز هتلر في المرحلتين الاولى والثالثة من الحرب يمكننا ان نبين انه على شفا الهزيمة النهائية . فالجيش الاحمر قد أوقف حالياً بصورة فعلية الهجوم الالماني عند ستالنفرد وفي القفقاس على حد سواء ، وهتلر يقارب الاعياء الآن بعدما أخفق في هجوميه على ستالنفرد وعلى القفقاس . وان القوات التي تدبر أمره فجمعها خلال الشتاء ، من كانون الاول الماضي حتى ايار من هذا العام ، قد اصبحت متعبة منذ الآن . ولن يمضي شهر حتى يحل الشتاء على الجبهة السوفييتية الالمانية ، وعندئذ لا بد لهتلر ان يتحول على عجل الى الدفاع . ويشكل كامل الحزام غربي الدون وجنوبه المنطقة الأكثر حساسية عنده ، وسوف ينتقل الجيش الاحمر الى الهجوم المضاد في هذه البقعة بالضبط . وسوف يعمد هتلر مرة اخرى ، بدافع من الخوف من هلاكه القريب ، الى اعادة تنظيم قواته . ولعله يستطيع ، كي يواجه الاخطار التي تهدده على الجبهتين الشرقية والغربية معاً ، ان يللم بقايا قواته ، وان يجهزها ، وان يعيد تشكيلها في فرق جديدة قليلة ، ويطلب المعونة فضلاً عن ذلك من شركائه الفاشية الثلاث ، ايطاليا ورومانيا وهنغاريا ، وينتزع منها مزيداً من طعام المدافع . ومهما يكن من شيء ، فلا بد له ان يواجه الخسائر الفادحة لحملة شتائية في الشرق ،

وان يكون مستعدا لمواجهة جبهة ثانية في الغرب ، في حين ان ايطاليا ورومانيا وهنغاريا ، هذه البلدان الذي يتعاضم تشاؤمها كلما رأت ان مصر هتلر قد انتهى ، سوف تنأى عنه اكثر فاكثر . وباختصار ، فانه لم يبق أمام هتلر بعد التاسع من تشرين الاول سوى طريق سالكة وحيدة ، الا وهي الطريق الى الفناء .

ان دفاع الجيش الاحمر عن ستالنغراد خلال هذه الايام الثمانية والاربعين يحمل بعض الشبه بالدفاع عن موسكو في السنة الماضية . وهذا يعني ان خطة هتلر من أجل هذه السنة قد أحبطت تماما مثل خطته الخاصة بالسنة الماضية. والفارق الوحيد على أية حال هو انه يترتب على الشعب السوفييتي، رغماً عن انه أتبع الدفاع عن موسكو بهجوم مضاد شتائي ، ان يواجه بعد الهجوم الصيفي للجيش الالماني في هذه السنة ، من جهة لأن المانيا وشركاءها الاوروبيين يملكون بعض القوة المتبقية لهم على القتال ، ومن جهة ثانية لان بريطانيا والولايات المتحدة قد أخرتا فتح الجبهة الثانية . بيد ان الوضع في الوقت الحاضر ، في أعقاب معركة الدفاع عن ستالنغراد ، سيكون مختلفا كل الاختلاف عنه في السنة الماضية . فالاتحاد السوفييتي سيشن من جهة واحدا هجوماً مضاداً شتوياً ثانياً على نطاق واسع ، وبريطانيا والولايات المتحدة لن تتمكن من الاستمرار في تأخير فتح الجبهة الثانية (وان كان من المحال بعد التنبؤ بتاريخ مضبوط لهذا الفتح) ، وشعوب اوربا ستكون مستعدة للنهوض تجاوباً مع هذه الاوضاع . ومن جهة ثانية فانه لم يبق لدى المانيا وحلفائها الاوروبيين القوة من اجل القيام بهجمات واسعة النطاق ، ولا سبيل أمام هتلر سوى تبديل خطته السياسية الكاملة والتحول الى الدفاع الاستراتيجي . وحين يضطر هتلر الى اللجوء الى الدفاع الاستراتيجي، فانه يمكن ان نقول ان مصر الفاشية قد انتهت . ان دولة فاشية مثل الدولة الهتلرية تبني سياستها وحياتها العسكرية منذ ولادتها على اتخاذ الهجوم ، فاذا ما توقف هجومها توقفت حياتها نفسها أيضاً . ان معركة ستالنغراد

ستوقف هجوم الفاشية ، وبالتالي فهي معركة حاسمة . انها حاسمة بالنسبة الى الحرب العالمية بأسرها .

ان هناك ثلاثة أعداء اقوياء يجابهون هتلر ، الاتحاد السوفيتي ، وبريطانيا والولايات المتحدة ، والشعوب في الاراضي التي يحتلها الالمان . ويقف الجيش الاحمر في الجبهة الشرقية ، ثابتا مثل الصخر ، وهجماته المضادة ستستمر خلال الشتاء الثاني بأكمله وما بعده . وان هذه القوة هي التي ستقرر نتيجة الحرب بكاملها ومصير الجنس البشري . وفي الجبهة الغربية ، حتى اذا واصلت بريطانيا والولايات المتحدة سياستهما القائمة على التفرج وتجميد القوات ، فان الجبهة الثانية ستفتح في آخر الامر ، حين يأتي الوقت من أجل الاجهاز على النمر الذبيح . ومن ثم فان هناك الجبهة الداخلية المناهضة لهتلر ، انتفاضة الشعب الكبرى التي تختمر في المانيا ، وفي فرنسا ، وفي اقسام أخرى من أوروبا . ولسوف تتجاوب هذه الشعوب فتفتح جبهة ثالثة حين يشن الاتحاد السوفيتي هجوما مضادا شاملا وتروح المدافع ترمجر في الجبهة الثانية . وهكذا فان هجوماً من ثلاث جهات سوف ينضم على هتلر - تلك هي العملية التاريخية الكبرى التي ستاتي في أعقاب معركة ستالنفرد .

ان حياة نابليون السياسية قد انتهت في واترلو ، لكن نقطة الانعطاف الحاسمة كانت هزيمته عند موسكو . وان هتلر اليوم ليسلك طريق نابليون ، ومعركة ستالنفرد هي التي قررت هلاكه .

ولسوف يكون لهذه التطورات أثرها المباشر في الشرق الاقصى . فالسنة الآتية لن تكون سنة في مصلحة الفاشية اليابانية أيضا . فسوف يزداد صدها مع مرور الزمن ، وذلك حتى تنزل في لحدها .

ان من واجب جميع اولئك الذين ينظرون الى الوضع العالمي نظرة التشاؤم ان يبدلوا وجهة نظرهم .

احتفالاً بالذكرى الخامسة والعشرين لثورة أكتوبر

(٦ تشرين الثاني ١٩٤٢)

اننا نحتفل بالذكرى ثورة اكتوبر هذا العام بتفاؤل عظيم جدا . اني
اعتقد جازماً ان هذا العيد يسجل نقطة الانعطاف ليس في الحرب السوفييتية
الالمانية وحدها ، بل في انتصار الجبهة العالمية المناهضة للفاشية على الجبهة
الفاشية ايضا .

لقد كان في مقدور هتلر فيما مضى ان يستمر في الهجوم دون ان ينهزم
لان الجيش الاحمر كان وحيدا في مقاومة المانيا الفاشية وشركائها في اوروبا .
اما الآن فقد ازداد الاتحاد السوفييتي قوة في سياق الحرب وباء هجوم هتلر
الصيفي الثاني بالخذلان . وان واجب الجبهة العالمية المناهضة للفاشية من
الآن فصاعداً هو الانتقال الى الهجوم ضد الجبهة الفاشية وانزال الهزيمة
النهائية بالفاشية .

ان محاربي الجيش الاحمر في ستالنفراذ قد حققوا معجزات من البطولة
سوف يكون لها اثرها في مصير الجنس البشري . انهم ابناؤ ثورة اكتوبر

وبنائها . ان راية ثورة اكتوبر لا تقهر ، اما جميع قوى الفاشية فمقدر لها ان يكون الغناء نصيباً لها .

وحين نحتفل بانتصار الجيش الاحمر فاننا نحتفل كذلك ، نحن الشعب الصيني ، بانتصارنا الخاص . ان حرب المقاومة التي نخوض غمارها ضد اليابان مستمرة منذ اكثر من خمس سنوات ، وعلى الرغم من أن المصاعب تنتظرنا بعد في الطريق فان فجر النصر يلوح للأبصار منذ الآن . فليس النصر ضد الفاشيين اليابانيين مؤكداً فحسب ، بل هو غير بعيد أيضاً .

انه يترتب على الشعب الصيني ان يركز سائر جهوده على قهر الفاشيين اليابانيين .



القضايا الاقتصادية والمالية في الحرب المناهضة لليابان

(كانون الاول ١٩٤٢)

ان هذه المقالة ، التي كان عنوانها الاصلي « خلاصة اساسية لعمليتنا السابقة » ، قد كانت الفصل الاول من « القضايا الاقتصادية والمالية » ، وهو تقرير قدمه الرفيق ماوتسي تونغ في اجتماع للملاكات القديمة في منطقة تخوم شنشي - كانسو - نينغشيا . لقد كانت سنتا ١٩٤١ و ١٩٤٢ اقسى السنين التي مرت على المناطق المحرة في حرب المقاومة ضد اليابان . فالهجمات الوحشية التي شنها الغزاة اليابانيون والتطويق والحصار اللذان فرضهما الكيومنتانغ قد خلقت جميعا مصاعب مالية هائلة بالنسبة الى المناطق المحرة . وقد اشار الرفيق ماوتسي تونغ الى ان التغلب على هذه المصاعب يتطلب بالضرورة من الحزب ان يبذل نفسه في قيادة الشعب في مضمار تنمية الزراعة والفروع الاخرى من الانتاج ، ودعا الحكومة والمنظمات الاخرى ، والمدارس والجيش في المناطق المحرة ، كي ينتجوا اكبر قدر ممكن من الاشياء اللازمة لهم . ان تقرير الرفيق ماوتسي تونغ « القضايا الاقتصادية والمالية » ومقالاته عن « انشروا الحملات من اجل انقاص الربيع وزيادة الانتاج وتأييد الحكومة وممزة الشعب في المناطق القاعدية » و « تنظّموا ! » قد شكلت برنامج الحزب الاساسي من اجل قيادة حملة

الانتاج في المناطق المحررة . وينتقد الرفيق ماوتسي تونغ هنا بصراحة الرأي الخاطئ الذي يدعو الى التركيز على الدخل العام والمصاريف مع اهمال التنمية الاقتصادية ، واسلوب العمل الخاطئ القائم على مطالبة الشعب من دون تعبئته ومساعدته في تطوير الانتاج والتغلب على الصعوبات ، ورسم سياسة الحزب الصحيحة انقائمة على « تنمية الاقتصاد وتأمين المؤن » . ولقد تحققت نجاحات عظيمة بفضل هذه السياسة في حملة الانتاج التي نشرت في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا وفي المناطق المحررة خلف خطوط العدو . ولم تمكن هذه السياسة القوى المسلحة والشعب في المناطق المحررة من ان يجتازوا بنجاح المرحلة الاصب من الحرب فحسب ، بل زودت الحزب ايضا بمخزون غني من الخبرة في توجيه البناء الاقتصادي في السنوات اللاحقة .

ان السياسة العامة الموجهة لعملنا الاقتصادي والمالي هي تنمية الاقتصاد وتأمين المؤن . بيد ان الكثيرين من رفاقنا يشددون بصورة وحيدة الجانب على الايراد العام ولا يفهمون أهمية الاقتصاد بوصفه كلاً واحداً . وإما ينهمكون في قضايا الدخل والمصروف بحد ذاتها ، فانهم لا يستطيعون أن يجدوا الحلول لاية قضية مهما بذلوا من جهد . وان السبب في ذلك هو أن مفهوماً بالياً ومحافظةً يعيث فساداً في أذهانهم . أنهم لا يعرفون أنه بينما تؤثر السياسة المالية الصالحة أو الرديئة في الاقتصاد ، فان الاقتصاد هو الذي يؤثر في المالية . فمن المحال حل المصاعب المالية دون اقتصاد وطيد الاسس ، كما انه من المحال بلوغ الاكتفاء المالي دون اقتصاد نام . ان القضية المالية في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا هي قضية تقديم الاعتمادات من اجل معيشة عشرات الالوف من الجنود والموظفين المدنيين ومصاريف عملياتهم ، وبكلام آخر قضية توفير الاعتمادات من اجل خوض غمار الحرب : ويأتي قسم من هذه الاعتمادات من الضرائب التي يدفعها الشعب ، والقسم الآخر من الانتاج الذي يقوم به عشرات الالوف من الجنود والموظفين المدنيين

بأنفسهم .. واننا لنحكم على أنفسنا بالفناء بكل بساطة ما لم نطور هذين القطاعين من الاقتصاد ، القطاع الخاص والقطاع العام على السواء . ولا يمكن التغلب على المصاعب المالية الا بالتنمية الاقتصادية الفعالة والحازمة . ان اهمال التنمية الاقتصادية وكشف موارد المال ، والامل بدلاً من ذلك في حل الصعوبات المالية باختصار المصاريف التي لا غنى عنها ، يشكلان مفهوماً محافظاً لا يمكن ان يؤدي الى حل أية قضية على الاطلاق .

لقد اجتزنا مراحل متعددة خلال السنوات الخمس الاخيرة . ولقد وقعت مصاعبنا الأسوأ في عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١ ، حين خلق الكيومنتانغ الاحتكاك بحملتيه المضادتين للشيوعيين . لقد تعرضنا خلال فترة من الزمن لنقص شديد الحدة في الملابس ، وزيت الطهي ، والورق ، والخضار ، والأحذية من أجل جنودنا، والأماكن الشتائية من أجل اقامة موظفينا المدنيين . وحاول الكيومنتانغ ان يخفنا بأن يقطع عنا الاعتمادات المستحقة لنا ويفرض حصاراً اقتصادياً علينا . وفي الحقيقة اننا كنا في ضيق هائل ، لكننا نجونا منه . ولم يزودنا الشعب في منطقة التخوم بالحبوب فحسب ، بل لقد بنينا بحزم القطاع العام من اقتصادنا خاصة بأيدينا ، فأنشأت الحكومة صناعات عديدة استجابة لحاجات منطقة التخوم ، وانخرط الجنود في حملة انتاجية واسعة ووسعوا الزراعة والصناعة والتجارة كي يسدوا حاجاتهم الخاصة ، وكذلك عمد عشرات الالوف من الناس في المنظمات والمدارس المختلفة الى تطوير نشاطات اقتصادية مماثلة من أجل معيشتهم الخاصة . ان الاقتصاد المكتفي ذاتياً، هذا الاقتصاد الذي طوره الجنود والمنظمات والمدارس المختلفة، هو نتاج خاص للظروف الخاصة السائدة في اليوم الراهن . ان مثل هذا الاقتصاد امر غير معقول وغير قابل للفهم في ظروف تاريخية أخرى ، لكنه معقول وضروري تماماً في الوقت الحاضر . ولقد تغلبنا على مصاعبنا بمثل هذه الوسائل بالضبط . افلا تبرهن هذه الوقائع التاريخية الدامغة على أن المؤن لا يمكن تأمينها الا بواسطة التنمية الاقتصادية . وبينما نحن نجابه

مصاعب عديدة بعد ، فان أسس القطاع العام من اقتصادنا قد وضعت منذ الآن ، وسوف تصبح هذه الأسس أشد ثباتاً أيضاً خلال سنة أخرى ، أي في نهاية عام ١٩٤٣ .

ان تنمية الاقتصاد هي الخط الصحيح ، بيد ان التنمية لا تعني التوسع المتهور أو القائم على اسس سيئة . ان بعض الرفاق الذين يستخفون بالظروف المخصوصة المتعلقة بالزمان والمكان يثيرون ضوضاء فارغة بشأن التنمية . ومثال ذلك انهم يطالبون بانشاء صناعة ثقيلة ويقدمون مشاريع من اجل صناعات عملاقة للملح والاسلحة ، وهي جميعها مشاريع لا واقعية وغير مقبولة . ان خط الحزب هو الخط الصحيح من اجل التنمية . ان هذا الخط يعارض المفاهيم البالية والمحافظة من جهة واحدة والمشاريع الهائلة والفارغة وغير الواقعية من جهة ثانية . وهذا هو نضال الحزب على جبهتين في العمل المالي والاقتصادي .

وبينما يجب علينا ان نطور القطاع العام في اقتصادنا يجب الا ننسى اهمية المساعدة التي يقدمها الشعب : فقد اعطانا الشعب جيواً ، اعطانا ٩٠٠٠٠ تان خام ١٩٤٠ ، و ٢٠٠٠٠٠ تان عام ١٩٤١ ، و ١٦٠٠٠٠ تان عام ١٩٤٢ (١) ، وبذلك وفر لنا الغذاء من اجل جنودنا وموظفينا المدنيين . ولقد كان ايراد الحبوب من القطاع العام من زراعتنا ، حتى نهاية عام ١٩٤١ ، هزيعاً جداً بحيث اعتمدنا على الشعب من اجل الحبوب . يجب علينا ان نستحث الجيش كي ينتج المزيد من الحبوب ، لكنه لا بد لنا بعد ، لفترة من الزمن ، ان نعتمد على الشعب بصورة رئيسية . وعلى الرغم من ان منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا تقع في المؤخرة ولم تتعرض لاضرار الحرب المباشرة ، فانها تعد ٥٠٠٠٠٠ انسمة فقط ، وهو عدد ضئيل من السكان بالنسبة الى مثل هذه المنطقة الشاسعة ، وتأمين مثل هذه الكميات الكبرى

(١) هذه الارقام هي مجموع ما دفع بالضرائب الزراعية (الحبوب العامة) من قبل

الفلاحين في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا من ١٩٤٠ حتى ١٩٤٢ .

من الحبوب ليس بالأمر اليسير . فضلاً عن ذلك ، فإن الشعب يتنقل لنا الملح او يدفع جزية عن نقل الملح ، وقد ابتاع عام ١٩٤١ ما يساوي خمسة ملايين يوان من السندات الحكومية ، وهي جميعاً تمثل حملاً لا يمكن ان يوصف بأنه خفيف مطلقاً . فلا بد للشعب ، كي يسد حاجات حرب المقاومة واعادة البناء الوطني ، ان يحمل هذه الاعباء ، وهو يدرك تمام الادراك ضرورتها . وحين تتعرض الحكومة لمصاعب جسيمة، فانه من الضرورة بمكان اذن مطالبة الشعب بأن يحمل عبئاً أثقل ، وهو يفهم هذا الامر أيضاً . لكن من واجبنا ، ونحن نأخذ من الشعب ، ان نساعد في الوقت نفسه في سد النقص الواقع في اقتصاده وتوسيع هذا الاقتصاد . وهذا يعني انه يترتب علينا ان نتخذ الخطوات والاساليب الملائمة من اجل مساعدة الشعب في تنمية زراعته ، واقتصاده الحيواني ، وحرفه اليدوية ، وصناعاته وتجارته الملاحيتين ، بحيث يكسب وهو يعطي في الوقت نفسه ، والأكثر من ذلك بحيث يكسب أكثر مما يعطي . وبهذه الطريقة وحدها يمكننا ان نواصل حرباً طويلة الأمد ضد اليابان .

ويصر بعض الرفاق ، دون أي اعتبار لحاجات الحرب ، على انه يجب على الحكومة ان تنتهج سياسة « التسامح » . وهذا خطأ . ذلك اننا ما لم نربح الحرب ضد اليابان فان مثل هذا « التسامح » لن يعني شيئاً بالنسبة الى الشعب ولن ينفع سوى الاستعماريين اليابانيين . وعلى العكس من ذلك ، فان الامور ستتحسن بالنسبة الى الشعب بعد ما يتم التغلب على المصاعب التي تواجه الحكومة والقوات العسكرية ، وذلك على الرغم من انه يتحمل في الوقت الراهن اعباء ثقيلة بالاحرى . ان حرب المقاومة تواصل والعدو ينهزم ، وههنا يقوم التسامح الحقيقي الذي تنتهجه الحكومة الثورية .

والخطيئة الاخرى هي « تجفيف البحرة من اجل اصطياد السمك » ، يعني فرض مطالب لا نهاية لها على الشعب ، دون أي اعتبار لما يعاني من مشاق ، مع اخذ حاجات الحكومة والجيش وحدها بعين الاعتبار . ذلك

أسلوب في التفكير خاص بالكيومنتانغ ولا يجوز لنا اتخاذه مطلقاً . وعلى الرغم من اننا اضفنا بصورة مؤقتة عبثاً الى الحمل الواقع على كاهل الشعب ، فقد عمدنا من فورنا الى بناء القطاع العام من اقتصادنا . وفي عامي ١٩٤١ و ١٩٤٢ سد الجيش والحكومة والمنظمات الاخرى والمدارس معظم حاجاتها بجهودها الخاصة . وهذا انجاز رائع لم يسبق له مثيل في التاريخ الصيني ، وهو يسهم في الاساس المادي الخاص بقوتنا التي لا تقهر . وبقدر ما تزداد نشاطاتنا الاقتصادية الهادفة الى كفايتنا الذاتية تتعاطم قدرتنا على التخفيف من اعباء الضرائب الواقعة على كاهل الشعب . ونحن لم نأخذ من الشعب ، في المرحلة الاولى ، من ١٩٣٧ حتى ١٩٣٩ ، الا القليل جداً . وقد كان في مقدوره خلال هذه المرحلة ان يشيد قوة هائلة . لكن العبء المفروض على الشعب تعاطم في المرحلة الثانية ، من ١٩٤٠ حتى ١٩٤٢ . وسوف تبدا المرحلة الثالثة عام ١٩٤٣ ، ولا بد في السنتين القادمتين ١٩٤٣ و ١٩٤٤ ، اذا استمر القطاع العام من اقتصادنا في النمو ، واذا كانت جميع قواتنا او معظمها في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا في مركز يمكنها من الانخراط في الزراعة ، ان يخف من جديد العبء الواقع على كاهل الشعب في نهاية عام ١٩٤٤ ، فيكون في مقدوره اذن ان يشيد القوة من جديد . هذه امكانية يجب علينا ان ننتهي كي نحولها الى حقيقة واقعة .

يجب علينا ان ندحض سائر الآراء الوحيدة الجانب وان نطرح شعار حزبنا الصحيح : « طوروا الاقتصاد وأمنوا المون » . وفيما يتعلق بالعلاقة بين المصالح العامة والخاصة فان شعاراتنا هي التالية : « خذوا بعين الاعتبار المصالح العامة والخاصة على السواء » و « خذوا بعين الاعتبار الجنود والمدنيين على السواء » . اننا نعتبر ان مثل هذه الشعارات هي وحدها الشعارات الصحيحة . ولن نستطيع ان نضمن حاجاتنا المالية الا اذا وسعنا القطاعين العام والخاص على السواء من اقتصادنا بطريقة واقعية وعملية . ويجب علينا ان نعنى حتى في الاوقات العصيبة بوضع حد لفرض الضرائب

بحيث أن العبء لا يؤدي الناس رغماً عن ثقله . ويجب علينا ، حالما يكون ذلك في استطاعتنا ، أن نخفف الأعباء بحيث يستطيع الشعب أن يتقوى .

إن غلاة الرجعيين الكيومتانغيين يعتبرون البناء في منطقة التخوم مشروعا يائساً ويعتبرون المصاعب هنا شاقة لا يمكن التغلب عليها . انهم يتوقعون انهيار منطقة التخوم في كل لحظة . ولا فائدة من الجدال مع مثل هؤلاء الناس . انهم لن يكحلوا عيونهم قط بمرأى « انهيارنا » ، ومن المؤكد أن رخاءنا سيتعاطم يوماً بعد يوم . انهم لا يفهمون أن الجماهير ، تحت قيادة الحزب الشيوعي والحكومة الثورية لمنطقة التخوم ، تمنح تأييدها على الدوام للحزب والحكومة . وأن الحزب والحكومة سيجدان سبيلاً على الدوام من أجل التغلب على المصاعب المالية والاقتصادية مهما تكن درجتها من الخطورة . والحقيقة أننا اجتزنا منذ الآن عدداً كبيراً من مصاعبنا الجديدة وما أسرع أن نتغلب على سواها من المصاعب . ولقد صادفنا في الماضي مصاعب أعظم بعدة مرات وتغلبنا عليها جميعاً . إن مناطقنا القاعدية في الصين الشمالية والوسطى تجابه حالياً ، مع نشوب القتال الشديد كل يوم ، مصاعب أعظم كثيراً من المصاعب القائمة في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا ، لكننا صمدنا حتى الآن طوال خمس سنوات ونصف السنة في هذه المناطق ، ومن المؤكد أننا سنثابر على الصمود حتى النصر . فلا داعي للتشاؤم بالنسبة إلينا : إن في استطاعتنا أن نقهر كل الصعوبات الممكنة .

بعد الاجتماع الراهن للملاكات القديمة في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا سوف نضع موضع التنفيذ سياسة « القوات الأفضل والادارة الأبسط » (١) . ويجب أن ننفذ هذه السياسة بكل حزم ، وبصورة كاملة وعمومية ، وليس بصورة متهاونة وسطحية وجزئية . ونحن ننفذها يجب

(١) راجع من أجل سياسة « القوات الأفضل والادارة الأبسط » مقالة « سياسة بالغة

الاهمية » في هذا المجلد .

علينا أن نبلغ الأهداف الخمسة الخاصة بالتبسيط والتوحيد والفعالية والتوفير ومعارضة البيروقراطية . ان لهذه الاهداف الخمسة تأثيراً فائق الأهمية على عملنا الاقتصادي والمالي . فالتبسيط سوف ينقص من المصاريف غير المنتجة ويزيد دخلنا من الانتاج . ولن يكون له تأثير مباشر وسليم على ماليتنا فحسب، بل سوف يخفف من أعباء الشعب ويعود عليه بالفائدة العيمة من وجهة النظر الاقتصادية . يجب علينا ، في بنائنا الاقتصادي والمالي ، ان نتغلب على الشرور التي من نمط الانشقاق ، وتأکید الاستقلال ، وانعدام التعاون ، ويجب علينا ان ننشئ جهازاً عاملاً يكون موحداً ومتجاوباً مع القيادة ويسمح بالتطبيق الكامل لسياساتنا وأنظمتنا . ومع انشاء مثل هذا الجهاز الموحد العامل سوف ترتفع الفعالية حتماً . ان سائر منظماتنا ، وبالأخص تلك المنظمات المنخرطة في العمل الاقتصادي والمالي ، يجب أن توجه انتباهها الى حسن التدبير . فحين نمارس حسن التدبير يمكننا ان نختصر قدرأً كبيراً من المصاريف غير الضرورية والمبددة التي يمكن ان تبلغ عشرات الملايين من الدنانير . وأخيراً فان الناس المشتغلين في العمل الاقتصادي والمالي يجب ان يتغلبوا على الممارسات البيروقراطية الباقية ، وبعضها بالغ الخطورة ، كالرشوة والفساد ، والتنظيم المفرط الاحكام ، و « التقنين » العديم المعنى ، والاجراءات الرسمية العقيمة . واذا نحن بلفنا تماماً هذه الاهداف الخمسة في الحزب والحكومة والجيش ، فان سياستنا الخاصة « بالقوات الافضل والادارة الابسط » ستحقق غرضها اذن ، ومصاعبنا ستقهر بكل تأكيد، وبذلك نخرس الأقاويل المفرضة عن « انهيارنا » الوشيك .

بعض المسائل المتعلقة بطرائق القيادة

(١ حزيران ١٩٤٣)

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذا القرار عن طرائق القيادة بالنيابة
عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

١ - هناك طريقتان ينبغي لنا نحن الشيوعيين ان نستخدمهما في اي
عمل نقوم به . الطريقة الواحدة هي الجمع بين العام والخاص ، والطريقة
الثانية هي الجمع بين القيادة وال جماهير .

٢ - في أية مهمة ، اذا لم يصدر نداء عام وواسع الانتشار لا يكون
في الامكان تعبئة الجماهير الففيرة من اجل العمل . لكنه اذا اقتصر الاشخاص
الذين يحتلون المراكز القيادية على النداء العام - اذا لم يتحركوا شخصيا ،
في بعض المنظمات ، بصورة حاسمة وحسية في العمل الذي دعوا اليه ،
ويحققوا نجاحا في احدى النقاط ، ويكتسبوا خبرة ويستخدموا هذه الخبرة
في ارشاد الوحدات الاخرى - فلن يكون امامهم سبيل اذن الى اختبار
صواب مضمون ندائهم العام او اغنائه ، بحيث يتعرض هذا النداء لخطر
الهدر والاختفاق . ففي حركة التصحيح عام ١٩٤٢ على سبيل المثال تحققت
النجاحات حيثما استخدمت طريقة الجمع بين النداء العام والارشاد

الخاص النوعي ، لكنه لم تتحقق أية نجاحات البتة حيثما لم تطبق هذه الطريقة . وفي حركة التصحيح لعام ١٩٤٣ ، يجب على كل مكتب او مكتب فرعي تابع للجنة المركزية ، وكل لجنة حزبية منطقية او بلدية ، فضلا عن اصدار النداء العام (خطة تصحيحية من اجل العام بكامله) ، ان تقوم بالاشياء التالية ، مكتسبة الخبرة في سياق هذه العملية : انتقاء وحدتين او ثلاث وحدات (وليس وحدات عديدة) من المنظمة ذاتها ومن المنظمات الاخرى والمدارس والوحدات العسكرية في الجوار ، والقيام بدراسة شاملة لتلك الوحدات ، والحصول على معرفة مفصلة عن تطور حركة التصحيح فيها ومعرفة مفصلة عن التاريخ السياسي والخصائص الايديولوجية والاندفاع في الدراسة والنقاط القوية والضعيفة في عمل بعض الاعضاء الممثلين من هيئات هذه الوحدات (البعض فقط وليس الكثيرين) . ويجب على القادة في كل منظمة او مدرسة او وحدة عسكرية ان يسلوكوا السلوك نفسه ، باعتبار ان لدى كل منها عددا من الوحدات المرؤوسة . وفضلا عن ذلك فتلك هي الطريقة التي يجمع القادة بها بين القيادة والتعلم . فليس في مقدور اي امرئ يشغل منصبا قياديا ان يوجه الارشاد العام لجميع الوحدات الا اذا حصل على الخبرة الحسية من الافراد الخاصين ومن الاحداث في الوحدات التابعة المخصوصة : ويجب اشاعة هذه الطريقة في كل مكان بحيث تتعلم الملاكات على مختلف المستويات كيف تطبقها .

٣ - ان التجربة في حركة التصحيح لعام ١٩٤٢ تبرهن كذلك على انه من الضرورة بمكان من اجل التصحيح ان يتشكل فريق قائد في كل وحدة في سياق الحركة وان يتركب من عدد ضئيل من العاملين النشيطين ، ويكون رؤساء الوحدة المعينة نواة له ، وان يرتبط هذا الفريق القائد بصورة وثيقة بالجماهير التي تسهم في الحركة . ومهما يكن الفريق القائد نشيطا فان نشاطه سيؤدي ، مالم يمتزج بنشاط الجماهير ، الى جهد عقيم تبذله قبضة من الاشخاص الفرادى . وبالمقابل ، فاذا كانت الجماهير نشيطة

وحدها ومفتقرة الى فريق قائد قوي ينظم نشاطها بصورة ملائمة ، فان مثل هذا النشاط لا يمكن الاستمرار فيه طويلا ، او لا يمكن مواصلته في الاتجاه الصحيح ، او رفعه الى مستوى أعلى . ان الجماهير في أي مكان معين تتركب عامة من ثلاثة اقسام ، النشيطين نسبيا ، والمتوسطين ، والمتخلفين نسبيا . وبالتالي فانه يجب على القادة ان يكونوا حاذقين في توحيد العدد القليل من العناصر النشيطة حول القيادة ويجب ان يعتمدوا عليها في رفع مستوى العناصر المتوسطة وكسب العناصر المتخلفة . ان الفريق القائد المتحد بصورة صادقة والوثيق الارتباط بالجماهير لا يمكن تكوينه بصورة تدريجية الا في سياق الصراع الجماهيري ، وليس في معزل عنه البتة ، ولا يجوز في معظم الحالات لتركيب الفريق القائد كما لا يمكن له ، في سياق أي نضال كبير ، ان يظل ثابتا على حاله دون ان يطرأ عليه أي تبدل خلال المراحل البدائية والوسطى والختامية . ان المناضلين النشيطين الذين يتقدمون في سياق الصراع يجب ان يشجعوا باستمرار كي يحلوا مكان الاعضاء الاصليين في الفريق القائد الذين هم دونهم بالمقارنة والذين تخلفوا وانحلوا . ان احد الاسباب الاساسية في ان العمل في بعض الاماكن وفي بعض المنظمات لا يمكن دفعه قدما هو انعدام الفريق القائد المتحد ، المرتبط بالجماهير ، والمحتفظ بسلامته على الدوام . ومن المؤكد ان مدرسة تضم مائة انسان لا يمكن ادارتها جيدا اذا لم يتوفر فيها فريق قائد مؤلف من عدة اشخاص ، او من اثني عشر شخصا او اكثر ، وهو يتألف وفقا للظروف القائمة (ولا يجمع بصورة مصطنعة) ، ويتركب من اكثر العناصر نشاطا واستقامة ويقتطع بين المعلمين والطلبة وبقية الجهاز الاداري . يجب علينا في كل منظمة ومدرسة ووحدة عسكرية ومصنع او قرية ، سواء اكانت كبيرة ام صغيرة ، ان نضع موضع التنفيذ الشرط التاسع من شروط ستالين الاثني عشر من اجل بلشفة الحزب ، الا وهو الشرط الخاص بانشاء نواة قيادية (١) .

(١) انظر ج . ف . ستالين : « آفاق الحزب الشيوعي في المانيا ومسألة البلشفة » ،

المؤلفات ، الطبعة الانكليزية ، موسكو ١٩٥٤ ، المجلد السابع ، ص : ٣٩ .

ويجب أن تكون المقاييس من أجل هذا الفريق القائد تلك المقاييس الأربعة التي عددها ديمتروف في مناقشته لسياسة الملاكات - الإخلاص المطلق للقضية ، والاتصال بالجماهير ، وقدرة المرء على التوجه بصورة مستقلة ، والمحافظة على الانضباط (١) . أنه لمن الضرورة بمكان ، سواء في تنفيذ مهماتنا المركزية - الحرب والإنتاج والتعليم (بما في ذلك التصحيح) - أم في مراقبة العمل ، وفحص تواريف الملاكات ، أم في النشاطات الأخرى ، أن نطبق طريقة ربط الفريق القائد بالجماهير ، بالإضافة إلى طريقة ربط النداء العام بالارشاد الخاص .

٤ - لابد في نشاط حزبنا المحلي كله أن تكون كل القيادة الصحيحة « من الجماهير واليها » . وهذا يعني : أن نأخذ أفكار الجماهير (الأفكار المبشرة وغير المنهجية) وأن نركزها (نحولها بواسطة الدراسة إلى أفكار مركزة ومنهجية) ، ثم نذهب إلى الجماهير وننشر هذه الأفكار ونشرها حتى تعتنقها الجماهير على اعتبارها أفكارها الخاصة ، وتمسك بها ، وتنقلها إلى العمل ، وتختبر صحتها في مثل هذا العمل . ومن بعد تركز الأفكار مرة أخرى من الجماهير ، ونذهب من جديد إلى الجماهير بحيث يثابر على تلك الأفكار وتنفذ بحزم . وهكذا دواليك ، مرارا وتكرارا في حركة حلزونية غير منتهية ، مع صيرورة الأفكار أكثر صحة ، وأكثر حيوية ، وأكثر غنى في كل مرة . تلك هي النظرية الماركسية عن المعرفة .

٥ - أن المفهوم الخاص بالعلاقة الصحيحة بين الفريق القائد والجماهير في أية منظمة أو أي نضال ، والمفهوم القائل أن الأفكار الصائبة من جانب القيادة لا يمكن أن تكون إلا « من الجماهير واليها » ، والمفهوم القائل أن النداء العام يجب أن يجمع إلى الارشاد الخاص حين توضع أفكار القيادة موضع

(١) انظر جيورجي ديمتروف : « وحدة الطبقة العاملة ضد الفاشية » ، المقالات والخطب المختارة ، الطبعة الإنكليزية ، لورنس وويشارت ، لندن ١٩٥١ ، ص : ١٣٨ - ١٣٩ .

التنفيذ - هذه المفاهيم يجب ان تنشر في كل مكان خلال حركة التصحيح الحالية كيما يتم تصحيح وجهات النظر الخاطئة بين ملاكاتنا بشأن هذه المسائل . ان الكثيرين من الرفاق لا يتبينون أهمية اجتذاب المناضلين كي يشكلوا نواة القيادة ، او هم لا يجيدون مثل هذا العمل ، كما انهم لا يتبينون أهمية ربط هذه النواة القيادية بالجماهير بصورة وثيقة او هم لا يجيدون مثل هذا العمل ، وهكذا تصبح قيادتهم بيروقراطية ومنفصلة عن الجماهير . وان الكثيرين من الرفاق لا يتبينون أهمية تلخيص تجربة الصراعات الجماهيرية او هم لا يجيدون مثل هذا العمل ، لكنهم يفرمون ، وهم يحسبون انهم اذكاء ، بترديد افكارهم الذاتية ، وهكذا تصبح افكارهم جوفاء وغير عملية . ويرضى الكثيرون من الرفاق بتوجيه النداء العام فيما يتعلق باحدى المهمات ولا يتبينون أهمية إتباعه على الفور بالارشاد الخاص والملموس ، او هم لا يجيدون مثل هذا العمل ، وهكذا يظل نداؤهم على شفاههم ، او على الورق ، او في قاعة الاجتماع ، وتصبح قيادتهم بيروقراطية . يجب علينا في حركة التصحيح الحالية ان نصصح هذه النقائص ونتعلم كيف نستخدم طرائق الجمع بين القيادة والجماهير وبين العام والخاص في دراستنا ، وفي مراقبة العمل ، وفي فحص توارىخ الملاكات ، كما يجب علينا ان نطبق هذه الطرائق في عملنا المقبل برمته .

٦ - ان نأخذ افكار الجماهير ونركزها ، ثم ان نذهب الى الجماهير ، وان نشاير على هذه الافكار وننفذها بحزم ، بحيث تشكل افكارا صحيحة عن القيادة - تلك هي الطريقة الاساسية في القيادة . وانه لمن الضروري في عملية تركيز الافكار والمثابرة فيها ان نستخدم طريقة الجمع بين النداء العام والارشاد الخاص ، وهذا احد الاجزاء المركبة للطريقة الاساسية . وان نصوغ افكاراً عامة (نداءات عامة) انطلاقاً من الارشاد الخاص الموجه في عدد من الحالات ، وان نضعها موضع الاختبار في وحدات مختلفة عديدة (ولا يكون ذلك بأن نكتفي بالقيام بهذا العمل بأنفسنا فحسب ، بل يجب ان نخبر

الآخرين كي يفعلوا الشيء نفسه) ، ومن ثم ان نركز التجربة الجديدة (نلخصها) ونستخلص توجيهات جديدة من اجل ارشاد الجماهير على العموم ، هذا ما يجب على الرفاق صنعه في حركة التصحيح الحالية ، وفي كل نوع آخر من العمل أيضا . ان القيادة الافضل تتحقق مع المهارة الاعظم في صنع هذا الامر .

٧ - عند إحالة اية مهمة على الوحدات التابعة (سواء اكانت تتعلق بالحرب الثورية ، أم بالانتاج ، أم بالتعليم ، أم بالتجربة ، أم بمراقبة العمل ، أم بفحص تواريخ الملاكات ، أم بالعمل الدعائي ، أم بالعمل التنظيمي ، أم بقمع الجاسوسية ، أم بأي عمل آخر) ، يجب على المنظمة العليا او دوائرها في كل الحالات ان تستشير قائد المنظمة الدنيا المعينة بحيث يتمكن من تحمل المسؤولية ، وبهذه الطريقة يتحقق تقسيم العمل والقيادة المركزية الموحدة على حد سواء . ولا يجوز للدائرة التي من مرتبة عليا ان تقصد بمفردها قرينتها التي من المرتبة الدنيا (ومثال ذلك ان دائرة عليا معنية بالتنظيم او الدعاية او مقاومة التجسس لا يجوز لها ان تذهب بمفردها الى الدائرة الموافقة التي من المرتبة الدنيا) ، تاركة الشخص المسؤول كليا عن المنظمة الدنيا (الأمين العام مثلاً او الرئيس او المدير او المسؤول الاول في المدرسة) في حالة من الجهل أو من عدم المسؤولية . يجب ان يعطى كل من الشخص المسؤول كليا والشخص صاحب المسؤولية الخاصة المعلومات على حد سواء . ان هذه الطريقة المركزية ، التي تجمع بين تقسيم العمل والقيادة الموحدة ، تجعل من الممكن بواسطة الشخص صاحب المسؤولية الكلية تعبئة عدد كبير من الملاكات - بل الملاك الكامل لاحدى المنظمات اذا اقتضى الامر - من اجل تنفيذ مهمة خاصة ، وبالتالي التغلب على نقائص الملاكات في الدوائر الفردية وتحويل عدد كبير من الناس الى ملاكات فعالة من اجل العمل القائم . ويشكل هذا ، بدوره ، طريقة للجمع بين القيادة والجماهير . خذوا على سبيل المثال فحص تواريخ الملاكات . اذا جرى هذا العمل في

عزلة ، اذا لم يقم به سوى الاشخاص القليلين في دائرة المنظمة المكلفة بمثل هذا العمل ، فمن المؤكد انه لا يمكن القيام به جيدا . لكنه اذا جرى بواسطة الرئيس الاداري لمنظمة خاصة او مدرسة ، الذي يجند الكثيرين من مساعديه بل جلهم ، او الكثيرين من طلابه او جلهم ، من اجل الاشتراك في العمل ، في حين ان الاعضاء القادة في دائرة المنظمة في المرتبة العليا يوجهون في الوقت نفسه الارشاد المناسب ، مطبقين مبدأ الربط بين القيادة والجمهير ، فمن المؤكد اذن ان مهمة دراسة تواريخ الملاكات ستنجز بصورة تبعث على الرضى .

٨ - لا يمكن في اي مكان معين ان يكون هناك عدد من المهمات المركزية في الوقت نفسه . ففي فترة معينة لا يمكن ان يكون هناك الا مهمة مركزية واحدة ، ترافقها مهمات اخرى من مرتبة ثانية أو ثالثة في الاهمية . وبنتيجة ذلك فان من واجب الشخص الذي يتحمل المسؤولية الشاملة في اية محلة ان يأخذ بعين الاعتبار تاريخ الصراع وظروفه في هذه المحلة ويضع المهمات المختلفة في ترتيبها المناسب . ولا يجوز ان يتصرف حسب كل التعليمات مثلما ترده من المنظمة الأعلى بدون اي تخطيط من جانبه ، بحيث يخلق جملة من « المهمات المركزية » وحالة من الاضطراب والفوضى . كذلك لا يجوز للمنظمة الأعلى ان تعين في وقت واحد مهمات عديدة للمنظمة الأدنى دون ان تبين اهميتها النسبية ودرجتها من اللاحاح او دون ان تعين المهمة المركزية من بينها ، لان ذلك سيؤدي الى الاضطراب في الخطوات الواجب اتخاذها من قبل المنظمات الأدنى في عملها ، وبذلك لا يتم الوصول الى اية نتائج محددة . انه جزء من فن القيادة ان يؤخذ الوضع بمجموعه بعين الاعتبار وتوضع الخطط بصورة متفقة مع ذلك في ضوء الشروط التاريخية والظروف القائمة في كل محلة على حدة ، ويحدد بصورة صائبة مركز الثقل وتسلسل العمل في كل مرحلة ، وينفذ القرار المتخذ بصورة حازمة ، ويعمل على تحقيق نتائج محددة . ويشكل هذا ايضا احدى قضايا طريقة القيادة ، ولا بد من الاهتمام

بحلها عند تطبيق مبادئ الجمع بين القيادة وال جماهير وبين العام والخاص .

٩ - ان التفاصيل المتعلقة بطرائق القيادة لم تعالج هنا ، والمأمول أن يعتمد الرفاق في جميع المحلات من تلقاء أنفسهم الى أعمال فكرهم جيداً وإطلاق العنان لقدرتهم الخلاقة الخاصة على أساس المبادئ الموضوعة هنا .

وبقدر ما يشتد الصراع تكبر الحاجة التي تمس الشيوعيين الى ربط قيادتهم بصورة وثيقة بمطالب الجماهير الفقيرة ، وإلى الجمع بصورة وثيقة بين النداءات العامة والإرشاد الخاص ، بحيث يسحقون الطرائق الذاتية والبيروقراطية في القيادة بصورة تامة . ان من واجب جميع الرفاق القادة في حزبنا ، في جميع الاوقات ، ان يجابهوا الطرائق الذاتية والبيروقراطية في القيادة بالطرائق العلمية والماركسية في القيادة ، وان يستخدموا هذه الطرائق الأخيرة من أجل التغلب على الطرائق الأولى . ان الذاتيين والبيروقراطيين لا يفهمون مبادئ الجمع بين القيادة وال جماهير وبين العام والخاص ، وهم يؤخرون تطور عمل الحزب حتى درجة كبيرة . ان من واجبنا ، في سبيل مكافحة الطرائق الذاتية والبيروقراطية في القيادة ، أن نقوي الطرائق العلمية والماركسية في القيادة اتساعاً وشدة على السواء .

بعض القضايا المطروحة على الكيومنتانغ

(١٢ تموز ١٩٤٣)

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذه الافتتاحية من اجل
« صحيفة التحرير اليومية » الصادرة في يينان .

شاهدت الاشهر القليلة الاخيرة حدثا على قدر هائل من الغرابة والفظاعة
داخل المعسكر المناهض لليابان في الصين ، الا وهو الحملة التي شنتها بعض
المنظمات القيادية في حزب الكيومنتانغ وحكومته وجيشه من اجل تحطيم
وتخريب حرب المقاومة . وتتخذ هذه الحملة شكل الهجوم على الحزب
الشيوعي ، لكنها موجهة في حقيقة الامر ضد الامة والشعب الصينيين
بكاملهما .

فلنأخذ اولا الجيوش الكيومنتانغية . ان ثلاث مجموعات من الجيوش
من اصل القوات الرئيسية الخاضعة لقيادة الكيومنتانغ تعسكر في الشمال
الغربي ، الا وهي المجموعات الرابعة والثلاثين والسابعة والثلاثين والثامنة
والثلاثين ، وهي جميعا تحت قيادة هو تسونغ - نان ، القائد الأعلى للمنطقة
الحربية الثامنة . ولقد استخدمت مجموعتان من هذه المجموعات الثلاث من
اجل تطويق منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا ، بينما لم تكلف سوى

مجموعة واحدة منها بمهمة الدفاع على طول النهر الأصفر ، من يشوان حتى تونغكوان ، ضد الغزاة اليابانيين . ولقد ساد هذا الوضع طوال اربع سنوات ونيف ، واعتاده الناس طوال الوقت الذي لم يقع فيه اي تصادم عسكري . بيد ان تبديلاً لم يكن في الحسبان وقع خلال الايام القليلة الاخيرة . ذلك ان فرقتين من أصل الفرق العسكرية الثلاث المكلفة بمهمة الدفاع على طول النهر - الفرق الاولى والسادسة عشرة والتسعين - قد نقلتا ، الفرقة الاولى الى منطقة بنشوو وشونوها والفرقة التسعون الى منطقة لوشوان ، وكلتاهما تهيآن بنشاط للهجوم على منطقة التخوم ، بينما ترك القسم الأكبر من مواقع الدفاع عن النهر دون جنود يجابهون الغزاة اليابانيين .

وان هذا ليحمل الناس بصورة حتمية على التساؤل : ما هي على وجه الدقة العلاقات بين جماعة الكيومنتانغ واليابانيين ؟

ان الكثيرين من جماعة الكيومنتانغ ينشرون بكل سلاطة ، يوماً بعد يوم ، الدعاية القائلة ان الحزب الشيوعي « يخرب حرب المقاومة » و « يدمر الوحدة » . أيمن ان يسمى انسحاب القوى الرئيسية المدافعة عن النهر تقوية لحرب المقاومة ؟ أيمن ان تسمى الهجمات على منطقة التخوم تقوية للوحدة ؟

بودنا ان نسأل جماعة الكيومنتانغ من هم الذين يفعلون هذا كله : انكم تديرون ظهوركم لليابانيين بينما هم يواجهونكم بعد . وما عساه يحدث اذا ما جعل اليابانيون يتقدمون عليكم ؟

ما هو معنى تخليكم عن اقسام عديدة من مواقع الدفاع عن النهر بينما يتفرج اليابانيون عليكم بكل هدوء من الضفة الثانية ، دون ان يقوموا بأية حركة الا أن يراقبوا بكل غبطة من خلال مناظيرهم الكبيرة مشهد ظهوركم التي تتقهقر بصورة تدريجية ؟ ما الذي يجعل اليابانيين يفضلون حتى هذه الدرجة البعيدة مشاهدة ظهوركم ؟ وما الذي يجعلكم تشعرون بهذا القدر الكبير من الارتياح بعدما تخليتم عن مواقع الدفاع عن النهر وتركتم مناطق واسعة دون جند لحمايتها ؟

ان الناس في المجتمع القائم على أساس الملكية الفردية يوصدون ابوابهم عادة ليلاً قبل ان يأتوا الى فراشهم . ويعرف الجميع ان هذا السلوك ليس مجرد تعشق للجلبة بل احتراساً ضد اللصوص . والآن ، وقد تركتم الباب الامامي مشرعاً ، أفلا تخافون من قدوم اللصوص ؟ واذا ما ترك الباب الامامي مفتوحاً على مصراعيه من دون ان يأتي اللصوص ، فما تعليل ذلك اذن ؟

في رأيكم ان الشيوعيين في الصين هم الذين « يخربون حرب المقاومة » ، بينما تخلصون انتم انفسكم عظيم الاخلاص لبدأ « الأمة فوق الجميع » . اخبرونا الآن ، ما الذي تضعونه « فوق الجميع » حين تديرون ظهوركم للعدو؟ وفي رأيكم ان الشيوعيين هم الذين « يدمرون الوحدة » أيضاً ، بينما تخلصون انتم تماماً « للوحدة بسلامة النية » . حسناً ، لقد ارسلتم قوة عملاقة مؤلفة من ثلاث مجموعات من الجيوش (ناقصة فرقة عسكرية واحدة)، بحراب مشرعة ومدفعية ثقيلة ، لمهاجمة الشعب في منطقة التخوم . ايمكن أن يعد هذا السلوك « وحدة بسلامة النية » ؟

أو خذوا تأكيداً آخر من تأكيداتكم – ألا وهو انكم شديدو الاهتمام ليس « بالوحدة » بل « بالتوحيد » – وبالتالي فأنتم تريدون ان تلحقوا بكم منطقة التخوم ، وتصفوا « الانفصال الاقطاعي » وتقتلوا جميع الشيوعيين على الإطلاق . فليكن ! كيف لا تخافون اذن من ان يعتمد اليابانيون الى « توحيد » الأمة الصينية ، بما فيها انفسكم ، في محوها من الوجود ؟

ولنفترض انكم تستطيعون ، وانتم « توحدون » بصورة ظافرة منطقة التخوم بضربة واحدة وتمحقون الشيوعيين ، ان تحفظوا اليابانيين مصعوقين « بجرعة منومة » أو « بسحر » ما من لديكم ، بحيث تفلت الامة وتفلتون انتم انفسكم من « التوحيد » من قبلهم . حسناً ، ايها السادة الكيومنتانفيين الاعزاء ، هلا اعطيتمونا لمحة من سر جرعتكم المنومة او سحركم العظيم ؟

لكنه اذا كنتم لا تملكون جرعة منومة او سحراً من أجل التعامل مع اليابانيين ، واذا كنتم لم تتوصلوا الى تفاهم سري معهم ، فاسمحوا لنا

اذن ان نقول لكم بصورة صريحة وواضحة : لا يحق لكم ولا يجوز ان تهاجموا منطقة التخوم . « حين يتصارع الطائر والسمكة ، فالصياد هو الرابع اذن » ، و « ان النمل تلتهم زيز الحصاد ، لكن الصفاري يتربص بها » - ان في هذين المثليين حقيقة كبيرة . ان ما ينبغي لكم عمله هو الانضمام بقواكم اليها كي « نوحّد » الاراضي التي يحتلها اليابانيون ونطرد الابالسة خارجا . وما هو السبب في قلقكم وعجلتكم من اجل « توحيد » هذه الرقعة الصغيرة من الارض التي تشكل منطقة التخوم ؟ فعلى الرغم من ان مساحات كبيرة من بلادنا الجميلة قد سقطت في ايدي العدو فأنتم لستم قلقين او متعجلين بهذا الشأن ، بل انتم تهتمون بدلا من ذلك بمهاجمة منطقة التخوم وتتعجلون سحق الحزب الشيوعي . ما ابعث ذلك على الالام ! وما ابعثه على الخزي !

ولنأخذ ثانيا نشاطات حزب الكيومنتانغ . لقد نظم الكيومنتانغ من اجل مكافحة الحزب الشيوعي عدة مئات من فصائل العملاء السريين ، وقد جند فيها مختلف الاصناف من الاوغاد . ومثال ذلك ان وكالة الانباء الكيومنتانغية اذاعت في السادس من تموز عام ١٩٤٣ ، في السنة الثانية والثلاثين لجمهورية الصين ، عشية الذكرى السادسة لحرب المقاومة ، نبأ مفاده ان بعض «الجمعيات الثقافية» في سيان من مقاطعة شنسي قد عقدت اجتماعا وقررت ان ترسل برقية الى ماوتسي تونغ تدعوه فيها للانتفاع من فرصة حل الاممية الثالثة من أجل «حل» الحزب الشيوعي الصيني ، فضلا عن ذلك من اجل « الغاء نظام منطقة التخوم الانفصالي » . وقد يحسب القارئ حقا ان هذا مجرد «نبأ» ، لكنه قصة عتيقة في واقع الامر .

وتبين ان الامر كله هو من نسج واحدة من مئات فصائل العملاء السريين . ان هذه الفصيلة ، العاملة وفقا للأوامر الصادرة اليها من القيادة (اي من مكتب الابحاث والاحصائيات التابع للمجلس العسكري الخاص بالحكومة الوطنية و «مكتب الابحاث والاحصائيات التابع للجنة الكيومنتانغ

التنفيذية المركزية) ، قد أعطت تعليماتها للتروتسكي والخائن تشانغ تي -
في - الذي يشغل في الوقت الراهن منصب مدير الانضباط في معسكر
الاعتقال في سيان ، وقد اشتهر لكتاباته المضادة للشيوعية في **المقاومة والثقافة** ،
هذه المجلة الخائنة التي يمولها الكيومنتانغ ، فحشد في الثاني عشر من
حزيران ، يعني خمسة وثلاثين يوما قبل ان تذيع وكالة الانباء المركزية
خبرها ، تسعة اشخاص في اجتماع لم يستغرق سوى عشر دقائق ،
وقد « وافق » هذا الاجتماع على نص البرقية المزعومة .

ولم تصل هذه البرقية الى بينان حتى الآن ، لكن مضامينها جلية
تماما . وقد بلغنا انها تقول انه مادامت الاممية الثالثة قد حلت ، فيجب ان
« يحل » الحزب الشيوعي الصيني أيضا ، وان « الماركسية اللينينية قد
فقدت الاعتبار » ، وقس على ذلك .

تلك هي القضية ! وهذه هي الاشياء التي يتقول الكيومنتانغ بها ! لقد
اعتقدنا على الدوام ان كل ما يخطر في البال يمكن ان يصدر عن أفواه أمثال
هذه المخلوقات الكيومنتانغية (والشبيه يجتذب شبيهه) ، وهؤلاء هم قد
أطلقوا الآن ، كما يمكن للمرء ان يتوقع ، هذه الهبة من الريح الكريهة !
ان في الصين في الوقت الحاضر أحزاباً سياسية عديدة - بل هناك
كيومتانغان أيضا . وان أحد هذين الكيومنتانغين هو كيومتانغ وانغ
شينغ - وي ، القائم في نانكنغ وغيرها من الاماكن ، وله أيضا رايته المؤلفة
من شمس بيضاء على سماء زرقاء ، كما ان له ما يسمى اللجنة التنفيذية
المركزية ، فضلا عن مجموعة من فصائل الشرطة السرية . وفيما عدا ذلك ،
فان هناك في الاراضي المحتلة الاحزاب الفاشية التي خلقها اليابانيون .

أيها السادة الكيومنتانغيون الأعزاء ! ما الذي يجعلكم منشغلين بمثل هذه
الصورة الرهيبة ، منذ حل الاممية الثالثة ، بالتأمر على « حل » الحزب
الشيوعي ، لكنكم غير مستعدين حتى لرفع اصبع واحدة من اجل حل بعض
تلك الاحزاب الخائنة من صنائع اليابانيين ؟ وحين وجهتم تشانغ تي - في
لوضع مسودة تلك البرقية ، لماذا لم تتنازلوا فتضيفوا ، الى جانب المطالبة

بخل الحزب الشيوعي ، المطالبة بوجوب حل بعض تلك الاحزاب الخائنة من
صنيعة اليابانيين ايضا ؟

أيمكن انكم تحسبون ان الحزب الشيوعي الواحد هو اكثر من اللازم ؟
ان في الصين كلها حزبا شيوعيا واحدا ، بينما هناك كيومنتانغان . اذن فأي
من الحزبين يوجد اكثر من اللازم ؟

ايها السادة الكيومنتانغيون ! هل أعملتم الفكر قط بالموضوع التالي :
ما الذي يحمل اليابانيين ووانغ شينغ - وي ، فضلا عنكم ، الى بذل هذه
الجهود المحمومة من اجل الاطاحة بالحزب الشيوعي ، مؤكدين ان الحزب
الشيوعي وحده هو اكثر من اللازم ويجب بالتالي سحقه ؟ وما الذي يحملهم
على الشعور بأن هناك عددا ضئيلا جدا من الكيومنتانغات ولا يمكن قط ان
يكون هناك عدد كبير منها ، ولماذا هم يراعون ويحتضنون ذلك النوع من
الكيومنتانغ الذي يتزعمه ووانغ شينغ - وي ؟

ايها السادة الكيومنتانغيون ! لا يهمنا ان نكلف انفسنا عناء إخباركم
بأن لليابانيين ووانغ شينغ - وي حبا خاصا للكيومنتانغ ومبادئ الشعب
الثلاثة لأنهم يجدون عند الطرفين شيئا يمكنهم ان يحولوه لحسابهم
الخاص . ان الفترة الوحيدة التي لم يضم فيها الامبرياليون والخونة ،
منذ الحرب العالمية الاولى ، حبا للكيومنتانغ بل حقدوا عليه بكل مرارة
وحاولوا جهمهم القضاء عليه قد كانت المرحلة الممتدة بين ١٩٢٤ - ١٩٢٧ ،
حين اعاد الدكتور صن يات - صن تنظيمه ، وقبل الشيوعيين في صفوفه ،
فأصبح تحالفا وطنيا يتعاون الكيومنتانغ والحزب الشيوعي فيه . وان الفترة
الوحيدة التي لم يضم فيها الامبرياليون والخونة حبا لمبادئ الشعب الثلاثة
بل حقدوا عليها بكل مرارة وحاولوا جهمهم القضاء عليها قد كانت المرحلة
نفسها ، حين حول الدكتور صن يات - صن هذه المبادئ الى مبادئ
الشعب الثورية الثلاثة كما هي واردة في البيان الصادر عن المؤتمر الوطني
الاول للكيومنتانغ . وفيما عدا هذه المرحلة ، فان الكيومنتانغ قد فصل

الشيوعيين ، كما ان مبادئ الشعب الثلاثة قد أفرغت من روح الدكتور صن يات - صن الثورية ، وبالتالي فان الطرفين قد اكتسبا محبة جميع الامبرياليين والخونة ، كما اكتسبا للاسباب نفسها محبة الفاشيين اليابانيين والخابث وانغ شينغ - وي ، هؤلاء الذين يرعونهما ويحتضنونهما مثل مقتنيات عزيزة . لقد كان في الزاوية العلوية اليسرى من راية ذلك النوع من الكيومنتانغ الخاص بوانغ شينغ - وي بقعة صفراء من اجل تمييزه عن الكيومنتانغ الآخر ، لكن العلامة نفسها قد رفعت حاليا ، وأسبغ المنظر نفسه على الاشياء جميعا بحيث لا تتأذى العين من رؤيتها . يا له من حب عظيم !

ان المساطر الكيومنتانغية التي من نوع وانغ شينغ - وي كثيرة العدد في المؤخرة الكبرى كما هي حالها في المناطق المحتلة : ويعمل بعضها في الخفاء ، مشكلا طابور العدو الخامس . لكن الآخرين يعملون بصورة مكشوفة ، مرتبطين من اجل غذائهم ومأواهم بالكيومنتانغ او بصنعتهم كعملاء للشرطة ، وهم لا يعملون أي شيء على الاطلاق من اجل مقاومة اليابان ، بل يتخصصون في مكافحة الشيوعية . وعلى الرغم من انهم لا يحملون لصاقات وانغ شينغ - وي ، فان هؤلاء الناس هم رجاله حقا . وانهم ليشكلون هم أيضا رجال طابور العدو الخامس ، سوى انهم يستخدمون قناعا مختلفا نوعا ما كيما يخفوا هويتهم ويضللوا الشعب .

ان الامر كله واضح تمام الوضوح في الوقت الحاضر . حين أصدرتم تعليماتكم الى تشانغ تي - فيي كي يضع مسودة البرقية التي تطالب « بحل » الحزب الشيوعي ، فان السبب الذي حملكم على الاتضيفوا اليها في حال من الاحوال وجوب حل الاحزاب الصنيعة لليابانيين والاحزاب الخائنة ايضا هو ان بينكم وبينها اشياء مشتركة كثيرة في ميادين الايديولوجية والسياسة والتنظيم ، وان الصفة الاساسية لايديولوجيتكم المشتركة هي معارضة الشيوعية والشعب .

وبودنا ان نسألكم ، يا جماعة الكيومنتانغ ، سؤالا آخر بعد . أصحيح أن المذهب الوحيد الذي « فقد الاعتبار » في الصين ، وفي الحقيقة في العالم أجمع ، هو مذهب الماركسية اللينينية ، وأن المذاهب الأخرى جميعا هي بضاعة عظيمة ؟ وإذا تركنا جانبا الصنف الخاص بوانغ شينغ - وي من مبادئ الشعب الثلاثة ، فماذا تقولون عن فاشية هتلر وموسوليني وهيديكي توجو ؟ وماذا تقولون عن تروتسكية تشانغ تي - فيي ؟ وماذا تقولون عن القنايد ضد الثورة التي تعتنقها الاصناف المتنوعة من الخدمات السرية المضادة للثورة في الصين ؟

أيها السادة الكيومنتانغيون الأعزاء ! ما الذي منعكم ، حين أصدرتم تعليماتكم الى تشانغ تي - فيي ليضع مسودة البرقية ، من أن تضيفوا جملة واحدة أو بندا شرطيا عن جميع هذه المذاهب المزعومة التي تضاهي في صلاحيتها على وجه التقريب الطاعون أو البق أو بعر الكلاب ؟ أيمن أنكم تعتبرون كل هذا الهراء المضاد للثورة خاليا من العيب وكاملا ، في حين أن الماركسية اللينينية وحدها قد فقدت الاعتبار كليا ؟

وبصراحة ، أننا نرتاب كثيرا في أنكم تعملون بالتواطؤ مع الأحزاب صنيعة اليابانيين والأحزاب الخائنة ، وهذا هو السبب في أنكم وإياهم « تتنفسون من الخياشيم نفسها » ، هذا هو السبب في أنكم والعدو والخونة على هذا القدر الدقيق من التشابه ، وفي الحقيقة أنكم متماثلون ومتطابقون في أقوالكم وفي أفعالكم على حد سواء . لقد كان اليابانيون والخونة يطالبون بتسريح الجيش الرابع الجديد ، وأمرتم أنتم بتسريحه . وهم يريدون حل الحزب الشيوعي ، وهذا ما تريدونه أيضا . وهم يريدون إلغاء منطقة التخوم ، وهذا ما تتوقون إليه أيضا . وهم لا يريدونكم أن تدافعوا عن النهر الأصفر ، وهكذا فإنهم تتخلون عن مواقع الدفاع عنه . وهم يهاجمون منطقة التخوم (أن قوات العدو لم تكف قط طوال السنوات الست الماضية ، وهي معسكرة على طول ضفة النهر تجاه نواحي سويتيه وميشيه وشياهنس وووباو وشينغشين ، عن قصف مواقع دفاع جيش الطريق الثامن النهرية) ،

وأنتم تنوون مهاجمتها أيضا . وهم أعداء للشيوعية ، وكذلك أنتم أعداء لها . وهم يسبون الشيوعية والافكار المتحررة بكل مرارة ، وهذا ما تفعلونه أيضا . وحين يعتقلون شيوعيا يجبرونه على اعلان انسحابه من الحزب في الصكف ، وهذا ما تفعلونه أيضا . وهم يرسلون عملاء مضادين للثورة كي يتسللوا في صفوف الحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد لأغراض تخريبية ، وهذا ما تفعلونه أيضا . ما الذي يجعلكم وإياهم على هذه الدرجة المرموقة من التشابه والتماثل والتطابق ؟ لما كنتم ، انتم والعدو والخونة ، متشابهين ومتماثلين ومتطابقين تماما في كثير من أقوالكم وأفعالكم ، فكيف يمكن ان يمتنع الناس عن الشك في انكم تعملون في وفاق معهم او انكم توصلتم الى بعض التفاهم السري معهم ؟

اننا نرفع هنا هذا الاحتجاج الرسمي الى لجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية : ان سحبكم للقوات الرئيسية المدافعة عن النهر تحضيراً للهجوم على منطقة التخوم ومباشرة الحرب الاهلية هو عمل خاطيء كلياً ولا يمكن القبول به مطلقاً . وان نشر وكالة انباءكم المركزية لخبر السادس من تموز ، هذا الخبر المخرب للوحدة والمهين للحزب الشيوعي ، هو ايضا عمل خاطيء كلياً ولا يمكن القبول به مطلقاً . ان هاتين الخطيئتين جريمتان فادحتان ، لا تتميزان عن الجرائم التي يرتكبها العدو والخونة ، ومن واجبكم تصحيحهما . اننا نقدم هنا هذا الطاب الرسمي الى السيد شيانغ كاي - شيك ، القائد العام للكيومنتانغ : من فضلك اصدر امرك الى قوات هو تسونغ - نان كي تعود الى مواقع الدفاع عن النهر ، ومن فضلك ادب وكالة الانباء المركزية واقتص من الخائن تشانغ تي - فيي .

اننا نتوجه الى سائر الوطنيين المخلصين من بين اعضاء الكيومنتانغ الذين لا يوافقون على انسحاب القوات المدافعة عن النهر بفرض مهاجمة منطقة التخوم ولا يوافقون على طلب حل الحزب الشيوعي : من فضلكم اعملوا الآن لمنع وقوع ازمة الحرب الاهلية . اننا مستعدون للتعاون معكم حتى الدرجة القصوى من أجل إنقاذ الامة . اننا نعتقد ان هذه المطالب عادلة كلياً .

انشر واحملات انقاص الربيع وزراعة الإنتاج وتأييد الحكومة ومعزة الشعب في المناطوق القاعدية

(١ تشرين اول ١٩٤٣)

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذه التعليمات الحزبية الوافية

نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

١ - بما ان اوان حصاد الخريف قد حان ، فان الهيئات القيادية في المناطق القاعدية يجب ان تطلب من المنظمات الحزبية والحكومية على سائر المستويات مراقبة تطبيق سياستنا الخاصة بانقاص الربيع . وحيثما لم تنفذ هذه السياسة باخلاص ، فانه يجب انقاص الربيع هذا العام دون اي استثناء . وحيثما لم ينجز هذا العمل بصورة كاملة ، فانه يجب انجاز هذه العام بصورة كاملة . ويجب على اللجان الحزبية من فورها ان تصدر التوجيهات بالاستناد الى السياسة الزراعية التي رسمتها اللجنة المركزية وبصورة متفقة مع الظروف المحلية ، ويجب عليها ان تفتش بضع قرى بادية الامر ، وتنتقي الامثلة الجيدة ، وبذلك تيسر العمل في المناطق الاخرى . ويجب على الصحف في الوقت نفسه ان تكتب الافتتاحيات عن انقاص الربيع وتنشر التقارير عن الامثلة الحسنة . ولما كان انقاص الربيع صراعا جماهيريا يخوضه الفلاحون غماره ، فان التوجيهات الحزبية والمراسيم الحكومية يجب ان توجهه وتساعد به بدلا من السعي الى الانعام بالمن على الجماهير .

ان الانعام بانقاص الربيع فكأنه منة بدلا من استنهاض الجماهير من اجل تحقيقه بعملها الخاص سلوك خاطيء ، ولن تكون النتائج وطيدة اذن . ويجب ان تشكل المنظمات الفلاحية او يعاد تشكيلها في سياق الصراع من اجل انقاص الربيع . ويجب ان يكون موقف الحكومة موقف تنفيذ المرسوم الخاص بانقاص الربيع وتسوية العلاقات النسبية بين الملاكين العقاريين والمستأجرين . واما تقلصت المناطق القاعدية حجما في الوقت الحاضر ، فقد تعاضمت الاهمية اكثر من اي وقت مضى خلال السنوات الست الماضية كي يكسب الحزب الجماهير هناك بالعمل الصابر والوجداني والجامع ، وكي يتقاسم واياها السراء والضراء . واذا ماتحققنا خلال هذا الخريف من مبلغ تنفيذ هذه السياسة وانجزنا مهمة انقاص الربيع على اكمل وجه ، فسوف يكون في مقدورنا استنهاض مبادرة الجماهير الفلاحية ، وتشديد صراعنا ضد العدو في السنة القادمة واعطاء الزخم للحملة الانتاجية .

٢ - ان معظم الملاكات في المناطق الداخلية خلف خطوط العدو لم تتعلم كيف تحمل العاملين في المنظمات الحزبية والحكومية ، والقوات المسلحة والشعب (بما في ذلك الجميع ، من رجال ونساء ، وشيوخ وشبان ، وعساكر ومدنيين ، وعاملين في المصالح العامة والخاصة) على القيام بالانتاج على نطاق واسع . يجب على اللجنة الحزبية والحكومة والجيش في كل منطقة قاعدية ان تنهيا خلال هذا الخريف من اجل شن حملة انتاجية كبيرة على صعيد المنطقة في السنة القادمة ، تشمل الزراعة العامة والخاصة على حد سواء ، والصناعة ، والحرف اليدوية ، والنقل والاقتصاد الحيواني والتجارة ، مع التشديد على الزراعة بصورة رئيسية - حملة من اجل التغلب على المصاعب بجهودنا الخاصة (ان شعار «الكثير من المأكل والملبس» يجب الا يرفع في الوقت الحاضر الا في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا) . يجب ان نعمل الى التخطيط مزرعة فمزرعة والى المعونة المتبادلة في العمل (وهي المعروفة بفرق تبادل العمل في شنسي الشمالية وقد عرفت مرة بفرق الحراثة او جماعات تبادل المعونة في العمل في المناطق الحمر السابقة في

كيانفسي) ، ويجب مكافئة ابطال العمل ، وممارسة المباراة في الانتاج وتشجيع التعاونيات التي تخدم الشعب . ويجب على موظفي الحزب والحكومة على مستوى الناحية والمنطقة ان يكرسوا ، في الحقل المالي والاقتصادي ، تسعة اعشار طاقتهم لمساعدة الفلاحين في زيادة الانتاج ، والعشر الواحد فقط من اجل جمع الضرائب منهم . واذا نحن بذلنا عناء في المهمة الاولى ، فان المهمة الثانية ستكون سهلة . ويجب على جميع المنظمات والمدارس والوحدات العسكرية ، في شروط الحرب القائمة ، ان تبذل جهودا كبيرة في تنمية المزروعات ، وتربية الخنازير ، وجمع حطب النار، وصنع الفحم الخشبي ، وتوسيع الحرف اليدوية ، وجمع قسم من مؤونتها الخاصة بالحبوب . وفيما عدا تطوير الانتاج الجماعي في سائر الوحدات ، سواء اكانت كبيرة ام صغيرة ، يجب تشجيع كل فرد ايضا (باستثناء اولئك العاملين في الجيش) على الانخراط في نوع ما من الانتاج الزراعي او الحرفي (وليس في التجارة) في اوقات فراغه ، ويمكنه الاحتفاظ لنفسه بثمرات هذا الانتاج . ويجب اعطاء دروس تدريبية مدتها سبعة الى عشرة ايام عن تنمية المزروعات وتربية الخنازير ، وعن تهيئة طعام افضل من قبل الطهاة . ويجب الاصرار على حسن التدبير ، ومكافحة التبذير وحظر الممارسة الفاسدة في جميع المنظمات الحكومية والعسكرية . ويجب على المسؤولين القادة في المنظمات الحزبية والحكومية والعسكرية وفي المدارس ، على مختلف المستويات ، ان يتمكنوا من سائر المهارات المتضمنة في مضمار قيادة الجماهير في الانتاج . ولا يمكن اعتبار اي امرىء يقصر في دراسة الانتاج بكل عناية قائدا صالحا . وان كل جندي او مدني لا يحمل الانتاج محملا الجدد ويجب ان يأكل لكن لا يجب ان يعمل لايمكن اعتباره جنديا صالحا او مواطنا صالحا . وان اعضاء الحزب في القرى الذين لم يصرفوا عن الانتاج يجب ان يفهموا ان احدى الصفات اللازمة كي يصبحوا قدوات بين الجماهير هي العمل جيدا في زيادة الانتاج . وانه لمن الخطأ في حملة الانتاج ان نأخذ وجهة نظر محافظة ومالية خالصة تركز على الدخل والمصروف على حساب النمو الاقتصادي .

انه لمن الخطأ ان يكون لدينا حفنة من الموظفين الحكوميين المنهمكين في جمع الحبوب والضرائب ، والاعتمادات والمؤون الغذائية ، وذلك مع اهمال تنظيم قوة العمل الهائلة عند اعضاء الحزب العاديين ، والافراد العاديين في الحكومة والجيش ، وقوة العمل عند الشعب ، وذلك من اجل حملة انتاجية جماهيرية .

انه لمن الخطأ ان نطالب الجماهير بكل بساطة بالحبوب والمال (كما يفعل الكيومنتانغ) من دون ان نبذل كل الجهود اللازمة في مساعدتها على زيادة الانتاج . انه لمن الخطأ ان تكون لدينا عدة دوائر اقتصادية تنظم عددا ضئيلا من الناس من اجل الانتاج وان نهمل شن حملات جماهيرية واسعة من اجل الانتاج . انه لمن الخطأ ان نعتبر انه من المشين ومن الاثرة سواء بالنسبة الى الشيوعيين في الريف ان ينخرطوا في الانتاج الزراعي كي يؤمنوا الغذاء لعائلاتهم ام بالنسبة الى الشيوعيين في المنظمات الحكومية والمدارس ان ينخرطوا في الانتاج الخاص في اوقات الفراغ كي يحسنوا شروط معيشتهم الخاصة ، لأن جميع هذه الفعاليات هي في مصلحة القضية الثورية . انه لمن الخطأ ان ندعو الناس بكل بساطة في كل منطقة قاعدية ان يتحملوا المشاق في الصراع المرير من دون تشجيعهم على زيادة الانتاج ، وبالتالي تحسين شروطهم المادية . انه لمن الخطأ ان نعتبر التعاونيات مشاريع مدرة للمال تدار في مصلحة العدد الزهيد من الموظفين او مخازن تدار من قبل الحكومة ، بدلا من اعتبارها منظمات اقتصادية تدار من قبل الجماهير وفي مصلحتها .

انه لمن الخطأ ان لا نطبق اساليب العمل النموذجية المستخدمة من قبل بعض ابطال العمل الزراعي في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا (اقصد المعونة المتبادلة في العمل ، والفلاحة المكررة ، والحراثة المتعددة والتسميد الواسع) بحجة ان هذه الاساليب غير قابلة للتطبيق في بعض المناطق القاعدية . انه لمن الخطأ ، في الحملات الانتاجية ، ان ننقل مهمة الانتاج الى رؤساء الدوائر المحلية المكلفة بالتنمية الاقتصادية ، ومدرءا التموين العسكري او الرؤساء الاداريين في الهيئات الحكومية وغيرها ، بدلا

من العمل على ان تتخذ الملاكات القائدة المسؤولية بنفسها وتسهم بصورة شخصية ، وعلى ان يرتبط الفريق القائد بصورة وثيقة بال جماهير وتكون النداءات العامة متحدة مع الارشاد الخاص والنوعي ، وعلى تحقيق البحث والدراسة واعطاء الاولوية للاشياء العاجلة والهامة ، وعلى بذل الجهود من اجل اشراك الجميع في الانتاج - الرجال والنساء ، والشبان والشيوخ ، بل الكسالى ايضا - ومن اجل تدريب الملاكات و تثقيف الجماهير . ان تنظيم قوة العمل يشكل في الظروف الراهنة مفتاح زيادة الانتاج . وانه لمن الممكن ومن الضروري في الوقت نفسه ، في كل منطقة من المناطق القاعدية، حتى في شروط الحرب الراهنة ، تنظيم قوة العمل الخاصة بعشرات الالوف من الرجال والنساء في الحزب وفي المكاتب الحكومية وفي الجيش ، وقوة العمل الخاصة بعشرات الالوف من الناس لأغراض الانتاج (اقصد تنظيم جميع الناس القادرين على القيام بالعمل الكامل او الجزئي ، وذلك على اساس اختباري ، مستخدمين اشكال التخطيط مزرعة فمزرعة ، و فرق مبادلة العمل ، و فرق النقل ، وزمر تبادل المعونة في العمل او التعاونيات ، مع المحافظة على مبدأ مبادلة القيم المتساوية) . ويجب ان يتوصل اعضاء الحزب الشيوعي الى فهم كامل لجميع مبادئ وطرائق تنظيم قوة العمل . وان انقاص الربح المنفذ بصورة عمومية وكاملة في سائر المناطق القاعدية هذا العام سوف يؤدي الى زيادة كبيرة في الانتاج في العام المقبل . وان الحملة الانتاجية الكبرى التي ستنفذ في السنة القادمة من قبل الحزب والحكومة ، والجنود والمدنيين ، والرجال والنساء ، والشباب والشبان ، من اجل زيادة كمية الحبوب والضروريات الاخرى ومن اجل الاستعداد ضد الكوارث الطبيعية سوف تضع الاساس المادي من اجل المحافظة المتصلة على المناطق القاعدية المناهضة لليابان . والا فاننا سنصادف مصاعب خطيرة .

٣ - يجب على اللجان الحزبية والاجهزة القيادية في الجيش والحكومة

في كل منطقة قاعدية على حدة ، كما يكون الحزب والحكومة والجيش وحدة واحدة مع الشعب في تطوير النضال ضد اليابانيين والحملة الانتاجية في السنة القادمة ، ان تتها من اجل شن حملة جماهيرية واسعة النطاق في الشهر الاول من السنة القمرية القادمة من اجل « تأييد الجيش ومنح المعاملة المفضلة لأسر الجنود الذين يقاتلون اليابانيين » . ويجب على القوات المسلحة ان تجدد عهدها « بتأييد الحكومة ومعزة الشعب » ، وتعقد الاجتماعات من اجل الانتقاد الذاتي ، وترتب اللقاءات مع الناس المحليين . ويجب ان يدعى الى هذه اللقاءات ممثلون عن المنظمات الحزبية والحكومية المحلية) ، وتعتمد وتقدم التعويضات عن كل تجاوزات سابقة على مصالح الجماهير . ويجب على الجماهير من طرفها ، تحت قيادة المنظمات الحزبية والحكومية والجماهيرية ، ان تجدد بصورة علنية عهدها على تأييد الجيش ومنح المعاملة المفضلة لأسر الجنود الذين يقاتلون اليابانيين ، وان تطلق حملة لاهبة من اجل تقديم التحيات والهدايا للوحدات العسكرية . ويجب على الجيش من طرفه والحزب والحكومة من طرفهما ، في سياق هذه الحملات ، ان يدرسوا دراسة شاملة نقائص عام ١٩٤٣ واخطاءه ، ويجب عليهم تصحيحها بصورة حازمة عام ١٩٤٤ . ويجب من الآن فصاعداً شن مثل هذه الحملات في كل مكان في الشهر الاول من كل سنة قمرية ، ويجب في سياقها ان تقرأ مرارا وتكرارا العهود الخاصة «بتأييد الحكومة ومعزة الشعب» و «بتأييد الجيش ومنح المعاملة المفضلة لأسر الجنود الذين يقاتلون اليابانيين» . ويجب ان يكون هناك انتقاد ذاتي متكرر امام الجماهير عن كل سلوك متجبر تسلكه القوات المسلحة في المناطق القاعدية حيال موظفي الحزب او الحكومة او حيال المدنيين ، او عن كل انعدام للاهتمام بالقوات المسلحة يظهره موظفو الحزب او الحكومة او المدنيون (وكل طرف ينتقد ذاته ولا ينتقد الطرف الآخر) كما يتم تصحيح هذه النقائص والاطفاء على اكمل وجه .

تعليق عنه دورتي لجنة الكيومنتانغ لتنفيذ المركزية ومجلس الشعب السياسي

(٥ تشرين اول ١٩٤٣)

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذه الافتتاحية « لصحيفة
التحرير اليومية » الصادرة في يينان .

عقد الكيومنتانغ الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة التنفيذية المركزية
من ٦ - ١٨ ايلول وعقدت حكومة الكيومنتانغ الدورة الثانية لمجلس الشعب
السياسي الثالث من ١٨ - ٢٧ ايلول . وبما ان جميع الوثائق المتعلقة بهذين
الاجتماعين معا قد توفرت لدينا الان ، فقد اصبح في وسعنا القيام بتعليق
عام عليها .

ان الوضع الدولي على عتبة تبدل عظيم أصبح قربه ملموسا من
مختلف الجهات . لقد لمست دول المحور الاوروبية فعمد هتلر الى سياسة
الخندق الاخير اليائسة . والاتحاد السوفييتي هو الذي يحقق هذا التبدل
بصورة رئيسية ، وهو الذي يستفيد منه حاليا - فقد شق الجيش الاحمر
حتى الآن طريقه حتى نهر الدينير ، مكنسا كل ما يعترض سبيله ، وسوف
يحملة هجوم شتائي آخر الى الحدود السوفييتية القديمة ، هذا اذا لم

يحملة الى الحدود السوفييتية الجديدة . وتستفيد بريطانيا والولايات المتحدة من هذا التبدل ايضا - فروزفلت وتشرشل ينتظران اول دلالة عن سقوط هتلر كي يندفعا في فرنسا . وباختصار ، فان آلة الحرب الالمانية ستتحطم قريبا ، وقضية الحرب المناهضة للفاشية في اوروبا هي في عشية الحل النهائي ، والاتحاد السوفييتي هو القوة الرئيسية في محق الفاشية . ولما كان محور الحرب المناهضة للفاشية قائما في اوروبا ، فان مصير المسكرين العالميين الكبارين ، المسكر الفاشي والمسكر المناهض للفاشية ، سيتقرر حالما تنحل القضية هناك . ويدرك الاستعمار يون اليابانيون حرجة مركزهم ، ولا يمكن لسياستهم ان تكون هي الاخرى سوى سياسة تجميع كل القوة الممكنة لدخول صراع اخير يائس . ولسوف يحاولون في الصين ان « يمسحوا » الشيوعيين وان يستميلوا الكيومنتانغ الى الاستسلام .

ولقد احس الكيومنتانغ بالتبدل ايضا ، وتجاه هذا الوضع ينتابه الفرح والخوف على حد سواء . الفرح لانه يتوهم ان بريطانيا والولايات المتحدة ستكونان طليقتي الايدي ، حين تنتهي الحرب في اوروبا ، كي تقاتلا اليابان نيابة عنه ، وهكذا يتسنى له ان يعود الى نانكنغ دونما ادنى جهد . والخوف لانه مع سقوط الدول الفاشية الثلاث جميعا سيدخل العالم عصرا من التحرر عظيما لا مثيل له في التاريخ ، وبذلك تصبح دكتاتورية الكيومنتانغ الفاشية الكومبرادورية الاقطاعية جزيرة صفرى في محيط واسع من الحرية والديموقراطية . انه يخاف ان يكون نصيب طرازه الخاص من الفاشية «بحزبها الواحد وعقيدتها الواحدة وزعيمها الواحد» الفوص تحت الامواج نهائيا .

لقد كان الكيومنتانغ يأمل في الاصل ان يخوض الاتحاد السوفييتي الصراع وحيدا ضد هتلر وان يحرض اليابانيين على مهاجمة الاتحاد السوفييتي ، بحيث يحل الدمار بأرض الاشتراكية او يلحق بها ضرر فادح على اقل تعديل . ولقد كان يأمل ايضا ان تنقل بريطانيا والولايات المتحدة كل قواتهما الى

الشرق وان تسحقا اليابان اولا وتمسحا الحزب الشيوعي الصيني ثانيا ، وذلك قبل ان تنصرفا الى الاهتمام بأية جهة ثانية او ثالثة في اوروبا . وان هذا الغرض الاخير هو الذي حمل الكيومنتانغ على المناداة بادىء الامر بـ «استراتيجية» «آسيا قبل اوروبا» ومن بعد «الاهتمام المتساوي باوروبا وآسيا» . وفي آب من هذا العام ، حوالي اواخر مؤتمر كيبك ، حين استدعى روزفلت وتشرشل وزير خارجية حكومة الكيومنتانغ ت ، ف . سونغ الى كيبك وقالوا بضع كلمات له ، شرع الكيومنتانغ ينادي بأن «روزفلت وتشرشل يلتفتان الى الشرق» ، وبأن خطة « اوروبا قبل آسيا قد تبدلت » ، وبأن «كيبك هي مؤتمر للدول الثلاث الكبرى بريطانيا والولايات المتحدة والصين» ، الخ ، وانساق مع تمجيد الذات بكل غبطة وفرح . لكن تلك كانت آخر فرصة سنحت للكيومنتانغ كي يفتبط . فقد تغير مزاجه نوعا ما منذ ذلك الحين . ان «آسيا قبل اوروبا» و «الاهتمام المتساوي باوروبا وآسيا» قد حفظا في متحف التاريخ ، ومن المرجح ان الكيومنتانغ يطبخ خططا جديدة في الوقت الراهن . ولعل الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية والدورة الثانية لمجلس الشعب السياسي الخاضع للكيومنتانغ تسجلان بدء هذه الخطط الجديدة .

ان الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية قد اهتمت مفترية الحزب الشيوعي «بتخريب حرب المقاومة وتعريض الدولة للخطر» واعلنت في الوقت نفسه انها تؤيد «الحل السياسي» و « الاستعدادات من اجل الحكومة الدستورية» . وان الدورة الثانية لمجلس الشعب السياسي الثالث ، الخاضعة لاجليبيتها الكيومنتانغية والمسيرة من قبلها ، قد اتخذت قرارات ضد الحزب الشيوعي لها المفزى نفسه على وجه التقريب . فضلا عن ذلك ، فان الدورة الكاملة الثانية عشر للجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية «انتخبت» شيانغ كاي - شيك رئيسا لحكومة الكيومنتانغ كيما تقوي الآلة الدكتاتورية .

ترى ما الذي يخطط له الكيومنتانغ في الوقت الراهن ، في اعقاب الدورة الكاملة الحادية عشرة ؟ ليس هناك سوى ثلاث امكانيات :

- ١ - الاستسلام للاستعمار الياباني .
- ٢ - التجرجر على طول الطريق القديمة .
- ٣ - التبدل في خطه السياسي .

ان الانهزاميين والاستسلاميين داخل صفوف الكيومنتانغ قد نادوا بالاستسلام طوال الوقت ، وهم بذلك يخدمون غرض الاستعماريين اليابانيين القائم على «ضرب الشيوعيين ومغازلة الكيومنتانغ» . لقد سعوا بصورة مستمرة من اجل اضرام نيران حرب اهلية مناهضة للشيوعية تجعل عند اندلاعها المقاومة ضد اليابان أمراً مستحيلاً ، وتخلف الاستسلام بوصفه الحل الآخر الوحيد . ولقد حشد الكيومنتانغ ٤٠٠٠٠٠ - ٥٠٠٠٠٠ جندي في الصين الشمالية الغربية ، وهو لا يبرح يوجه الى هناك مزيداً من القوات من الجبهات الاخرى . ويقال ان الجنرالات يعنون بهندامهم ويصرحون بأن «الاستيلاء على يينان لا يشكل اية قضية مطلقاً» . هكذا كانوا يتحدثون منذ خطاب السيد شيانغ كاي - شيك في الدورة الكاملة الحادية عشر ، هذا الخطاب الذي وصف فيه القضية الشيوعية بأنها «قضية سياسية ويجب ان تحل سياسياً» ، ومنذ اتخذت الدورة قرارات لها المفزى نفسه على وجه التقريب . ولقد اتخذت قرارات مماثلة في السنة الماضية في الدورة الكاملة العاشرة للجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية ، وكان الحبر لما يجف حين صدرت الاوامر الى الجنرالات كي يرسموا خططا عسكرية من اجل تصفية منطقة التخوم . وفي حزيران وتموز من هذا العام تحركت القوات استعداداً للاعتداء على منطقة التخوم ، ولم توضع الخطة على الرف بصورة مؤقتة الا لان الراي العام في الداخل والخارج على السواء قد عارضها . ولم تكد قرارات الدولة الكاملة الحادية عشر تخط على الورق هذه المرة ايضا حتى تواترت التقارير عن تبجح الجنرالات وعن تحركات القوات العسكرية . « الاستيلاء على يينان

لايشكل اية قضية مطلقا» - مامعنى هذا ؟ أنه يعني قرارا بالاستسلام للاستعمار الياباني . وليس جميع اعضاء الكيومنتانغ المؤيدين « للاستيلاء على يينان » استسلاميين واعين وحازمين بالضرورة . وقد يفكر بعضهم : « سوف نشابر على مقاومة اليابانيين ونحن نقاتل الشيوعيين » . ومن المرجح ان هذا هو تفكير عدد كبير من ضباط طفمة هوامبو (١) . واننا لنود نحن الشيوعيين ان نطرح على هؤلاء السادة الاسئلة التالية : هل نسيتم دروس السنوات العشر من الحرب الاهلية ؟ واذا ما اندلعت الحرب الاهلية ، هل سيسمح لكم الانهزاميون الحازمون بمواصلة الحرب ضد اليابان ؟ وهل سيسمح لكم اليابانيون ووانغ شنغ - وي بمواصلة الحرب ضد اليابان ؟ وهل انتم حقا على هذا القدر العظيم من القوة بحيث تستطيعون ان تخوضوا غمار حرب اهلية وغمار حرب ضد العدو الخارجي في الوقت نفسه ؟ انتم تزعمون ان لديكم ثلاثة ملايين جندي ، لكن جيوشكم منهارة المعنويات حتى درجة بعيدة بحيث قارنها بعض الناس بسلتين من البيض في طرفي عريش العربية - تكفي صدمة واحدة حتى تتحطم جميعا . هذا ماحدث في جميع الحملات في جبال شونغ تياو ، وجبال تايهانغ ، وشيكيانغ وكيانغسي ، وهوبيه الغربية وجبال تايبيه . وان السبب البسيط لذلك كله هو اتباعكم السياسة القاتلة القاتمة على « الفعالية ضد الشيوعيين » و « الانفعاليين ضد اليابانيين » . ولقد تغفل عدو وطني عميقا في بلادنا ، وبقدر ماتكونون اشد فعالية في قتال الشيوعيين واكثر انفعالية في مقاومة اليابانيين تنهار معنويات قواتكم اكثر فاكثرا . واذا كان ذلك هو موقفكم المتراخي في قتال العدو الخارجي ، فهل يمكنكم ان تتوقعوا من جنودكم ان يصبحوا اشداء على حين غرة في قتال

(١) المقصود من طفمة هوامبو اولئك الجنرالات والضباط الكيومنتانغيون الذين كانوا في وقت ما مدرسين او ملاكات في اكااديمية هوامبو العسكرية . ولقد كانوا اقرب اتباع شيانغ كاي - شيك في جيش الكيومنتانغ .

الشيوخ والشعب ؟ هذا امر محال . حين تباشرون الحرب الاهلية ، فلا بد لكم ان تفقوا عليها اهتمامكم كاملا غير موزع وتعرضوا بصورة محتومة عن اية فكرة في «المقاومة المتواقة» . ولا بد ان تجدوا انفسكم بصورة محتومة توقعون في نهاية الامر معاهدة استسلام غير مشروط للاستعمار الياباني ، لان الاستسلام هو السياسة الوحيدة المتبقية امامكم . وان اولئك الذين لا يريدون من بينكم ، في صفوف الكيومنتانغ ، ان يستسلموا فعلا سينتهون بصورة محتومة كاستسلاميين اذا ما اسهمتم بصورة فعالة في التحرير على الحرب الاهلية او مواصلتها . ولسوف يحدث هذا بكل تأكيد اذا ما انسقتم مع مناورات الطفمة الاستسلامية واستخدمتم قرارات الدورة الكاملة الحادية عشرة ومجلس الشعب السياسي كأداة من اجل تعبئة الرأي العام والتحضير لحرب اهلية مضادة للشيعوية . وحتى اذا كنتم لا تريدون ان تستسلموا بادىء الامر ، فلسوف تنتهون الى الاستسلام في اثر الطفمة الاستسلامية اذا ما انسقتم مع مناوراتها وخطوتهم خطوة فاسدة . هذه هي الامكانية الاولى فيما يتعلق بالاتجاه الذي يمكن ان يسلكه الكيومنتانغ بعد الدورة الكاملة الحادية عشرة ، وثمة خطر بالغ الخطورة في تحقيقها . وان الحديث عن «الحل السياسي» وعن «الاستعدادات من اجل الحكومة الدستورية» هو ، من وجهة نظر الطفمة الاستسلامية ، الوسيلة الافضل من اجل تمويه استعداداتها للحرب الاهلية ، يعني للاستسلام . وانه يجب على الشيوخ جميعا ، وعلى جميع الاعضاء الوطنيين في الكيومنتانغ ، وجميع الاحزاب المناهضة لليابانيين ، وجميع مواطنينا الذين يعارضون اليابان ، ان يكونوا على حذر فائق ضد هذا الخطر البالغ الخطورة ولا يجوز لهم ان ينخدعوا بالتمويه . يجب ان نعترف بأن خطر الحرب الاهلية لم يكن في يوم من الايام على هذا القدر من الشدة كما هو حاليا بعد دورة الكيومنتانغ الكاملة الحادية عشرة .

وهناك اتجاه آخر يمكن ان تقود هذه القرارات اليه ، الا وهو « التريث

برهة ومباشرة الحرب الاهلية فيما بعد » . أن هذا الخط ، المختلف نوعاً ما عن خط الطفمة الاستسلامية ، يمكن ان يتخذهُ اولئك الناس الذين يريدون بعد ان يحافظوا على مظهر المقاومة ضد اليابان بينما هم يرفضون رفضاً مطلقاً الاعراض عن مناهضة الشيوعية وعن الحكم الدكتاتوري . وقد ينطلقون في هذا الاتجاه ما داموا يرون ان تبدلات كبرى في الوضع الدولي واقعة لا محالة وان الاستعمار الياباني هالك بالضرورة ، وان الحرب الاهلية تعني الاستسلام والناس في مختلف أرجاء البلاد هم في صف المقاومة وضد الحرب الاهلية ، وان الكيومنتانغ يعاني حالة من الازمة الخطيرة اذ انفصل عن الجماهير وفقد التأييد الشعبي وأصبح اشد عزلة منه في اي وقت مضى ، وان الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي تعارض جميعا شن الحرب الاهلية من جانب الحكومة الصينية . وقد تضطرح هذه الامور جميعا الى تأجيل خططهم الخاصة بالحرب الاهلية والتمثيل لبرهة من الزمن بالحديث عن « الحل السياسي » وعن « الاستعدادات من اجل الحكومة الدستورية » . ان هؤلاء الناس حاذقون جداً في تكتيك الخداع والتضليل . وهم لا ينسون حتى في احلامهم رغبتهم في « الاستيلاء على يينان » و « تصفية الحزب الشيوعي » . وانهم لمتفقون في هذه النقطة مع الطفمة الانفصالية اتفاقاً تاماً . ومع ذلك فان لديهم رغبة في الحفاظ على مظهر المقاومة ضد اليابان ، وهم لا يريدون ان يفقد الكيومنتانغ موقفه الدولي ، وهم يخافون في بعض الاحيان لوم الراي العام الداخلي والاجنبي . ولذا فانهم قد يرضون خلف ستار دخان « الحل السياسي » و « الاستعدادات من اجل الحكومة الدستورية » في انتظار ظروف انسب . انهم لا يملكون اية رغبة صادقة في « الحل السياسي » او « الحكومة الدستورية » ، على الاقل في هذا الوقت بالذات . وفي السنة الماضية ، حوالي فترة انعقاد الدورة الكاملة العاشرة للجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية ، ارسل الرفيق لين بياو من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الى تشونغ كينغ للتداول مع السيد شيانغ كاي -

شيك . ولقد انتظر في تشونغ كينغ عشرة أشهر طويلة ، لكن السيد شيانغ كاي - شيك ولجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية لم يكونا راغبين مطلقا في مناقشة قضية حسية واحدة معه . وفي آذار من هذا العام ، نشر السيد شيانغ كاي - شيك كتابه **مصر الصين** الذي أكد فيه على معارضته للشيوعية والافكار الليبرالية . وألقى اللوم من اجل السنوات العشر من الحرب الاهلية على الحزب الشيوعي ، وافترى على الحزب الشيوعي ، وعلى جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد على اعتبارهم « سادة للحرب من نمط جديد » ، و « انفصاليين من نمط جديد » ، ونوّه بأنه سننتهي من امر الشيوعيين خلال سنتين . وفي الثامن والعشرين من حزيران هذا العام ، سمح السيد شيانغ كاي - شيك لشو إن لاي ولين بياو ورفاق آخرين بالعودة الى يinnan ، لكنه أمر في تلك البرهة بالذات قواته الدفاعية على النهر الاصفر بالمسير على منطقة التخوم ، كما أمر كذلك السلطات المحلية في مختلف أرجاء البلاد بانتهاز فرصة حل الاممية الثالثة من اجل المطالبة بحل الحزب الشيوعي الصيني ، وذلك باسم المنظمات الشعبية المزعومة . ولقد اضطررنا نحن الشيوعيين في هذه الظروف ان نناشد الكيومنتانغ والامة بأسرها تفادي الحرب الاهلية ، وكنا مجبرين على فضح سائر خطط الكيومنتانغ ومؤامراته المشؤومة التي كانت تخرب حرب المقاومة وتعرض الدولة للخطر . ولقد بلغ صبرنا حده الاقصى كما تثبت الوقائع التاريخية . فمنذ سقوط ووهان والمعارك المضادة للشيوعيين ، الكبيرة والصغيرة ، في الصين الشمالية والوسطى ، مستمرة دون نهاية . ولقد انقضى عامان حتى الآن منذ اندلاع الحرب في المحيط الهادئ ، وكان الكيومنتانغ طوال هذا الوقت يهاجم الشيوعيين في الصين الشمالية والوسطى . ولقد ارسل الى هناك ، فضلا عن القوات المرابطة من قبل ، مجموعات الجيوش العاملة بقيادة وانغ تشونغ - لين ولي هسيين - تشو كي تهاجم الشيوعيين في كيانفسو وشانتونغ . وان المجموعة العسكرية العاملة بقيادة

يانغ بينغ - هسون في منطقة جبال تايهانغ قد تلقت الامر بتركيز نشاطها ضد الشيوعيين وحدهم ، كما وصلت الاوامر نفسها الى قوات الكيومنتانغ في انهوي وهوييه . ولقد سكتنا عن هذه الحقيقة ولم نعلنها فترة طويلة من الزمن . ولم تتوقف صحف الكيومنتانغ ومجلاته لحظة واحدة عن الافتراء على الحزب الشيوعي ، لكننا لم نرد على ذلك بكلمة واحدة طوال فترة طويلة من الزمن أيضا . وبدون اي مبرر ، حل الكيومنتانغ الجيش الرابع الجديد الذي كان يقاتل اليابان ببطولة ، وقتل حوالي تسعة آلاف رجل من قواته في انهوي الجنوبية ، والقي القبض على ييه تنغ ، واغتال هسيانغ ينغ (١) ، واعتقل المئات من ملاكاته . وعلى الرغم من أن هذا العمل كان يشكل خيانة هائلة للشعب والأمة ، فقد حافظنا على صبرنا في مصلحة البلاد ، واكتفينا بتقديم الاحتجاج والمطالبة بالتعويض . وحين التقى السيد شيانغ كاي - شيك بالرفيق شو إن لاي ، ممثل الحزب الشيوعي ، في لوشان في حزيران وتموز من عام ١٩٣٧ ، وعد بأن تسمى منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا بمرسوم رسمي منطقتة ادارية خاضعة للإدارة المباشرة للمجلس التنفيذي التابع للحكومة الوطنية وان يحصل موظفوها على مرتبات صورية . ولم يلحس السيد شيانغ كاي - شيك فعليا كلماته الخاصة فحسب ، بل لقد بلغ به الامر ان طوق منطقة التخوم بقوة تبلغ من ٤٠٠٠٠٠ - ٥٠٠٠٠٠ رجل كي يفرض عليها حصارا عسكريا واقتصاديا : انه لن يكون سعيدا بأقل من هلاك شعب منطقة التخوم ودمار القيادة الخلفية لجيش الطريق الثامن في الوقت نفسه . وانه لما يستحق الذكر بصورة مخصوصة ان بعض الامدادات الموعودة قد قطعت عن جيش الطريق الثامن وان الحزب الشيوعي يشتم على اعتباره « الحزب الخائن » ، والجيش الرابع الجديد على اعتباره

(١) كان ييه تنغ قائدا للجيش الرابع الجديد وكان هسيانغ ينغ مساعدا له .

« الجيش المتمرد » ، وجيش الطريق الثامن على اعتباره « الجيش الخائن » ، الخ . وباختصار ، فان جميع الاشخاص الكيومنتانفيين الذين يتصرفون على هذا الفرار يرون العدو في الحزب الشيوعي . أن الحزب الشيوعي هو ، بالنسبة الى الكيومنتانغ ، أبغض عشر مرات ، بل مئة مرة ، من اليابانيين . ويركز الكيومنتانغ حقه ضد الحزب الشيوعي ، وهو لا يخص اليابان الا بالنذر اليسير من حقه ، هذا اذا خصهم بأي حقد على الاطلاق . وما اشبه ذلك بسلوك الفاشيين اليابانيين الذين يعاملون الكيومنتانغ والحزب الشيوعي بصورة مختلفة . ان الفاشيين اليابانيين الذين يركزون حقدهم على الحزب الشيوعي الصيني قد أصبحوا اكثر لطفا مع الكيومنتانغ بصورة متزايدة ، وهم لا يحفظون من شعارهم : « عارضوا الشيوعيين » و « امحقوا الكيومنتانغ » الا بالشعار الاول وحده . وان الصحف والمجلات التي يسيطر عليها اليابانيون ووانغ شنغ - وي لم تعد تنشر مثل هذه الشعارات : « يسقط الكيومنتانغ » و « أطيحوا بشيانغ كاي - شيك » . ان اليابان تنقض على الحزب الشيوعي ب ٥٨ ٪ من قوانينها الموجودة في الصين وتستخدم ٤٢ ٪ منها فقط من اجل فرض الرقابة على الكيومنتانغ . ولقد خففت من هذه الرقابة مؤخرا وسحبت عددا كبيرا من قواتها من شيكيانغ وهوييه كي تسهل على الكيومنتانغ أمر تورطه في الاستسلام . ان الاستعماريين اليابانيين لم يتجاسروا قط على ان يتفوهوا بكلمة واحدة كي يقنعوا الحزب الشيوعي بضرورة الاستسلام ، لكنهم لم يترددوا البتة في توجيه تيار لا ينتهي من الكلمات لاقتناع الكيومنتانغ بالاستسلام . ان الكيومنتانغ شديد القسوة حيال الحزب الشيوعي والشعب فقط ، لكنه يخلع عنه كل قسوته تلقاء اليابانيين . ولم يبدل موقفه فحسب من مشترك في الحرب الى مجرد متفرج عليها بقدر ما يتعلق الامر بالقتال ، بل انه لا يتجاسر حتى بالكلام وحده ان يرد رداً عنيفاً واحداً على إهانات الاستعمار الياباني وتملقاته . ويقول اليابانيون : « ليس في كتاب شيانغ كاي - شيك **مصير الصين** ما يؤخذ على أسلوبه في مناقشة الأمور » . هل

زد السيد شيانغ أو اي من افراد حزبه على هذا الادعاء قط ؟ كلا ، لم يفعلوا ذلك ولا هم يجسرون عليه . وكيف يمكن ان يمتنع اليابانيون عن ازدراء الكيومنتانغ حين يشاهدون ان السيد شيانغ كاي - شيك والكيومنتانغ يستخدمون « الاوامر العسكرية والحكومية » و « الانضباط » ضد الشيوعيين فقط ، وهم لا يجسرون ولا يجروؤن على استخدامها ضد الاعضاء العشرين من لجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية والجنرالات الكيومنتانغ الثمانية والخمسين الذين فروا الى جانب العدو ؟ ان الشعب في مختلف ارجاء البلاد والامم الصديقة في جميع انحاء العالم قد شاهدوا السيد شيانغ كاي - شيك والكيومنتانغ يحلون الجيش الرابع الجديد ويهاجمون جيش الطريق الثامن ويحاصرون منطقة التخوم ويقذحون بهم بلصاقات من طراز « الحزب الخائن » و « الجيش الخائن » و « سادة الحرب من نمط جديد » و « نمط جديد من النظام الانفصالي » و « تخريب حرب المقاومة » و « تعريض الدولة للخطر » ، وهم يستنجدون ابدا « بالاوامر العسكرية والحكومية » و « الانضباط » ، وهم لم يشاهدوا قط السيد شيانغ كاي - شيك والكيومنتانغ يفرضون اية اوامر عسكرية او مراسيم حكومية او تدابير انضباطية ضد الاعضاء العشرين من لجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية والجنرالات الكيومنتانغ الثمانية والخمسين الذين انضموا الى العدو . كذلك فان القرارات التي اتخذت مؤخرا في الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية وفي اجتماع مجلس الشعب السياسي هي جميعا موجهة ضد الحزب الشيوعي ، بينما لم يوجه قرار واحد منها ضد الاعضاء الكثرين من لجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية نفسها والجنرالات العسكريين الكثر الذين تحولوا الى خونة وفروا من الصفوف . ما عسى ان يفكر الناس في مختلف ارجاء البلاد والامم الصديقة في جميع انحاء العالم بخصوص الكيومنتانغ ؟ ولقد جرى الحديث مرة اخرى ، كما هو متوقع ، عن « الحل السياسي » و « الاستعدادات من اجل الحكومة

الدستورية » في الدورة الكاملة الحادية عشرة . فليكن ، أننا نرحب بمثل هذا الحديث . لكننا اذا اخذنا بعين الاعتبار الخط السياسي الذي اتبعه الكيومنتانغ بثبات طوال هذه السنوات ، فاننا نعتبر هذا الحديث مجرد كلام فارغ يقصد به التفرير بالشعب ، والفرض الحقيقي منه هو كسب الوقت من اجل الحرب الاهلية، بحيث يخلد الكيومنتانغ سيطرته الدكتاتورية على الشعب .

اثمة اتجاه ثالث يمكن ان يتطور الوضع القائم فيه ؟ اجل ، ان هناك مثل هذا الاتجاه . وذلك هو ما يصبو اليه عدد من اعضاء الكيومنتانغ ، والشعب بأسره ، ونحن الشيوعيون . وما هو هذا الاتجاه الثالث ؟ انه التسوية العادلة والمعقولة للعلاقات بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي ، وحكومة دستورية ديموقراطية وحررة حقاً وفعلاً ، والفناء الدكتاتورية الفاشية « بحزبها الواحد وعقيدتها الواحدة وزعيمها الواحد » ، ودعوة جمعية وطنية منتخبة حقاً من قبل الشعب خلال حرب المقاومة . ولقد نادينا نحن الشيوعيين بهذا الاتجاه منذ البدء ، وان عددا من اعضاء الكيومنتانغ سيوافقون عليه ايضا . ولقد رجونا طوال فترة مديدة من الزمن ان يتبع حتى السيد شيانغ كاي - شيك وفرقته الخاصة في الكيومنتانغ هذا الاتجاه ايضا . لكنه اذا حكمنا مما حدث خلال السنوات القليلة الاخيرة ومما يحدث في الوقت الحاضر ، فانه ليس ما يدل على ان السيد شيانغ وغالبية الشخصيات الكيومنتانغية الحاكمة ترغب في ذلك .

ولا بد من توفر عدد من الشروط ، الدولية والداخلية ، قبل ان يتحقق هذا الاتجاه . وفي الوقت الحاضر (والفاشية في اوربا على شفا الانهيار التام) تتلاءم الشروط الدولية مع حرب المقاومة الصينية ، لكن الاستسلاميين يتوقون بصورة خاصة في هذه البرهة بالضبط الى اثاره الحرب الاهلية كي يكون في مقدورهم الاستسلام ، كما ان اليابانيين ووانغ شنغ - وي ايضا يصبون بصورة مخصوصة الى الحرب الاهلية كيما

يستدرجونهم الى الاستسلام . ولقد صرح وانغ شنغ - وي (كما اذاعت وكالة دوميي للانباء ، الاول من تشرين الاول) بما يلي : « الاشقاء المخلصون يظلون اشقاء ابدا ، ومن المؤكد ان تشونغ كينغ ستسلك طريقنا ، وكلما بكرت كان ذلك افضل ، وهذا ما نرجوه » . يالها من عاطفة ، وثقة ، ولهفة ! وهكذا فان افضل ما يمكن ان نتوقعه من الكيومنتانغ في الوضع الحاضر هو التريث ، في حين يشكل التدهور المفاجيء خطراً بالغ الخطورة حقاً . ان الشروط اللازمة من اجل الاتجاه الثالث لم تتوفر جميعا بعد ، ومن واجب الوطنيين في سائر الاحزاب والشعب في مختلف ارجاء الصين ان يبذلوا الجهود في عدد كبير من الاتجاهات كي يوجدوا تلك الشروط .

ولقد أعلن السيد شيانغ كاي - شيك في الدورة الكاملة الحادية عشرة : « يجب ان نعلن بكل وضوح ان السلطات المركزية لا توجه الى الحزب الشيوعي اية مطالب سوى التنازل عن نظامه الانفصالي المسلح والتوقف عن هجماته المباغطة على الجيش الوطني ، هذه الهجمات التي تخرب حرب المقاومة . اننا نأمل ان ينفذ الحزب الشيوعي تصريحه المذاع في السنة السادسة والعشرين من الجمهورية (١٩٣٧) ، الداعي الى الجهود الموحدة من اجل انقاذ الامة ، وان يضع موضع التنفيذ العهد الاربعة المعطاة في هذا التصريح » .

ان حديث السيد شيانغ عن « الهجمات المباغطة على الجيش الوطني ، هذه الهجمات التي تخرب حرب المقاومة » ، يجب ان يطبق على الكيومنتانغ نفسه ، وانه لما يبعث على الاسى ان يكون على هذه الدرجة من الخبث والادعاء بحيث يفتری على الحزب الشيوعي بهذه الطريقة . ان الكيومنتانغ قد شن منذ سقوط ووهان ثلاث حملات مضادة للشيوعية ، وقد قامت القوات الكيومنتانغية في كل حملة من هذه الحملات ، كما تبين الوقائع ، بهجمات مباغطة على القوات الشيوعية . وفي الحملة الاولى ، من شتاء ١٩٣٩ حتى ربيع ١٩٤٠ ، استولت قوات الكيومنتانغ في هجماتها المباغطة على خمس

مدن ريفية يحميها جيش الطريق الثامن في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا ، وهي شونوها وهسوني وشنغ نينغ ونيونغهسيين وشينسوان ، بل استخدمت الطيران في هذه العمليات . وفي الصين الشمالية ، أرسلت قوات تشو هواي - بينغ الى منطقة جبال تايهانغ من اجل القيام بهجوم مفاجيء على جيش الطريق الثامن الذي لم يفعل سوى رد القتال دفاعا عن النفس . وشنت الحملة الثانية في كانون الثاني ١٩٤١ . وقبل ذلك ، في ١٩ تشرين الاول ١٩٤٠ ، ابرق هوينغ - شن وباي شونغ - هسي بأمر جازم الى تشو تيه وبنغ تيه - هواي ويه تنغ وهسيانغ ييه ، الذين يأمرهم جميع وحدات جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد الى الجنوب من النهر الاصفر ، وكان الامر ينص على الانتقال الى شمالي النهر خلال شهر واحد . ولقد وعدنا بأن تنتقل قواتنا الموجودة في انهوي الجنوبية الى الشمال ، أما بشأن القوات الاخرى فقد كان من المحال عليها أن تنتقل في الظروف القائمة ، لكننا وعدنا بأن تنتقل الى المراكز المعينة بعد النصر في الحرب المضادة لليابان . ومع ذلك ، فقبل ان يبدأ رجالنا التسعة آلاف في انهوي الجنوبية بالتحرك شمالا في ٥ كانون الثاني تنفيذاً للأمر ، كان السيد شيانغ كاي - شيك قد أصدر امرا آخر ينص على « اصطيادهم جميعاً في شبكة واحدة » . وبالفعل فان القوات الكيومنتانغ في انهوي الجنوبية قد اصطادت هذه الوحدات التابعة للجيش الرابع الجديد في شبكتها بين السادس والرابع عشر من كانون الثاني . وفضلا عن ذلك ، فان السيد شيانغ كاي - شيك قد أصدر امره في ١٧ كانون الثاني بتسريح الجيش الرابع الجديد وتقديم ييه تنغ الى المحكمة العسكرية . ولقد تعرض جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد منذ ذلك الحين للهجوم حيثما وجدت قوات كيومنتانغ في المناطق القاعدية المناهضة لليابان في الصين الشمالية والوسطى ، وهما لم يفعلوا سوى رد القتال دفاعاً عن النفس . ولقد بدأت الحملة الثالثة في آذار من هذا العام وهي لا تزال مستمرة . لقد واصلت قوات الكيومنتانغ هجماتها على

جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد في الصين الشمالية والوسطى ،
وفضلاً عن ذلك نشر السيد شيانغ كاي - شيك كتابه **مصر الصين** الذي
يشكل تشهيراً بالشيوعية وبالشعب . ولقد حول عدداً كبيراً من قوات دفاعه
عن النهر الأصفر من أجل هجوم خاطف على منطقة التخوم ، كما حرض
المنظمات الشعبية المزعومة في مختلف أرجاء البلاد لتطالب بحل الحزب
الشيوعي ، وجند الاكثريّة الكيومنتانفية في مجلس الشعب السياسي لتأييد
التقرير العسكري الذي قدمه هو ينغ - شين والذي يفترى فيه على الحزب
الشيوعي ولاتخاذ قرارات معادية للشيوعية . وهكذا فقد حول المجلس ،
الذي يجب ان يكون رمزاً للوحدة المناهضة لليابان ، الى وكالة خاصة تابعة
للكيومنتانغ عملها اصطناع رأي عام معادٍ للشيوعية تحضيراً للحرب الاهلية ،
الامر الذي كان من نتائجه انسحاب الرفيق تونغ بي - وو ، العضو الشيوعي
في المجلس ، احتجاجاً على هذا التصرف . ان هذه الحملات الثلاث المعادية
للشيوعية قد خططت وشنت بصورة مقصودة من قبل الكيومنتانغ . وانه
ليمكننا ان نسأل : ما عسى ان تكون هذه الحملات اذا لم تكن اعمالاً « تخرب
حرب المقاومة » ؟

وفي ٢٢ ايلول من السنة السادسة والعشرين من الجمهورية (١٩٣٧) ،
أصدرت لجنة الحزب الشيوعي الصيني المركزية بياناً يدعو الى الجهود
الموحدة من أجل انقاذ الامة . وقد قلنا هذا البيان .

« ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني تجد من الضرورة بمكان ،
كيما تنتزع من العدو كل ذريعة لدسائسه وتقضي على كل سوء تفاهم لدى
المتشككين السليمي النية ، ان تعلن اخلاصها القلبي لقضية التحرر الوطني .
ولذا فانها تعلن مرة اخرى للامة بأسرها : ١ - لما كانت مبادئ الشعب
الثلاثة التي وضعها الدكتور صن يات - صن هي ما تحتاج الصين اليه في
الوقت الحاضر ، فان حزبنا على استعداد للقتال من أجل تحقيقها الكامل .
٢ - اننا سنتوقف عن سياسة العصيان المستهدفة قلب النظام الكيومنتانفي

والمصادرة الالزامية لأراضي الملاكين العقاريين . ٣ - اننا سنعيد تنظيم الحكومة الحمراء الحالية على اعتبارها حكومة ديموقراطية خاصة بمنطقة مخصوصة أملا في توحيد سلطة الدولة في جميع أنحاء البلاد . ٤ - ان الجيش الأحمر سيفقد اسمه وشاراته ، وسيعاد تنظيمه على اعتباره قسما من الجيش الوطني الثوري ويوضع تحت إمرة المجلس العسكري التابع للحكومة الوطنية ، وسوف يكون مستعدا لتلقي الأوامر من أجل السير إلى الجبهة المناهضة لليابان والقيام بواجبه . »

ولقد وفينا بهذه العهود الأربعة حق الوفاء . فليس في مكتبة السيد شيانغ كاي - شيك أو أي شخص سواه ان يتهمنا باننا نكثنا بأي عهد منها . فأولا تتفق السياسات التي يمارسها الحزب الشيوعي في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا وفي المناطق القاعدية المناهضة لليابانيين خلف خطوط العدو مع مبادئ الشعب الثلاثة التي وضعها الدكتور صن يات - صن ، ولا تعارضها أية سياسة منها . ثانياً ، ما لم يستسلم الكيومنتانغ للعدو الوطني ، وينسف التعاون الكيومنتانغ الشيوعي أو يشن الحرب الأهلية ضد الشيوعيين ، فاننا سنحافظ أبداً على وعدنا بالأقلب نظام الكيومنتانغ أو نصادر أراضي الملاكين العقاريين بالقوة . ولقد حافظنا على هذا العهد في الماضي ، ونحن نحافظ عليه حالياً ، ولسوف نستمر في الحفاظ عليه في المستقبل . وهذا يعني اننا لن نضطر إلى إلغاء عهدنا الا حين يستسلم الكيومنتانغ للعدو ويمزق التعاون ويشن الحرب الأهلية ، لأن تلك هي الظروف الوحيدة التي يمكن ان تجعل الحفاظ عليه أمراً مستحيلاً بالنسبة إلينا . ثالثاً ، لقد تم الاعتراف بالحكومة الحمراء الأصلية منذ السنة الأولى من حرب المقاومة ، وكان « نظام الثلاثين » الخاص بالحكم الديموقراطي ساري المفعول منذ زمن طويل ، لكن الكيومنتانغ لم يحقق حتى اليوم وعده بالاعتراف بمنطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا ، والاكثر من ذلك انه يتهمنا « بالانفصالية الاقطاعية » . ايها السادة شيانغ كاي - شيك

والاعضاء الآخرين في الكيومنتانغ ! يجب ان تعرفوا ان ما تسمونه « الانفصالية »
- الاوضاع القائمة حيث لم تعترف حكومة الكيومنتانغ بمنطقة تخوم
شنسي - كانسو - نينفسيا والمناطق القاعدية الاخرى المناهضة لليابان -
ليس من سعينابل فرض علينا كليا من قبلكم . وما هو السبب الذي يدعوكم
الى اتهامنا « بالانفصالية » بينما تحثون بعهدكم ، وترفضون الاعتراف
الذي تعهدتم به لمنطقة التخوم وترفضون ان تعترفوا بحكومتها الديمقراطية ؟
اننا نطالب بالاعتراف يوما بعد يوم وانتم ترفضونه - فمن المسؤول اذن ؟
وما هو السبب الذي يدعو السيد شيانغ الى الازباد ضد « الانفصالية » في
كتابه **مصر الصين** دون ان يظهر ادنى جس بمسؤوليته الخاصة في الامر ،
على الرغم من انه هو نفسه القائد العام للكيومنتانغ ورئيس الحكومة ؟ واذ
نفتنم فرصة انعقاد الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكيومنتانغ التنفيذية
المركزية التي طالبنا فيها السيد شيانغ كاي - شيك مرة اخرى بالوفاء
بوعدنا ، فاننا نطالب بأن يفي بوعده بمنح الاعتراف القانوني لمنطقة تخوم
شنسي - كانسو - نينفسيا حيث يطبق مبدأ الديمقراطية منذ زمن طويل ،
وللقواعد الديمقراطية المناهضة لليابان خلف خطوط العدو في الوقت نفسه .
واذا ثابرتم على سياستكم الخاصة بعدم الاعتراف ، فمعنى ذلك انكم تريدوننا
ان نستمر في « الانفصالية » ، وبذلك يقع اللوم كله عليكم لا علينا ، كما
كانت الحال في الماضي . رابعاً ، لقد اتقضى زمن طويل منذ بدل الجيش
الاحمر « اسمه وشاراته » و « اعيد تنظيمه على اعتباره قسما من الجيش
الوطني الثوري » و « وضع تحت امرة المجلس العسكري التابع للحكومة
الوطنية » : ان هذا العهد قد نفذ منذ زمن طويل . ان القوة الوحيدة
الخاضعة بصورة مباشرة لقيادة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وغير
الخاضعة للمجلس العسكري لدى الحكومة الوطنية هي الجيش الرابع الجديد
من الجيش الوطني الثوري ، والسبب في ذلك هو ان هذا الجيش قد حظر
بوصفه « جيشا متمرداً » و « سرح » في ١٧ كانون الثاني ١٩٤١ من قبل

المجلس العسكري بأمر مضاد للثورة يخرب حرب المقاومة ويعرض الدولة للخطر ، وفضلاً عن ذلك كان عرضة للهجمات اليومية من قبل قوات الكيومنتانغ . ومع ذلك فقد قاتل هذا الجيش اليابانيين بكل ثبات في الصين الوسطى وحقق المعهود الثلاثة الأولى من المعهود الأربعة ، وهو على استعداد فيما عدا ذلك لأن « ياتمر بأوامر المجلس العسكري لدى الحكومة الوطنية » مرة أخرى ، فيسأل السيد شيانغ كاي - شيك أن يسحب الأمر الخاص بحله ويعيد تسميته بحيث يمكنه من تنفيذ العهد الرابع .

ان الوثيقة المتعلقة بالحزب الشيوعي والمتخذة في الدورة الكاملة الحادية عشرة تنص كذلك على ما يلي :

« اما فيما يخص القضايا الأخرى ، فانه يمكن اثارها جميعاً في الجمعية الوطنية من أجل مناقشتها وحلها ، مادامت الدورة الحالية قد قررت وجوب دعوة الجمعية الوطنية ووضع دستور واصداره خلال سنة واحدة بعد انتهاء الحرب » .

ان « القضايا الأخرى » المشار إليها هنا هي إلغاء دكتاتورية الكيومنتانغ ، وإلغاء المكتب السري الفاشي ، وإقامة الحكم الديمقراطي في مختلف أرجاء البلاد ، وإلغاء القيود الاقتصادية ، والضرائب الجسيمة ، والمكوس المنوعة المسيئة إلى الشعب ، وتطبيق السياسة الزراعية الخاصة بانقاص الربيع والفائدة والسياسة الاقتصادية الخاصة بمساعدة الصناعات الصغرى والمتوسطة وتحسين معيشة العمال ، وذلك على صعيد الأمة بأسرها . ان حزبنا قد صرح ، في بيانه المؤرخ في ٢٢ ايلول ١٩٣٧ والداعي إلى توحيد الجهود من أجل انقاذ الأمة ، بما يلي :

« يجب وضع الديمقراطية موضع التنفيذ ودعوة جمعية وطنية كي تصوغ وتتخذ دستوراً وترسم سياسة خاصة بالخلاص الوطني . ولا بد في سبيل تمكين الشعب الصيني من أن يعيش حياة هائلة ومزدهرة من اتخاذ تدابير فعالة قبل ذلك من أجل توفير الاغاثة من المجاعة وتأمين معيشة

مستقرة وتطوير الصناعات الدفاعية وتخليص الشعب من البؤس وتحسين شروطه الحياتية » .

وبما ان هذا البيان قد قبل من جانب السيد شيانغ كاي - شيك في بيان اذاعه في اليوم التالي بالضبط (٢٣ ايلول) ، فانه لا يجوز ان يكتفي بمجرد مطالبة الحزب الشيوعي بالمحافظة على المهود الاربعة التي قدمها ، بل يجب عليه ان يطالب نفسه والكيومنتانغ والحكومة الكيومنتانغية بتنفيذ البنود التي استشهدنا بها . فليس السيد شيانغ كاي - شيك القائد العام للكيومنتانغ فحسب ، بل لقد اصبح كذلك رئيسا للحكومة الكيومنتانغية (المسماة الحكومة الوطنية) ، ولذا كان من واجبه ان ينفذ بكل اخلاص هذه البنود عن الديموقراطية ومعيشة الشعب ، ويحترم الوعود التي قطعها هو نفسه لنا نحن الشيوعيين وللشعب في مختلف ارجاء البلاد ، وان يكف عن الحث بوعوده وعن التصرف بعجرفة وتسلط ، مرتكبا افعالا تناقض أقواله . اننا نحن الشيوعيين نطالب ، مع الشعب بأسره ، بالافعال من دون الاقوال الفارغة المضللة . واذا كانت الافعال عديدة فان ذلك يبعث الغبطة في قلوبنا ، فالاقوال الجوفاء من دون الافعال لن تخدع الشعب طويلا . ان ما نطلبه من السيد شيانغ كاي - شيك ومن الكيومنتانغ هو ما يلي : الاستمرار في حرب المقاومة حتى النهاية ، وتفادي خطر الاستسلام ، ومواصلة التعاون ، وتفادي ازمة الحرب الاهلية ، والاعتراف بالحكومة الديموقراطية في منطقة تخوم وفي المناطق القاعدية المناهضة لليابان خلف خطوط العدو ، واعادة الجيش الرابع الجديد الى اوضاعه السابقة ، وايقاف الحملة المضادة للشيوعية ، وسحب القوات البالغة ٤٠٠٠٠٠ - ٥٠٠٠٠٠ جندي التي تطوق منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا ، والتوقف عن استخدام مجلس الشعب السياسي كوكالة خاصة بالكيومنتانغ من اجل تهيج الراي العام المضاد للشيوعية ، ورفع الحظر عن حرية الكلام ، والاجتماع ، وتأليف الجمعيات ، والغاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكيومنتانغ ، وانقاص الريع والفائدة ، وتحسين شروط العمل والمعيشة بالنسبة الى العمال ، وعضد

الصناعات الصغيرة والمتوسطة ، وألغاء الخدمات السرية ، ووضع حد للتربية الفاشية وادخال التربية الديمقراطية . ولقد وعدتم انتم انفسكم بأن تحققوا معظم هذه الامور . واذا انجزتم هذه المطالب والوعود تؤكد لكم اننا سنتابع انجاز وعودنا . اننا على استعداد لاستئناف المحادثات بين الحزبين في اي وقت ، اذا كان السيد شيانغ كاي - شيك والكيومنتانغ على استعداد لذلك .

وباختصار ، ان الاتجاه الاول من اصل الاتجاهات الثلاثة الممكنة التي قد يسلكها الكيومنتانغ ، الا وهو الاستسلام والحرب الاهلية ، يشكل طريق الهلاك بالنسبة الى السيد شيانغ كاي - شيك والكيومنتانغ . اما الاتجاه الثاني ، الا وهو الخداع الديماغوجي بفرض كسب الوقت مع التمسك في الوقت ذاته بالدكتاتورية الفاشية والقيام بكل نشاط بالاستعدادات السرية للحرب الاهلية ، فانه لا يقدم كذلك اي خلاص للسيد شيانغ كاي - شيك والكيومنتانغ . ان الاتجاه الثالث وحده ، الا وهو الاعراض التام عن المجرى الخاطيء الخاص بالدكتاتورية الفاشية والحرب الاهلية وسلوك المجرى القويم الخاص بالديموقراطية والتعاون ، يستطيع ان يقود السيد شيانغ كاي - شيك والكيومنتانغ الى طريق الخلاص . ومهما يكن من شيء ، فان السيد شيانغ والكيومنتانغ لم يفعلوا حتى الان شيئا يقنع الشعب بأن في نيتهم التوجه في الاتجاه الثالث . ولذا فان الشعب في مختلف ارجاء البلاد يجب ان يظل محترساً ضد الخطر البالغ الحدة ، خطر الاستسلام والحرب الاهلية .

فليتحد جميع الاعضاء الوطنيين في الكيومنتانغ وليمنعوا السلطات الكيومنتانغية من سلوك الاتجاه الاول ، وليسدوا عليهم طريق الاستمرار في الاتجاه الثاني ، ويطالبوهم باتخاذ الاتجاه الثالث !

فليتحد جميع الاحزاب والناس المناهضين لليابان وليمنعوا السلطات
الكيومنتانفية من سلوك الاتجاه الاول ، وليسدوا عليهم طريق الاستمرار في
الاتجاه الثاني ، ويطالبوهم باتخاذ الاتجاه الثالث !

ان تغيراً لا مثيل له وشيك الوقوع في العالم . واننا لنأمل ان يحس
السيد شيانغ كاي - شيك واعضاء الكيومنتانغ التصرف في نقطة الانعطاف
العظيمة التي يمر بها عصرنا حالياً . واننا لنأمل ان يحسن جميع الاحزاب
الوطنية والناس الوطنيون التصرف في نقطة الانعطاف العظيمة التي يمر بها
عصرنا حالياً .

تنظّموا !

(١٣ تشرين الثاني ١٩٤٣)

القى الرفيق ماوتسي تونغ هذا الخطاب في حفل استقبال على

شرف ابطال العمل في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا .

أود باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ان أقول بضع كلمات في هذا الاستقبال الذي نحياه على شرف ابطال العمل وبطلاته والعمال النموذجيين الآخرين في الانتاج المنتخبين من القرى والمصانع والقوات المسلحة والمنظمات الحكومية وغيرها والمدارس في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا . وان ما أريد ان أقوله يمكن اختصاره بكلمة واحدة : « تنظّموا ! » . فقد قامت الجماهير الفلاحية والناس في الجيش والحكومة والمنظمات الاخرى ، وفي المدارس والمعامل في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا بحملة انتاج هذا العام بصورة متفقة مع قرارات الاجتماع الخاص بالملاقات القديمة المنعقد في الشتاء الماضي بدعوة من مكتب اللجنة المركزية في الشمال الغربي . ولقد تحققت نجاحات وتقدمات عظيمة في كل حقل من حقول الانتاج في هذا العام ، بحيث اتخذت منطقة التخوم مظهرا جديدا . ولقد اثبتت الوقائع كل الاثبات صحة السياسة المنتهجة في اجتماع الملاقات القديمة . ان لب هذه السياسة هو تنظيم الجماهير ، تعبئة جميع القوى المتوفرة دون

استثناء وتنظيمها في جيش جبار للعمل - الشعب ، والجيش ، والحكومة والمنظمات الاخرى والمدارس - جميع الرجال والنساء ، والشبان والشيوخ ، الذين يستطيعون الاسهام بقوة عملهم على اساس زمن جزئي او كامل . ان لدينا جيشا من اجل الحرب كما ان لدينا جيشا من اجل العمل . ان لدينا من اجل القتال جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ، لكن هذين الجيشين يقومان هما أيضا بعمل مزدوج ، الحرب والانتاج . وانه لفي مقدورنا بهذين النوعين من الجيوش ، وبجيش قتالي حاذق في هاتين المهمتين وفي العمل الجماهيري ، ان نتغلب على مصاعبنا وان نهزم الاستعمار الياباني . واذا لم تكن نجاحات حملتنا الانتاجية في منطقة التخوم في السنوات الاخيرة عظيمة او مرموقة بصورة كافية لاثبات هذا الامر بصورة حاسمة ، فان نجاحاتنا هذا العام قد اثبتت ذلك حقاً ، وهو ما شاهدناه جميعا بأعيننا .

لقد زرع الجنود ثمانية عشر هو وسطياً للفرد الواحد في جميع الوحدات المسلحة التي حصلت على الارض هذا العام في منطقة التخوم . وانه لفي مقدورهم ان ينتجوا او يصنعوا كل شيء عملياً - المأكّل (الخضار واللحم وزيت الطهي) ، والملبس (الثياب المبطنه بالقطن والملابس الصوفية والجوارب) ، والسكن (المساكن الكهفية والبيوت وقاعات الاجتماع) ، والسلع ذات الاستعمال اليومي (الموائد والمقاعد والدكك والأغراض الثابتة) ، والمحروقات (حطب النار وفحم الخشب والفحم الحجري) . ولقد توصلنا باستخدام ايدينا الخاصة الى الهدف الذي هو « المزيد من المأكّل والملبس » . ان على كل جندي ان يقضي ثلاثة أشهر فقط من كل عام في الانتاج ، وفي امكانه ان يكرس الاشهر التسعة الباقية للتدريب والقتال . ان جنودنا لا يرتبطون من اجل مرتباتهم لا بحكومة الكيومنتانغ ولا بحكومة منطقة التخوم ولا بالشعب ، بل يمكنهم تماما ان يتدبروا حاجاتهم بأنفسهم . وبإله من ابتداء ذي أهمية حيوية فائقة من اجل قضية تحررنا الوطني ! ان المناطق القاعدية المناهضة لليابان قد تعرضت ، خلال السنوات الست ونصف السنة الاخيرة

من حرب المقاومة ، لسياسة العدو القائمة على « احراق كل شيء وقتل كل شيء وسلب كل شيء » ، وقد فرض حصار شديد من قبل الكيومنتانغ على منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا ، وتعرضنا لأقصى المشاق ماليا واقتصاديا . ولو ان قواتنا لم تفعل شيئا سوى القتال فاننا ما كنا نحل قضايانا مطلقا . لكن قواتنا تعلمت حاليا كيف تنتج ، وكذلك الامر بالنسبة الى بعض قواتنا في الجبهة ، بينما القوات الاخرى تتعلم . واذا ما أصبح كل رجل في جيشنا البطلين والمبرزين في القتال ، جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ، قادرا ليس على القتال وعلى القيام بالعمل الجماهيري فحسب ، بل على الانتاج ايضا ، فلن نخاف اذن اية صعوبة على الاطلاق ، بل سنكون « أقوىاء لا تقهر تحت الشمس »^(١) كي نستخدم تعبير منسيوس . ولقد خطط منظماتنا ومدارسنا خطوة كبيرة الى الامام ايضا في هذا العام . ذلك ان قسما ضئيلا فقط من مصاريفها قدمته الحكومة ، اذ ان القسم الاكبر من هذه المصاريف غطاه انتاجها الخاص . فقد استنبتوا مائة بالمائة من الخضار التي يستهلكونها بالمقارنة مع ٥٠ ٪ في العام الفائت ، وزادوا كثيرا من استهلاكهم باللحم بفضل تربية الخنازير والخرفان ، وأنشأوا عددا كبيرا من المشاغل من اجل صناعة الاشياء الضرورية البسيطة . وبما ان الجيش والمنظمات والمدارس تسد في الوقت الحاضر حاجاتها المادية الخاصة بصورة كاملة او تسد القسم الاكبر منها ، فقد انخفضت الضرائب المحصلة من الناس ، هؤلاء الذين يستطيعون اذن ان يستمتعوا بالمزيد من ثمار عملهم . وبما ان الجنود والمدنيين على حد سواء يزدون من الانتاج ، فان لدى الجميع مزيدا من المأكول والملبس وهم سعداء . ولقد ارتفع الانتاج في مصانعنا ايضا ، وطرده العملاء السريون منها ، وازدادت الانتاجية حتى درجة كبيرة . ولقد برز ابطال العمل من مختلف انحاء منطقة التخوم بأعداد كبيرة في الزراعة

(١) من منسيوس ، الكتاب الثالث « كونفسو تشو » ، القسم الاول ، الفصل الخامس .

والصناعة ، وفي المنظمات والمدارس ، وفي الجيش أيضا ، بحيث يمكننا أن نقول ان الانتاج في منطقة التخوم قد اخذ يسلك الدرب القويمة . وان مرد ذلك كله الى تنظيم قوة الجماهير .

ان تنظيم قوة الجماهير يشكل سياسة واحدة ، فهل هناك سياسة مناقضة لها ؟ أجل ، ان هناك مثل هذه السياسة . تلك هي السياسة التي تفتقر الى وجهة النظر الجماهيرية ، وتخفق في الاعتماد على الجماهير او في تنظيمها ، ولا تعنى الا بتنظيم العدد الضئيل من الناس الذين يعملون في المنظمات المالية او التموينية او التجارية ، بينما هي لا تعنى مطلقا بأمر تنظيم الجماهير في القرى ، وفي الجيش ، وفي الحكومة والمنظمات الاخرى ، وفي المدارس والمعامل . انها لا تعالج العمل الاقتصادي بوصفه حركة عريضة او بوصفه جبهة واسعة ، بل بوصفه مجرد وسيلة من اجل سد العجز المالي . هذه هي السياسة الاخرى ، السياسة الخاطئة . ولقد كانت مثل هذه السياسة موجودة من قبل في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا ، بيد انه من المؤكد ان عدد الناس الذين يفكرون بهذه الطريقة قد أصبح ضئيلا بعد القيادة الصائبة التي طبقت خلال السنوات الاخيرة ، وبالخاصة بعد اجتماع الملاكات القديمة في السنة الماضية والحركة الجماهيرية في السنة الحالية . ولم تصبح حملة الجماهير الانتاجية واسعة الانتشار بعد في المناطق القاعدية في الصين الشمالية والوسطى حيث القتال على أشده وحيث الاجهزة القيادية لم تخصص لها الاهتمام الكافي . ومهما يكن من امر ، فان الاستعدادات تتخذ في كل مكان ، منذ التوجيه الصادر عن اللجنة المركزية في الاول من تشرين الاول (١) هذا العام ، من اجل القيام بحملة انتاجية في السنة القادمة .

(١) كان توجيه اللجنة المركزية الصادر في الاول من تشرين الاول كما يلي : « انشروا

حملات انقاص الربيع وزيادة الانتاج وتأيد الحكومة ومعة الشعب في المناطق القاعدية » ، وهو منشور في هذا المجلد .

أن الظروف في الجبهة هي أصعب منها في منطقة التخوم . ولا يقتصر الأمر على القتال العنيف الجاري هناك ، بل ان كوارث طبيعية قد وقعت في بعض الاماكن . ومع ذلك فان من واجبنا ان نعبئ الحزب بأسره ، والحكومة والجيش والسكان المدنيين من اجل قتال العدو ومن اجل الانخراط في الانتاج على حد سواء ، وذلك من اجل دعم الحرب ، ومن اجل مجابهة سياسة العدو القائمة على « إحراق كل شيء وقتل كل شيء وسلب كل شيء » ، ومن اجل توفير الاغاثة ضد الكوارث . وانه يمكن ويجب ، بفضل الخبرة المكتسبة خلال السنوات القليلة الاخيرة في حقل الانتاج في الجبهة ، وبفضل الاستعدادات الايدولوجية والتنظيمية والمادية المتخذة هذا الشتاء ، ان نشن حملة واسعة في السنة القادمة . ولم يصبح في الامكان بعد ، في مناطق الميدان حيث القتال مستمر ، الحصول على « المزيد من المأكل والملبس » ، لكنه من الممكن كلياً ، بل من اللازم في الحقيقة ، ان « نستخدم ايدينا الخاصة ونتغلب على المصاعب » .

ان التعاون هو في الوقت الحاضر الشكل الأهم للتنظيم الجماهيري في الميدان الاقتصادي . وعلى الرغم من انه ليس من الضرورة الاصرار على إلصاق لصاقة التعاون على نشاطات الجماهير الانتاجية في جيشنا وحكومتنا والمنظمات الاخرى ومدارسنا ، فان هذه النشاطات هي من طبيعة تعاونية ، او هي تتم تحت قيادة مركزية كي تسد الحاجات المادية الخاصة بدوائر ووحدات وأفراد مختلفين بفضل العون المتبادل والعمل المشترك . انها تعاونيات من طراز خاص .

ان نظاما من الاقتصاد الفردي قد ساد بين الجماهير الفلاحية طوال الالف السنوات ، وكل أسرة او بيت يشكل وحدة انتاجية . ان هذا الشكل الفردي المبعر من الانتاج هو الاساس الاقتصادي للحكم الاقطاعي وهو يبقى الفلاحين في حالة من الفقر الدائم . وان الطريقة الوحيدة من اجل تبديله هي تحقيق الانتاج الجماعي بصورة تدريجية ، وفي رأي لينين ان السبيل

الى تحقيق الانتاج الجماعي هو التعاونيات (١) . ولقد نظمنا حتى الآن عددا كبيرا من التعاونيات الفلاحية في منطقة التخوم ، لكنها ليست في الوقت الحاضر الا من نمط بدائي ، ولا بد لها ان تجتاز مراحل متعددة من التطور قبل ان تصبح تعاونيات من النمط السوفييتي المعروف بالمزارع الجماعية . ان اقتصادنا هو اقتصاد ديموقراطي جديد ، وتعاونياتنا لا تبرح منظمات من اجل العمل الجماعي القائم على اقتصاد فردي (على الملكية الخاصة) . وفيما عدا ذلك ، فهي من انماط متعددة ، واحد هذه الانماط هو تنظيم العمل الزراعي من اجل المعونة المتبادلة ، مثل « فرق تبادل العمل » و « فرق تبادل العمل واستئجاره » (٢) . ولقد عرف هذا النوع من التنظيم بوصفه « جماعة المعونة المتبادلة في العمل » أو « فريق الحراثة » (٣) في

(١) راجع لينين ، « في التعاون » ، المؤلفات المختارة ، الطبعة الانكليزية ، موسكو ١٩٥٢ ، المجلد الثاني ، القسم الثاني ، ص : ٧١٥ - ٧٢٣ .

(٢) كانت « فرق تبادل العمل » و « فرق تبادل العمل واستئجاره » ، على حد سواء ، منظمات عمل من اجل المعونة المتبادلة الجماعية في الزراعة في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا . ان تبادل العمل وسيلة يسوي الفلاحون بها قوة العمل فيما بينهم . هكذا كانوا يبادلون ايام عمل بشرية بأيام عمل بشرية ، وأيام عمل ثورية بأيام عمل ثورية ، وايام عمل بشرية بأيام عمل ثورية ، الخ . وكان الفلاحون الذين ينضمون الى فرق تبادل العمل يسهمون بقوة عملهم او بالقوة الحيوانية من اجل زراعة الارض الخاصة بكل أسرة عضوة في الفريق بصورة جماعية ودورية . وكان يوم العمل يتخذ وحده للمبادلة عند تسوية الحسابات ، واولئك الذين اشتركوا بمزيد من ايام عمل بشرية او حيوانية يتناولون ثمن ذلك من قبل اولئك الذين اسهموا بعدد اقل من ايام العمل . وكانت « فرق تبادل العمل واستئجاره » تشكل مادة من قبل الفلاحين الذين لا يملكون كفاية من الارض ، وكان اعضاؤها يؤجرون انفسهم بصورة جماعية للآسر المفتقرة الى قوة العمل ، وذلك فضلا عن تبادل العمل فيما بينهم من اجل المعونة المتبادلة .

(٣) كانت جماعات تبادل المعونة في العمل وفرق الحراثة ، القائمة على الزراعة

المناطق الحمر في كيانفسي ، وهو مسمى حالياً « فريق المعونة المتبادلة » في بعض المناطق في الجبهة. ومادامت منظمات جماعية للمعونة المتبادلة ينضم اليها الناس ارادياً (لايجوز اللجوء الى الالتزام مطلقاً) ، فهي صالحة جميعاً ، مهما تكن تسميتها ، وسواء اكانت كل منظمة منها تتشكل من افراد قليلين او من عشرات او من مئات من الناس ، وسواء اكانت تتألف بصورة كلية او جزئية من اناس يمكنهم الاسهام فيها بزم من عمل كامل ، وسواء اكان افرادها يتبادلون المعونة على اساس القوة البشرية او القوة الحيوانية او الادوات ، او اذا كانوا يعيشون ويأكلون سوية خلال موسم الزراعة الكثير الشغل ، وسواء اكانت هذه المنظمات مؤقتة او دائمة . ان هذه الاساليب الخاصة بالمعونة المتبادلة الجماعية هي من ابتكار الجماهير نفسها . وفي الماضي لخصنا مثل هذه التجربة بين الجماهير في كيانفسي ، وهؤلاء نحن نلخصها في شمال شنسي . ان المعونة المتبادلة في العمل قد اوضحت في منطقة التخوم اكثر منهجية وأفضل تطوراً بما لا يقاس ، وذلك بعد التشجيع الذي حصلت عليه من اجتماع الملاكات القديمة في السنة الفائتة وبعد تطبيقها عملياً طوال السنة الحالية . ان فرقاً عديدة لتبادل العمل في منطقة التخوم قد قامت بأعمال الحراثة والزراعة واستئصال الاعشاب الضارة والقطاف بصورة جماعية ، والموسم هذا العام هو ضعف الموسم في العام الماضي . ومما لا ريب

الفردية ، تشكل من قبل الفلاحين في المناطق الحمر من اجل تسهيل الانتاج بفضل تنظيم افضل لقوة العمل . وكان افرادها يقومون ، على اساس مبدأ الاشتراك الاداري والمنفعة المتبادلة ، بقدر متساو من العمل لبعضهم بعضاً ، واذا لم يستطع الواحد ان يقدم لصاحبه مساعدة مساوية لما تلقاه منه ، فقد كان يدفع له الفرق نقداً . وفضلاً عن مساعدة بعضهم بعضاً ، فقد كانت هذه الفرق تقدم معاملة مفضلة لاسر جنود الجيش الاحمر وتعمل من اجل الشيوخ العاجزين دون أجر الا الطعام أثناء العمل . ولما كانت هذه التدابير الخاصة بالمعونة المتبادلة ذات منفعة جمة للانتاج وكانت مطبقة على اساس معقول ، فقد كسبت التأييد الحار من جانب الجماهير .

فيه ان مزيدا من الناس سيتبنون هذه الممارسة في العام القادم بعدما شاهدت الجماهير هذه النتائج الملموسة . ونحن لا نتوقع ان ننظم في التعاونيات خلال سنة واحدة جميع مئات الالوف من الناس في منطقة التخوم الذين يستطيعون ان يسهموا بزمان عمل كامل أو جزئي ، لكن هذا الهدف يمكن ان يتحقق خلال بضعة سنوات . ويجب ان نجند جميع النساء ايضا من اجل القيام بقدر معين من العمل الانتاجي . يجب اصلاح جميع الكسالى بحيث يصبحون مواطنين صالحين بفضل الاشتراك في الانتاج . وان مثل هذه التعاونيات الخاصة بالمنتجين الجماعيين الذين يطبقون طريقة مبادلة العمل يجب ان تنظم على نطاق واسع وبصورة ارادية في سائر المناطق القاعدية المناهضة لليابان في الصين الشمالية والوسطى .

ويوجد الى جانب تعاونية تبادل المعونة الجماعية من اجل الانتاج الزراعي ثلاثة انواع اخرى من التعاونيات : التعاونية المتعددة الاهداف من طراز تعاونية القضاء الجنوبي في يinnan التي تجمع بين وظائف تعاونيات المنتجين والمستهلكين والنقل (نقل الملح) والاقراض ، وتعاونية النقل (فريق نقل الملح) ، وتعاونية الحرف اليدوية .

اننا نستطيع ، بهذه الانواع الاربعة من التعاونيات بين الجماهير وتعاونيات العمل الجماعي في الجيش والمدارس والحكومة والمنظمات الاخرى ، ان ننظم جميع قوى الشعب في جيش جبار من اجل العمل . هذه هي الطريق الوحيدة المؤدية الى التحرر بالنسبة الى الشعب ، الطريق الوحيدة المؤدية من الفقر الى الرخاء ، والطريق الوحيدة المؤدية الى النصر في حرب المقاومة . يجب على كل شيوعي ان يتعلم كيف ينظم عمل الجماهير . ويجب على الشيوعيين الذين يملكون ثقافة فكرية ان يفعلوا ذلك ايضا ، واذا ما هم عقدوا العزم عليه أمكنهم ان يتعلموا خلال ستة اشهر او سنة . ان في مقدورهم ان يساعدوا الجماهير على تنظيم العمل وان يلخصوا التجربة .
وحين يتعلم رفاقنا ، في عداد المهارات التي يتعلمونها ، ان ينظموا عمل

الجماهير - ان يساعدوا الفلاحين على رسم خططهم الانتاجية البيتية ، وعلى انشاء فرق تبادل العمل ، و فرق نقل الملح ، والتعاونيات المتعددة الاغراض ، وان ينظموا الانتاج في الجيش والمدارس والحكومة والمنظمات الاخرى ، وان ينظموا الانتاج في المعامل ، ويطوروا المباراة في الانتاج ، ويشجعوا ابطال العمل ويكافئوهم ، وينظموا معارض الانتاج - حين يتعلم رفاقنا كيف ينزلون الى الميدان قوة الجماهير الخلاقة ومبادرتها ، فانه سيكون في مقدورنا بكل تأكيد ان نطرد الاستعماريين اليابانيين وان نبني الصين الجديدة يدأ بيد مع الشعب باسره .

يجب علينا نحن الشيوعيين ان نكون قادرين على الاتحاد مع الجماهير في جميع الاشياء . فاذا صرف اعضاء حزبنا حياتهم بكاملها وهم جالسون بين الجدران ولم يخرجوا قط ليوажوا العالم ويقابلوا العاصفة ، فما عسى ان يكون نفهم للشعب الصيني ؟ لن يكون لهم اي نفع على الاطلاق . ونحن لا نحتاج الى مثل هؤلاء الناس كأعضاء في الحزب . ان من واجبتنا نحن الشيوعيين ان نواجه العالم ونقابل العاصفة ، عالم الصراع الجماهيري العظيم وعاصفة الصراع الجماهيري الجبارة . « ان ثلاثة إسكافيين بدكائهم المتحد يساوون تشو كيه ليانغ صاحب العقل العظيم » (١) . وبكلام آخر ، فان للجماهير قوة خلاقة عظيمة . وفي الحقيقة ان هناك آلاف وآلاف من امثال تشو كيه ليانغ في صفوف الشعب الصيني ! ففي كل قرية وفي كل مدينة تشو كيه ليانغ خاص بها . يجب ان نذهب الى الجماهير ونتعلم منها ، ونركب تجربتنا في مبادئ وطرائق واضحة تكون افضل من ذي قبل ، ومن ثم نقوم بالدعاية بين الجماهير ، ندعوها لان تضع هذه المبادئ والطرائق موضع النشاط العملي بحيث تحل مشاكلها ونساعدوا على تحقيق التحرر

(١) كان تشو كيه ليانغ رجل دولة ومخططا عسكريا في مصر المالك الثلاث (٢٢١) -

(٢٦٥) ، وقد اصبح رمزا للحنكة والحكمة في القمص الشعبي الصيني .

والسعادة . اذا كان رفاقنا القائمون بالعمل المحلي معزولين عن الجماهير ، واذا اخفقوا في فهم مشاعرهم وفي مساعدتها على تنظيم انتاجها وتحسين معيشتها ، واذا هم اقتصروا على جمع « الحبوب العامة من اجل الخلاص الوطني » من دون ان يدركوا ان ١٠ ٪ من طاقاتهم تكفي تماما من اجل هذا الغرض بشرط ان يكرسوا قبالا ٩٠ ٪ منها من اجل مساعدة الجماهير على حل قضية « الحبوب الخاصة من اجل خلاص الشعب الخاص » ، فان هؤلاء الناس قد اصبوا اذن بعدوى الاسلوب الكيومنتانغ في العمل وغطاهم غبار البيروقراطية . ان الكيومنتانغ لا يفعل سوى مطالبة الناس بأشياء عديدة من دون ان يعطيهم بالمقابل شيئا على الاطلاق . فاذا تصرف احد اعضاء حزبنا بهذه الطريقة ، فان أسلوبه في العمل هو اذن أسلوب الكيومنتانغ ، ولا بد لمحياء الذي طمسه غبار البيروقراطية من حمام جيد في وعاء من المياه الساخنة . وفي رأيي ان هذا الاسلوب البيروقراطي موجود في العمل المحلي في جميع مناطقنا القاعدية المناهضة لليابان ، وهناك رفاق معزولون عن الجماهير لانهم يفتقرون الى وجهة النظر الجماهيرية . يجب ان نتخلص بحزم من هذا الاسلوب في العمل قبل ان نتمكن من تحقيق الروابط الوثيقة مع الجماهير .

وفضلا عن ذلك ، فان نوعا من الاسلوب المتسلط لم يبرأ منه عملنا العسكري ، وهو أسلوب مميز أيضا للكيومنتانغ الذي ينفصل جيشه عن الجماهير . ان من واجب قواتنا ان تتقيد بالمبادئ الصحيحة التي تسير العلاقات بين الجيش والشعب ، وبين الجيش والحكومة ، وبين الجيش والحزب ، وبين الضباط والجنود ، وبين العمل العسكري والعمل السياسي ، ولا يجوز لها ان ترتكب قط أخطاء الطفيان العسكري . يجب على الضباط ان يعزوا جنودهم ولا يجوز لهم ان يكونوا لا مبائين برفاهيتهم او ان يلجأوا الى العقوبات الجسدية ، كما يجب على الجيش ان يعز الشعب ولا يتناول على مصالحه قط ، ويجب عليه في الوقت نفسه ان يحترم الحزب والحكومة

ولا « يزعم الاستقلال » مطلقاً . ان جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد العاملين بقيادتنا هما قوات الشعب المسلحة ، وكانا على الدوام صالحين جداً ، وفي الحقيقة انهم افضل الجيوش في البلاد . لكنه من الصحيح ان اخطاء الطفيان العسكري من نوع معين قد وقعت في هذه السنوات الاخيرة ، واصبح بعض الرفاق في الجيش متفطرسين ومترفعين في سلوكهم حيال الجنود ، والشعب ، والحكومة ، والحزب ، وهم يلومون باستمرار الرفاق الذين يقومون بالعمل المحلي لكنهم لا يلومون انفسهم قط ، ويرون باستمرار نجاحاتهم الخاصة لكنهم لا يرون نقائصهم قط ، ويرحبون باستمرار بالتملق لكنهم لا يرحبون بالانتقاد مطلقاً . ان مثل هذه الظواهر تشاهد على سبيل المثال في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا . ولقد تم التغلب بصورة اساسية على هذا الاتجاه بنتيجة اجتماع الملاكات القديمة واجتماع الملاكات العسكرية والسياسية في السنة الفائتة وبنتيجة حملات « تأييد الحكومة ومعزة الشعب » و « تأييد الجيش » خلال مهرجان الربيع (١) هذا العام ، لكن ثمة بقايا بعد يجب ان نبذل المزيد من الجهود من اجل الخلاص منها . وتشاهد هذه الاخطاء في المناطق القاعدية في الصين الشمالية والوسطى ، ويجب على كل المنظمات الحزبية والجيش هناك ان تسعى الى استئصال شأفتها .

وسواء اكان الامر متعلقاً بالاتجاه الى البيروقراطية في العمل المحلي ام الى الطفيان العسكري في العمل العسكري ، فان الخطأ هو من الطبيعة نفسها ، الا وهو العزلة عن الجماهير . ان الغالبية الساحقة من رفاقنا طيبون . وان اولئك الذين يعانون من هذا الخطأ يمكنهم اصلاحه اذا ما انتقدوا وبينت اخطاؤهم . بيد ان الانتقاد الذاتي امر لازب والاتجاهات الخاطئة

(١) احتفال الربيع هو عيد راس السنة الجديدة في التقويم القمري الصيني .

يجب ان تواجه بكل صراحة وتصحح بكل اخلاص . واذا ما قصر كائن من كان في انتقاد الاتجاه نحو البيروقراطية في العمل المحلي او نحو الطفيان العسكري في العمل العسكري ، فمعنى ذلك انه يريد الابقاء على اسلوب الكيومنتانغ والمحافظة على غبار البيروقراطية او الطفيان العسكري على وجهه الذي يصبح لولا ذلك نظيفاً ، وليس هو بالشيوعي الصالح اذن . واذا ما تم القضاء على هذين الاتجاهين ، فان عملنا بأسره ، بما في ذلك الحملة الانتاجية طبعاً ، سوف يتقدم بكل ليونة .

ان منطقة التخوم الخاصة بنا قد اتخذت مظهراً مختلفاً كل الاختلاف لان نتائج عظيمة قد تحققت هنا في الانتاج ، سواء بين الجماهير الفلاحية ، أم في الحكومة والمنظمات الاخرى ، والمدارس والجيش او المعامل ، وقد تحسنت العلاقات بين الجيش والشعب حتى درجة كبيرة . وان هذا كله ليبرهن على ان رفاقنا قد حصلوا على وجهة نظر جماهيرية امتن وحققوا تقدماً كبيراً في الاتحاد مع الجماهير . ومع ذلك فانه لا يجوز لنا ان ننساق مع الرضى بل يجب ان نواصل نقدنا الذاتي ونسعى الى المزيد من التقدم . ويجب ان نسعى الى المزيد من التقدم في الانتاج أيضاً . ولما كان يمكن لوجوهنا ان تتسخ ، فانه يجب علينا ان نغسلها يومياً . ولما كان يمكن للغبار ان يتراكم على الارض ، فانه يجب علينا ان نكنسها يومياً . وعلى الرغم من اننا تغلبنا بصورة اساسية على الاتجاهين نحو البيروقراطية في العمل المحلي والطفيان العسكري في العمل العسكري ، فان هذين الاتجاهين الرديئين يمكن ان ينشأ مرة اخرى . اننا مطوقون بالقوى المتداغمة للاستعمار الياباني والرجعية الصينية ، ونحن نعيش في وسط البورجوازية الصغيرة التي لا تدين بالانضباط ، وبالتالي فان هبات كبيرة من اوساخ البيروقراطية والطفيان العسكري تعصف في وجوهنا يومياً . لذا فانه لا يجوز ان يملأنا الرضى من

اي نجاح كان ، بل يجب علينا ان نطرح الرضى ونتنقد باستمرار نقائصنا ،
تماماً مثلما نفعل وجوهنا او ننظف الارض يوميا كي نزيل القذارة ونحفظ
الارض نظيفة وجوهنا نظيفة .

يا ابطال العمل والشفيلة النموذجيون في الانتاج ! انتم قادة الشعب ،
وقد حققتم نجاحا عظيماً في عملكم ، واني لامل الا يملأكم الرضى انتم ايضا .
اني آمل منكم ان تعمدوا ، حين ترجعون الى نواحيكم في اقضية كوانشونغ
ولونغ تونغ ومسانبيين وسويتيه ويينان (١) ، حين ترجعون الى منظماتكم
ومدارسكم ووحداتكم العسكرية او مصانعكم ، الى قيادة الشعب ، الى
قيادة الجماهير ، والى تحسين عملكم اكثر فاكثراً ، وقبل كل شيء الى تنظيم
الجماهير على اساس ارادي في تعاونيات ، الى تنظيمها بصورة افضل من ذي
قبل وبأعداد اكبر من ذي قبل . اني لامل منكم ، حين ترجعون ، ان تقوموا
بهذا العمل وتنشروه ، بحيث نكون قد حققنا نتائج اعظم ايضا حين يحين
موعد مؤتمر ابطال العمل في السنة القادمة .

(١) كانت منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا مقسمة الى هذه الاقضية الغرامية

دراستنا والوضع القائم

(١٢ نيسان ١٩٤٤)

عمدت الهيئة المركزية والملاكات القديمة للحزب الشيوعي الصيني ، من عام ١٩٤٢ حتى ١٩٤٤ ، الى مناقشات واسعة بشأن تاريخ الحزب ، وبالأخص في المرحلة المنقضية بين اوائل عام ١٩٢١ ونهاية عام ١٩٢٤ . وقد ساعدت هذه المناقشات كثيرا في تحقيق الوحدة الايديولوجية في الحزب على اساس الماركسية اللينينية . فقد صحح الاجتماع الموسع للمكتب السياسي للجنة المركزية في تسووني ، من اقليم كويشو ، في كانون الثاني من عام ١٩٣٥ الخط « اليساري » الخاطئ الذي انتهج من مطلع ١٩٣١ حتى اواخر ١٩٣٤ ، وعُدل تركيب الهيئة المركزية القائدة ، وانشأ القيادة التي يرأسها الرفيق ماوتسي تونغ ، ووضع خط الحزب في الاتجاه الماركسي اللينيني القويم . ورغمما عن ذلك ، فان عددا كبيرا من الملاكات الحزبية لم يتوصلوا بعد الى فهم جامع عن طبيعة الانهاج المفلوطة في الماضي . ولقد عمد المكتب السياسي في ١٩٤٢ - ١٩٤٣ ، بغية رفع مستوى الحزب الايديولوجي الماركسي اللينيني اكثر من ذي قبل ، الى عقد مناقشات عديدة بخصوص تاريخ الحزب ، ومن ثم وجه الملاكات القديمة للحزب بأسره الى عقد مناقشات مماثلة خلال ١٩٤٣ - ١٩٤٤ . ولقد كانت هذه المناقشات

تخصيرا هاما من اجل مؤتمر الحزب الوطني السابع الذي عقد عام ١٩٤٥ ،
ولقد مكنته من بلوغ وحدة ايدولوجية وسياسية لم يسبق لها مثيل في
تاريخ الحزب الشيوعي في الصين . و « دراستنا والوضع القائم » خطاب القاه
الرفيق ماوتسي تونغ في اجتماع للملاكات القديمة في يينان في ١٢ نيسان ١٩٤٤
عن موضوع هذه المناقشات .

١

ان الملاكات القديمة في حزبنا تدرس منذ الشتاء الفائت مسألة الخطين
الذين وجدا في تاريخ الحزب ، الامر الذي رفع كثيرا المستوى السياسي
عند هذه الملاكات القديمة الكثيرة . ولقد طرح الرفاق مسائل عديدة في سياق
هذه الدراسة ، وتوصل المكتب السياسي للجنة المركزية الى نتائج بشأن
بعض المسائل الهامة ، وهي كما يلي :

١- في مسألة الموقف الذي ينبغي اتخاذه في دراسة تجربتنا التاريخية .
تري اللجنة المركزية انه يجب علينا ان نمكن ملاكاتنا من بلوغ الوضوح التام
ايدولوجيا بشأن المسائل التي نشأت في تاريخ الحزب وانه يجب علينا في
الوقت نفسه ان نتبنى سياسة لينة في الوصول الى القرارات بشأن الرفاق
الذين ارتكبوا اخطاء فيما مضى ، بحيث تتمكن الملاكات من جهة واحدة ان
تفهم تماما تجربة حزبنا التاريخية وتجنب تكرار الاخطاء الماضية ، ويتمكن
الرفاق جميعا من جهة ثانية من الاتحاد في سبيل مسعانا المشترك . لقد
قامت في تاريخ حزبنا صراعات عظيمة ضد الخطوط الخاطئة التي سلكها
تشن تو - هسيو (١) ولي لي - سان ، وقد كانت هذه الصراعات ضرورية

(١) كان تشن تو - هسيو استاذا في جامعة بكين حين اشتهر بوصفه رئيسا لتحرير مجلة
الشبيبة الجديدة . ولقد كان واحدا من مؤسسي الحزب الشيوعي الصيني ، واصبح امينا
عاما للحزب بفضل الشهرة التي احرزها في مرحلة حركة الرابع من ايار ومن جراء افتقار
الحزب الى التجربة في سنواته الاولى . وفي المرحلة الاخيرة من ثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ انتهت
الافكار اليمينية الانحرافية في الحزب ، التي كان تشن تو - هسيو يمثلها ، الى خط

بصورة مطلقة . بيد ان الطرائق المستخدمة لم تخل من العيوب . فمن جهة واحدة لم تعط الملاكات الفهم الايديولوجي الكامل عن اسباب هذه الاخطاء ، والظروف التي ارتكبت فيها ، والوسائل والطرق المفصلة من اجل تصحيحها ، بحيث ان اخطاء من طبيعة مماثلة قد تكررت فيما بعد . ومن جهة ثانية ايضا جرى اصرار عظيم على مسؤولية الافراد ، بحيث اخفقنا في توحيد ذلك العدد الكبير من الناس الذين كان يمكننا توحيدهم من اجل مسعانا المشترك . يجب ان يكون هذان العيبان تحذيراً لنا . فحين نعالج هذه المرة مسائل تاريخ الحزب لا يجوز لنا ان نشدد على مسؤولية بعض الرفاق الفرادى ، بل يجب ان نشدد على تحليل الظروف التي ارتكبت الاخطاء فيها ، على مضمون الاخطاء وعلى جذورها الاجتماعية والتاريخية والايديولوجية ، وهذا ما يجب ان يتم بروح « التعلم من الاخطاء الماضية من اجل تفادي الاخطاء المقبلة » و « معالجة المرض من اجل انقاذ المريض » . وذلك كي نحقق الغرض المزدوج الذي هو نقاء الايديولوجية والوحدة بين الرفاق . ان اتخاذ الموقف الحريص في معالجة حالات الرفاق الفرادى ، بحيث لا نتغاضى عن الامور ولا نسيء الى الرفاق ، لدلالة على قوة حزبنا وازدهاره .

٢ - معالجة المسائل جميعا بصورة تحليلية ، وعدم مجابهة الاشياء جميعا بالانكار . ان المسألة المتعلقة بخط القيادة المركزية خلال المرحلة

استسلامي . وقد اوضح الرفيق ماوتسي تونغ في دراسته « الوضع الراهن ومهماتنا » ان الاستسلاميين في تلك الحقبة « اعرضوا بكل طيبة خاطر عن قيادة الجماهير الفلاحية ، والبورجوازية الصغيرة المدنية ، والبورجوازية المتوسطة ، وبخاصة القوات المسلحة ، الامر الذي ادى الى هزيمة الثورة » (انظر مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة ، المجلد الرابع) . وبعد هزيمة عام ١٩٢٧ ، انجرف تشن تو - هسيو وقبضة من الاستسلاميين الآخرين مع روح التشاؤم ، وفقدوا الثقة بمستقبل الثورة ، واصبحوا من دعاة التصفية . ولقد اتخذوا الموقف الرجعي التروتسكي وشكلوا مع التروتسكيين جماعة صغيرة مناهضة للحزب . وكان من عواقب ذلك طرد تشن تو - هسيو من الحزب عام ١٩٢٩ . ولقد توفي عام ١٩٤٢ .

المنصرمة بين الدورة الكاملة الرابعة (١) واجتماع تسويني (٢) ، على سبيل المثال ، يجب ان تخضع للتحليل من جانبين . ذلك انه يجب الاشارة من جهة واحدة الى ان التكتيك السياسي والتكتيك العسكري وسياسة الملاكات التي انتهجتها الهيئة المركزية القائدة خلال تلك المرحلة قد كانت خاطئة في مظاهرها الرئيسية ، لكنه لم يكن ثمة خلاف من جهة ثانية بيننا وبين الرفاق الذين ارتكبوا الاخطاء بخصوص قضايا اساسية مثل معارضة شيانغ كاي - شيك وتنفيذ الثورة الزراعية ونضال الجيش الاحمر . وان الجانب التكتيكي نفسه يتطلب التحليل ايضا . وكانت خطيئة هؤلاء الرفاق في مسألة الارض على سبيل المثال تقوم في سياستهم فوق اليسارية القائمة على عدم اعطاء اي ارض مطلقا للملاكين العقاريين واعطاء الارض الفقيرة للفلاحين الاغنياء ، بيد انهم كانوا متفقين معنا بخصوص مصادرة اراضي الملاكين العقاريين من أجل توزيعها على الفلاحين الذين يملكون ارضا صغيرة او لا يملكون ارضا على الاطلاق . ويقول لينين ان التحليل الحسي للشروط الحسية هو « الشيء الأكثر جوهرية في الماركسية ، روح الماركسية الحية » (٢) . وان الكثيرين من رفاقنا ، اذ يعوزهم الموقف التحليلي ، لا يرغبون في التعمق في القضايا المعقدة ، وتحليلها ودراستها مراراً وتكراراً ، بل يحبون استخلاص نتائج بسيطة هي تأكيدية بصورة مطلقة او سلبية بصورة مطلقة . وان الحقيقة

(١) ان الدورة الكاملة الرابعة للجنة المركزية السادسة للحزب الشيوعي الصيني قد عقدت في كانون الثاني ١٩٣١ .

(٢) كان اجتماع تسويني الاجتماع الموسع الذي عقده المكتب السياسي بدعوة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في تسويني ، من اقليم كويشوو ، في كانون الثاني ١٩٣٥ .

(٣) راجع ف . ١٠ . لينين ، « الشيوعية » ، حيث يقول وهو ينتقد الشيوعي الهنغاري بيلاكوف انه « يسقط الشيء الأكثر جوهرية في الماركسية ، روح الماركسية الحية ، التحليل الحسي للشروط الحسية » (المؤلفات الكاملة ، الطبعة الروسية ، موسكو ، المجلد ٣١ ، ص : ١٤٣) .

التالية ، ألا وهي ان صحفنا تفتقر الى المقالات التحليلية . وان عادة التحليل لما تزدهر تماما في حزبنا ، تبرهن على وجود مثل هذه النقائص . ويجب علينا من الآن فصاعدا ان نعالج هذه الاوضاع .

٣- في مناقشة واثاق مؤتمر الحزب الوطني السادس . يجب ان نقرر ان خط المؤتمر الوطني السادس كان صحيحا بصورة أساسية ، مادام المؤتمر قد حدد طابع الثورة الحالية على اعتبارها ثورة بورجوازية ديموقراطية ، وحدد الوضع في ذلك الحين على اعتباره فاصلا بين مدين ثورين عاليين ، ورد الانتهازية وروح المغامرة واصدر برنامج النقاط العشر (١) . وكانت هذه الامور جميعا مضبوطة . وكان للمؤتمر نقائصه أيضا . ومثال ذلك انه أخفق ، في عداد نقائصه واخطائه الاخرى ، في الإشارة الى الطبيعة الطويلة الامد جدا للثورة الصينية والى الاهمية العظيمة جدا للمناطق القاعدية الريفية في الثورة . ومع ذلك ، فان المؤتمر الوطني السادس لعب دورا تقديميا في تاريخ حزبنا .

٤- في مسألة ما اذا كانت القيادة المركزية المؤقتة التي تشكلت في شنفهاي عام ١٩٣١ والدورة الكاملة الخامسة (٢) التي دعت فيما بعد هما

(١) ان المؤتمر الوطني السادس للحزب الشيوعي الصيني المنعقد في تموز ١٩٢٨ قد تبني برنامج النقاط العشر التالي : ١ - الاطاحة بالحكم الاستعماري . ٢ - مصادرة المصاديع والمصادف الرأسمالية الأجنبية . ٣ - توحيد الصين والاعتراف بحق القوميات في تقرير المصير . ٤ - الاطاحة بحكومة سادة الحرب الكيومتانغية . ٥ - اقامة حكومة من مجالس العمال والفلاحين والجنود . ٦ - تقرير يوم العمل من ثماني ساعات وزيادة الاجور وانشاء الافئدة ضد البطالة والضمان الاجتماعي . ٧ - مصادرة اراضي جميع الملاكين العقاريين وتوزيع هذه الاراضي بين الفلاحين . ٨ - تحسين شروط معيشة الجنود ، واعطاء الارض والعمل للجنود السابقين . ٩ - الفاء جميع الضرائب الباهظة والمكوس المختلفة وتطبيق ضريبة تصاعدية وطيدة . ١٠ - الاتحاد مع البروليتاريا العالمية ، والاتحاد مع الاتحاد السوفيتي .

(٢) ان الدورة الكاملة الخامسة للجنة المركزية السادسة للحزب الشيوعي الصيني قد انعقدت في كانون الثاني ١٩٣٤ .

شرعيتان أم لا . ان اللجنة المركزية ترى ان كلتاهما شرعيتان ، لكن يجب ان نقرر ان الاجراءات المتخذة من اجل الانتخاب لم تكن ملائمة وان هذه الحالة يجب ان تؤخذ على اعتبارها درسا تاريخيا .

هـ - في مسألة الفرق في تاريخ الحزب . يجب ان نقرر ان الفرق التي كانت موجودة قبلا والتي لعبت دورا ضاراً في تاريخ حزبنا لم يعد لها وجود اليوم ، وذلك بنتيجة سلسلة التبدلات التي حدثت منذ اجتماع تسويني . انه لمن الضروري بصورة مطلقة ، في دراستنا الراهنة للخطين القائمين داخل الحزب ، ان نشير الى ان هذه الفرق قد وجدت وقد لعبت دورا ضاراً . لكنه يكون من الخطأ ان نفكر ان فرقاً تدين بالبرامج السياسية والاشكال التنظيمية الخاطئة نفسها لا تبرح موجودة في الحزب بعد التبدلات التي جرت من جراء ذلك العدد الكبير من الصراعات الحزبية الداخلية - اجتماع تسويني في كانون الثاني ١٩٣٥ ، والدورة الكاملة السادسة للجنة المركزية السادسة في تشرين الاول ١٩٣٨ ، والدورة الموسعة للمكتب السياسي في ايلول ١٩٤١ (١) ، وحركة التصحيح على الصعيد الحزبي عام ١٩٤٢ والحملة التي بوشرت في شتاء عام ١٩٤٣ من اجل دراسة الصراعات الماضية بين الخطين داخل الحزب . ان الفرق القديمة قد انتهت ، ولم يبق سوى بقايا الجمود العقائدي والايديولوجية التجريبية ، وهي بقايا يمكن التغلب عليها بمواصلة حركتنا التصحيحية وتشديدها . بيد ان ما يعانيه حزبنا بعد حتى درجة جدية ، وفي كل مكان على وجه التقريب ، هي عقلية « الحصن الجبلي » العمياء بصورة تزيد او تنقص (٢) . ومثال ذلك ان هناك انعداما للتفاهم

-
- (١) ان هذه الدورة التي عقدها المكتب السياسي في ايلول ١٩٤١ قد راجعت مسألة الخط السياسي في تاريخ الحزب الماضي ، وبالخاصة خلال الحرب الثورية الاهلية الثانية .
- (٢) كانت عقلية « الحصن الجبلي » اتجاها الى تشكيل الزمر المحلية وقد نشأت بصورة رئيسية بنتيجة ظروف حرب العصابات الطويلة الامد حيث كانت المناطق الثورية الريفية مبعثرة ومنفصلة عن بعضها بعضا . ولقد انشئت معظم هذه القواعد في المناطق الجبلية بادية الامر . وقد نزع كل منطقة منها الى اعتبار نفسها وحدة متماسكة ، مثل حصن جبلي وحيد ، بحيث عرف هذا الانجاء الخاطئ بعقلية الحصن الجبلي .

المتبادل والاحترام المتبادل والوحدة بين الرفاق من مختلف الوحدات ،
ومرد ذلك الى الاختلافات في خلفية صراعهم ، والفوارق الخاصة بالمناطق
التي يعملون فيها (كالفوارق القائمة بين منطقة قاعدية واخرى والفوارق
القائمة بين المناطق الخاضعة للاحتلال الياباني والمناطق الكيومنتانغية والمناطق
القاعدية الثورية) ، والاختلافات في دوائر عملهم (كالفوارق القائمة بين
وحدة عسكرية واخرى والفوارق القائمة بين هذا النوع وذاك من العمل) .
وتترأى هذه الظاهرة أمراً عادياً تماماً ، لكنها في الحقيقة تقف حجر عثرة
في سبيل وحدة حزبنا ونمو قدرته القتالية . ان الجذور الاجتماعية والتاريخية
لعقلية الحصن الجبلي تكمن في الحقيقة التالية ، الا وهي ان مناطقنا القاعدية
الريفية ظلت لفترة طويلة من الزمن منفصلة عن بعضها بعضا بقوات العدو ،
في حين ان السبب الذاتي لها هو نقص التربية الحزبية الداخلية . وان
الواجب الهام الذي يواجهنا في الوقت الحاضر هو تبيان هذه الاسباب ،
واقناع رفاقنا بالتخلص من عماهم ورفع مستوى يقظتهم السياسية ،
وتحطيم الحواجز الايديولوجية التي تفصل الرفاق وتشجع التفاهم
المتبادل والاحترام المتبادل ، وبذلك نحقق الوحدة في الحزب بمجموعه .

ان فهم هذه المسائل بصورة واضحة من جانب الحزب بأسره لن يؤمن
فحسب نجاح دراستنا الراهنة داخل الصفوف الحزبية ، بل سيؤمن انتصار
الثورة الصينية ايضا .

٢

ان للوضع الراهن خاصيتين : الخاصة الواحدة هي ان الجبهة المناهضة
للفاشية تزداد قوة والجبهة الفاشية تنهار ، والخاصة الثانية هي ان القوى
الشعبية داخل الجبهة المناهضة للفاشية تزداد قوة والقوى ضد الشعبية
تنهار . وان الخاصة الاولى لواضحة كل الوضوح ويمكن رؤيتها بكل سهولة .

ان هتلر سيمنى بالهزيمة قبل مرور وقت طويل ، وكذلك يسير المعتدون اليابانيون بخطى حثيثة نحو الهزيمة . اما الخاصة الثانية فليست على تلك الدرجة من الوضوح ولا يمكن رؤيتها بكل سهولة ، بيد انها تزداد بياناً كل يوم في اوروبا وفي بريطانيا وفي الولايات المتحدة وفي الصين .

ويجب تفسير نمو القوى الشعبية في الصين مع وضع حزبنا في مركز اللوحة .

ان نمو حزبنا خلال حرب المقاومة ضد اليابان يمكن تقسيمه الى ثلاث مراحل . وتمتد المرحلة الاولى من ١٩٣٧ حتى ١٩٤٠ . وفي ١٩٣٧ و ١٩٣٨ ، وهما السنتان الاولوان من هذه المرحلة ، اخذ العسكريون اليابانيون الكيومنتانغ بعين الجد والحزب الشيوعي بكل استخفاف ، ولذا القوا بقواهم الرئيسية ضد الجبهة الكيومنتانغية، وكان الهجوم العسكري يحتل المركز الاول والمراوغات السياسية الهادفة الى تحقيق الاستسلام تحتل مركزاً ثانوياً في سياسة اولئك العسكريين اليابانيين حيال الكيومنتانغ . وهم لم يأخذوا المناطق القاعدية المناهضة لليابان بقيادة الشيوعيين بعين الجد ، معتقدين انها لا تعدو كونها حفنة من الشيوعيين المنخرطين في أعمال انصارية . بيد ان الاستعماريين اليابانيين شرعوا بعد احتلال ووهان عام ١٩٣٨ في تبديل سياستهم وفي اخذ الحزب الشيوعي بعين الجد والكيومنتانغ بعين الاستخفاف . وفي سياستهم حيال الكيومنتانغ اصبحت المراوغات السياسية الهادفة الى تحقيق الاستسلام تحتل المركز الاول والهجوم العسكري يحتل المركز الثانوي ، في حين نقلوا قواهم الرئيسية بصورة تدريجية كي يواجهوا الشيوعيين بها . ذلك ان الاستعماريين اليابانيين قد شعروا حالياً ان الحزب الشيوعي وليس الكيومنتانغ هو ما يخشى جانبه . وفي ١٩٣٧ و ١٩٣٨ كان الكيومنتانغ يبذل جهداً أعظم نوعاً ما في حرب المقاومة ، وكانت علاقاته مع حزبنا جيدة نسبياً ، وكان يتساهل بمزيد من الحرية نوعاً ما للحركة الشعبية المناهضة لليابان ، وذلك على الرغم من القيود العديدة التي يفرضها

عليها . ومهما يكن من امر ، فان الكيومنتانغ قد ازداد رجعية بصورة تدريجية بعد سقوط ووهان ، واصبح اكثر نشاطا ضد الشيوعيين واعظم سلبية في الحرب المناهضة لليابان ، وذلك من جراء هزائمه في الحرب وعدائه المتعظم تجاه الحزب الشيوعي . وفي عام ١٩٣٧ ، لم يكن الحزب الشيوعي يملك ، بنتيجة النكسات التي اصيب بها في مرحلة الحرب الاهلية ، سوى ٤٠٠٠٠ عضو منظم وجيش لا يزيد تعداده عن ٣٠٠٠٠ رجل ، ولذا استخف العسكريون اليابانيون به . بيد ان عضوية الحزب ارتفعت عام ١٩٤٠ الى ٨٠٠٠٠٠ عضو ، كما ان جيشنا قد ازداد حتى قرابة ٥٠٠٠٠٠ رجل ، في حين بلغ مجموع سكان المناطق القاعدية ، بما فيها تلك المناطق التي لاتدفع لنا سوى ضريبة الحبوب وتلك المناطق التي تدفع هذه الضريبة لنا واليابانيين والحكومات العميلة في الوقت نفسه(١)، حوالي ١٠٠٠٠٠٠٠٠ نسمة . وكان حزبنا قد فتح ، في سياق العديد من السنوات ، مسرحا للحرب شاسع الابعاد حتى درجة بعيدة ، الا وهي المناطق المحررة ، بحيث كان في مقدورنا لفترة من الزمن لا تقل عن خمس سنوات ونصف السنة ان نمنع قيام أي هجوم استراتيجي من جانب القوى الرئيسية للفظة اليابانيين ضد الجبهة الكيومنتانغية ، وجر هذه القوى الى حوالينا ، وتخليص الكيومنتانغ من الازمة في ميدانه الحربي والابقاء على حرب المقاومة الطويلة الامد . بيد ان بعض الرفاق في حزبنا ارتكبوا خطيئة في سياق هذه المرحلة ، اذ استصغروا اهمية الاستعمار الياباني (وبذلك لم يروا طبيعة الحرب الطويلة الامد المجردة عن الرحمة ، واصرروا على ان حرب الحركة بتشكيلاتها الواسعة يجب ان

(١) كان الشعب في الاجزاء المستقرة نسبيا من المناطق القاعدية يدفع ضريبة الحبوب النظامية للحكومة الديمقراطية المناهضة لليابان فقط . لكن الشعب غالبا ما الزم ، في الاجزاء الخارجية من المناطق القاعدية وفي المناطق الانصارية ، التي كان العدو يهاجمها باستمرار ، بدفع ضريبة حبوب اخرى للحكومة العميلة التابعة للعدو .

تحتل المركز الأولي واستصغروا شأن حرب الانصار) ، ووضعوا اعتمادهم على الكيومنتانغ ، واخفقوا في اتباع سياسة مستقلة بكل رشد (ومن هنا كانت نزعتهم الاستسلامية حيال الكيومنتانغ وتأرجحهم في تطبيق السياسة القائمة على استنهاض الجماهير بكل حرية وجراة من اجل اقامة المناطق القاعدية الديمقراطية المناهضة لليابان خلف خطوط العدو وعلى الزيادة الكبيرة للقوى المسلحة التي يقودها حزبنا) . وفي هذه الاثناء جند حزبنا اعدادا غفيرة من الاعضاء الجدد الذين كانوا يفتقرون الى التجربة بعد ، وكانت سائر المناطق القاعدية في مؤخرة العدو حديثة التأسيس وغير وطيدة بعد . وظهر داخل صفوف الحزب خلال هذه المرحلة نوع من الفرور بسبب تطور الوضع العام تطورا موافقا ونمو حزبنا وقواتنا المسلحة ، واصابت الخيلاء عددا كبيرا من رفاقنا . وعلى اية حال ، فقد تغلبنا خلال هذه المرحلة على الانحراف اليميني في الحزب ونفذنا سياسة مستقلة ، ولم نوجه ضربة قاسية الى الاستعمار الياباني فحسب ، ونخلق المناطق القاعدية ونوسع جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ، بل صدنا كذلك الحملة الواسعة الاولى المناهضة للشيوعية التي شنها الكيومنتانغ ضدنا .

وتشكل السنتان ١٩٤١ - ١٩٤٢ المرحلة الثانية . ولقد اتبع الاستعمارون اليابانيون بمزيد من الفعالية ، في سبيل تهيئة الحرب ضد بريطانيا والولايات المتحدة ومتابعتها ، السياسة التي تحولوا اليها بعد سقوط ووهان ، سياسة التركيز ضد الحزب الشيوعي وليس ضد الكيومنتانغ . وهكذا حشدوا قسما اعظم من ذي قبل من قواتهم حول المناطق القاعدية التي يقودها الشيوعيون ، وعمدوا الى عملية اثر اخرى من عمليات « المسح » ، وطبقوا السياسة العديمة الرحمة القائمة على « احراق كل شيء وقتل كل شيء وسلب كل شيء » ، مركزين هجماتهم ضد حزبنا . وبنتيجة ذلك اصبح حزبنا ، خلال السنتين ١٩٤١ - ١٩٤٢ ، في مركز بالغ الصعوبة . لقد تقلصت مناطقه القاعدية حجما خلال هذه المرحلة ، وهبط عدد سكانها دون

..... ٥٠٠٠٠٠ نسمة ، وتقص عدد رجال جيش الطريق الثامن الى ٣٠٠٠٠٠ جندي ، وكانت الخسارة في الملاكات فادحة ، كما ان ماليتنا واقتصادنا قد تعرضا لاجهاد عظيم . وفي هذه الاثناء عمد الكيومنتانغ ، وقد وجد يديه طليقتين ، الى التحرك ضد حزبنا في الف طريقة وطريقة ، وشن حملته الواسعة الثانية المناهضة للشيوعية وهاجمنا بصورة متناسقة مع الاستعماريين اليابانيين . بيد ان هذا الوضع العسير قد خدم في تثقيفنا نحن الشيوعيين فتعلمنا أشياء عديدة . تعلمنا كيف نكافح عمليات العدو « الماسحة » ، وسياسته في « قضم » اراضيها ، وحملته الخاصة « بالامن العام المشدد » (١) ، وسياسته القائمة على « احراق كل شيء وقتل كل شيء وسلب كل شيء » ، وسياسته في انتزاع الانسحابات العلنية . وتعلمنا او بدانا نتعلم كيف نطبق « نظام الثلثين » في اجهزة الدولة التابعة للجهة الموحدة ، وكيف ننفذ السياسة العقارية ، والحركة التصحيحية من اجل تصحيح اسلوبنا في الدراسة واسلوبنا في العلاقات الحزبية واسلوبنا في الكتابة ، وسياسة القوات الافضل والادارة الأبسط ، وسياسة القيادة الموحدة ، والحركة من اجل تأييد الحكومة ومعزة الشعب ، وتطوير الانتاج . ولقد تغلبنا على العديد من النقائص ، بما في ذلك الفرور الذي اصاب الكثيرين والذي نشأ في المرحلة الاولى . وعلى الرغم من ان خسائرنا في المرحلة الثانية كانت ثقيلة جدا ، فقد ثبتنا في مواقعنا : رددنا هجمات الغزاة اليابانيين من جهة واحدة والحملة الواسعة الثانية المضادة للشيوعية التي شنها الكيومنتانغ من جهة ثانية . وان الهجمات التي شنها الكيومنتانغ ضد الحزب الشيوعي والصراعات التي لم يكن لنا بد من خوضها دفاعا عن الذات قد أدت الى قيام نوع من الانحراف

(١) في آذار ١٩٤١ أعلن الغزاة اليابانيون والخونة الصينيون في الصين الشمالية عن « حملة من أجل تشديد الامن العام » تضمنت الغارات على مساكن الشعب وانشاء نظام ضمان الجوار ، والقيام بالتفتيش من منزل الى آخر ، وتنظيم القوات العميلة ، والفرص من ذلك كله القضاء على كل القوى المناهضة لليابان .

فوق اليساري في الحزب ، وأحد الامثلة عليه هو الاعتقاد بأن التعاون الكيومنتانفي الشيوعي سينهار عاجلا ، وكان من نتيجة ذلك شن هجمات عنيفة على الملاكين العقاريين واهمال أمر الوحدة مع الشخصيات العامة من خارج الحزب . لكننا تغلبنا على هذا الانحراف ايضا . ولقد أكدنا في الصراع الجاري من اجل مناهضة الاحتكاك الذي خلقه الكيومنتانغ مبدأ خوض الصراعات « على اسس عادلة ، وفي مصلحتنا ، وبتحفظ » ، واشرنا في عمل الجبهة الموحدة الى ضرورة « الوحدة والصراع » ، والوحدة من خلال الصراع» . وهكذا فقد حافظنا على الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابانيين في مختلف ارجاء البلاد ، كما حافظنا عليها في المناطق القاعدية .

وتمتد المرحلة الثالثة من عام ١٩٤٣ حتى الوقت الحاضر . ان سياساتنا المختلفة قد اوضحت اكثر فعالية ، كما ان الحركة التصحيحية وتطور الانتاج بالخاصة قد اعطيا نتائج من طبيعة اساسية ، وبذلك جعلنا حزبنا جبارا لا يغلب ايديولوجيا وماديا على حد سواء . وفضلا عن ذلك فقد تعلمنا في السنة الماضية ، او بداننا نتعلم ، كيف نطبق سياستنا الخاصة بدراسة تاريخ الملاكات وسياستنا الخاصة بمكافحة العملاء السريين . وان مناطقنا القاعدية قد توسعت من جديد في هذه الظروف بالذات ، وارتفع عدد سكانها الى اكثر من ٨٠٠٠٠٠٠ نسمة ، بما فيهم اولئك الذين يدفعون ضريبة الجيوب لنا وحدنا واولئك الذين يدفعون لنا ولليابانيين والحكومات العميلة معا . ونما جيشنا حتى اصبح يعد ٤٧٠٠٠٠ رجل ، كما اصبح حرسنا الوطني يعد ٢٢٧٠٠٠ رجل ، فيما بلغ عدد اعضاء حزبنا ٩٠٠٠٠٠ ونيفا .

وفي ١٩٤٣ ، لم يعتمد العسكريون اليابانيون الى القيام بأي تغيير ملحوظ في سياستهم حيال الصين واستمروا في توجيه هجماتهم الرئيسية ضد الحزب الشيوعي . ان ما يزيد عن ٦٠ بالمائة من القوات اليابانية في الصين تضغط بكل شدة ، منذ اكثر من ثلاث سنوات ، من ١٩٤١ حتى الوقت الراهن ، على المناطق القاعدية المناهضة لليابانيين والسائرة بقيادة حزبنا .

وان المئات العديدة من الوف الجنود الكيومنتانغيين الذين تركوا خلف خطوط العدو قد كانوا عاجزين طوال هذه السنوات عن الصمود في وجه ضربات الاستعمار الياباني . لقد استسلم نصفهم تقريبا ، وكان الفناء من نصيب النصف الآخر تقريبا ، ولم يبق منهم على قيد الحياة وينسحب الا عدد ضئيل . وان تلك القوات الكيومنتانغية التي استسلمت قد تحولت وهاجمت حزبنا الذي اضطر بنتيجة ذلك الى مقاومة ما يزيد عن ٩٠ بالمائة من القوات العميلة . ولم يكن على الكيومنتانغ ان يقاوم الا اقل من ٤٠ بالمائة من القوات اليابانية واقل من ١٠ بالمائة من القوات العميلة . ان العسكريين اليابانيين لم يشنوا طوال خمس سنوات ونصف السنة منذ سقوط ووهان في تشرين الاول ١٩٣٨ هجوما استراتيجيا واحدا ضد الجبهة الكيومنتانغية . كل ما عمدوا اليه هو بعض العمليات الكبيرة نسبيا (في شيكيانغ - كيانغسي وشانغشا وهوبيه الفربية وهونان الجنوبية وشانغتيه) ، ولم تكن هذه العمليات نفسها سوى مجرد غارات ، فيما هم ركزوا انتباههم الرئيسي على المناطق القاعدية المناهضة لليابانيين العاملة بقيادة حزبنا . ولقد اتبع الكيومنتانغ في هذا الوضع سياسة « الانسحاب الى الجبال » و « مشاهدة الآخرين يتقاتلون » ، مقتصرين على درء الضربات حين يتقدم العدو والتفرج مكتوف اليدين عند انسحابه . وفي ١٩٤٣ ازداد الكيومنتانغ رجعية عن ذي قبل في سياسته الداخلية وقام بحملته الواسعة الثالثة المضادة للشيوعية التي رددناها مجدداً .

ان المعتدين اليابانيين يفقدون الارض على مسرح الحرب في المحيط الهادئ باستمرار منذ ١٩٤٣ حتى ربيع هذا العام ، والولايات المتحدة تشدد من هجومها المضاد ، وهذا هتلر يترنج حاليا في الغرب تحت وطأة الضربات الثقيلة التي يكيلها له الجيش الاحمر السوفيتي . ولقد ابتكر الاستعماريون اليابانيون ، سعيا لتفادي الهلاك ، فكرة الزام خطوط حديد بيبينغ - هانكوو وهانكوو - كانتون بالتجارة المتوسطة ، وبما انهم لم

ينجحوا في سياستهم القائمة على استجزار الكيومنتانغ في تشونغ كينغ الى الاستسلام ، فقد وجدوا من الضرورة توجيه ضربة اخرى اليه . ومن هنا كانت خطتهم الخاصة بهجوم واسع النطاق على جبهة الكيومنتانغ هذا العام . ان حملة هونان (١) مستمرة منذ اكثر من شهر . ولا تبلغ قوات العدو هناك اكثر من عدة فرق ، ومع ذلك فان مئات عديدة من الوف الجنود الكيومنتانغيين قد انهاروا من دون قتال مطلقا ، والقوات التي من انماط متنوعة استطاعت وحدها ان تظهر نوعاً ما من المقاومة . وكانت الفوضى الشاملة سائدة تحت قيادة تانغ إن - بو ، وكان الضباط مبتعدين عن جنودهم والجنود عن الشعب ، وقد فقد اكثر من ثلثي قواته بمجموعها . كذلك انهارت الفرق التي ارسلها هو تسونغ - نان الى هونان في اول لقاء لها مع العدو . وكان ذلك كله نتيجة لالسياسات الرجعية التي طبقها الكيومنتانغ بكل شدة طوال السنوات القليلة الماضية . وخلال السنوات الخمس ونصف السنة منذ سقوط ووهان ، تحمل مسرح الحرب في المناطق المحررة التي يقودها الحزب الشيوعي عبء مقاومة القوات الرئيسية التابعة لليابانيين والعملاء . وعلى الرغم من احتمال وقوع بعض التفجيرات في المستقبل ، فلا يمكن ان تكون هذه التفجيرات الا مؤقتة لأن الكيومنتانغ ، الذي اصبح منحلًا كل الانحلال من جراء سياسته الرجعية القائمة على المقاومة السلبية ضد اليابان والمعارضة الفعالة ضد الشيوعيين ، مقدر له ان يعاني نكسات خطيرة . وحين يحدث ذلك ، فان واجب حزبنا في قتال العدو والعملاء سيصبح اثقل من ذي قبل .

(١) في آذار ١٩٤٤ شن الغزاة اليابانيون حملتهم في اقليم هونان بقوة يتراوح تعدادها بين ٥٠٠٠ - ٦٠٠٠ رجل . وذابت القوات الكيومنتانغية البالغة ٤٠٠٠٠ رجل بقيادة شيانغ تنغ - ون وتانغ إن - بو وهو تسونغ - نان امام الغزاة اليابانيين . وسقطت ثمانى وثلاثون ناحية في عداها شنغ شوو ولو يانغ في ايدي العدو الواحدة تلو الاخرى . وفقد تانغ إن - بو ٢٠٠٠٠ رجل .

وان ما كسبه الكيومنتانغ من التفرج مكتوف اليدين طوال خمس سنوات ونصف السنة هو فقدان قدرته القتالية . وان ما كسبه الحزب الشيوعي من القتال والصراع القاسيين طوال خمس سنوات ونصف السنة هو توطيد قدرته القتالية . وهذا هو ما سوف يقرر مصر الصين .

ويستطيع الرفاق ان يروا من تلقاء انفسهم ان القوات الشعبية الديموقراطية تحت قيادة حزبنا قد اجتازت خلال السنوات السبع منذ حزيران ١٩٣٧ ثلاث مراحل - صعود ، وهبوط ، وصعود جديد . لقد دحرنا الهجمات الوحشية التي شنها الفزاة اليابانيون ، واقمنا مناطق قاعدية واسعة ، ووسعنا الحزب والجيش حتى درجة بعيدة ، ورددنا ثلاث حملات واسعة مضادة للشيوعية شنها الكيومنتانغ ، وتغلبننا على الايديولوجيتين الخاطئتين اليمينية «واليسارية» في الحزب . وان الحزب بمجموعه قد اكتسب خبرة ذات قيمة كبرى . وان هذا ليلخص عملنا خلال السنوات السبع الماضية .

ان واجبنا الحالي هو تهيئة انفسنا من اجل مسؤولية اعظم من ذي قبل . يجب ان نتهياً من اجل طرد الفزاة اليابانيين خارج الصين ، كائنة ما كانت الظروف . ويجب علينا ، في سبيل تمكين حزبنا من تحمل هذه المسؤولية ، ان نوسع ونوطد حزبنا وجيشنا ومناطقنا القاعدية اكثر من ذي قبل ، وان نهتم بالعمل في المدن الكبرى وعلى طول خطوط المواصلات الرئيسية ، وان نرفع العمل في المدن الى مركز هو على قدم المساواة مع العمل في المناطق القاعدية .

اما فيما يتعلق بعملنا في المناطق القاعدية ، فقد كانت هذه المناطق خلال المرحلة الاولى واسعة جداً لكنها لم تكن وطيدة ، وهكذا فقد تقلصت في المرحلة الثانية حالما وقعت تحت ضربات العدو الثقيلة . ان جميع المناطق القاعدية المناهضة لليابان العاملة بقيادة حزبنا قد اجتازت خلال المرحلة الثانية عملية اختبار قاسية وتحسنت حتى درجة عظيمة بالمقارنة مع المرحلة

الاولى . ولقد رفع الملاكات واعضاء الحزب كثيرا من مستواهم الايديولوجي والسياسي وتعلموا اشياء كثيرة ماكانوا يعرفونها قبلا . لكن تصفية التفكير ودراسة السياسة يتطلبان وقتا ، ولا يزال امامنا اشياء كثيرة نتعلمها . ولم يبلغ حزبنا ما يكفي من القوة بعد ، ولم يبلغ ما يكفي من الوحدة والمتانة ، ولذا لايمكنه ان يتحمل مسؤولية اعظم مما يقع على كاهله في الوقت الحاضر . ان المشكلة من الان فصاعدا هي توسيع وتوطيد حزبنا وجيشنا ومناطقنا القاعدية اكثر فاكثر اثناء المواصلة المستمرة لحرب المقاومة . وتلك هي الفقرة الاولى التي لا غنى عنها في استعدادنا الايديولوجي والمادي من اجل العمل الجبار الخاص بالمستقبل . ولن يكون في مقدورنا بدون هذا الاستعداد ان نطرد الغزاة اليابانيين خارجا وان نحرر الصين بأسرها .

لقد كان عملنا في المدن الكبرى وعلى طول خطوط المواصلات الرئيسية ناقصا على الدوام . واذا لم نسع حاليا كي نحشد حول حزبنا عشرات الملايين من الجماهير الكادحة والناس الآخرين المضطهدين من الاستعماريين اليابانيين في المدن الكبرى وعلى طول خطوط المواصلات الرئيسية ، ولم نهيء الانتفاضات الجماهيرية المسلحة ، فان جيشنا ومناطقنا القاعدية الريفية ستواجه مختلف الاصناف من الصعوبات من جراء انعدام التناسق مع المدن . لقد كنا في الريف لفترة تزيد عن عشر سنوات وكان علينا ان نشجع الناس على معرفة الريف جيدا وان نبني المناطق القاعدية الريفية . وخلال هذه السنوات العشر ونيف لم ينفذ وما كان يمكن ان ينفذ واجب تهيئة الانتفاضات في المدن كما قرر مؤتمر الحزب الوطني السادس . لكن الامر يختلف حاليا ، وقرار المؤتمر الوطني السادس سوف ينفذ بعد المؤتمر الوطني السابع . ومن المرجح ان يعقد هذا المؤتمر في القريب العاجل وان يناقش قضايا تشديد عملنا في المدن وكسب النصر على الصعيد الوطني .

ان الاجتماع الصناعي لمنطقة تخوم شنشي - كانسو - نينغشيا المنعقد

حاليا لدومغزى عظيم . فقد كان عدد عمال المصانع في منطقة التخوم لايتجاوز ٧٠٠ عاملا عام ١٩٣٧ لكنه ازداد حتى ٧٠٠٠ عام ١٩٤٢ وبلغ ١٢٠٠٠ في الوقت الحاضر . ولا يجوز الاستخفاف بهذه الارقام . فبينما نحن لانبرح في المناطق القاعدية يجب ان نتعلم كيف ندير الصناعة والتجارة ومواصلات المدن الكبرى ، والا لم نعرف كيف نفعل ذلك حين يحين الاوان . وهكذا فان الفقرة الثانية التي لا غنى عنها في استعدادنا الايديولوجي والمادي من اجل المستقبل هي التنظيم من اجل الانتفاضات المسلحة في المدن الكبرى وعلى طول خطوط المواصلات الرئيسية وتعلم كيفية ادارة الصناعة والتجارة . ولن يكون في مقدورنا ايضا بدون هذا الاستعداد ان نطرد الغزاة اليابانيين وان نحرر الصين بأسرها .

٣

يجب علينا في سبيل كسب انتصارات جديدة ان ندعو ملاكاتنا الحزبية للتخلص من العفش وتشغيل الآلية . وان «التخلص من العفش» يعني تخلص اذهاننا من عوائق عديدة . ان اشياء كثيرة يمكن ان تصبح عفشاً وثقلا مرهقا اذا تعلقنا بها بصورة عمياء وبطريقة غير نقدية . ولناخذ على ذلك بعض الامثلة . قد تحسون حين ترتكبون بعض الاخطاء انكم ارتبطتم بها كائنة ما كانت الاحداث ، فتنهار معنوياتكم من جراء ذلك . واذا انتم لم ترتكبوا اية اخطاء على الاطلاق فقد تحسون انكم احرار من الخطا فتتكبرون من جراء ذلك . ان القصور في انجاز الاعمال يمكن ان يفذي التشاؤم والانهار ، بينما النجاح يمكن ان يفذي الكبرياء والقطرسة . وان رفيقا ذا سجل قصير في النضال قد يتنصل من المسؤولية لهذا السبب ، بينما يصبح أحد الابطال الصناديد مكابرا بسبب سجله الخاص في النضال . وان الرفاق

العمال والفلاحين قد ينظرون الى المثقفين نظرة الاحتقار بسبب اعتزازهم بأصلهم الطبقي ، في حين ان المثقفين قد ينظرون الى الرفاق العمال والفلاحين نظرة الاحتقار لانهم لا يملكون مقدارا من المعرفة . ان اية مهارة متخصصة قد تصبح موضع الثقة العمياء فتؤدي هكذا الى الفطوسة واحتقار الآخرين . بل ان السن يمكن ان تكون مصدرا للتكبر . فانشبان قد ينظرون للشيوخ نظرة الاحتقار لانهم اقوياء وقادرون ، والشيوخ قد ينظرون الى الشبان نظرة الاحتقار لانهم اغنياء بالتجربة . ان هذه الاشياء جميعا يمكن ان تصبح احتمالا مرهقة وعفشا مربكا اذا لم تتوفر الحيلة النقدية . وان احد الاسباب الرئيسية في ان بعض الرفاق يتكبرون كثيرا وينزعلون عن الجماهير ويرتكبون اخطاء متكررة هو انهم يحملون مثل هذا العفش . وهكذا فان احد الشروط المسبقة من أجل الحفاظ على الروابط الوثيقة مع الجماهير والاقبال من ارتكاب الاخطاء هو فحص العفش الذي يحمله المرء كي يتخلص منه ويحرر بذلك ذهنه . وقد وقعت في تاريخ حزبنا مناسبات عديدة تظاهر فيها غرور عظيم وعانينا من عواقبه . وكانت المناسبة الاولى في النصف الاول من عام ١٩٢٧ . فقد دخل جيش الحملة الشمالية الى ووهان ، واصبح بعض الرفاق فخورين ومتصلفين جدا بحيث تناسوا ان الكيومنتانغ هو على اهبة مهاجمتنا . وكانت نتيجة ذلك خطيئة خط شن تو - هسيو ، الذي تسببت هزيمة الثورة عنه . وكانت المناسبة الثانية عام ١٩٣٠ . فقد كسب الجيش الاحمر عددا من المعارك ، مستغلا الحرب الواسعة النطاق التي شنّها شيانغ كاي - شيك ضد فنغ يو - هسيانغ و ين هسي - شان (١)،

(١) اندلعت هذه الحرب بين سادة الحرب ، وشيانغ كاي - شيك في جانب واحد وفنغ يو - هسيانغ و ين هسي - شان في الجانب الآخر ، على طول خطوط حديد لونغهاي و لينتسين - بوكوو ، واستمرت ستة اشهر ، من ايار حتى تشرين الاول ١٩٣٠ ، وبلغت خسائرها في الطرفين ٣٠٠٠٠٠ رجل .

واذا بعض الرفاق يتكبرون ويتصلفون من جديد . وكانت نتيجة ذلك خط لي لي - سان الذي ادى من جديد الى الحاق بعض الخسائر بالقوى الثورية . وكانت المناسبة الثالثة عام ١٩٣١ ، فقد سحق الجيش الاحمر حملة « التطويق والافناء » الثالثة التي شنّها الكيومنتانغ ، وفي اعقاب ذلك مباشرة باشر الشعب في مختلف ارجاء البلاد ، وقد واجه الفوز الياباني ، الحركة العاصفة والبطولية المناهضة لليابان ، واذا بعض الرفاق يتكبرون ويتصلفون من جديد . وكانت نتيجة ذلك خطيئة اكثر خطورة من ذي قبل في الخط السياسي ، وهي خطيئة كلفتنا اكثر من ٩٠ بالمائة من القوى الثورية التي بنيناها بكل ذلك العناء . وكانت المناسبة الرابعة عام ١٩٣٨ . وكانت حرب المقاومة قد بدأت والجهة الموحدة قد انشئت ، واذا بعض الرفاق يتكبرون ويتصلفون من جديد . وكان من نتيجة ذلك استمرارهم في خطأ مماثل نوعا ما لخطأ خط شن تو - هسيو . لقد تعرض العمل الثوري هذه المرة لاضرار فادحة في تلك الاماكن حيث كان تأثير افكار هؤلاء الرفاق الخاطئة اشد ظهورا بصورة مخصوصة . ان من واجب الرفاق في الحزب بمجموعه ان يستفيدوا من هذه الامثلة عن الكبرياء والخطأ . ولقد اعدنا مؤخرا نشر دراسة كيو مو - جو عن لي تزو - شنغ (١) بحيث يمكن للرفاق ان يستفيدوا ايضا من هذه القصة فلا يعودون الى خطيئة الوقوع في الغرور في لحظة النجاح .

(١) كتب كيو مو - جو دراسة « الذكرى الثلاثمائة لانتفاضة عام ١٩٤٤ » عام ١٩٤٤ احياء للذكرى انتصار الانتفاضة الفلاحية التي قاومها لي تزو - شنغ في السنوات الاخيرة من حكم امرة مينغ . ولقد اوضح ان الانتفاضة منيت بالهزيمة عام ١٦٤٥ لان بعض قادة القوى الفلاحية قد افسدهم حياة البلخ بعد دخول هذه القوى الى بكين عام ١٦٤٤ وقام بينهم النزاع الشيعي . وقد صدرت الدراسة اولا في صحيفة الصين الجديدة اليومية ونشرت فيما بعد في كراسة مستقلة في بينان وفي مناطق غيرها من الاراضي المحررة .

وأن المقصود من «تشغيل الآلية» هو الانتفاع جيداً من عضو التفكير ، فعلى الرغم من ان بعض الناس لا يحملون عفشاً على الإطلاق ويتحلون بفضيلة الاتصال الوثيق بالجمهور ، فانهم يخفقون في انجاز أي عمل كان لانهم لا يعرفون كيف يفكرون بصورة استقصائية او هم لا يريدون ان يستخدموا عقولهم كي يفكروا كثيراً او يفكروا بصورة مجهدة . ويرفض غيرهم ان يستخدموا عقولهم لانهم يحملون عفشاً يشل فكرهم . وكثيراً ما نصح لثنين وستالين الناس باستخدام عقولهم ، ويجب علينا ان نقدم النصيحة نفسها ايضاً . ان لهذه الآلية التي هي الدماغ وظيفة مخصوصة هي التفكير . ولقد قال منسيوس : « ان وظيفة العقل هي التفكير » (١) . لقد عرف وظيفة الدماغ بصورة صحيحة . يجب ان نستخدم عقولنا دائماً ونتملى النظر في الاشياء بعناية فائقة . ويقول المثل السائر : « اعقد ما بين حاجبيك تقع على خطة صائبة » ، وهذا يعني بكلام آخر ان التفكير الكثير يؤدي الى الحكمة . وكما نتخلص من ممارسة العمل بصورة عمياء ، هذه الممارسة التي نصادفها بصورة شائعة في حزبنا ، فانه يجب علينا ان نشجع رفاقنا على التفكير ، وعلى تعلم طريقة التحليل وعلى تنمية عادة التحليل . اننا نشكو من نقص عظيم في هذه العادة في حزبنا . واذا ما تخلصنا من عفشنا وشفلنا الآلية ، اذا مشينا بحمولة خفيفة وعرفنا كيف نعمل فكرنا جاهدين ، فمن المؤكد اذن ان النصر سيحالفنا .

(١) منسيوس ، الكتاب السادس ، « كاوتزو » ، القسم الاول .

اخدموا الشعب

(٨ ايلول ١٩٤٤)

لقى الرفيق ماوتسي تونغ هذا الخطاب في اجتماع تذكاري للرفيق
شانغ تسو - تيه عقدته الدوائر التابعة بصورة مباشرة للجنة المركزية
للحزب الشيوعي الصيني .

ان حزبنا الشيوعي وجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد
اللذين يقودهما حزبنا هم فيالق الثورة . وان فيالقنا هذه لعازمة عزمنا
اكيلا على تحرير الشعب وعلى العمل في خدمة مصالح الشعب كليا . ولقد
كان الرفيق شانغ تسو - تيه (١) في صفوف هذه الفياالق .
لابد للبشر جميعا من الموت ، لكن الموت يختلف في مفزاه . ولقد قال

(١) كان الرفيق شانغ تسو - تيه جنديا في كتيبة الحرس التابعة للجنة المركزية للحزب
الشيوعي الصيني . ان هذا المصو في الحزب الذي كان يخدم مصالح الشعب بكل اخلاص
قد انضم الى الثورة عام ١٩٣٣ ، واشترك في المسيرة الطويلة وجرح اثناء الخدمة . وفي
الخامس من ايلول ١٩٤٤ ، بينما هو يصنع الفحم الخشبي في جبال ناحية انسي من شمالي
شنسي ، قتل من جراء انهيار الفرن بصورة مفاجئة .

الكاتب الصيني القديم شوما تشيين ما يلي : « على الرغم من ان الموت هو من نصيب جميع البشر على حد سواء ، فقد يكون اثقل من جبل تاي او اخف من الريشة » (١). وان الموت من اجل الشعب اثقل من جبل تاي ، لكن العمل لحساب الفاشيين والموت من اجل المضطهدين والمستثمرين اخف من الريشة . وان الرفيق شانغ تسو - تيه قد مات من اجل الشعب ، والحقيقة ان موته اثقل من جبل تاي .

اذا كانت لدينا نقائص فلسنا نهاب من تبيانها وانتقادها ، وذلك لاننا نخدم الشعب . وان في قدرة كل امرئ ، كائنا من كان ، ان يبين نقائصنا ، فاذا كان على صواب صححنا هذه النقائص ، واذا كان ما يقترحه يعود بالمنفعة على الشعب فاننا سنعمل بموجبه . ان فكرة «القوات الافضل والادارة الابسط » قد قدمها السيد لي تنغ - مينغ (٢) الذي ليس هو شيوعيا . لقد قدم اقتراحا صالحا يعود بالمنفعة على الشعب ، وقد تبيننا هذا الاقتراح . واذا ما ثابروا ، في مصلحة الشعب ، في صنع الاشياء الصائبة وتصحيح الاشياء الخاطئة ، فمن المؤكد ان صفوفنا ستزدهر .

لقد حضرنا من مختلف ارجاء البلاد وتلاقينا من اجل هدف ثوري مشترك . واننا نحتاج الى الاغلبية العريضة من الشعب في صفنا على طريق هذا الهدف . واننا لنقود منذ اليوم مناطق قاعدية يربو عدد سكانها على ٩١ مليون نسمة (٣) ، هذا ليس بكافٍ ، بل لا بد من المزيد في سبيل

(١) كان شوما تشيين ، المؤرخ الصيني الشهير في القرن الثاني قبل المسيح ، كاتب المدونات التاريخية. وان القول المتطاف هنا مأخوذ من «الرد على رسالة جن شاو - شينغ».

(٢) ان لي تنغ - مينغ ، وهو ملاك عقاري مستنير من اقليم شنشي الشمالي ، قد انتخب في وقت من الاوقات نائبا للرئيس في منطقة تخوم شنشي - كانسو - نينغشيا .

(٣) كان ذلك هو عدد مجموع السكان في منطقة تخوم شنشي - كانسو - نينغشيا وجميع المناطق المحررة الاخرى في الصين الشمالية والوسطى والجنوبية .

تحرير أامة بأسرها . ولا يجوز لنا أن نعى عن نجاحاتنا في الاوقات العصيبة، بل يجب ان نرى المستقبل الساطع ، كما يجب ان نجمع شجاعتنا بكتلتا يدينا . ان الشعب الصيني يتألم ، ومن واجبنا ان نقلده وان تقسو على انفسنا في الصراع . فحيثما ينشب الصراع لا بد من التضحية ، والموت حدث عادي . بيد اننا نحس لمصالح الشعب ولآلام الغالبية العظمى منه ، وحين نموت من اجل الشعب فاننا نموت بجدارة . ومع ذلك فان من واجبنا ان نسعى قصارانا كي نتجنب التضحيات غير الضرورية . ويجب على ملاكاتنا ان تظهر الاهتمام بكل جندي، كما يجب على الناس جميعا في الصفوف الثورية ان يعنوا ببعضهم بعضا ، ويتحابوا ، ويتعاونوا .

من الآن فصاعداً ، حين يموت اي امرئ في صفوفنا قد صنع عملاً نافعاً ، اكان جندياً أم طاهياً ، فان من واجبنا ان نقيم احتفالاً جنائزياً واجتماعاً تذكاريّاً على شرفه . يجب ان تعم هذه القاعدة ، كما يجب ادخالها ما بين الناس . فحين يموت امرؤ في قرية ما ، فليعقد اجتماع تذكاري على شرفه . واننا لنعبر بهذه الطريقة عن حدادنا على الميت ونوحد الناس جميعاً .

بمناسبة خطاب شيانغ كاي - شيك في مهرجان العاشر المزدوج

(١١ تشرين أول ١٩٤٤)

كتب الرفيق ماوسي تونغ هذا التعليق من اجل وكالة انباء
هسينهوا .

ان احدى الخصائص المميزة لخطاب شيانغ كاي - شيك في مهرجان العاشر (١) هي افتقاره التام الى المضمون واخفاقه في الرد على اي من الاسئلة التي يهتم الناس بها عميق الاهتمام . فشيانغ كاي - شيك يعلن انه لاخوف من العدو لان هناك مساحات شاسعة بعد في منطقة المؤخرة الكبرى . ان القادة الكيومنتانفيين المتسلطين لم يظهروا حتى الوقت الراهن ايا من الرغبة او القدرة على ادخال الاصلاحات السياسية او كبح جماح العدو ، والارض هي « الراسمال » الوحيد الذي يمكنهم الاستناد اليه في مقاومة العدو . لكنه من الواضح في اعين الجميع ان هذا الراسمال لا يكفي وحده من دون سياسة

(١) ان اليوم العاشر المزدوج ، اي العاشر من تشرين الاول ، هو ذكرى الانتفاضة المسلحة في ووهان ، هذه الانتفاضة التي اطلقت العنان لثورة عام ١٩١١ .

صحيحة ومن دون جهد بشري ، لان الاستعمار الياباني يهدد يومياً الاراضي الباقية . والارجح ان شيانغ كاي - شيك قد شعر بهذا التهديد بصورة حادة ، وهو ما يتضح من الحقيقة التالية ، الا وهي تأكيده للشعب بصورة مستمرة عدم وجود مثل هذا التهديد ، بل هو يقول : « خلال السنوات العشرين منذ أسست الجيش في اكاديمية كامبو العسكرية^(١) ، لم يكن الوضع الثوري قط مستقراً كما هو في الوقت الحاضر » . وانه يكرر دون انقطاع أيضاً : « يجب الان نفقد ثقتنا بالذات » ، الامر الذي يشير في حقيقة الامر الى فقدان الثقة عند عدد كبير من الناس في صفوف الكيومنتانغ ولدى الكثيرين من الوجوه الرسمية البارزة في المناطق الكيومنتانغية . ولقد كان شيانغ كاي - شيك يبحث عن وسيلة ما من اجل اعادة تلك الثقة . لكنه بدلا من ان يبحث عن هذه الوسيلة في تفحص سياسته وعمله في الحقول السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية ، فانه يعتمد الى رفض الانتقادات والى تبييض صفحة أخطائه . انه يزعم ان جميع « المراقبين الاجانب يجهلون لب الحقيقة » وان « بابل النقد الاجنبي لشؤوننا العسكرية والسياسية » مسبب كليا عن « القبول الساذج » للشائعات والاحابيل التي يبثها الغزاة والمتعاونون الصينيون » . والعجيب في الامر ان اجانب من امثال فرنكلين د . روزفلت وأعضاء في الكيومنتانغ من امثال سونغ شينغ لينغ ، وأعضاء

(١) ان اكاديمية هامبو العسكرية ، الواقعة في هامبو قرب كانتون ، قد أسسها الدكتور صن يات - صن عام ١٩٢٤ بعد اعادة تنظيم الكيومنتانغ بمعونة الحزب الشيوعي الصيني والاتحاد السوفيتي . وكان الكيومنتانغ والحزب الشيوعي يشرفان بصورة مشتركة على هذه الاكاديمية قبل خيانة شيانغ كاي - شيك للثورة عام ١٩٢٧ ، وكان الرفاق شو إن - لاي وبه شيين - ينغ ويون تاي - ينغ وهسياو تشو - نو وغيرهم يشغلون مناصب مسؤولة في الاكاديمية بين حين وآخر . وكان العديدون من ملاكاتها أعضاء في الحزب الشيوعي او عصابة الشبيبة الشيوعية ، وكانوا يشكلون النواة الثورية للاكاديمية .

كثيرين في مجلس الشعب السياسي ، وجميع الصينيين الذين لم يتجردوا عن الوجدان ، ينكرون الايضاحات المغررة التي يقدمها شيانغ كاي - شيك واتباعه المؤثوقون ويثيرون ايضا « بابل من التقلد لشؤوننا العسكرية والسياسية » . وان هذا ليضايق شيانغ كاي - شيك ، لكنه لم ينجح حتى مهرجان العاشر المزدوج في هذا العام في اكتشاف ما يعتبره حجة مفحمة ، اي ان هؤلاء الناس يصدقون « الشائعات والاحايل التي يبثها الفزاة والمتعاونون الصينيون » . وهكذا فان شيانغ كاي - شيك يفضح بكل عنف في خطابه هذه « الشائعات والاحايل التي يبثها الفزاة والمتعاونون الصينيون » بكل اسهاب وتطويل . انه ليتوهم ان في مقدوره ، بعدما قام بهذا الهجوم ، ان يسكت جميع الصينيين والاجانب . وان كل من يرفع من جديد « بابل من النقد » لشؤونه العسكرية والسياسية سوف يدان على اعتباره مصدقا بكل طيبة خاطر « للشائعات والاحايل التي يبثها الفزاة والمتعاونون الصينيون » . اننا نعتبر اتهامات شيانغ كاي - شيك بالغة السخف . ذلك ان الفزاة والمتعاونين الصينيين لم ينتقدوا مطلقا الكيومنتانغ لتسلطه وتردده في مواصلة الحرب وفساده وعجزه وما يصدر عن حكومته من مراسيم فاشية واوامر عسكرية انهزامية ، بل على النقيض من ذلك صفقوا بكل حرارة لهذه الاشياء جميعا . ان كتاب شيانغ كاي - شيك **مصير الصين** ، هذا الكتاب الذي لاقى الاستياء العام ، قد حصل على المديح الصادق والتكرار من جانب الاستعماريين اليابانيين . ان الفزاة والمتعاونين الصينيين لم ينطقوا قط بحرف واحد عن اعادة تنظيم الحكومة الوطنية وقيادتها العليا ، ذلك ان اغلي امنياتهم هي بقاء هذه الحكومة والقيادة العليا اللتين تواصلان اضطهاد الشعب وفقدان المعارك . اليس حقيقة واقعة ان شيانغ كاي - شيك وفريقه قد كانوا على الدوام هدفا للتحريضات اليابانية على الاستسلام ؟ واليس حقيقة واقعة ايضا ان أحد الشعارين اللذين طرحهما الاستعماريون اليابانيون في

الاصل ، الا وهو « القضاء على الكيومنتانغ ! » ، قد اسقط قبل زمن طويل ، ولم يبق سوى الشعار الآخر الذي ينص على « معارضة الشيوعية » ؟ ان الاستعماريين اليابانيين لم يعلنوا حتى هذه اللحظة الحرب على الحكومة الكيومنتانغية ، وهم يقولون ان حالة الحرب ليست قائمة بين اليابان والحكومة الكيومنتانغية ! وان الغزاة والمتعاونين الصينيين ليعنون جيدا حتى هذه اللحظة بملكية اصحاب الامر والنهي الكيومنتانغيين في شنغهاي ونانكنغ ونينغبو ، الخ . وان زعيم الاعداء شونروكو هاتا قد ارسل ممثليه كي يقدموا الذبائح عند مدافن اسلاف شيانغ كاي - شيك في فنغها . وان المرسلين الذين ارسلهم في الخفاء اتباع شيانغ كاي - شيك الموثوقون ليحافظون في شنغهاي وكل مكان آخر على الاتصال غير المنقطع تقريبا مع الغزاة اليابانيين وهم يعقدون معهم مفاوضات سرية ، وهي اتصالات ومفاوضات تشتد كلما شدد اليابانيون من هجماتهم . ليست هذه الاشياء جميعا حقائق واقعة ؟ ايكون اولئك الذين يثيرون « بابل من النقد » لشؤون شيانغ كاي - شيك وفريقه العسكرية والسياسية حقا « جاهلين بلب الموضوع » ، أم هم على العكس من ذلك مطلعون عليه جيدا ؟ وعلى اية حال ، فآين نجد « لب الموضوع » ، في « الشائعات والاحاييل التي يبثها الغزاة والمتعاونون الصينيون » ، أم في شيانغ كاي - شيك نفسه وفريقه الخاص .

وينكر شيانغ كاي - شيك ، في مقطع آخر من خطابه ، امكانية اندلاع الحرب الاهلية في الصين . لكنه يضيف قائلا : « من المؤكد ان احدا لن يجرؤ قط على التمرد من جديد ضد الجمهورية وتخريب حرب المقاومة ، كما فعل وانغ شينغ - وي وأمثاله » . ان شيانغ كاي - شيك يبحث هنا عن ذريعة من اجل الحرب الاهلية ، وهو قد وجدها فعلا . فكل صيني لم يصب بقصر الذاكرة سوف يتذكر ان شيانغ كاي - شيك قد القى خطابا عام ١٩٤١ ، بالضبط حين كان خونة الصين يصدرن اوامره بتسريح الجيش الرابع الجديد وكان الشعب الصيني ينهض كي يتفادى أزمة الحرب الاهلية ، واعلن

في هذا الخطاب انه لن تقع قط حرب من اجل « القضاء على الشيوعيين » ،
وانه اذا نشبت مثل هذه الحرب فلن تكون سوى حرب تأديبية غرضها
اخضاع العصاة . وان اولئك الذين قراوا **مصر الصين** سوف يتذكرون
ايضا ملاحظة شيانغ كاي - شيك عن ان الحزب الشيوعي في الصين كان
« متحالفًا مع » وانغ شينغ - وي عام ١٩٢٧ خلال مرحلة حكومة ووهان .
وفي قرارات الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية
التي عقدت عام ١٩٤٣ ، الصقت لصاقة مؤلفة من ست كلمات على الحزب
الشيوعي : « مخربا الحرب الاهلية ومعرضا الدولة للخطر » . ويحس المرء
بعد ان يقرأ خطاب شيانغ كاي - شيك الحالي ان خطر الحرب الاهلية ليس
قائما فحسب ، بل هو ينمو في واقع الامر . يجب على الشعب الصيني من
الآن فصاعدا ان يتذكر باصرار ان شيانغ كاي - شيك سيصدر اوامره ذات
صباح جميل بتوجيه حملة تأديبية ضد العصاة المزعومين وان التهمة ستكون
« التمرد ضد الجمهورية » ، و « تخريب حرب المقاومة » ، وفعل ما
« فعله وانغ شينغ - وي وامثاله » . ان شيانغ حاذق في هذه اللعبة ؟ انه
لا يحسن فضح امثال بانغ بينغ - هسيون وصن ليانغ - شنغ وتشن هسياو
- شيانغ (١) بوصفهم عصاة او في توجيه الحملات التأديبية ضدهم ، لكنه
يحسن تماما المناداة بالجيش الرابع الجديد في الصين الوسطى وفرقة
الشجعان (٢) في شانسي على اعتبارهم « عصاة » ، وهو حاذق بصورة
استثنائية في شن الحملات التأديبية ضدهم . يجب على الشعب الصيني الا
ينسى ان شيانغ كاي - شيك قد ارسل سلفا ، فيما هو ينادي بأنه لن
يخوض غمار حرب اهلية ، قوات تعدادها ٧٧٥٠٠٠ رجل كل مهمتها الحالية

-
- (١) كان بانغ بينغ - هسيون وصن ليانغ - شنغ وتشن هسياو - شيانغ جنرالات
كيومتانغيين هربوا علنا الى جانب الغزاة اليابانيين .
(٢) هذه قوة شعبية مسلحة مناهضة لليابانيين نمت تحت قيادة الحزب الشيوعي
ونفوذته في الايام المبكرة من حرب المقاومة ضد اليابان .

تطويق او مهاجمة الجيش الرابع الجديد وجيش الطريق الثامن وقوات الانصار الشعبية في الصين الجنوبية .

ولا يملك خطاب شيانغ كاي - شيك ما يبينه من الجانب الايجابي ، وهو لم يستجب في حال من الاحوال للرغبة اللاهبة عند الشعب الصيني في تمتين الجبهة المناهضة لليابان . اما من الجانب السلبي ، فان الخطاب مفعم بالامكانات الخطيرة ، ان موقفه يزداد شذوذا ، كما تشهد على ذلك معارضته العنيدة لمطالب الشعب في اجراء التبديلات السياسية ، وحقده المبرر على الحزب الشيوعي الصيني ، وتنويهه بذريعة من اجل الحرب الاهلية المضادة للشيوعية التي يهيوها . ومهما يكن من شيء ، فانه لن ينجح في اي خطة من خططه . وما لم يكن راغبا في تعديل اساليبه ، فلن يفعل سوى رفع صخرة ليسقطها على عقبه الخاصين . اننا نأمل بكل اخلاص في ان يعمد الى تغيير اساليبه ، لان طريقته الحالية في العمل لن تؤدي به الى اي مكان على الاطلاق . وما دام قد اعلن ان « مجالا ارحب سيعطى للمجاهرة بالرأي » (١) ، فلا يجوز له ان يكتف « بابل النقد » بتهديد الناس بفرية قبولهم عن طيبة خاطر « للشائعات والاحاييل التي يبشها الفزاة والمتعاونون الصينيون » . وما دام قد اعلن ان « مرحلة الوصاية السياسية ستختصر » ، فلا يجوز له ان يرفض الطلب الخاص باعادة تنظيم الحكومة والقيادة العليا . وما دام قد اعلن ان « القضية الشيوعية ستحل سياسيا » ، فلا يجوز له ان يسعى من جديد الى ذريعة لتهيئة الحرب الاهلية .

(١) اعلن الكيومنتانغ في نيسان ١٩٤٤ ان « مجالا ارحب سيعطى للمجاهرة بالرأي » ، وكان قصده من وراء ذلك تضليل الشعب ، اذ ان المطالبة بوضع حد لدكتاتورية الكيومنتانغ ، واقامة الديمقراطية ، وضمان حرية الكلام ، هذه المطالبة كانت قد اصبحت صرخة عامة على افواه الناس في المناطق الخاضعة للكيومنتانغ منذ اوائل تلك السنة . وفي أيار ، اعلنت الدوة الكاملة الثانية عشرة للجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية مرة اخرى انها « ستحمي حرية الكلام » . بيد ان الكيومنتانغ لم ينفذ قط أيا من الوعود التي أجبر على قطعها ، وبما ان حركة الشعب من اجل الديمقراطية كانت تنطلق قدما ، فقد ضاعف الكيومنتانغ من تدابيريه من اجل قمع الرأي العام الشعبي .

الجهرة المرحمة في العمل الثقافي

(٣٠ تشرين اول ١٩٤٤)

لقى الرفيق ماوتسي تونغ هذا الخطاب في اجتماع للشفيلة
الثقافيين والتربويين في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا .

ان الفرض من عملنا كله هو الاطاحة بالاستعمار الياباني . وان الاستعمار
الياباني ليقترّب من نهايته ، مثله في ذلك مثل هتلر . لكنه يجب علينا ان
نواصل جهودنا ، لاننا لانستطيع ان نطّيح به نهائيا بدون مواصلة هذه الجهود .
ويتأتى الحرب أولا في عملنا ، ومن بعد الانتاج ، ثم العمل الثقافي . وان جيشا
بدون ثقافة هو جيش بليد الدهن ، والجيش البليد الدهن لا يستطيع ان
يهزم العدو .

وان لثقافة المناطق المحررة جانبها التقدمي منذ الآن ، لكن لها بعد جانبا
متخلفا . ان للمناطق المحررة ثقافة جديدة منذ الآن ، ثقافة شعبية ، لكن
هناك بعد بقايا عديدة من العهد الاقطاعي . ان بين سكان منطقة تخوم شنسي
- كانسو - نينغشيا الذين يعدون ١٥٠٠ . ٠٠٠ نسمة اكثر من مليون أمّي ،
وحوالي ألفين ممن يمارسون السحر ، ولا تبرح الجماهير الفقيرة خاضعة
لتأثير الأوهام الخرافية ، وهذه جميعا أعداء يربضون داخل اذهان الناس .

وكثيرا ما يكون قتال الاعداء الرابضين داخل اذهان الناس أصعب من قتال الاستعمار الياباني . يجب ان ندعو الجماهير كي تهب في الصراع ضد أميتها الخاصة ، وما تقع تحت وطأته من اوهام ومن عادات غير صحية . ولا بد في سبيل هذا الصراع من جبهة موحدة عريضة ، وهي جبهة موحدة يجب ان تكون جبهة عريضة بصورة مخصوصة في مكان مثل منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا حيث السكان مشتتون ، وحيث المواصلات قليلة ، وحيث القاعدة الثقافية الواجب الانطلاق منها واطئة ، وذلك كله فضلا عن الحرب التي تخوض غمارها . وهكذا فانه لا يكفينا ، في تعليمنا ، ان ننظم مدارس ابتدائية وثانوية نظامية ، بل يجب ان ننظم فضلا عن ذلك مدارس قروية غير نظامية ومبعثرة ، وفرقا لمطالعة الصحف ، وصفوفا لمكافحة الامية . ولا يكفينا ان ننظم مدارس من النموذج الحديث ، بل يجب ان نستخدم كذلك ونحول المدارس القروية القديمة الطراز . ولا يكفينا في الفنون ان يكون لدينا مسرح حديث ، بل يجب ان يكون لدينا مسرح شنسي الفناي ورقصة **اليانفكو** (١) . ولا يكفينا ان يكون لدينا مسارح شنسي الفناي الجديدة ورقصات **اليانفكو** الجديدة ، بل يجب ان نستخدم كذلك ونحول بصورة تدريجية فرق المسرح الفناي القديمة وجماعات **اليانفكو** القديمة التي تشتمل على ٩٠ ٪ من جميع فرق **اليانفكو** . وان هذا الموقف لأشد ضرورة في ميدان الطب ايضا . ففي منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا ترتفع كثيرا نسب الوفيات بين البشر والحيوانات على حد سواء ، ولا يزال الكثيرون يؤمنون ، في الوقت نفسه ، بقوة السحر . وان الاعتماد على الاطباء الحديثين وحدهم في مثل هذه الظروف لا يشكل حلاً في حال من الاحوال . ومن المؤكد ان للأطباء الحديثين ميزات على الاطباء القدماء ، لكنهم اذا لم يعنوا بالام الشعب ، ولم يدربوا أطباء من اجل الشعب ، ولم يتحدثوا مع الاطباء والبياطرة القدماء الذين يعدون ألفاً ونيفاً في منطقة التخوم ولم يساعدوهم على التطور والتقدم ، فانهم لا يفعلون اذن في حقيقة الامر سوى مساعدة الاطباء

(١) **اليانفكو** ، رقصة شعبية بصاحبها الفناء والموسيقى ، وهي شائعة في الصين

السحرة واطهار اللامبالاة حيال نسب الوفيات المرتفعة بين البشر والحيوانات .
ان هناك مبدئين من اجل الجبهة الموحدة : المبدأ الاول هو الوحدة والمبدأ
الثاني هو الانتقاد والتثقيف واعادة التثقيف . ان الاستسلامية امر خاطيء
في الجبهة الموحدة ، ومثلها الانقسامية بانعزالياتها وازدراءها للآخرين . ان
واجبنا هو الاتحاد مع جميع المثقفين والفنانين والاطباء الذين من الطراز
القديم والذين يمكن ان ينفعونا ، ومساعدتهم ، وهديتهم ، واعادة تثقيفهم .
ولا بد لنا في سبيل اعادة تثقيفهم من ان نتحد معهم أولاً . واذا قمنا بهذه
المهمة كما ينبغي فانهم سيرحبون بمساعدتنا .

ان ثقافتنا ثقافة شعبية . ومن واجب شفيلتنا الثقافيين ان يخدموا
الشعب بحماسة واخلاص كبيرين ، ومن واجبهم ان يرتبطوا بال جماهير ، الا
ينفصلوا عن الجماهير . ولا بد لهم في سبيل ذلك من التصرف بصورة متفقة
مع حاجات الجماهير ورغباتها . ان كل العمل المنجز من اجل الجماهير يجب
ان ينطلق من حاجاتها وليس من رغبة اي فرد كان ، مهما تكن نواياه سليمة .
وكثيرا ما يحدث ان تكون الجماهير ، موضوعيا ، راغبة في بعض التبدل ،
لكنها ذاتياً غير واعية بعد لهذه الحاجة ، غير راغبة بعد في القيام بالتبدل
او عازمة عليه . وان من واجبنا ، في مثل هذه الحال ، ان ننتظر بكل صبر .
ولا يجوز لنا ان نخلق التبدل حتى تكون معظم الجماهير قد اصبحت بفضل
عملنا واعية لتلك الحاجة وراغبة وعازمة على تحقيقها ، والا فاننا نعزل أنفسنا
عن الجماهير . واذا لم تكن هذه الجماهير واعية او راغبة ، فان اي عمل
يتطلب مشاركتها سوف ينقلب الى عمل صوري مجرد ويؤء بالاخفاق .
وان المثل القائل ان « السرعة لا تحقق النجاح » لا يعني انه لا يجوز لنا ان
نسرع ، بل انه لا يجوز لنا ان نتهور ، فالتهور لا يؤدي سوى الى الخذلان .
وهذا يصح في اي نوع من العمل ، وبخاصة في العمل الثقافي والتربوي الذي
يستهدف تحويل تفكير الجماهير . وثمة مبدأن هنا : المبدأ الواحد هو حاجات
الجماهير الفعلية بالاحرى مما نتوهم انها تحتاج اليه ، والمبدأ الثاني هو
رغبات الجماهير التي يجب ان تحزم أمرها من تلقاء نفسها بدلا من ان نقوم
نحن ، عوضا عنها ، بتقرير شؤونها الخاصة .

يجب أن نتعلم القيام بالعمل الاقتصادي

(١٠ كانون الثاني ١٩٤٥)

القى الرفيق مارتني تونغ هذا الخطاب في اجتماع لابطال
الممل والشغيلة النموذجيين في منطقة تخوم شني - كانسو - نينغشيا .

يا ابطال العمل والشغيلة النموذجيون !

لقد حضرتكم هذا الاجتماع ولخصتم خبرتكم ، ونحن جميعا نرحب بكم
ونكرمكم . ان لكم ثلاث صفات جيدة وانتم تلعبون ثلاثة أدوار . أولا دور
الرواد . وهذا يعني بكلام آخر انكم جعلتم من عملكم ، بفضل جهودكم البارزة
ومبتكراتكم العديدة ، نموذجا للآخرين ، رافعين المستويات بذلك وملهمين
الآخرين للتعلم منكم . ثانيا دور العمود الفقري . فمعظمكم من غير الملاكات ،
لكنكم اصبحتم العمود الفقري والنواة القاسية بالنسبة للجماهير ، فاصبح
دفع عملنا قدما أسهل بفضلكم . وقد تصبحون ملاكات في المستقبل ، اما
الآن فانتم ملاكات احتياطية . ثالثا دور الجسر . فانتم جسر بين القيادة
والجماهير الفقيرة . وان آراء الجماهير تنقل بواسطتكم الى القيادة والعكس
بالعكس .

ان لديكم صفات جيدة كثيرة وقد اديتم خدمات جلى ، لكن يجب ان

تذكروا دوما انه لا يجوز لكم ان تكبروا . ان الجميع يحترمونكم ، وبحق ، لكن هذا الامر يقود الى الفطسة بكل سهولة . اذا تكبرتم ، اذا لم تكونوا متواضعين وتوقفتم عن الكد ، واذا لم تظمروا الاحترام للآخرين ولم تحترموا الملاكات والجماهير ، فلن تكونوا اذن ابطالا وقدوات . لقد كان في الماضي مثل هؤلاء الناس ، وارجوا الا تقتدوا بهم .

لقد لخص هذا الاجتماع خبرتكم . وان الخلاصة لممتازة ، وهي قابلة للتطبيق على المناطق المحررة الاخرى ايضا . ومهما يكن من امر ، فانا لن أناقش هذا الموضوع . اني اود ان اقول كلمات قليلة عن عملنا الاقتصادي .

لقد بداننا نتعلم في السنوات القليلة الماضية كيف نصنع العمل الاقتصادي وقد حققنا نجاحات جوهرية في هذا المجال ، لكن ليس ذلك سوى بداية بعد . يجب ان نعمل بحيث تصبح منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا والمناطق المحررة في مؤخرة العدو، خلال سنتين او ثلاث سنوات، قادرة حتى درجة بعيدة على الاكتفاء الذاتي بالحبوب والسلع المصنوعة ، بل تحصل على فائض ايضا . ويجب علينا ان نحقق نجاحات اعظم في الزراعة والصناعة والتجارة . وعندئذ فقط يمكننا ان نعتبر اننا قد تعلمنا المزيد عن العمل الاقتصادي واننا تعلمنا كيف نقوم به بصورة افضل . وفي الاماكن حيث لا يطرأ تحسن على ظروف معيشة الجند والشعب ، وحيث الاسس المادية من اجل الهجوم المضاد باقية في حالة عدم الاستقرار، وحيث تعاني الزراعة والصناعة والتجارة حالة من الركود ، بل تتدهور بدلا من ان تتسع سنة بعد سنة ، فانه من الواضح ان جهاز الحزب والحكومة والجيش لم يتعلم كيف يقوم بالعمل الاقتصادي ، ومن المؤكد اننا سنصادف مصاعب كبرى هناك .

وثمة نقطة لا بد لي من ان استلفت مرة اخرى انتباه الجميع اليها ، الا وهي ان افكارنا يجب ان تكيف مع محيطنا المباشر . ان محيطنا المباشر محيط ريفي . وقد يترأى ان احدا لا يخامرہ الشك في هذا الشأن ، اذ من ذا لا يعلم

أنا نحيا في الريف ؟ ومع ذلك فليست تلك هي الحال في واقع الامر . أن الكثيرين من رفاقنا لا يفهمون الريف مطلقا ، أو هم على اية حال لا يفهمونه بعمق ، على الرغم من أنهم يحيون فيه ويتوهمون أنهم يفهمونه . أنهم لا ينطلقون من هذا الواقع ، ألا وهو أن محيطنا هو الريف ، القائم على اساس الاقتصاد الفردي ، المعزول من قبل العدو ، والمنخرط في حرب الانصار ، الامر الذي ينجم عنه ان معالجتهم للقضايا السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية ، أو للقضايا الحزبية ، أو لحركات العمال والفلاحين والشبيبة والنساء ، هي معالجة خاطئة في اغلب الاحيان أو صحيحة بصورة جزئية فحسب . أنهم يعالجون الشؤون الريفية من وجهة نظر مدنية ، وما اكثروا ما ينطحون جدارا من الحجر لانهم يرسمون خططا كثيرة غير صالحة بصورة ذاتية ويفرضونها بصورة اعتباطية . ولقد حقق رفاقنا في السنوات الاخيرة تقدما كبيرا ، وذلك بفضل الحملة التصحيحية والاختفاقات التي صادفوها في عملهم . لكنه يجب علينا بعد ان نعنى بتكييف افكارنا كليا مع بيئتنا قبل ان نتمكن من الحصول على النتائج في اي حقل من حقول العمل ونحصل عليها بصورة عاجلة . واذا فهمنا حقا الحقيقة التالية ، ألا وهي ان المناطق القاعدية حيث نحيا تقوم على الاقتصاد الفردي ، وهي معزولة من قبل العدو ومنخرطة في حرب الانصار ، واذا جعلنا من هذه الحقيقة نقطة الانطلاق في جميع الامور التي نصنعها ، فان السؤال السديد هو اذن كيف يمكن ان تقارن نتائجنا ، التي قد تتراءى بطيئة وغير باهرة ، مع النتائج الحاصلة في حال اتخاذنا نقطة اخرى للانطلاق ، وجهة النظر المدنية على سبيل المثال ؟ ان هذه النتائج لا بعد ما تكون عن البطء ، بل هي في واقع الامر سريعة تماما . ذلك انه اذا انطلقنا من وجهة النظر المدنية وابتعدنا عن وقائعنا الراهنة ، فلن تكون المسألة مسألة الحصول على نتائج عاجلة أو بطيئة ، بل التعثر في أخايد لا نهاية لها وعدم الحصول على اية نتائج البتة .

واننا لنجد البرهان الساطع على هذه الحقيقة في النجاح العظيم الذي حققه الشكل الراهن الخاص بالجيش وسير الانتاج المدني الذي طبقناه .

أن غرضنا هو توجيه الضربات القاسمة الى المعتدين اليابانيين والاستعداد من اجل الاستيلاء على المدن واسترجاع الاراضي المفقودة . لكن كيف يمكننا بلوغ هذا الغرض ، ونحن نقيم في ريف يدين بالاقتصاد الفردي ، وهو معزول من قبل العدو ومنخرط في حرب الانصار ؟ اننا لا نستطيع ان نقلد الكيومتانغ ، هذا الذي لا يحرك ساكنا هو نفسه بل يعتمد كليا على الاجانب حتى فيما يتعلق بالضروريات الاساسية التي من طراز الالبسة القطنية . اننا نؤيد الاعتماد على الذات . واننا لنأمل في العون الاجنبي لكن لا يمكن ان نكون تابعين له . اننا نعتد على جهودنا الخاصة ، على القوة الخلاقة للجيش برمته والشعب بأسره . لكن كيف نتدبر ذلك ؟ اننا نتدبره بشن حملة انتاجية واسعة النطاق بين الجند وبين الشعب في وقت واحد .

وما دمنا في الريف ، حيث القوة البشرية والموارد المادية مبعثرة ، فقد تبيننا سياسة « القيادة الموحدة والادارة غير المركزية » من اجل الانتاج والتموين .

وما دمنا في الريف، حيث الفلاحون منتجون فرديون مبعثرون يستخدمون وسائل انتاج متخلفة وحيث، القسم الاكبر من الارض لا يبرح ملكا للملاكين العقاريين وحيث الفلاحون خاضعون للاستثمار الريفي الاقطاعي ، فقد تبيننا سياسة انقاص الريع والفائدة وتنظيم المعونة المتبادلة في العمل من اجل رفع حماسة الفلاحين للانتاج ومن اجل زيادة انتاجية العمل الزراعي . ان انقاص الريع قد رفع حماسة الفلاحين في الانتاج والمعونة المتبادلة قد زادت انتاجية العمل الزراعي . وقد حصلت على معلومات من ارجاء مختلفة من الصين الشمالية والوسطى ، وهي جميعا تبين ان الفلاحين بعد انقاص الريع يظهرون اهتماما اعظم من ذي قبل في الانتاج وهم على استعداد لتنظيم فرق المعونة المتبادلة مثل زمرنا الخاصة بتبادل العمل هنا، حيث انتاجية ثلاثة اشخاص الان تعادل انتاجية اربعة اشخاص في الماضي . واذا كان الامر كذلك ، فان تسعين مليوناً من البشر يستطيعون ان يعملوا قدر مائة وعشرين مليوناً . وثمة امثلة

أيضاً عن شخصين يصنعان ما كان يتطلب عادة جهود ثلاثة أشخاص . فإذا نحن عرضنا عن الالتزام والتسلط ، وهما يؤديان الى الانهزام الذاتي من جراء سعيهما الى النتائج العاجلة ، وتبنيينا بدلا عنهما سياسة قائمة على اقناع الناس بصبر بتقديم الامثلة الصالحة لهم ، فانه سيكون في مقدور الغالبية من الفلاحين اذن ان ينتظموا في جماعات المعونة المتبادلة من اجل الانتاج الزراعي والحرفي خلال السنوات القليلة القادمة . وحين تصبح مثل هذه الجماعات الانتاجية القاعدة السائدة في الممارسة ، فلن يزيد المحصول وتظهر مختلف الانواع من الابتكارات فحسب ، بل سيتحقق التقدم السياسي ايضا ، ومستوى تربوي أعلى ، والتقدم في مجال الصحة ، واعادة تثقيف الكسالى والتبديل في العادات الاجتماعية ، ولن يمر زمن قصير حتى تتحسن أدوات الانتاج ايضا . واذا ما وقع ذلك كله ، فان مجتمعنا الريفي سيعاد بناؤه بصورة تدريجية على اسس جديدة .

اذا ما درست ملاكانا بكل عناية هذا المجال من العمل وساعدت بأقصى طاقتها الشعب الريفي على تطوير الحملات من اجل الانتاج ، فسوف تتوفر مقادير غزيرة من الحبوب والضروريات الاخرى في الريف خلال سنوات قليلة، ولن يكون في مكنتنا ان نواصل الحرب ونكافح اخفاقات المحاصيل فحسب ، بل ان نحافظ كذلك على احتياطي ضخم من الحبوب والضروريات الاخرى من اجل استعمالات المستقبل .

يجب علينا ان ننظم الوحدات العسكرية والمنظمات الاخرى ايضا ، فضلا عن الفلاحين ، من اجل الانتاج .

وما دمتا في الريف الذي يتعرض باستمرار لاجتياحات العدو والذي يخوض غمار حرب طويلة الامد ، فانه من الالتزام بالنسبة الى الوحدات العسكرية والحكومة والمنظمات الاخرى ان تشترك في الانتاج . وان ذلك لفي مقدورها لان قتال الانصار مبعثر على منطقة شاسعة . وفضلا عن

ذلك ، فان الجند والجهاز الحكومي في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا يشكلون عددا كبيرا بالقياس الى السكان الريفيين ، ولسوف يجوعون اذا لم يشتركوا هم انفسهم في الانتاج ، بينما يجوع الشعب من جهة ثانية اذا اخذ منه الشيء الكثير وكان العبء ثقيلًا جدًا عليه بحيث لايطيقه . وهذه هي الاسباب التي تحدونا الى شن حملة انتاجية واسعة النطاق . خذوا على سبيل المثال منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا . ان الحاجة السنوية لوحدة الجيش والحكومة والمنظمات الاخرى تبلغ ٢٦.٠٠٠ تان (هنا يساوي التان الواحد ٣٠٠ شين) من القمح المقشور (الجاورس) ، وهم يحصلون على ١٦.٠٠٠ تان منها من الشعب وينتجون الباقي بانفسهم . واذا هم لم ينخرطوا بانفسهم في الانتاج ، فاما ان يجوعوا هم واما ان يجوع الشعب اذن . اننا احرار من الجوع بفضل حملاتنا الانتاجية ، والحقيقة ان الجند والشعب يتناولون غذاء جيدا تماما .

واذا استثنينا الحبوب والملبس والمنامة ، فان الحكومة والمنظمات الاخرى في منطقة التخوم تكفي ذاتها بذاتها في معظم متطلباتها ، بل ان بعض الوحدات تكفي ذاتها في جميع الاشياء . وان وحدات كثيرة تكفي ذاتها بصورة جزئية حتى بالحبوب والملبس والمنامة .

وان انجازات الوحدات العسكرية في منطقة التخوم لأعظم من ذلك ايضا . ذلك ان وحدات كثيرة منها تكفي ذاتها كليًا بالحبوب والملبس والمنامة وكل الاشياء الاساسية الاخرى ، يعني انها تكفي ذاتها ١٠٠ ٪ ولا تأخذ من الحكومة شيئًا على الإطلاق . وان هذا ليشكل المقياس الاعلى، الدرجة القمية ، وقد تم بلوغه بصورة تدريجية خلال سنوات عديدة .

ولا يمكن تطبيق هذا المقياس في الجبهة حيث لابد من القتال . ويمكن هناك اتخاذ مقياس ثانٍ وثالث . ويتطلب المقياس الثاني الاستثناء على الحبوب والملبس والمنامة التي تقدمها الحكومة اذن ، بينما يتحقق الاكتفاء

الذاتي بواسطة الانتاج في الامور التالية : زيت الطهي (٥ ر. لياغ للشخص الواحد يوميا) ، والملح (٥ ر. لياغ للشخص الواحد يوميا) ، والخضراوات (١ - ١٥ شين للشخص الواحد يوميا) ، واللحم (١ - ٢ شين للشخص الواحد في الشهر) ، شراء المحروقات وحاجات المكاتب والاشياء المتنوعة الاخرى ، مخصصات التربية والصحة ، المصاريف الخاصة بتنظيف الاسلحة وبتأمين التبغ والاحذية والجوارب والقفازات والمناشف وفراشي الاسنان ، الخ . وان هذه الاشياء لتساوي بمجموعها حوالي ٥٠ بالمائة من المصاريف العامة . ويمكن بلوغ هذا المقياس بصورة تدريجية خلال سنتين او ثلاث سنوات ، ولقد تم بلوغه منذ الان في بعض الاماكن . ويمكن تطبيق هذا المقياس في المناطق القاعدية ذات الاستقرار .

ويصلح المقياس الثالث للنواحي المحيطية وللمناطق الانصارية حيث لايمكن تطبيق الخمسين بالمائة من الاكتفاء الذاتي ، بل يمكن تطبيق ١٥ - ٢٥ بالمائة فقط . وان بلوغ هذا المقياس هناك يشكل نجاحا كافيا .

وباختصار ، فاذا تركنا جانبا الظروف الاستثنائية فان من واجب جميع الوحدات العسكرية والحكومة والمنظمات الاخرى ان تنخرط في الانتاج في الفواصل بين القتال ، والتدريب ، او العمل ، وانه ليجب عليها ، فضلا عن استخدام مثل هذه الفواصل من اجل الانتاج الجماعي ، ان تنظم بعض افرادها بصورة مخصوصة من اجل الانتاج ، فتعينهم من اجل ادارة المزارع ، وحدائق الخضار ، والمراعي ، والورشات ، والمصانع الصغيرة ، وفرق النقل والتعاونيات ، او من اجل زراعة الحبوب والخضراوات بالمشاركة مع الفلاحين . وفي ظروفنا الحاضرة يجب على كل منظمة او وحدة عسكرية ان تنشئ « اقتصادها المنزلي » الخاص كيما تتجاوز المصاعب . وان انعدام الرغبة في هذا الامر هو من خصائص الكسالى ويشكل عارا مشينا . ويجب علينا ايضا من اجل تشجيع الانتاج ان ننشئ نظاما من العلاوات الفردية ، المتدرجة وفقا لنوعية العمل ، وذلك لمصلحة جميع الذين يشاركون في هذا العمل

بصورة مباشرة . وفيما عدا ذلك ، فان من واجب رئيس كل منظمة ان يأخذ المسؤولية على عاتقه ، وذلك كطريقة فعالة من اجل دفع العمل قدما ، وان يسهم في العمل بصورة شخصية ، وينبغي له ان يطبق طريقة ربط الفريق القائد بالجماهير والنداء العام بالارشاد الخاص والنوعي .

ويقول بعض الناس انه اذا عمدت الوحدات العسكرية الى الانتاج فلن يكون في مقدورها القيام بالتدريب او القتال ، وانه اذا عمدت الحكومة والمنظمات الاخرى الى الامر نفسه فلن يكون في مقدورها القيام بعملها الخاص . وهذه حجة كاذبة . وان وحداتنا العسكرية في منطقة التخوم قد قامت خلال السنوات الاخيرة بالانتاج على نطاق واسع من اجل مؤوتها الخاصة بالطعام واللباس الفزينين وقامت في الوقت نفسه بتدريباتها وواصلت دراساتها السياسية والادبية ودروسها الاخرى بنجاح اعظم كثيرا من ذي قبل . وقد توفرت وحدة اعظم من اي وقت مضى ضمن الجيش وبين الجيش والشعب . وبينما كان في الجبهة في السنة الماضية حملة انتاجية على نطاق واسع تحققت نجاحات كبرى في القتال وبوشر فضلا عن ذلك بحملة تدريبية على صعيد واسع . وان الجهاز الحكومي وجهاز المنظمات الاخرى يحيا حياة افضل بفضل الانتاج ويعمل باخلاص اعظم وفعالية اشد . هذه هي الحال في منطقة التخوم وفي الجبهة على حد سواء .

وهكذا يتبين ان الوحدات العسكرية والمنظمات الحكومية وغيرها من المنظمات التي تقوم بالانتاج من اجل الاكتفاء الذاتي في متن حرب الانصار في المناطق الريفية تظهر طاقة اعظم وفعالية اكبر في قتالها ، وتدريبها او عملها ، وتحسن انضباطها ووحدتها على الصعيد الداخلي ومع المدنيين على حد سواء . ان الانتاج من اجل الاكتفاء الذاتي هو حصيلة حرب الانصار الطويلة الامد التي تخوضها بلادنا ، وهو ما يشكل مجدا لنا . وحين تتمكن منها لن يكون في مقدور اية صعوبة ان تثبط من عزائمنا . ولسوف نزداد

عنفوانا وطاقة سنة بعد سنة ونزداد قوة مع كل معركة جديدة . ولسوف نجتاح العدو ولن ينتابنا الخوف مطلقا من اجتياحه لنا .

ولا بد هنا من اجتذاب انتباه رفاقنا في الجبهة الى نقطة اخرى . ان بعض مناطقنا المؤسسة حديثا غنية بالموارد المادية ، وهكذا فان الملاكات هناك ، التي تعتمد على هذه الحقيقة ، ترفض ان تقتصد كما ترفض في الوقت نفسه ان تنخرط في الانتاج . وهذا امر سيء جدا ، ولا بد لهم ان يتحملوا عواقبه فيما بعد . يجب علينا ، حيثما وجدنا ، ان نراعي قوتنا البشرية ومواردنا المادية ، ولا يجوز لنا ان نكون قصيري النظر وان نأخذ في التبذير والاسراف . حيثما كنا يجب علينا ، منذ السنة الاولى من عملنا ، ان نتذكر جيدا السنوات القادمة ، والحرب الطويلة الامد التي يجب الاستمرار فيها ، والهجوم المضاد ، وعمل البناء الذي سيأتي بعد طرد العدو . فمن جهة واحدة لا تكونوا مبذرين او مسرفين قط ، ومن جهة ثانية وسعوا الانتاج بكل نشاط وفعالية . فيما مضى ، عانى الناس الأمرين في بعض الاماكن لا نظرتهم لم تكن بعيدة المدى ولانهم اهملوا الاقتصاد في القوة البشرية والموارد المادية واهملوا توسيع الانتاج . ان العبرة قائمة ويجب لفت الانتباه اليها .

اما فيما يتعلق بالسلع المصنوعة ، فقد قررت منطقة تخوم شنسي — كانسو — نينفسيا ان تصبح ذات اكتفاء ذاتي تام في القطن ، والخيوط القطنية ، والملابس القطنية ، والحديد ، والورق ، واشياء عديدة اخرى ، وذلك خلال سنتين من الزمن . يجب ان نزرع ونصنع ونوفر كل الاشياء غير المنتجة هنا او المنتجة بمقادير ضئيلة فقط ، ولا يجوز لنا ان نعتمد على الخارج مطلقا . ويجب ان تنفذ هذه المهمة بأكملها من جانب المشاريع العامة والخاصة والتعاونية . ولسنا نطالب بالكمية فحسب ، بل بالتنوع ايضا ، وذلك بالنسبة الى جميع الاقلام على حد سواء ، يعني انها يجب ان تتحمل الاستعمال جيدا . ان حكومة منطقة التخوم ، ورئاسة اركان الدفاع المشتركة

لجيش الطريق الثامن ، والمكتب الشمالي التابع للجنة الحزب المركزية ،
لعلى حق تماما في ايلاء الاهتمام الوثيق لهذه الامور . واني لامل ان يتم الامر
نفسه في جميع الاماكن في الجبهة . ولقد تم منذ الآن في بعض الاماكن ، وانا
اتمنى لها النجاح .

ولا بد لنا من سنتين آخرين او ثلاث سنوات اخرى في منطقة التخوم
والمناطق المحررة الاخرى كي نتعلم جميع فروع العمل الاقتصادي . ويوم
نزرع كل حبوبنا او معظمها ، ونصنع كل سلعتنا او معظمها ، وبذلك نكتفي
ذاتيا بصورة تامة او بصورة رئيسية ، بل يكون لدينا فائض أيضا ، فسوف
يكون ذلك هو اليوم الذي نتمكن فيه ايضا من جميع فروع العمل الاقتصادي
في الريف . وبعدما ننظف المدن من العدو سيكون في مقدورنا ان نأخذ فروعنا
اخرى من العمل الاقتصادي . يجب أن نسعى وان نتعلم ، لان امر اعادة
بناء الصين موقوف علينا .

الإنتاج ممكن في المناطق الانصارية أيضاً

(٣١ كانون الثاني ١٩٤٥)

كتب الرفيق ماونسي تونغ هذه الافتتاحية من اجل « صحيفة التحرير اليومية » الصادرة في يينان .

لقد اصبح من المعترف به ومن الامور التي لا يحوم الشك حولها مطلقا بعد الآن ان الحملات الانتاجية يجب ان توجه في الجيش وفي صفوف الشعب في القواعد المستقرة نسبيا في المناطق المحررة خلف خطوط العدو . اما ما اذا كان الواجب يدعو الى توجيه هذه الحملات في المناطق الانصارية وفي المناطق النائية خلف خطوط العدو ، فتلك مسألة لما تسو في اذهان عدد كبير من الناس لافتقارها الى البرهان .

لكن هذا البرهان قد توفر لدينا الآن . فقد جرى الانتاج عام ١٩٤٤ على نطاق واسع في مناطق انصارية عديدة واعطى نتائج طيبة ، كما يبين تقرير الرفيق شانغ بنغ - كاي عن الحملة الانتاجية التي قامت بها وحدات الانصار في منطقة تخوم شانسي - شاهار - هوبيي ، وهو التقرير المنشور في صحيفة

التحرير اليومية في عددها الصادر في ٢٨ كانون الثاني . وان النواحي والوحدات الواردة في تقريره هي : في هوبي الوسطى المنطقة الفرعية السادسة ، ومفرزة الناحية الرابعة من المنطقة الفرعية السادسة ، ومفرزة الناحية الثامنة من المنطقة الفرعية الرابعة، وفصيلة هسو شوي - تنهفسيين، وفصيلة باوتنغ - مانشنغ وفصيلة يونبياو . وفي شانسي القوات الموجودة في ناحيتي تايهسيين وكيو هسيين . وان الشروط في تلك المناطق لمنافية حتى الدرجة القصوى :

« ان المكان يعج بتحسينات العدو والعملاء ومعاقلمهم وهو متقاطع بالخنادق والاسوار والطرق ، وكثيرا ما يعمد العدو ، مستغلا تفوقه العسكري والتسهيلات المتوفرة له في المواصلات ، الى شن هجمات مباغتة وحملات تطويقية و « حاسمة » ضدنا . وكثيرا ما تضطر وحدات الانصار في مثل هذه الظروف الى نقل مراكزها عدة مرات في اليوم الواحد » .

ومع ذلك فقد تمكنت وحدات الانصار من القيام بالانتاج في الفواصل بين المعارك . وكانت النتائج كما يلي :

« ان الجميع يتناولون في الوقت الحاضر غذاء افضل - فكل شخص ٥٠ ر. **ليانغ** من زيت الطهي والملح و **شين** واحد من الخضار يوميا ، و ١٥ ر **شين** من اللحم في الشهر الواحد . وفيما عدا ذلك فان فراشي الاسنان ومسحوق الاسنان وكتب مبادئ القراءة ، وهي جميعا لم تكن متوفرة طوال سنوات ، قد توفرت كلها في الوقت الحاضر » .

انظروا ! من ذا يزعم ان الانتاج غير ممكن في المناطق الانصارية ؟ ويدعي الكثيرون انه ليس في المناطق الكثيفة السكان فائض من الارض . احقا ليس هناك فائض من الارض ؟ انظروا من فضلكم مرة اخرى الى منطقة تخوم شانسي - شاهار - هوبي :

« أولا ، لقد سويت مشكلة الارض بصورة متفقة مع سياسة اعطاء الاهمية الاولى للزراعة . وانهم ليستخدمون تسع طرائق في ذلك : ١ - مسح الاسوار وإملاء الخنادق التي يستخدمها العدو لاغراض الحصار . ٢ - تدمير الطرق الآلية التي يمكن ان يستخدمها العدو وزرع المحاصيل على طولها . ٣ - استخدام قطع صغيرة من الارض البائرة . ٤ - مساعدة الميليشيا الشعبية بتقديم الحماية المسلحة حين تزرع المحاصيل في الليالي المقمرة في الحقول حول المعازل في تحدٍ سافر للعدو . ٥ - فلاحه الحقول بالمشاركة مع الفلاحين الذين تعوزهم قوة العمل . ٦ - فلاحه الحقول حوالي تحصينات العدو ومعاقلة جهازا بصورة تزيد او تنقص ، مستخدمين الجنود الذين يرتدون ثياب الفلاحين . ٧ - استخدام ضفاف النهر ببناء السدود وازاحة الرمال وتحويل الضفاف الى حقول . ٨ - مساعدة الفلاحين على ري الاراضي اليابسة . ٩ - تقديم المساعدة في عمل المزارع في كل قرية ينشطون فيها » .

لكنه اذا كانت الزراعة امرا ممكنا، فلعل الحرف اليدوية وغيرها من الانتاج مستحيلة بعد ؟ ايكون ذلك هو واقع الامر فعلا ؟ انظروا من فضلكم الى منطقة تخوم شانسي - شاهار - هوبي :

« ان الجند الذين في جوار خطوط حصار العدو او خنادق حصاره لا يقصرون انتاجهم على الزراعة ، بل لقد طوروا الحرف اليدوية والنقلات ايضا كما هي الحال في المناطق ذات الاستقرار . ان مفرزة الناحية الرابعة قد أنشأت ورشة لصناعة القبعات اللبادية ، ومصرة للزيت ، وطاحونة للدقيق، وحصلت خلال سبعة أشهر على ربح يساوي ٥٠٠٠٠٠٠ يوان بالنقد المحلي . وهي لم تسوّ مصاعبها الخاصة فحسب ، بل هي تكفي حاجات الناس في منطقتها الانصارية . وان في مكنة الجنود في الوقت الحاضر ان يؤمنوا كل حاجتهم من السراويل والجوارب الصوفية » .

وما دامت العمليات العسكرية شديدة التواتر في المناطق الانصارية، فلعل القتال يتأثر اذا ما انخرط الجند في الانتاج ؟ اتلك هي الحال حقاً ؟ انظروا من فضلكم الى منطقة تخوم شانسي - شاهر - هويبي :

« انهم يمنحون اهمية متساوية الى مهمات الانتاج والقتال ، مطبقين بذلك مبدأ الدمج بين قوة العمل والقوة المسلحة » .

وأيضاً :

« خذوا على سبيل المثال مفرزة الناحية الرابعة من المنطقة الفرعية الثانية . حين بدأوا فلاحتهم الربيعية ، ارسلوا مفرزة خاصة من اجل مهاجمة العدو وشنوا في الوقت نفسه هجوما سياسيا شديدا . ولقد نشأ عن ذلك بالضبط نشاط اعظم في المجال العسكري ايضا ، وتعاضمت فعالية الجند القتالية . ولقد خاضت هذه المفرزة الصغيرة ، من شباط حتى أوائل ايلول ، ٧١ اشتباكا ، واستولت على معاقل شوتونفشييه وشانغ شوانغ وييه شوانغ وفنغشيا شاي ويايتو ، والحقت بالعدو والقوات العميلة ١٦٥ خسارة في الارواح ، وأسرت ٩١ جنديا عميلا ، وثلاثة رشاشات خفيفة ، و ١٠١ بندقية ومسدسا » .

وأيضاً :

« اما نسقوا النشاط العسكري مع الدعاية من اجل الانتاج الواسع ، فقد شنوا في الحال هجوما سياسيا بهذا الشعار : اسحقوا كل من يحاول تخريب الانطلاقة الانتاجية الكبرى ! وفي مدينتي تايهسيين وكيوهسيين الريفيتين سال العدو السكان : ما الذي جعل جيش الطريق الثامن على هذا القدر من القسوة مؤخراً ؟ فأجاب السكان : ذلك انكم تحاولون تخريب الانطلاقة الانتاجية الكبرى في منطقة التخوم . وقال جند العملاء لبعضهم بعضاً : الأفضل الا نخرج بينما هم يقومون بهذه الانطلاقة الانتاجية الكبرى » .

اىكون فى الامكان حمل الناس فى المناطق الانصارىة على شن حملة انتاجىة اىضا ؟ اىكون الفلاحون معینین بزیادة الانتاج فى مثل هذه المناطق ، حیث قد یكون الریع لم ینقص بعد او ان انقاصه لم یحدث بصورة حاسمة ؟ لقد كان الجواب على هذا السؤال بالایجاب فى منطقة تخوم شانسى - شاهار - هوبى :

« وفىما عدا ذلك ، فان الجند الذین فى جوار خطوط حصار العدو او خنادق حصاره یقدمون المعونة المباشرة الى السکان المحلین بنشر الحملة الانتاجیة . انهم یوفرون من جهة واحدة الحماية المسلحة للجماهير المنخرطة فى الانتاج ، ویقدمون من جهة ثانیه مساعدة کبیره بما ینجزونه من العمل . ولقد اتخذت بعض الوحدات قاعدة هی تعیین ٥٠ بالمائة من قواها البشریة من اجل توفير المعونة الحرة للجماهير خلال مواسم الزراعة النشیطة . وهكذا فان حماسه الجماهير من اجل الانتاج قد تعاظمت کثیرا ، کما ان العلاقات بین الجيش والشعب قد ازدادت انسجاما عن ذی قبل ، واصبح لىدى الجماهير کفایتها من الطعام . وان عطف الجماهير وتأييدها للحزب الشیوعى وجیش الطریق الثامن قد ازدادا من جراء ذلك فى المناطق الانصاریة » .

هكذا رد على سائر الشکوک بخصوص ما اذا كان الجيش والشعب فى المناطق الانصاریة یستطیعان ویجب علیهما القیام بحملات انتاجیة واسعة النطاق . اننا نطلب من جمیع الملاکات الحزبیة والحکومیة والعسکریة فى المناطق المحررة ، وبالاخص فى المناطق الانصاریة ، ان یتفهموا هذه النقطة على اکمل وجه ، لانه اذا ما فهموا مرة المقصود من « یمکن » و « یجب » ، فان الانتاج سیتطلق اذن فى کل مکان . ولقد تم الانطلاق فى منطقة تخوم شانسى - شاهار - هوبى من هذه النقطة على وجه الدقة :

« فى الحملة الانتاجیة لم یکن الجند الذین فى جوار خطوط حصار العدو

أو خنادق حصاره قادرين فحسب على أنجاز خططهم الانتاجية حسبما هو مقرر خلال فترة زمنية قصيرة هي خمسة أشهر ، بل الاكثر من ذلك أنهم طبقوا عددا من الابتكارات . ولقد حدث ذلك لان الملاكات اعادت توجيه تفكيرها ، وأولت اهتماما جديا للانتاج ولدمج قوة العمل بالقوة المسلحة ، وأبرزت من بين الجماهير ابطالا للعمل وعمالا نموذجيين (ستة وستين من ابطال العمل ومن العمال النموذجيين وفقا للخلاصة الاولى) . »

وفي ١٩٤٥ ، يجب على المناطق المحررة ان تنفذ حملة انتاجية عسكرية ومدنية اكبر من اي وقت مضى ، وذلك بفضل جهود الجميع الموحدة ، وسوف نقارن في الشتاء القادم بين المنجزات التي حققتها المناطق جميعا .

ليست الحرب نزاعا عسكريا وسياسيا فحسب ، بل هي نزاع اقتصادي ايضا . وفي سبيل قهر المعتدين اليابانيين يجب علينا ، بالاضافة الى سائر المهمات الاخرى ، ان نكسب على العمل الاقتصادي وان نتمكن منه خلال سنتين او ثلاث سنوات . ويجب علينا خلال السنة الحالية ، ١٩٤٥ ، ان نحقق نتائج اعظم من اي وقت مضى . هذا ما نتوقعه بكل لهفة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني من جميع ملاكاتنا ومن جميع أفراد شعبنا في مختلف ارجاء المناطق المحررة ، ونحن نأمل ان يتم بلوغ هذا الهدف .

مسير الصين ! الممكنان

(٢٣ نيسان ١٩٤٥)

هذا هو الخطاب الافتتاحي في المؤتمر الوطني السابع للحزب

الشيوعي الصيني .

ايها الرفاق ! ان المؤتمر الوطني السابع للحزب الشيوعي الصيني
يفتح اليوم .

ما هو مغزى مؤتمرنا ؟ يجب ان نقول انه مؤتمر يمس مصر الملايين
الاربعمائة والخمسين من شعب الصين . انه يمكن ان يكون للصين احد
مصريين . ولقد كتب احدهم كتابا عن واحد من هذين المصريين (١) ، ويمثل
مؤتمرنا مصر الصين الآخر، وسوف نكتب نحن ايضا كتابا عن هذا المصر (٢) .
ان الفرض من مؤتمرنا هو الاطاحة بالاستعمار الياباني وتحرير شعب الصين
بأسره . ان مؤتمرنا مؤتمر من اجل هزيمة المعتدين اليابانيين وبناء الصين

(١) الاشارة الى كتاب شيانغ كاي - شيك عن مصر الصين المنشور عام ١٩٤٣ .

(٢) الاشارة الى تقرير الرفيق ماوتسي تونغ « في الحكومة الائتلافية » الذي القاه في

المؤتمر نفسه .

الجديدة ، من أجل النصر النهائي بواسطة وحدة الشعب الصيني بأسره وشعوب العالم أجمع .

وان الاوقات مناسبة تماما . ففي اوربا سيسقط هتلر عاجلا . ان المسرح الرئيسي للحرب العالمية المناهضة للفاشية هو في الغرب حيث سينتهي القتال عما قريب بالنصر ، وذلك بفضل جهود الجيش الاحمر السوفيتي . ان مدافع الجيش الاحمر تسمع منذ الآن في برلين التي ستسقط بكل تأكيد قبل مرور زمن طويل . وفي الشرق اصبح النصر في الحرب الدائرة الرحي من اجل الاطاحة بالاستعمار الياباني وشيكا أيضا . ان مؤتمرنا لقاء في عشية النصر النهائي في الحرب المناهضة للفاشية .

وان امام الشعب الصيني طريقين ، طريق النور وطريق الظلام . ان مصيرين ممكنين ينتظران الصين ، مصير النور ومصير الظلام . ولم يهزم الاستعمار الياباني بعد . لكن هذين المنظورين سيواجهانا بعد حتى بعد هزيمته . فاما صين مستقلة ، حرة ، ديموقراطية ، موحدة ، مزدهرة وقوية ، يعني صين طافحة بالنور ، صين جديدة كسب شعبها التحرر ، واما صين نصف مستعمرة ، نصف اقطاعية ، منقسمة ، فقيرة وضعيفة ، يعني الصين القديمة . الصين الجديدة او الصين القديمة - هذان هما المنظوران اللذان يواجهان الشعب الصيني ، والحزب الشيوعي الصيني ، ومؤتمرنا الحالي .

وما دامت اليابان لم تهزم بعد . وما دام المنظوران سيواجهانا بعد حتى بعد هزيمتها ، فكيف نهتم بعملنا اذن ؟ ما هو واجبنا ؟ ان واجبنا الوحيد هو ان نعبئ الجماهير بكل جرأة ، ونوسع قوى الشعب ، ونوحد سائر قوى الامة القمينة بالاتحاد كيما نناضل تحت قيادة حزبنا في سبيل قهر المعتدين اليابانيين وبناء صين جديدة متألقة ، صين مستقلة ، حرة ، ديموقراطية ،

موحدة ، مزدهرة وقوية . يجب ان نعمل بكل قوانا من اجل مستقبل ساطع ، من اجل مصير وضاء ، وضد مستقبل قاتم ، مستقبل من الظلمة . ذلك هو واجبنا الأحد ! وفي الحقيقة انه واجب مؤتمرننا ، وكل حزبنا ، والشعب الصيني بأسره .

أيمكن ان نحقق آمالنا ؟ نعتقد ان ذلك ممكن . ان الامكانية موجودة ، لاننا نملك منذ الآن الشروط التالية :

- ١- حزب شيوعي قوي ذو خبرة غنية وعضوية تعد ٢١٠ . . . ١ عضو .
 - ٢- مناطق محررة جبارة يعد سكانها . . . ٥٠٠ ٩٥ نسمة ، وجيش يعد . . . ٩١٠ رجل ، وميليشيا تعدادها . . . ٢٢٠٠ رجل .
 - ٣- تأييد الجماهير في مختلف ارجاء البلاد .
 - ٤- تأييد شعوب جميع البلدان ، وبخاصة الاتحاد السوفييتي .
- أيمكن ان تتحقق آمالنا بهذه الشروط - الحزب الشيوعي الجبار ، والمناطق المحررة الجبارة ، وتأييد الجماهير في مختلف ارجاء البلاد ، وتأييد شعوب العالم ؟ اننا نعتقد انه يمكن ان تتحقق . ان الصين لم تتمتع بهذه الشروط من قبل مطلقا . ولقد كان بعض هذه الشروط موجودا لعدد من السنوات ، لكنها لم تكن قط موجودة بأكملها كما هي الحال في اليوم الراهن . فحزبنا الشيوعي لم يكن قط على مثل هذه القوة ، والمناطق القاعدية الثورية لم تكن تملك قط مثل هذا العدد الهائل من السكان ومثل هذا الجيش الضخم ، ونفوذ الحزب الشيوعي أعلى منه في اي وقت آخر لدى الشعب في المناطق التي يحتلها اليابانيون وفي المناطق الكيومنتانغية على حد سواء ، والقوى الثورية الخاصة بالاتحاد السوفييتي وبشعوب جميع البلدان هي أقوى منها في كل الاوقات السابقة . ولا بد للمرء ان يعترف بأنه ممكن كل الامكان ، بهذه الشروط ، ان نهزم المعتدين ونبني الصين الجديدة .

يجب ان تكون لنا سياسة صحيحة . وان النقطة الاساسية لسياستنا هي ان نعبئ بكل جراءة الجماهير ونوسع القوى الشعبية بحيث يمكنها تحت قيادة حزبنا ان تهزم المعتدين وتبني الصين الجديدة .

ان الحزب الشيوعي الصيني قد اجتاز خلال السنوات الاربع والعشرين من وجوده منذ ولادته عام ١٩٢١ ثلاث مراحل تاريخية من النضال البطولي - الحملة الشمالية ، والحرب الزراعية الثورية ، وحرب المقاومة ضد اليابان - وقد كدس ثروة من التجربة . ولقد أصبح حزبنا في الوقت الراهن مركز الثقل في صراع الشعب الصيني من اجل مقاومة اليابان واتقاذ الامة ، مركز الثقل لنضاله من اجل التحرر ولنضاله من اجل قهر المعتدين وبناء صين جديدة . ان مركز ثقل الصين يقوم هنا بالضبط حيث نحن موجودون ولا يقوم في اي مكان آخر .

يجب ان نكون متواضعين وحذرين ، ونحترس من الفطرسة والتهور ، ونخدم الشعب الصيني بكل اخلاص واندفاع ، وذلك كي نوحده من اجل قهر المعتدين اليابانيين في الوقت الحاضر ومن اجل بناء دولة ديموقراطية جديدة في المستقبل . واذا ما فعلنا ذلك ، اذا ما اتبعنا سياسة صحيحة ، واذا ما بدلنا مجهودا موحدا ، فاننا نستطيع ان ننجز واجبنا بكل تأكيد .

فليسقط الاستعمار الياباني !

عاش تحرر الشعب الصيني !

عاش الحزب الشيوعي الصيني !

عاش المؤتمر الوطني السابع للحزب الشيوعي الصيني !

في الحكومة الائتلافية

(١٤ نيسان ١٩٤٥)

هذا هو التقرير السياسي الذي قدمه الرفيق ماوتسي تونغ الى

المؤتمر الوطني السابع للحزب الشيوعي الصيني .

١ - مطالب الشعب الصيني الأساسية

ينعقد مؤتمرنا في الظروف التالية . لقد انبثق وضع جديد بعد حوالي ثماني السنوات من النضال الحازم والبطولي والجموح الذي خاضه الشعب الصيني بتضحيات لا تحصى وفي ملء مصاعب لم يسبق لها مثيل ضد المعتدين اليابانيين . ففي العالم بمجموعه تحقق نصر حاسم في الحرب العادلة والمقدسة ضد المعتدين اليابانيين وقد اقتربت اللحظة التي سيهزم فيها المعتدون اليابانيون من قبل الشعب الصيني بالتعاون مع البلدان الحليفة . بيد ان الصين لا تبرح منقسمة وهي تجابه بعد أزمة خطيرة . فماذا يجب علينا ان نعمل في هذه الظروف ؟ مما لا يتطرق اليه ادنى شك هو ان الحاجة الملحة تدعو الى اتحاد ممثلين عن جميع الاحزاب والجماعات السياسية والناس الذين لا ينتسبون الى اي حزب مطلقا واقامة حكومة ائتلافية

ديموقراطية مؤقتة بفرض تطبيق الاصلاحات الديموقراطية والتغلب على الازمة الحالية وتمبئة جميع القوى المناهضة لليابان في البلاد وتوحيدها في سبيل القتال في تناسق فعال مع البلدان الحليفة من اجل قهر المعتدين اليابانيين ، وبالتالي تمكين الشعب الصيني من التحرر من قبضة هؤلاء المعتدين . وسوف يكون من الضروري بعد ذلك دعوة جمعية وطنية على قاعدة ديموقراطية عريضة واقامة حكومة ديموقراطية مشكلة سوريا تكون في الوقت ذاته من طبيعة ائتلافية وتكون ذات تمثيل اوسع للناس من جميع الاحزاب والجماعات او الناس الذين لا ينتسبون الى اي حزب مطلقا ، وهي ستقود الشعب المحرر في جميع ارجاء البلاد في بناء صين جديدة مستقلة وحررة وديموقراطية وموحدة ومزدهرة وجبارة . ويجب علينا في هذا المجال ان نأخذ خط الوحدة والديموقراطية ، ونهزم المعتدين ، ونبني صين جديدة.

اننا نعتقد ان هذا التدبير وحده يمكن ان يعبر عن مطالب الشعب الصيني الاساسية . ولذا فان تقريرى سيعالج هذه المطالب بصورة رئيسية . ان مسألة ما اذا كانت حكومة ائتلافية ديموقراطية ستنشأ أم لا قد اصبحت موضع الاهتمام العميق من جانب الشعب الصيني ومن جانب الراى العام الديموقراطي في البلدان الحليفة . ولذا فان تقريرى سيشدد بصورة مخصوصة على ايضاح هذه القضية .

ان الحزب الشيوعى الصينى قد تغلب خلال الأعوام الثمانية من حرب المقاومة ضد اليابان على مصاعب عديدة وحقق نجاحات عظمى ، لكن مصاعب خطيرة لا تبرح تواجه حزبنا وشعبنا في الاوضاع القائمة حاليا . ان الوضع الراهن يفرض على حزبنا ان يعمل بمزيد من الصلابة والشدة وان يستمر في التغلب على المصاعب ويعمل على تحقيق مطالب الشعب الصينى الاساسية .

٢ - الوضع الدولي والداخلي

أيمكن للشعب الصيني ان يترجم هذه المطالب الاساسية الى الواقع ؟ هذا امر مرهون بمستوى وعيه السياسي ، ووحدته ، والمجهودات التي يبذلها . وفي الوقت نفسه يوفر لنا الوضع الدولي والداخلي الراهن فرصاً ملائمة حتى الدرجة القصوى . واذا استطاع الشعب الصيني ان ينتفع من هذه الفرص وان يثابر على القتال بكل بسالة واصرار وصلابة ، فمن المؤكد انه سيهزم المعتدين ويبنى الصين الجديدة . وان من واجبه ان يضاعف جهوده في نضاله من اجل انجاز واجباته المقدسة .

ما هو الوضع الدولي الراهن ؟

ان الوضع العسكري الراهن هو ان الاتحاد السوفيتي يهاجم برلين ، والقوات الحليفة التابعة لبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا تهاجم الفلوق الهتلرية بصورة متناسقة مع ذلك الهجوم ، بينما يشن الشعب الايطالي الانتفاضات المسلحة . وان هذه الامور جميعا ستقضي على هتلر بصورة مبرمة . وبعدها يتم القضاء على هتلر لن تكون هزيمة المعتدين اليابانيين بعيدة . ان قوى العدوان الفاشي ستسقط بصورة اكيدة ، وذلك بصورة مناقضة لتنبؤات الرجعيين الصينيين والاجانب ، ومما لا يتطرق الشك اليه ان قوى الشعب الديمقراطي ستنتصر . ومما لا مرأى فيه ان العالم سيسلك طريق التقدم وليس طريق الرجعية . ومن المؤكد انه يجب علينا ان نأخذ حذرنا جيداً وان نأخذ بعين الاعتبار امكانية بعض الالتواءات والانعطافات المؤقتة ، بله الخطيرة ، في مجرى الاحداث . فلا يبرح هناك في كثير من البلدان قوى رجعية قوية تأخذ على الشعب في البلاد وفي الخارج وحدته وتقدمه وتحرره . وان كل من يفض النظر عن هذه الامكانية سيرتكب الاخطاء السياسية . ومهما يكن من شيء ، فان الاتجاه العام للتاريخ قد تحدد منذ الآن بكل وضوح ولن

يتبدل مطلقا . وليس هذا بالامر الرديء الا بالنسبة الى الفاشيين في جميع البلدان ، والى الرجعيين الذين هم مساعدوهم في حقيقة الامر ، لكنه بركة وخير بالنسبة الى الشعب والى القوى الديمقراطية المنظمة في جميع البلدان . ان الشعب ، والشعب وحده ، هو القوة المحركة للتاريخ العالمي . ان الشعب السوفييتي قد شيد قوة هائلة واصبح القوة الرئيسية في قهر الفاشية . وان جهوده ، بالاضافة الى جهود الشعب في البلدان الحليفة الاخرى المناهضة للفاشية ، هي التي تجعل دمار الفاشية امرا ممكنا . ان الحرب قد ثقفت الشعب ، والشعب هو الذي سيكسب الحرب ، ويكسب السلام ويكسب التقدم .

ان الوضع الجديد يختلف كثيرا عن الوضع الذي ساد في الحرب العالمية الاولى . فلم يكن الاتحاد السوفييتي قد شاهد النور بعد في ذلك الحين ، والشعب لم يكن قد استيقظ سياسيا كما هو حاله في كثير من البلدان اليوم . ان الحربين العالميتين تمثلان عصرين مختلفين كل الاختلاف .

ولا يعني هذا انه لن تنشب صراعات اخرى بعد هزيمة البلدان الفاشية المعتدية ، ونهاية الحرب العالمية الثانية ، واقامة السلام العالمي . ان فلور الفاشية التي لاتبرح واسعة الانتشار ستواصل إثارة المتاعب بكل تأكيد،بينما توجد داخل المعسكر الذي يحارب العدوان الفاشي حاليا قوى تناهض الديمقراطية وتناهض الامم الاخرى ، ولسوف تستمر في اضطهاد الناس في مختلف البلدان وفي المستعمرات وانصاف المستعمرات . وهكذا فلا بد ان تقوم بعد قيام السلام العالمي صراعات عديدة في القسم الاعظم من العالم - بين الجماهير المناهضة للفاشية وفلول الفاشية ، بين الديمقراطية وضد الديمقراطية،بين التحرر القومي والاضطهاد القومي . ولن يحقق الشعب اوسع نصر ممكن الا عبر اطول الجهود واضناها ، حين تتم الاطاحة بفلول الفاشية والقوى المناهضة للديموقراطية وجميع القوى الاستعمارية . ومن المؤكد

ان فجر ذلك اليوم لن يبرز عاجلا او بسهولة ، لكن من المؤكد انه سيبزغ .
ان النصر في الحرب العالمية الثانية المناهضة للفاشية سيعبد الطريق من اجل
انتصار الشعب في صراعاته التالية للحرب ، ولن يتأكد السلم الثابت والدائم
الا بعد ما يكسب النصر في هذه الصراعات .

وما هو الوضع الداخلي الراهن ؟

ان الحرب الصينية الطويلة الامد قد تطلبت ولا تبرح تتطلب تضحيات
جسيمة من الشعب الصيني ، لكن هذه الحرب بالذات قد عجمت عوده في
الوقت نفسه . لقد ايقظت ووحدت الشعب الصيني حتى درجة اعظم من
سائر صراعاته العظيمة خلال السنوات المائة الاخيرة . ولا يواجه الشعب
الصيني عدوا قوميا جبارا فحسب ، بل يواجه أيضا قوى رجعية داخلية
جبارة تساعد العدو في حقيقة الامر : وهذا جانب واحد من اللوحة . بيد
ان الجانب الآخر لا يقتصر على كون الشعب الصيني قد اكتسب وعيا
سياسيا أعظم منه في اي وقت مضى ، بل لقد بنى مناطق محررة قوية وحركة
ديموقراطية على الصعيد القومي تنمو يوما بعد يوم : وهذه جميعا شروط
داخلية ملائمة . واذا كانت الهزائم والنكسات في صراعات الشعب الصيني
خلال السنوات المائة الاخيرة مسببة عن انعدام بعض الشروط الدولية
والداخلية الضرورية ، فان الوضع يختلف في الوقت الراهن : فالشروط
الضرورية متوفرة جميعا . ان هناك كل الامكانيات من اجل تجنب الهزيمة
وكسب النصر . ولسوف نظفر اذا ما وحدنا الشعب بأسره في صراع حازم
وقدمنا له القيادة الصالحة .

ان لدى الشعب الصيني في الوقت الراهن ثقة اعظم في قدرته على
الاتحاد من اجل قهر المعتدين وبناء الصين الجديدة . لقد حان الاوان بالنسبة
اليه كي يقهر جميع المصاعب ويحقق مطالبه الاساسية ومطامحه التاريخية
العظمى . أئمة اي شك في ذلك ؟ لا اعتقد .

هذا هو الوضع العام الدولي والداخلي في الوقت الحاضر .

٣ - خيطان في الحرب المناهضة لليابان مفتاح قضايا الصين

حين نتحدث عن الوضع الداخلي ، يجب ان نقوم ايضا بتحليل نوعي عن حرب المقاومة الصينية .

ان الصين هي احد البلدان الخمسة الكبرى المشتركة في الحرب ضد الفاشية وهي البلد الرئيسي الذي يقاتل المعتدين اليابانيين فوق القارة الآسيوية . ولم يلعب الشعب الصيني دورا عظيما جدا في الحرب ضد اليابان فحسب ، بل سوف يلعب دورا عظيما جدا أيضا في حفظ السلام في عالم مابعد الحرب والدور الحاسم في حفظ السلام في الشرق . لقد بذلت الصين مجهودات عظيمة جدا كي تتحرر وكي تساعد البلدان الحليفة خلال الاعوام الثمانية من حرب المقاومة ضد اليابان . ولقد كان الشعب الصيني هو الذي بذل هذه الجهود في الدرجة الاولى . ان أعدادا غفيرة من الضباط والجنود في الجيوش الصينية قد حاربوا وأهرقوا دماءهم في جبهة القتال . ولقد اشتغل العمال والفلاحون والمثقفون والصناعيون الصينيون جاهدين في المؤخرة ، كما ان الصينيين ما وراء البحار قد قدموا الهبات دعما للحرب ، فيما لعبت سائر الاحزاب السياسية المناهضة لليابان ، باستثناء اولئك الاعضاء المناهضين للشعب فيها ، دورها في الحرب . وباختصار ، فقد قاتل الشعب الصيني ببطولة المعتدين اليابانيين طوال ثماني سنوات ، بدمه وعرقه . بيد ان الرجعيين الصينيين ينشرون الشائعات منذ سنوات ويضللون الرأي العام كيما يمنعوا عن العالم معرفة الحقيقة عن الدور الذي لعبه الشعب الصيني في الحرب . وفيما عدا ذلك ، فانه لم يتوفر لدينا حتى الآن أية خلاصة جامعة عن التجربة المنوعة التي اكتسبتها الصين خلال هذه السنوات الثماني من الحرب . ولذا كان من واجب هذا المؤتمر ان يضع خلاصة صالحة عن هذه التجربة كلها كيما يثقف الشعب ويوفر لحزبنا قاعدة من اجل صياغة سياسته .

وعندما تأتي الامور الى مثل هذه الخلاصة ، فانه من الواضح في ابصار جميع الناس ان ثمة خطين موجهين مختلفين في الصين ، أحدهما يؤدي الى هزيمة المعتدين اليابانيين ، بينما لا يقتصر الآخر على جعل هزيمتهم أمراً محالاً فحسب ، بل يساعدهم في حقيقة الامر في بعض المجالات وينسف حرب المقاومة التي نخوض غمارها .

ان سياسة الحكومة الكيومنتانغية القائمة على المقاومة السلبية تجاه اليابان وسياساتها الداخلية الرجعية القائمة على قمع الشعب بصورة فعالة قد أدت الى النكسات العسكرية ، وفقدان مناطق كبيرة من الارض ، والازمة المالية والاقتصادية ، والاضطهاد والمصاعب بالنسبة الى الشعب ، وانحلال الوحدة الوطنية . ولقد كانت هذه السياسة الرجعية سداً مانعاً ضد تعبئة وتوحيد جميع القوى المناهضة لليابان عند الشعب الصيني من اجل مواصلة الحرب بصورة فعالة ، وقد أعاقت يقظة الشعب ووحدته . ومع ذلك فان هذه اليقظة السياسية وهذه الوحدة لم تكف قط عن النمو ، بل قد تقدمتا في خط ملتو ، تحت القمع المزدوج الذي يمارسه المعتدون اليابانيون والحكومة الكيومنتانغية . ومن الواضح ان خطين قد سادا في الصين طوال فترة مديدة من الزمن ، خط حكومة الكيومنتانغ القائم على اضطهاد الشعب والمقاومة السلبية ، وخط الشعب الصيني القائم على توطيد وعيه الخاص ووحدته من اجل خوض الحرب الشعبية . وههنا يقوم مفتاح سائر قضايا الصين .

التاريخ يتبع خطأ متلوياً

لا بد لنا ، في سبيل مساعدة الناس على فهم السبب في كون هذه المسألة الخاصة بالخططين هي مفتاح سائر قضايا الصين ، من ان نرسم تاريخ حرب المقاومة التي نخوضها ضد اليابان .

ان حرب المقاومة التي يخوضها الشعب الصيني ضد اليابان قد سلكت طريقاً ملتوياً . فقد بدأت منذ عام ١٩٣١ ، اذ احتل المعتدون اليابانيون شينيانغ في الثامن عشر من ايلول من ذلك العام ، واستولوا خلال ثلاثة

اشهر على المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث . واتخذت حكومة الكيومنتانغ سياسة قائمة على عدم المقاومة . بيد ان الشعب وفئة وطنية من قوات تلك المقاطعة قد نظموا ، ضد ارادة حكومة الكيومنتانغ ، وبقيادة الحزب الشيوعي الصيني او بمساعدته ، قوى المتطوعين المناهضين لليابان والجيش المتحد المناهض لليابان ، وانخرطوا في حرب انتصارية بطولية . ولقد نمت حرب الانتصار البطولية هذه ، في فترة ما ، حتى بلغت ابعادا عظيمة ، ولم يتمكن العدو من خنقها قط رغما عن المصاعب الكثيرة والنكسات العديدة التي تعرضت لها . وحين هاجم المعتدون اليابانيون شنغهاي عام ١٩٣٢ ، تحدى فريق من الوطنيين في الكيومنتانغ ارادة حكومة الكيومنتانغ مرة اخرى وقادوا جيش الطريق التاسع عشر في مقاومة المعتدين اليابانيين . وفي ١٩٣٣ اجتاح المعتدون اليابانيون مقاطعتي جيهول وشاهار ، فقام فريق من الوطنيين في الكيومنتانغ بتحدي ارادة حكومة الكيومنتانغ للمرة الثالثة ، وتعاون مع الحزب الشيوعي في تنظيم الجيش المتحالف المناهض لليابان في سبيل مقاومة العدو . بيد ان التأيد برمته في كل هذا القتال ضد اليابان قد جاء من لدن الشعب الصيني ، والحزب الشيوعي الصيني ، والجماعات الديموقراطية الاخرى ، والصينيين المقيمين ما وراء البحار ، بينما حكومة الكيومنتانغ ، سياستها القائمة على عدم المقاومة ، لم تسهم بأي شيء على الاطلاق . بل الامر على النقيض من ذلك ، اذ ان الاعمال المناهضة لليابان في شنغهاي وشاهار على السواء قد افسدتها حكومة الكيومنتانغ نفسها . وفي ١٩٣٣ دمرت ايضا الحكومة الشعبية التي انشئت في فوكيين من قبل جيش الطريق التاسع عشر .

ما الذي حدا بحكومة الكيومنتانغ في ذلك الحين الى تبني سياسة عدم المقاومة ؟ ان السبب الرئيسي في ذلك هو تخريبها للتعاون الكيومنتانغي الشيوعي ووحدة الشعب الصيني عام ١٩٢٧ .

ففي عام ١٩٢٤ دعا الدكتور صن يات - صن ، وقد قبل مقترحات الحزب الشيوعي الصيني ، المؤتمر الوطني الاول للكيومنتانغ الذي اشترك الشيوعيون فيه ، واتخذ السياسات الكبرى الثلاث الخاصة بالتحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعي وتقديم المعونة الى الفلاحين والعمال ، وانشأ اكااديمية هوامبو العسكرية وشكل الجبهة الوطنية الموحدة للكيومنتانغ والحزب الشيوعي وجميع فئات الشعب . وبنتيجة ذلك دمرت القوات الرجعية في مقاطعة كوانغ تونغ في ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ، ونفذت الحملة الشمالية الظافرة في ١٩٢٦ - ١٩٢٧ ، وتم الاستيلاء على معظم المناطق الواقعة على طول نهر يانغتسه والنهر الاصفر ، وهزمت حكومة سادة الحرب الشماليين ، وانتشر الصراع الشعبي من اجل التحرر على نطاق لم يشهد له نظير من قبل في التاريخ الصيني مطلقا . بيد ان السياسة الخائنة والرجعية الخاصة « بتطهير الحزب » والمذابح، هذه السياسة التي تبنتها السلطات الكيومنتانغية في برهة حرجة من تقدم الحملة الشمالية ، في اواخر الربيع واولائل الصيف من عام ١٩٢٧ ، قد نسفت الجبهة الوطنية الموحدة - الجبهة الموحدة التي تضم الكيومنتانغ والحزب الشيوعي وجميع فئات الشعب والتي كانت تجسد قضية تحرر الشعب الصيني - وجميع سياساتها الثورية . ان حلفاء الامس، الحزب الشيوعي الصيني والشعب الصيني ، قد أصبحوا الآونة اعداء ، بينما اعداء الامس ، الاستعماريون والاقطاعيون ، قد أصبحوا الآونة حلفاء . وهكذا حدث ان شن هجوم مفاجيء بصورة دنيئة وغادرة على الحزب الشيوعي الصيني والشعب ، وبذلك سحقته الثورة العظمى ، الديناميكية والعاتية . ومنذ ذلك الحين حلت الحرب الاهلية محل الوحدة ، والدكتاتورية محل الديمقراطية، وصين تكتنفها الظلمة محل صين تعج بالضياء والنور. بيد ان الحزب الشيوعي الصيني والشعب الصيني لم يجبنا او يخضعا او يفنيا . لقد تمالكا نفسيهما ، ومسحا الدم النازف ، ودفنا رفاقهما الذين استشهدوا ،

وخاضاً غمار المعركة من جديد . لقد هبنا الى النضال المسلح ، رافعين عالياً راية الثورة العظيمة ، وأنشأ فوق قسم شاسع من الارض الصينية حكومات شعبية ، ونفذنا الاصلاح الزراعي ، وشيدنا جيشاً شعبياً - الجيش الاحمر الصيني - وحافظنا على قوات الشعب الصيني المسلحة ووسعناها . ان مبادئ الشعب الثلاث الثورية التي وضعها الدكتور صن يات - صن ، هذه المبادئ التي تنكر رجعيو الكيومنتانغ لها ، قد نفذت من قبل الشعب والحزب الشيوعي والديموقراطيين الآخرين .

واقترح الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٣٣ ، بعدما اجتاح المعتدون اليابانيون المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث ، على جميع قوات الكيومنتانغ التي كانت تهاجم المناطق القاعدية والجيش الاحمر في ذلك الحين توقيع اتفاقية للهدنة من اجل تسهيل المقاومة الموحدة ضد اليابان . ولقد قدم هذا الاقتراح مع ثلاثة شروط - إيقاف الهجمات ، واعطاء الشعب الحقوق الديموقراطية ، وتسليح الشعب : لكن السلطات الكيومنتانغية رفضت هذا الاقتراح .

واعتباراً من ذلك الحين جعلت سياسة الحكومة الكيومنتانغية الخاصة بالحرب الاهلية تزداد خبثاً باستمرار ، بينما كان صوت الشعب الصيني يرتفع اكثر فاكثراً مطالباً بانهاء الحرب الاهلية وبالمقاومة الموحدة ضد اليابان . وتألّفت مختلف الانواع من المنظمات الشعبية الوطنية في شنغهاي وأماكن عديدة أخرى . وبين عام ١٩٣٤ وعام ١٩٣٦ ، وتحت قيادة لجنة حزبنا المركزية ، اجتازت قوات الجيش الاحمر الرئيسية المراقبة الى الشمال والجنوب من نهر يانغتسه مصاعب لم يسبق لها مثيل وانتقلت الى الصين الشمالية الغربية ، وانضمت الى وحدات الجيش الاحمر المراقبة هناك . وان الحزب الشيوعي الصيني قد قرر ونفذ في تينك السنتين بالضبط خطأ جديداً وجامعاً يتفق مع الوضع الجديد - خط الجبهة الوطنية الموحدة

ضد اليابان ، مع المقاومة الموحدة ضد اليابان وانشاء جمهورية ديموقراطية جديدة على اعتبارها الهدف من النضال . وفي ٩ كانون الاول ١٩٣٥ شنت جماهير الطلاب في ببينغ حركة وطنية بطولية تحت قيادة حزبنا ، وشكلوا فيلق طليعة التحرر الوطني الصيني (١) ونشروا هذه الحركة الى جميع المدن الكبرى في الصين . وفي شهر كانون الاول من عام ١٩٣٦ ، عمد فريقان كيومتانغيان وطينيان من مؤيدي المقاومة ضد اليابان ، وهما الجيش الشمالي الشرقي وجيش الطريق السابع عشر ، الى شن حادث سيان الشهير بصورة متضامنة في معارضة بطولية لسياسة الكيومنتانغ الرجعية القائمة على التواطؤ مع اليابان وذبح الشعب في الداخل . وكان وطنيون آخرون من أعضاء الكيومنتانغ ناقلين ايضا على السياسة التي تتبعها سلطات الكيومنتانغ في ذلك الحين . تلك كانت الظروف التي اضطرت فيها السلطات الكيومنتانغية الى ترك سياستها القائمة على الحرب الاهلية والى الاعتراف بمطالب الشعب . واصبحت التسوية السلمية لحادث سيان نقطة الانعطاف ، فتحقق التعاون الداخلي في ظل الظروف الجديدة وبدأت حرب المقاومة ضد اليابان على الصعيد الوطني بأكمله . وفي أيار ١٩٣٧ ، قبل وقت قصير من احداث لوكوشياو (٢) ، دعا حزبنا للاجتماع الوطني التاريخي الذي تأيد فيه الخط

(١) كان فيلق طليعة التحرر الوطني الصيني ، او كما يمكن اختصار اسمه فيلق الطليعة الوطني ، منظمة ثورية للشبيبة تألفت تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني في شهر ايلول من عام ١٩٣٦ من قبل الشبيبة التقدمية التي اشتركت في حركة التاسع من كانون الاول لعام ١٩٣٣ . وبعد اندلاع حرب المقاومة انخرط الكثيرون من اعضائها في النضال واسهموا في بناء المناطق القاعدية خلف خطوط العدو . ولقد حلت منظمات فيلق الطليعة الثوري في المناطق الكيومنتانغية حنوة من قبل حكومة شيانغ كاي - شيك عام ١٩٣٨ . اما تلك المنظمات العامة في المناطق المحررة فقد انصهرت فيما بعد في جمعية الشبيبة من اجل الخلاص الوطني ، وهي منظمة إعرض مدى من المنظمة السابقة .

(٢) في ٧ تموز ١٩٣٧ هاجمت القوات اليابانية الغازية الحامية الصينية في لوكوشياو ، على بعد حوالي عشرة كيلو مترات جنوب غربي بكين . وجابهتها القوات الصينية بالمقاومة ،

السياسي الجديد الذي كانت لجنة الحزب المركزية تتبعه منذ عام ١٩٣٥ . وكانت حكومة الكيومنتانغ نشيطة نسبيا في الحرب ضد اليابان منذ احداث لوكوشياو في ٧ تموز ١٩٣٧ حتى سقوط ووهان في تشرين الاول ١٩٣٨ . فقد كانت الهجمات اليابانية الواسعة النطاق والاستياء الوطني المتصاعد عند الشعب بأسره تجبر حكومة الكيومنتانغ في ذلك الوقت على جعل المقاومة ضد المعتدين اليابانيين مركز الثقل في سياستها ، الامر الذي عبّد الطريق من اجل تحقيق انتفاضة كاملة في الصراع الذي يخوضه الجيش بكامله والشعب بأسره ضد اليابان ، بحيث ساد جو جديد وديناميكي لفترة من الزمن . وكان الشعب كله ، بما في ذلك الشيوعيون والديموقراطيون الآخرون ، يأملون بلهفة ان تغتنم حكومة الكيومنتانغ الفرصة ، حين كانت الامة عرضة للخطر وكان الشعب طافحاً بالحماسة ، كي تطبق الاصلاحات الديموقراطية وتضع مبادئ الشعب الثورية الثلاثة التي نادى الدكتور صن يات - صن بها موضع الممارسة . لكن آمالهم ذهبت سدى . ذلك ان السلطات الكيومنتانغية استمرت ، حتى في تينك السنتين من المقاومة النشيطة نسبيا، في معارضة تعبئة الجماهير من اجل حرب شعبية وفي وضع القيود على جهود الشعب العفوية الهادفة الى الوحدة من اجل العمل الديموقراطي والمناهض لليابان . وفيما كانت حكومة الكيومنتانغ قد غيرت درجة ما موقفها السابق من الحزب الشيوعي الصيني والاحزاب الاخرى المناهضة لليابان ، فقد استمرت تنكر عليهم الاوضاع الشرعية المتكافئة وتقييد نشاطاتهم بأساليب متعددة . وكان المعتقلون السياسيون الوطنيون نزلاء السجون بعد بأعداد غفيرة . وقبل كل شيء ، فقد كانت حكومة الكيومنتانغ محافظة بعد على دكتاتورية الاقلية التي اقامتها بعد اندلاع الحرب الاهلية عام ١٩٢٧ ، بحيث

وذلك تحت تأثير الحركة المناهضة لليابان اللاهبة والوطنية الانتشار ، ف سجل هذا الحادث بداية حرب المقاومة البطولية التي خاضها الشعب الصيني ضد اليابان والتي استمرت ثماني سنوات .

كان من المحال انشاء حكومة تحالف ديموقراطية تمثل الارادة الجامعة للامة بأسرها .

وفي اوائل تلك المرحلة بالضبط اشرنا نحن الشيوعيين الى ان هناك خطين ممكنين لحرب المقاومة الصينية ضد اليابان ، فإما حرب شعبية شاملة تؤدي الى النصر ، وإما حرب جزئية يظل الشعب فيها مضطهدا فتؤدي الى الهزيمة . ولقد اشرنا كذلك الى ان الحرب ستكون طويلة الامد ، ولا بد ان تتضمن بصورة محتومة عقبات ومشاق عديدة ، لكن الشعب الصيني سيكسب بكل تأكيد النصر الاخير بفضل جهوده .

الحرب الشعبية

وفي تلك المرحلة عينها اعيدت تسمية الجيش الاحمر الذي يقوده الشيوعيون ، والذي كان قد انتقل الى الصين الشمالية الغربية ، باسم جيش الطريق الثامن من الجيش الثوري الوطني الصيني ، بينما اعيدت تسمية وحدات الانصار من الجيش الاحمر الصيني ، هذه الوحدات التي بقيت في اماكن متعددة على جانبي نهر يانغتسه ، باسم الجيش الرابع الجديد من الجيش الثوري الوطني الصيني . وتوجه الجيش الاول للقتال في الجبهة الصينية الشمالية ، بينما توجه الجيش الثاني للقتال في الجبهة الصينية الوسطى . وخلال مرحلة الحرب الاهلية كان الجيش الاحمر الصيني ، الذي حافظ على التقليد الديموقراطي لأكاديمية هوامبو العسكرية وللجيش الوطني الثوري ايام الحملة الشمالية وطوره ، قد كبر في وقت من الاوقات حتى بلغ مئات عديدة من الالف الرجال . لكنه نقص عند بدء حرب المقاومة ضد اليابان الى عدة عشرات من الالف الرجال نتيجة التدمير الوحشي الذي أنزلته الحكومة الكيومنتانفية بمناطقنا القاعدية الجنوبية ، وخسائرنا خلال المسيرة الطويلة ، واسباب أخرى أيضا . وبنتيجة ذلك فقد كان البعض يستخفون بهذا الجيش ويعتقدون ان اعتمادنا الرئيسي من اجل المقاومة ضد اليابان

يجب أن يوضع في الكيومنتانغ . بيد أن الشعب هو أفضل القضاة . وكان الشعب يعرف أن جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد يتحلان بنوعية عليا ، رغما عن عددهما الضئيل في ذلك الحين ، وانهما وحدهما القادران على خوض غمار حرب شعبية حقيقية ، وان منظورات لا حدود لها ستنتفتح أمامهما حين يبلغان جبهات الحرب المناهضة لليابان وينضمنا الى الجماهير الفقيرة هناك . وكان الشعب على حق . ذلك ان جيشنا قد اتسع حاليا ، في وقت تقديمي هذا التقرير ، بحيث يعد منذ الآن ٩١٠٠٠٠ رجل ، كما ان عدد حرسنا الوطني الرئيسي ، الذي لم ينسحب من العمل الانتاجي الطبيعي ، قد ارتفع حتى ٢٢٠٠٠٠٠ رجل . وعلى الرغم من الواقع التالي ، الا وهو جيشنا النظامي لا يبرح من وجهة النظر العددية اصغر كثيرا من جيش الكيومنتانغ (الذي يشمل الوحدات الكيومنتانغية الخاضعة للاشراف المحلي والاشراف المركزي على السواء) ، فهو قد اصبح منذ الآن القوة الرئيسية في حرب المقاومة الصينية ، وذلك اذا ما أخذنا بعين الاعتبار عدد القوات اليابانية والعميلة التي يقاتلها واتساع جبهات قتاله ، وفعاليته القتالية ، والتأييد الجماهيري الذي يحظى به في عملياته ، ونوعيته السياسية ، وتماسكه ، ووحدته .

ان هذا الجيش جبار لان لدى سائر افراده انضباطا واعيا . لقد تلاقوا وهم لا يقاتلون من اجل المصالح الخاصة لقلّة من الافراد المنتسبين الى طفمة ضيقة ، بل من اجل مصالح جماهير الامة الفقيرة بأسرها . ان هدف هذا الجيش الوحيد هو الوقوف بثبات مع الشعب الصيني وخدمته بكل تفان واخلاص .

وإما وضع هذا الهدف نصب عينيه ، فان لهذا الجيش روحا لا تغلب ، وهو عازم على قهر سائر الاعداء ولن يستسلم قط . ومهما تكن المصاعب والمشاق ، فانه سيواصل القتال ما بقي في صفوفه رجل واحد .

وإما وضع هذا الهدف نصب عينيه ، فقد حقق هذا الجيش وحدة مرموقة في صفوفه الخاصة ومع أولئك الذين هم خارج صفوفه . فثمة داخليا وحدة بين الضباط والجنود ، وبين الرتب العليا والرتب الدنيا ، وبين العمل العسكري والعمل السياسي والخدمات في المؤخرة . وثمة خارجيا وحدة بين الجيش والشعب ، وبين الجيش والمنظمات الحكومية ، وبين جيشنا والجيش الصديقة . وانه لمن اللازم ان تغلب على كل ما يسيء الى هذه الوحدة .

وإما وضع هذا الهدف نصب عينيه ، فان لهذا الجيش سياسة صحيحة من اجل كسب ضباط العدو وجنوده الى جانبه ومن اجل معاملة أسرى الحرب . ان جميع افراد قوات العدو الذين يستسلمون ، والذين يتجاوزون الى صفنا ، او الذين يرغبون بعد القاء السلاح في الانضمام الينا من اجل القتال ضد العدو المشترك ، هم دونما استثناء موضع الترحيب ويعطون الثقافة المناسبة . انه لمحظور قتل اي واحد من أسرى الحرب او اساءة معاملته او اهانتة .

وإما وضع هذا الهدف نصب عينيه ، فان هذا الجيش قد بنى نظاما للاستراتيجية والتكتيك هو نظام اساسي من اجل الحرب الشعبية . انه حاذق في حرب الانصار المرنّة التي تدار بصورة متفقة مع الشروط الحسية المتبدلة كما انه حاذق في الحرب المتحركة .

وإما وضع هذا الهدف نصب عينيه ، فان هذا الجيش قد شيد نظاما خاصا بالعمل السياسي هو نظام اساسي من اجل الحرب الشعبية ويستهدف تقوية الوحدة في صفوفه الخاصة ، والوحدة مع الجيوش الصديقة ، والوحدة مع الشعب ، كما يستهدف تفكيك قوات العدو وضمان النصر في القتال .

وإما وضع هذا الهدف نصب عينيه ، فان الجيش بكامله ، وهو يعمل في ظروف حرب الانصار ، يستطيع ان يستخدم ، وقد استخدم فعلا ،

الفواصل بين المعارك وبين فترات التدريب من أجل انتاج الحبوب والضروريات الاخرى ، وبذلك اصبح يعيل نفسه كليا او بصورة نصفية او جزئية ، بحيث تم التغلب على الصعوبات الاقتصادية ، وتحسنت الشروط المعيشية وخفف العبء الواقع على كاهل الشعب . لقد استثمرت كل الامكانات المتوفرة من أجل انشاء عدد من ورشات التسليح على نطاق ضيق في مختلف المناطق القاعدية العسكرية .

وفيما عدا ذلك فان هذا الجيش جبار لأن فيالق الدفاع الذاتي الشعبية والميليشيا - هذه المنظمات الجماهيرية المسلحة الواسعة - تعمل بصورة متفقة معه . ان الرجال والنساء جميعا في المناطق المحررة من الصين ، من سن الشباب حتى متوسط العمر ، هم منظمون في فيالق الدفاع الذاتي الشعبية المناهضة لليابان على اساس طوعي وديموقراطي ودون ان يعرضوا عن عملهم في الانتاج . ان خيرة فيالق الدفاع الذاتي ، باستثناء اولئك الذين ينضمون الى الجيش او الى وحدات الانصار ، يؤخذون الى الميليشيا . وانه لمن المحال ان نهزم العدو بدون تعاون هذه القوى المسلحة الجماهيرية .

واخيرا فان هذا الجيش جبار من جراء انقسامه الى جزاين ، القوات الرئيسية والقوات المحلية ، والقوات الاولى قادرة على العمليات في اية محلة كلما كان ذلك ضروريا ، بينما القوات الاخيرة تركز جهودها على الدفاع عن مواضعها الخاصة والهجوم على العدو هناك بالتعاون مع الميليشيا المحلية وفيالق الدفاع الذاتي . ان هذا التقسيم في العمل قد نال التأييد القلبي من جانب الشعب . وانه لمن المحال ايضا ان نقهر العدو في الشروط السائدة في مناطق الصين المحررة بدون ذلك التقسيم الصحيح في العمل - لو ان الاهتمام مثلا كان موقوفا على دور القوات الرئيسية وحدها بينما كان دور القوات المحلية موضع الاهمال . ان زمرا عاملة مسلحة عديدة قد نظمت برعاية القوات المحلية ، وهي مدربة بصورة جيدة ، وبالتالي فهي مؤهلة بصورة افضل من

اجل العمل العسكري والسياسي والجماهيري . انها تتغلغل في ابعد المناطق خلف خطوط العدو ، وتضرب العدو ، وتستنهض الجماهير من اجل النضال المناهض لليابان ، وبذلك تدعم العمليات العسكرية الجبهية في مختلف المناطق المحررة . ولقد حققت نجاحا عظيما في جميع هذه المجالات .

ان الشعب المناهض لليابان في مناطق الصين المحررة مدعو برمته ، تحت قيادة حكوماته الديمقراطية ، للانضمام الى منظمات العمال والفلاحين والشبيبة والنساء والمنظمات الثقافية والمهنية وغيرها ، هذه المنظمات التي ستنفذ بكل اخلاص مهمات مختلفة تأييدا للقوات المسلحة . ولا تقتصر هذه المهمات على جمع الناس من اجل الانضمام الى الجيش ، ونقل الحبوب من اجله ، والعناية بأسر الجنود ومساعدة الجند في تلبية حاجاتهم المادية ، بل هي تشمل كذلك على تعبئة وحدات الانصار والميليشيا وفيالق الدفاع الذاتي من اجل القيام بفارات واسعة وزرع الالفام الارضية ضد العدو ، وجمع المعلومات عنه ، وتمشيط الخونة والجواسيس ، ونقل الجرحى وحمايتهم ، والاسهام المباشر في عمليات الجيش . وفي الوقت نفسه ، فان الشعب في جميع المناطق المحررة يشترك بكل حماس في انواع مختلفة من العمل السياسي والاقتصادي والثقافي والصحي . وان الامر الاهم في هذا الشأن هو تجنيد الناس جميعا من اجل انتاج القمح والضرورات الاخرى ومن اجل التأكد من ان جميع المؤسسات الحكومية والمدارس ، باستثناء بعض الحالات الخاصة ، تركز اوقاتها الحرة للانتاج الخاص باعالتها الخاصة بغية دعم حملات الانتاج من اجل الاكتفاء الذاتي ، هذه الحملات التي يقوم بها الجيش والشعب على السواء ، وبذلك تساعد في خلق انتفاضة انتاجية كبرى من اجل دعم حرب المقاومة الطويلة الامد . ففي المناطق المحررة من الصين تسبب العدو في خراب عظيم ، كما ان الفيضانات ومواسم الجفاف والاضرار المسببة عن آفات الحشرات قد كانت كثيرة ومتكررة . ومهما يكن من شيء ، فان الحكومات الديمقراطية هناك قد قادت الشعب في التغلب على هذه المصاعب بأسلوب

منظم ، وقد تحققت نتائج لم يسبق لها مثيل بفضل الحملات الجماهيرية الكبرى من اجل القضاء على الآفات الحشرية ، وضبط الفيضانات ، والاغاثة من الكوارث ، الامر الذي جعل في الامكان الاستمرار في حرب المقاومة الطويلة الامد . وبكلمة واحدة ، كل شيء من اجل الجبهة ، كل شيء من اجل قهر المعتدين اليابانيين ومن اجل تحرير الشعب الصيني - هذا هو الشعار العام ، السياسة العامة الخاصة بالجيش كله والشعب كله في المناطق المحررة من الصين .

تلك هي حرب شعبية حقيقية . ولن يكون في مقدورنا ان نهزم العدو الا اذا شننا مثل هذه الحرب الشعبية . ولقد اخفق الكيومنتانغ بالضبط من جراء معارضته اليائسة للحرب الشعبية .

واذا ماجهز جيش المناطق الصينية المحررة بأسلحة حديثة، فانه سيزداد قوة ويكون في مقدوره ان يحقق الهزيمة النهائية للمعتدين اليابانيين .

جبهتان قتاليتان

كان في حرب المقاومة الصينية منذ البدء جبهتان ، جبهة الكيومنتانغ وجبهة المناطق المحررة .

وبعد سقوط ووهان في تشرين الاول ١٩٣٨ ، اوقف المعتدون اليابانيون هجومهم الاستراتيجي ضد جبهة الكيومنتانغ ونقلوا بصورة تدريجية قواتهم الرئيسية الى جبهة المناطق المحررة . وأعلنوا في الوقت نفسه ، مستفيدين من المشاعر الانهزامية عند حكومة الكيومنتانغ ، عن رغبتهم في الوصول الى سلم توافقي مع هذه الحكومة ، وحرصوا الخائن وانغ شينغ - وي ، وقد تبنوا سياسة فرضها تضليل الامة الصينية ، على مفادرة تشونغ كينغ واقامة حكومة عميلة في نانكنغ . وجعلت حكومة الكيومنتانغ عندئذ تبدل سياستها ، ناقلة بصورة تدريجية التأكيد على مقاومة اليابان الى معارضة الحزب الشيوعي والشعب . وتظاهر هذا الانقلاب بادىء الامر في المجال العسكري .

ذلك ان حكومة الكيومنتانغ قد تبنت ، بفية الحفاظ على قوتها العسكرية الخاصة ، سياسة المقاومة السلبية ضد اليابان ، والقت عبء القتال على جبهة المناطق المحررة حين تركت الفزاة اليابانيين يهاجمون المناطق المحررة بكل قوتهم ، بينما هي نفسها « جلست على قمة الجبل لتشاهد قتال النمرة » .

وفي عام ١٩٣٥ ، تبنت حكومة الكيومنتانغ « التدابير من اجل تقييد نشاطات الاحزاب الاجنبية » وحرمت الشعب والاحزاب المناهضة لليابان كل الحرمان من سائر الحقوق التي اكتسبوها خلال المرحلة الاولى من حرب المقاومة . واعتبارا من ذلك الحين اضطرت سائر الاحزاب الديموقراطية في المناطق الكيومنتانغية ، والحزب الشيوعي الصيني في الدرجة الاولى ، الى الانتقال الى العمل السري تحت ضغط حكومة الكيومنتانغ . ان السجون ومعسكرات الاعتقال في كل مقاطعة من مقاطعات تلك المناطق تعج بالشيوعيين والوطنيين الشباب والمقاتلين الآخرين من اجل الديموقراطية . وخلال السنوات الخمس المنقضية بين ١٩٣٩ وخريف ١٩٤٣ ، شنت حكومة الكيومنتانغ ثلاث حملات واسعة مناهضة للشيوعية (١) كيما تقسم الوحدة الوطنية ، وبذلك خلقت خطرا خطيرا من نشوب الحرب الاهلية . وان الامر « بتسريح » الجيش الرابع الجديد قد صدر في هذه المرحلة ، كما تم القضاء على اكثر من تسعة آلاف رجل من افراده في جنوبي انهوي - وهو حادث اصيب العالم كله بالذهول له . وان الهجمات التي تشنها قوات الكيومنتانغ على قوى المناطق المحررة لم تتوقف حتى هذه اللحظة ، وليس ثمة دليل على انها ستوقف . وفي الوقت نفسه كان رجميو الكيومنتانغ يكيلون الافتراءات

(١) راجع بخصوص هذه الحملات الثلاث المناهضة للشيوعية مقال الرئيس ماو « تعليق على دورتي لجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية ومجلس الشعب السياسي » في الصفحات السابقة من هذا المجلد .

والاكاذيب من مختلف الانواع . فهم الذين اخترعوا اللصاقات والعبارات من طراز « الحزب الخائن » و « الجيش الخائن » و « تخريب حرب المقاومة وتكريض الدولة للخطر » ، وذلك بفرض القدح بالحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد والمناطق المحررة . ولقد اصدرت لجنة الحزب الشيوعي الصيني المركزية ، مواجهة للأزمة ، بيانا في السابع من حزيران ١٩٣٩ يطرح الشعارات التالية « الاستمرار في المقاومة ومعارضة الاستسلامية ! الاستمرار في الوحدة ومعارضة الانقسام ! الاستمرار في التقدم ومعارضة الارتداد ! » ولقد رد حزبنا بكل قوة خلال هذه السنوات الخمس . كان حد سيف العدوان الياباني موجها بصورة رئيسية ضد المناطق والمناهضة للشعب والمناهضة للشيوعية وتقلب على الازمة في جميع المناسبات .

ولم يجر اي قتال فعلي على الجبهة الكيومنتانغية خلال هذه السنوات الخمس . كان حد سيف العدوان الياباني موجها بصورة رئيسية ضد المناطق المحررة . وحين حل عام ١٩٤٣ ، كان الجيش والشعب في المناطق المحررة يواجهان ٦٤ ٪ من القوات اليابانية التي اجتاحت الصين و ٩٥ ٪ من القوات العميلة ، بينما كانت جبهة الكيومنتانغ تواجه ٣٦ ٪ من قوات اليابانيين و ٥ ٪ من القوات العميلة .

وفي عام ١٩٤٤ ، شن المعتدون اليابانيون عمليات حربية غرضها أن يفتحوا عنوة خطوط الصين الحديدية الطولانية الشمالية الجنوبية للتجارة الحرة (١) . وكانت قوات الكيومنتانغ عاجزة كليا ، وقد اصابها الهلع عن

(١) ان هذه العمليات الهادفة الى فتح الخطوط الحديدية الشمالية الجنوبية امام التجارة الحرة قد شكلت الهجوم الذي شنه الجيش الياباني في ٤ ايار من اجل الاستيلاء على خط حديد كانتون - هانكوو بكامل طوله بحيث يؤمن رابطة ارضية متصلة بين شمال الصين وجنوبها .

ابداء اية مقاومة . وهكذا سقطت مساحات شاسعة من الاراضي في اقاليم هونان وهينان وكوانغسي وكوانغ تونغ في ايدي الاعداء خلال اشهر قليلة . ولم يقع اي تبدل في نسبة القوى العدو العاملة في الجبهتين حتى ذلك الحين . ورغمما عن هذا التبدل ، فاننا نجد في ساعة تقديم هذا التقرير ، من اصل الفرق الاربعين التي تشكل ٥٨.٠٠٠ جندي ياباني في الصين (دون حساب اولئك الجنود الموجودين في المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث) ، ان ٢٢١/٣ فرقة تعد ٣٢.٠٠٠ رجل او ٥٦ ٪ من مجموع القوات تعمل على جبهة المناطق المحررة ، ولا تعمل على جبهة الكيومنتانغ سوى ١٧١/٣ فرقة تعد ٢٦.٠٠٠ رجل او ٤٤ ٪ من مجموع القوات . اما فيما يتعلق بالقوات العميلة في الجبهتين ، فان النسبة السابقة لم تتبدل مطلقا .

ويجب ان نشير كذلك الى ان القوات العميلة التي تعد اكثر من ٨٠.٠٠٠ رجل (في القوات النظامية والمحلية على السواء) تتألف بصورة رئيسية إما من وحدات استسلمت بقيادة قادتها الكيومنتانغيين واما من وحدات نظمها ضباط كيومنتانغيون بعد استسلامهم . ولقد سلح الرجعيون الكيومنتانغيون هذه القوات العميلة بصورة مسبقة بنظرية كاذبة وغادرة ، الا وهي نظرية « انقاذ الامة بطريق منحرفة » ، ومنحوها التأييد المعنوي والتنظيمي بعد استسلامها ، موجّهين اياها للهجوم على مناطق الشعب الصيني المحررة بالتعاون مع المعتدين اليابانيين . كذلك حشد هؤلاء الرجعيون قوات ضخمة تعد ما لا يقل عن ٧٩٧.٠٠ رجل من اجل محاصرة منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا والمناطق المحررة الاخرى ومهاجمتها . ولقد اخفي هذا الوضع عن معرفة الكثيرين من الصينيين والاجانب بسياسة منع الاخبار التي تطبقها حكومة الكيومنتانغ .

المناطق الصينية المحررة

ان المناطق الصينية المحررة التي يقودها الحزب الشيوعي تعد حاليا ٥٠٠ ٩٥ نسمة ، وهي قائمة من منغوليا الداخلية في الشمال حتى

جزيرة هاينان في الجنوب . فحيثما يتوجه العدو على وجه التقريب يصادف جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد او بعض القوات الشعبية العاملة الاخرى . ان هذه الارض المحررة الشاسعة تتألف من تسع عشرة منطقة محررة رئيسية تغطي اقساماً تزيد او تنقص من اقاليم ليانونغ وجيهول وشاهار وسويوان وشنسي وكنسو ونيغشيا وشانسي وهوبي وهونان وشانتونغ وكيانفسو وشيكيانغ وأنهوي وكيانفسي وهوييه وهينان وكوانغ تونغ وفوكيين . وتشكل يينان المركز الذي يصدر منه التوجيه الى سائر المناطق المحررة . وليست منطقة تخوم شنسي - كانسو - نيغشيا الى الغرب من النهر الاصفر ، وسكانها لا يزيدون عن ١٥٠٠٠٠ نسمة ، الا واحدة من المناطق التسع عشرة التي تشكل هذا الجزء المحرر الكبير من الصين ، وهي في الحقيقة أصغر المناطق جميعاً بعدد السكان باستثناء منطقة في اقليم شيكيانغ الشرقي ومنطقة اخرى في جزيرة هاينان . ويعتقد بعض الناس ، وهم غافلون عن هذه الحقيقة ، ان الارض الصينية المحررة تشكل بصورة رئيسية من منطقة تخوم شنسي - كانسو - نيغشيا . وينشأ هذا المفهوم الخاطئ عن الحصار الذي تفرضه حكومة الكيومنتانغ . وفي جميع المناطق المحررة وضعت سائر السياسات اللازمة للجهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان موضع الممارسة ، وقد انشئت حكومات منتخبة من قبل الشعب ، يعني حكومات ائتلافية محلية ، او هي في طريق الانشاء ، ويتعاون فيها الشيوعيون والشخصيات الممثلة للأحزاب الاخرى المناهضة لليابان او الشخصيات التي لا تنتسب الى اي حزب على الاطلاق . ولقد عبئت قوة الشعب بأكملها في المناطق المحررة . وبنتيجة ذلك فان المناطق المحررة من الصين ، رغماً عن الضغط الهائل الذي يمارسه العدو ، وعن الحصار العسكري الذي يمارسه الكيومنتانغ وهجماته المتكررة ، وعن الانعدام التام لاية مساعدة خارجية ، قد صمدت وتوسعت بثبات ، منقصة الارض التي يحتلها العدو وموسعة اراضيها الخاصة . لقد أصبحت النموذج من اجل

صين ديموقراطية جديدة والقوة الرئيسية التي تطرد المعتدين اليابانيين وتحرر الشعب الصيني بالتعاون العسكري مع البلدان الحليفة . ان القوات المسلحة للمناطق الصينية الحرة ، جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد والقوات الشعبية المسلحة الاخرى ، لم تعط فحسب مثالا بطوليا في مقاتلة اليابان ، بل اعطت كذلك مثالا في تنفيذ السياسات الديموقراطية الخاصة بالجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان . وان البيان الذي اصدرته لجنة الحزب الشيوعي الصيني المركزية في ٢٢ ايلول ١٩٣٧ والذي يؤكد ان « مبادئ الشعب الثلاثة التي وضعها الدكتور صن يات - صن هي ماتحتاج الصين اليه اليوم ، وحزبنا على استعداد للقتال من اجل تحقيقها الكامل » ، قد نفذ بصورة تامة في المناطق المحرة من الصين .

المناطق الكيومنتانغية

ان طفمة الكيومنتانغ الرئيسية الحاكمة قد اتبعت ، مثابرة في حكمها الدكتاتوري، سياسة قائمة على المقاومة السلبية ضد اليابان وسياسة داخلية موجهة ضد الشعب. وبنتيجة ذلك فقد تقلصت قوات الكيومنتانغ المسلحة الى دون حجمها الاصلي وفقد معظمها بصورة فعلية فعاليتها القتالية. ان هناك صدعا عميقا بين هذه الطفمة وبين الجماهير الفقيرة ، كما ان هناك ازمة خطيرة من الافقار الجماهيري والاستياء المحتدم والنقمة العامة . وهكذا لم يقتصر الامر على تقلص دور الكيومنتانغ بصورة حادة في الحرب ، بل لقد اصبح فضلا عن ذلك عقبة في سبيل تجنيد ووحدة جميع قوى الشعب الصيني المناهضة لليابان .

ما السبب في قيام مثل هذا الوضع الخطير تحت قيادة طفمة الكيومنتانغ الحاكمة الرئيسية ؟ لقد نشأ هذا الوضع لان تلك الطفمة تمثل مصالح الملاكين العقاريين الكبار واصحاب المصارف الكبار والاحتكاريين الكبار في الصين . ان قبضة الناس الذين يشكلون هذه الفئة الرجعية يحتكرون جميع المنظمات

العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية الهامة في ظل حكومة الكيومنتانغ . وانهم ليضعون الحفاظ على مصالحهم الخاصة فوق المقاومة ضد اليابان . وانهم ليقولون هم أيضا : « الأمة فوق الجميع » ، بيد ان اعمالهم لا تتفق مع مطالب الغالبية الساحقة من الامة . وانهم ليقولون هم ايضا : « الدولة فوق الجميع » ، بيد ان ما يقصدونه هو الدكتاتورية الاقطاعية الفاشية للملاكين العقاريين الكبار واصحاب المصارف الكبار والاحتكاريين الكبار ، ولا يقصدون دولة ديموقراطية للشعب . ولذا فانهم يخافون نهوض الشعب ، يخافون الحركة انديموقراطية ويخافون من تعبئة الجماهير تعبئة كاملة من اجل الحرب ضد اليابان . وههنا يقوم السبب الجذري في سياستهم القائمة على المقاومة السلبية ضد اليابان وسياستهم الداخلية الرجعية المناهضة للشعب والديموقراطية والحزب الشيوعي . انهم يتبعون سياسة ذات وجهين في كل الميادين . ومثال ذلك انهم يقاومون اليابان من جهة واحدة لكنهم يتبعون من جهة ثانية سياسة قائمة على الحرب السلبية . والاكثر من ذلك انهم يشكلون هدفا دائما للتحريض الياباني على الاستسلام . وانهم ليتحدثون عن تنمية الاقتصاد الصيني ، لكنهم في حقيقة الامر يبنون رأسمالهم البيروقراطي الخاص ، يعني رأسمال الملاكين العقاريين الكبار واصحاب المصارف الكبار والاحتكاريين الكبار ، ويحتكرون أعصاب الاقتصاد الصيني ، ويضطهدون دونما رحمة الفلاحين والعمال والبورجوازية الصغيرة والبورجوازية غير الاحتكارية . وانهم ليتحدثون عن وضع « الديموقراطية » موضع الممارسة و « اعادة سلطة الدولة الى الشعب » ، ومع ذلك فانهم يقمعون دون هوادة الحركات الشعبية من اجل الديموقراطية ويرفضون ادخال أبسط الاصلاحات الديموقراطية . وانهم ليقولون ان « القضية الشيوعية قضية سياسية ويجب ان تحل سياسيا » ، ومع ذلك يقمعون دون هوادة الحزب الشيوعي الصيني عسكريا وسياسيا واقتصاديا ،

ويعتبرونه « العدو رقم ١ » بينما هم يعتبرون المعتدين اليابانيين « العدو رقم ٢ » فقط ، وينهمكون ليل نهار في الاستعدادات من اجل الحرب الاهلية ويتآمرون من اجل القضاء على الحزب الشيوعي . وانهم ليقولون انهم سينشئون « دولة حديثة » ، ومع ذلك فانهم يعملون بصورة يائسة من اجل الابقاء على الدكتاتورية الاقطاعية الفاشية التي يمارسها الملاكون العقاريون والمصرفيون والاحتكاريون الكبار . وفيما هم يحتفظون بعلاقة دبلوماسية صورية مع الاتحاد السوفيتي ، فانهم معادون له في حقيقة الامر . وانهم ينشدون « آسيا قبل اوروبا » في جوقه واحدة مع الانعزاليين الاميركيين وغرضهم من ذلك اطالة عمر المانيا الفاشية ، الامر الذي يعني اطالة عمر الفاشية في كل مكان ، بما في ذلك حكمهم الفاشي الخاص للشعب الصيني ، ومع ذلك ينخرطون في المناورات الدبلوماسية ، متقنعين بأقنعة الإبطال المناهضين للفاشية . واذا ما فتشتم عن جذور هذه السياسات المتناقضة المزدوجة الوجوه وجدتم انها تنبع جميعا من الوضع الاجتماعي للملاكين العقاريين والمصرفيين والاحتكاريين الكبار .

ومع ذلك فليس الكيومنتانغ حزبا سياسيا متجانسا . فعلى الرغم من ان الطغمة الرجعية التي تمثل فئة الملاكين العقاريين والمصرفيين والاحتكاريين الكبار هي التي تشرف عليه وتسيره ، فليس من الجائز توحيده كليا مع هذه الطغمة . ان بعض القادة الكيومنتانغيين لا ينتسبون الى هذه الطغمة التي تعتمد احيانا الى ازدرائهم وتنحياتهم او مهاجمتهم . ان الكثيرين من ملاكاته واعضائه العاديين واعضاء عصابة شبيبة مبادئ الشعب الثلاثة مستأثرون من قيادة هذه الطغمة ، بل بعضهم يعارضونها . وينطبق الامر نفسه على جميع الجيوش الكيومنتانغية واجهزة الحكومة والمؤسسات الاقتصادية والثقافية التي تشرف هذه الطغمة الرجعية عليها . ان هناك عددا كبيرا من العناصر الديمقراطية في جميع تلك المؤسسات . والاكثر من

ذلك ان الطفمة الرجعية نفسها ، المنقسمة كما هي حالها الى فرق متنازعة عديدة ، لا تشكل جهازا متضامنا . فمما لا شك فيه اننا نخطيء اذا اعتبرنا الكيومنتانغ هيئة متجانسة من الرجعيين .

التضاد

لقد تبين للشعب الصيني التضاد الحاد القائم بين المناطق المحررة والمناطق الكيومنتانغية .

ليست الوقائع واضحة بما فيه الكفاية ؟ هذان خطان ، خط الحرب الشعبية وخط المقاومة السلبية الذي يعارض الحرب الشعبية ، والخط الواحد يقود الى النصر حتى في الظروف العسيرة السائدة في مناطق الصين المحررة بافتقارها التام الى المساعدة الخارجية ، والخط الآخر يقود الى الهزيمة حتى في كل الظروف المواتية حتى الدرجة القصوى في المناطق الكيومنتانغية حيث يتوفر العون الخارجي .

وتنسب حكومة الكيومنتانغ فشلها الى النقص في الاسلحة . ومع ذلك فرب من يسأل : من يفتقر الى الاسلحة ، القوات الكيومنتانغية ام قوات المناطق المحررة ؟ ان قوات المناطق المحررة تفتقر الى الاسلحة بصورة اشد حدة من جميع القوات المسلحة الصينية الاخرى ، فاسلحتها الوحيدة هي تلك الاسلحة التي تستولي عليها من العدو او ما تصنعها في ملء اشد الشروط عداء ومنافاة .

ليس صحيحا ان القوات الخاضعة بصورة مباشرة لحكومة الكيومنتانغ المركزية هي افضل تسلحا حتى درجة بعيدة من القوات الاقليمية؟ ومع ذلك فان معظم القوات المركزية هي في الفعالية القتالية دون القوات الاقليمية .

وان الكيومنتانغ ليشرف على احتياطي هائل من القوة البشرية ، ومع ذلك فان سياسته الخاطئة في التجنيد تجعل سد النقص في القوة البشرية

أمراً عسيراً جداً . وعلى الرغم من أن مناطق الصين المحررة منقطعة عن بعضها بعضاً بفعل العدو ومنخرفة في القتال الدائم ، فإن في مقدورها أن تجند قوة بشرية لاتنضب بفضل نظام الميليشيا وفيالق الدفاع الذاتي ، هذا النظام المتكيف على افضل صورة مع حاجات الشعب والمطبق في كل مكان ، وبفضل تفادي اساءة استخدام القوة البشرية وتبذيرها .

وعلى الرغم من ان الكيومنتانغ يشرف على مناطق واسعة غزيرة بالحبوب ومن ان الشعب يزوده بمقدار ٧٠ - ١٠٠ مليون قان سنوياً ، فإن جيشه يفتقر على الدوام الى الغذاء وجنوده مهزولون لأن القسم الاعظم من الحبوب يختلسه اولئك الذين تمر هذه الحبوب بين ايديهم . لكنه على الرغم من ان معظم مناطق الصين المحررة الواقعة في مؤخرة العدو قد تخربت بفعل سياسة العدو القائمة على «احراق كل شيء وقتل كل شيء وسلب كل شيء» . وعلى الرغم من ان بعض الاماكن مثل شمالي شنسي جافة جداً ، فقد حللنا بنجاح مشكلة الحبوب بفضل جهودنا الخاصة من جراء زيادة الانتاج الزراعي .

ان المناطق الكيومنتانغية تواجه ازمة اقتصادية خطيرة جداً . فقد افلست معظم الصناعات ، وحتى بعض الضروريات من طراز الالبسة لابد من استيرادها من الولايات المتحدة . بيد ان مناطق الصين المحررة قادرة على تلبية حاجاتها الخاصة بالالبسة والضروريات الاخرى بفضل تطور الصناعة فيها .

وفي المناطق الكيومنتانغية يعيش العمال والفلاحون ومستخدمو المحلات وموظفو الحكومة والمثقفون والشفيلة الثقافيون في بؤس فائق . اما في المناطق المحررة فان الناس جميعاً يحصلون على الغذاء والكساء والعمل .

وانه لما يميز المناطق الكيومنتانغية ان الرسميين قد اصبحوا بصورة متنافسة ، وهم يستغلون الازمة الوطنية لأغراض المنفعة الخاصة ، تجاراً ومستثمرين عاديين دون أدنى شعور بالخجل او الحياء . وانه لما يميز

مناطق الصين المحررة ان الملاكات تسهم ، وهي تعطي مثلاً عن الحياة البسيطة والعمل الشاق في الانتاج ، فضلاً عن واجباتها النظامية . وان الامانة لتقدر تقديراً عالياً بينما الاستغلال محظور بصورة صارمة .

و في المناطق الكيومنتانية لا يملك الشعب اية حرية على الاطلاق . اما في مناطق الصين المحررة فان الشعب يملك ملء الحرية .

من هو الملموم على جميع هذه الشواذ التي تواجه الحكام الكيومنتانيين ؟ ا يكون غيرهم المومين ام هم انفسهم ؟ ا تكون البلدان الاجنبية هي المومة لانها لا تقدم لهم مايكفي من المعونات ام ان الملموم هو الحكم الدكتاتوري الذي تمارسه حكومة الكيومنتانغ ، وفسادها ، وعجزها ؟ اليس الجواب واضحاً كل الوضوح ؟

من الذي « يخرب حرب المقاومة ويعرض الدولة للخطر » ؟

في ضوء هذه البراهين الدامغة ، اليست حكومة الكيومنتانغ نفسها هي التي تخرب حرب المقاومة التي يخوضها الشعب الصيني وتعرض بلادنا للخطر ؟ ان هذه الحكومة قد كرسست نفسها كلياً طوال عشر سنوات كاملة للحرب الاهلية ، موجهة حد سيفها ضد هذا الشعب ، معرضة تماماً في الوقت نفسه عن الدفاع الوطني ، وسلمت بسياستها القائمة على عدم المقاومة المقاطعات الشمالية الشرقية الرابع . وحين توغل المعتدون اليابانيون جنوبي الجدار العظيم ، واجهتهم ببعض المقاومة ثم انسحبت من لوكوشياو على طول الطريق حتى مقاطعة كويشو . ومع ذلك يدعي الكيومنتانغ ان «الحزب الشيوعي يخرب حرب المقاومة ويعرض الدولة للخطر» (انظر قرارات الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية المنعقدة في ايلول ١٩٤٣) . وان برهانه الوحيد على ذلك هو ان الحزب الشيوعي قد اتحد مع سائر فئات الشعب من اجل خلق المناطق المحررة التي قاومت اليابان بكل بطولة . ان منطق الكيومنتانغ مختلف جداً عن

منطق الشعب الصيني بحيث ان الاخفاق في الوصول الى لغة مشتركة بشأن قضايا عديدة امر لايمكن ان يكون موضع الاستغراب .
ويعترضنا هنا سؤالان .

اولا ، ما هي على وجه الدقة الدواعي التي حدت بحكومة الكيومنتانغ الى ترك مثل هذه الاراضي الواسعة الكثيرة السكان ، الممتدة من مقاطعة هيلونغ كيانغ حتى لوكوشياو ، ومن لوكوشياو حتى كويشو ؟ أتكون هذه الدواعي شيئا آخر سوى سياستها القائمة اولا على عدم المقاومة ومن ثم على المقاومة السلبية ضد اليابان ، وسياستها الداخلية القائمة على مناهضة الشعب ؟

ثانيا ، ما هي على وجه الدقة الامور التي مكنت مناطق الصين المحررة من سحق الهجمات الوحشية الطويلة الامد التي شنتها القوات اليابانية والعميلة ، ومن استرداد مثل هذه الاراضي الواسعة وتحرير هذا العدد الكبير من السكان من قبضة العدو القومي ؟ اتكون هذه الامور شيئا آخر سوى خطنا الصحيح ، خط الحرب الشعبية ؟

((مخالفة الاوامر الحكومية والعسكرية))

تتهم حكومة الكيومنتانغ ايضا باستمرار الحزب الشيوعي الصيني «بمخالفة الاوامر الحكومية والعسكرية» . وكل مايلزمنا قوله هو ان الشيوعيين الصينيين الذين يشتركون في الحس السليم الذي يتحلى الشعب الصيني به لم يطيعوا من حسن الحظ مثل هذه «الاورام الحكومية والعسكرية» التي كانت تعني في واقع الامر تسليم المعتدين اليابانيين المناطق المحررة التي استرجعها الشعب الصيني منهم في ملء مصاعب ومشاق عظمى . وان بعض الامثلة على ذلك هي «التدابير من أجل تقييد نشاطات الاحزاب الاجنبية» الصادرة عام ١٩٣٩ ، والاورام الخاصة «بتسريح الجيش الرابع الجديد» والخاصة «بانسحابه الى الشمال من المجرى القديم للنهر

الأصفر» الصادرة عام ١٩٤١ ، والأمر الخاص «بحل الحزب الشيوعي الصيني» الصادر عام ١٩٤٣ ، والأمر الصادر إلينا بخصوص «تسريح جميع القوات ماعدا عشر فرق ضمن حدود زمنية معينة» الصادر عام ١٩٤٤ ، والاقتراح الذي سمته حكومة الكيومنتانغ «تنازلا» في الاحاديث الاخيرة معنا والذي يطلب منا تسليم قواتنا المسلحة والحكومات المحلية لقاء بعض المراكز في حكومتها الدكتاتورية ، لكن من دون تأليف حكومة ائتلافية . ومن حسن الحظ اننا لم نرضخ لمثل هذا الامر وبذلك احتفظنا للشعب الصيني برقعة طاهرة من الارض وبجيش بطولي مناهض لليابان .

أفلا يجدر بالشعب الصيني ان يهنئ نفسه من أجل مثل هذه «المخالفة» ؟ أفلا تشعر حكومة الكيومنتانغ انها فعلت كفاية بعدما قدمت الى المعتدين اليابانيين المنطقة الكثيرة السكان الممتدة من هيلونغ كيانغ حتى كويشوو بفضل مراسيمها الحكومية الفاشية الخاصة وأوامرها العسكرية الانهزامية ؟ ان المعتدين اليابانيين والرجعيين يرحبون بهذه «الاورام الحكومية والعسكرية» ، لكن ايمكن ان تكون مثل هذه الامور موضع الترحيب من قبل أي وطني صيني مخلص ؟ ما لم تقم حكومة ائتلافية ، ليس شكلا بل حقا وفعلا ، ليس حكومة دكتاتورية فاشية بل حكومة ديموقراطية ، أيعقل ان يسمح الشعب الصيني للشيوعيين الصينيين بتسليم المناطق المحررة حيث كسب الشعب الحرية وتسليم الجيوش الشعبية التي انجزت مهمات مرموقة في حرب المقاومة لحكومة الكيومنتانغ الحالية التي هي حكومة انهزامية وفاشية ودكتاتورية ؟ ايمكن لقضية الشعب الصيني المناهضة لليابان ان تكون ما هي عليه اليوم بدون المناطق المحررة والجيش الشعبي ؟ وهل يمكن للمرء ان يتصور اذن كيف سيكون مستقبل الامة الصينية ؟

خطر الحرب الاهلية

ان الطفمة الرئيسية الحاكمة في الكيومنتانغ تثار حتى اليوم الراهن في سياستها الرجعية القائمة على الدكتاتورية والحرب الاهلية . وثمة دلائل

غديدة على أنها تقوم منذ زمن طويل ، وهي في الوقت الحاضر تتعجل ، بالاستعدادات من أجل اشعال الحرب الاهلية حالما تكون القوات الخاصة ببلد حليف معين قد حررت قسما كبيرا من البر الصيني من المعتدين اليابانيين . وانها لتأمل كذلك ان يقوم جنرالات بلد حليف معين في الصين بالعمل نفسه الذي قام به الجنرال البريطاني سكوبي (١) في اليونان . انها تصفق للمذبحة التي اقترفها سكوبي والحكومة اليونانية الرجعية . انها تخطط من اجل اغراق الصين مرة اخرى في إعصار الحرب الاهلية ، كما كانت الحال في ١٩٢٧ - ١٩٣٧ . انها تهيء الحرب الاهلية بصورة سرية ، وذلك من خلف ستار الدخان الخاص « بدعوة الجمعية الوطنية » و « التسوية السياسية » . واذا ما أخفق مواطنونا في الانتباه لهذا الامر ، اذا ما أخفقوا في فضح خططها وفي وضع حد لهذه الاستعدادات ، فانهم سيسمعون اذن ذات صباح جميل طلقات مدافع الحرب الاهلية .

المفاوضات

ان الحزب الشيوعي الصيني ، بعد حصوله على موافقة الاحزاب الديموقراطية الاخرى ، طرح في مجلس الشعب السياسي في ايلول ١٩٤٤ المطالبة بالفناء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكيومنتانغ في الحال وبتشكيل حكومة ائتلافية ديموقراطية غرضها هزيمة المعتدين اليابانيين

(١) كان سكوبي قائد قوات العدوان الاستعمارية البريطانية في اليونان . وفي تشرين الاول ١٩٤٤ ، حين كان الغزاة الالمان يتراجعون مهزومين في القارة الاوروبية ، دخلت قوات سكوبي البلاد ، وفي صحبتها الحكومة اليونانية الرجعية التي كانت في المنفى في لندن . وقد وجه سكوبي الحكومة وساعدها في الهجوم على جيش التحرير الشعبي اليوناني الذي خاض صراما طويلا وبطوليا ضد الغزاة الالمان ، وفي الاجهاز على الوطنيين اليونان ، وبذلك أفرق اليونان في حمام من الدم .

وبناء صين جديدة ومنع الحرب الاهلية . وكان ذلك طلبا مناسباً بكل تأكيد ، وقد كسب في فترة اشهر قليلة استجابة حارة من جانب الجماهير الفقيرة .

ولقد كانت لنا جولات عديدة من المفاوضات مع حكومة الكيومنتانغ بشأن الغاء دكتاتورية الحزب الواحد وتشكيل حكومة ائتلافية وتطبيق الاصلاحات الديمقراطية الاساسية ، لكن تلك الحكومة رفضت جميع اقتراحاتنا . ولا يرغب الكيومنتانغ عن الغاء دكتاتورية الحزب الواحد وتشكيل حكومة ائتلافية فحسب ، بل هو راغب أيضا عن ادخال اصلاح واحد من الاصلاحات الديمقراطية الملحة ، مثل الغاء الشرطة السرية ، وابطال القوانين والمراسيم الرجعية التي تقمع حرية الشعب ، واطلاق سراح المعتقلين السياسيين ، والاعتراف بالوجود المشروع للحزب السياسية ، والاعتراف بالمناطق المحررة وسحب الجيوش التي تحاصرها وتهاجمها . وبنتيجة ذلك فان العلاقات السياسية في الصين قد اصبحت شديدة التوتر .

منظـوران

في ضوء الوضع بمجموعه والتحليل السابق للأحوال الدولية والداخلية الحالية ، أود ان اطلب من جميع الحاضرين هنا ان يكونوا متيقظين وألا يتوقعوا تقدم قضيتنا بلطف وسهولة . كلا ، انها لن تتقدم هكذا . ان هناك بالفعل امكانيتين ، هناك منظورين ، احدهما جيد والآخر رديء . وان احدى الامكانيتين او احد المنظورين هو استمرار الدكتاتورية والفاشية وعدم السماح بالاصلاحات الديمقراطية ، والتشديد على معارضة الشعب بدلا من معارضة المعتدين اليابانيين ، بل امكانية اندلاع الحرب الاهلية بعد هزيمة المعتدين اليابانيين ، والعودة بالصين القهقري الى حالتها القديمة البائسة ، بدون استقلال ، او حرية ، او ديموقراطية او وحدة او ازدهار او قوة . ان هذه الامكانية او هذا المنظور لايربح قائما ، ولم يكف عن الوجود قط او هو لم يتلاش بصورة آلية من جراء الوضع الدولي المناسب والوعي

السياسي المتعاضم وقوة شعبنا المنظمة فحسب ، وأن اولئك الذين يأملون في ان يصبح هذا المنظور او هذه الامكانية حقيقة واقعة في الصين هم الطفمة الرجعية داخل الكيومنتانغ عندنا والرجعيون اصحاب العقلية الامبريالية في الخارج . هذا مظهر واحد لا بد من اخذه بعين الاعتبار .

بيد ان هناك مظهرا آخر ، واننا لنستطيع ، مرة اخرى في ضوء الوضع بمجموعه والتحليل السابق للاحوال الدولية والداخلية ، ان نحصل على المزيد من الثقة والشجاعة في السعي الى الامكانية الثانية او المنظور الثاني . وانه المنظور الخاص بالتغلب على سائر المصاعب ، وتوحيد الشعب بأسره والفناء دكتاتورية الكيومنتانغ الفاشية ، وتطبيق الاصلاحات الديموقراطية وتقوية القوى المناهضة لليابان وتوسيعها ، وقهر المعتدين اليابانيين بصورة كلية وبناء صين جديدة مستقلة حرة ديموقراطية موحدة مزدهرة وقوية . وان اولئك الذين يأملون في ان يصبح هذا المنظور او هذه الامكانية حقيقة واقعة في الصين هم الجماهير ، هم الحزب الشيوعي والحزاب الديموقراطية الاخرى في الداخل ، وجميع الأمم التي تعاملنا على قدم المساواة والتقدميون والجماهير في الخارج .

اننا نعرف كل المعرفة اننا نحن الشيوعيين ، جنباً الى جنب مع الشعب الصيني بكامله ، لانبرح نواجه مصاعب كبرى وعقبات عديدة وامامنا بعد طريق طويل وشائك لا بد لنا من اجتيازه . لكننا نعرف جيداً كذلك اننا ، جنباً الى جنب مع الشعب الصيني بكامله ، سنغلب على جميع هذه المصاعب والعقبات ونكمل المهمة التي كلفنا التاريخ بها . ان المهمة العظمى الواقعة على كاهلنا وعلى كاهل الشعب بأسره هي تفادي الامكانية الاولى والمنظور الاول والعمل من اجل المنظور الثاني بكل ذرة من قوانا . وان الوضع الدولي والداخلي هو بصورة جوهرية في مصلحتنا نحن الشيوعيين جنباً الى جنب مع الشعب الصيني بمجموعه . ولقد اوضحت هذا جيداً فيما

سبق . أننا نأمل في أن تجد السلطات الكيومنتانغية الشجاعة على تبديل سياستها الحالية الخاطئة نظراً للاتجاه العالمي العام والشعور الشعبي في الصين ، بحيث يمكن كسب الحرب ، ويمكن انقاص آلام الشعب الصيني ، كما يمكن جلب الصين الجديدة الى الوجود عاجلاً . ويجب ان يكون مفهوماً ان الشعب الصيني ، مهما يكن الطريق شائكاً ، سيحقق بكل تأكيد مهمة انجاز الاستقلال والتحرر ، وأن الأوان قد حان من اجل قيامه بهذا العمل . انه لمن نصيب جيلنا ان يحقق المطامح العظمى التي رعاها الشهداء الذين لا حصر لهم في القرن الماضي ، ومما لا ريب فيه ان كل محاولة من اجل ايقافنا سيكون الخذلان من نصيبها .

٤ - سياسة الحزب الشيوعي الصيني

لقد حلت الخطين في حرب المقاومة الصينية ، وكان هذا التحليل ضرورياً بصورة مطلقة . ذلك ان الكثير من الصينيين لا يعرفون حتى الوقت الراهن مايقع حقاً وفعلاً في هذه الحرب . ان الكثيرين في المناطق الكيومنتانغية وفي البلدان الاجنبية تعمي ابصارهم سياسة الحصار التي تمارسها حكومة الكيومنتانغ . انهم لا يعرفون عملياً أي شيء عن مناطق الصين المحررة حتى جاءت جماعة من المراسلين الصينيين والاجانب الى هنا عام ١٩٤٤ في جولة استطلاعية . ولم تكذ هذه الجماعة ترجع حتى سارعت حكومة الكيومنتانغ ، التي كان خوف عظيم يجتاحها من ان يصبح الوضع الحقيقي في المناطق المحررة معروفاً في الخارج ، الى ايجاد الباب ورفضت ان تسمح لأي مراسل بالقدوم الى هنا ، كما انها طمست الحقيقة عن اوضاع المناطق الكيومنتانغية . وهكذا فاني اشعر ان من واجبنا ان نعطي الجمهور كل مايمكننا اعطاؤه عن الصورة الحقيقية « للنوعين من المناطق » . وحين يرى الناس بكل وضوح الوضع القائم في الصين يستطيعون اذن ان يفهموا السبب في قيام مثل هذا الفارق الكبير في السياسة بين الحزب الشيوعي والكيومنتانغ ، وهما اكبر الاحزاب السياسية في الصين ، والسبب في نشوب مثل هذا الصراع بين الخطين . عندئذ فقط يستطيع الناس ان يفهموا ان النزاع بين الحزبين ليس مجرد نزاع غير ضروري أو غير هام ، او مجرد نزاع تحاملي

خالص كما يدعي البعض ، بل هو نزاع مبدئي تتوقف عليه حيوات مئات الملايين من البشر .

ان الشعب والديموقراطيين والاحزاب الديموقراطية في الداخل والناس في البلدان الاخرى المعنيين بالوضع الصيني ياملون جميعا ، في الوضع الحالي الخطير الذي تجتازه الصين ، ان تقوم الوحدة مكان الشقاق وان تطبق الاصلاحات الديموقراطية ، وهم يريدون جميعا ان يعرفوا ما هي السياسة التي ينتهجها الحزب الشيوعي الصيني من اجل القضايا الحيوية العديدة القائمة اليوم . ومن المؤكد ان اعضاء حزبنا ينظرون على اهتمام أعمق من ذلك بهذه الامور .

ان سياساتنا الخاصة بالجهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان في الحرب قد كانت على الدوام واضحة ومحددة ، وقد اختبرت خلال السنوات الثماني من الحرب . ويجب على مؤتمرنا ان يستخلص النتائج منها كدليل من اجل نضالاتنا المقبلة .

ولسوف أوضح هنا عددا من النتائج المحددة التي توصل حزبنا اليها بشأن السياسات الرئيسية الخاصة بحل القضايا الصينية .

برنامجنا العام

ان برنامجاً محدداً متفقاً عليه هو امر يحتاج اليه بكل الحاح الشعب الصيني والحزب الشيوعي الصيني وجميع الاحزاب الديموقراطية المناهضة لليابان بفرض تجنيد وتوحيد جميع قوى الشعب الصيني المناهضة لليابان ، وتكنيس المعتدين اليابانيين كلياً ، وبناء صين جديدة مستقلة وحرّة وديموقراطية وموحدة ومزدهرة وقوية .

ويمكن تقسيم مثل هذا البرنامج المشترك الى قسمين ، القسم العام والقسم الخاص . فلندرس البرنامج العام أولاً ، ومن ثم ننتقل الى البرنامج الخاص .

فيما يتعلق بالمقدمة الرئيسية الخاصة بوجوب التدمير التام للمعتدين اليابانيين وبناء صين جديدة ، فاننا نتفق نحن الشيوعيين مع الغالبية الساحقة من الشعب بشأن الفرضيات الاساسية التالية في المرحلة الحالية من تطور الصين . اولاً ، لا يجوز ان يكون للصين نظام دولاني اقطاعي وفاشي ومناهض للشعب تحت دكتاتورية الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة ، لأن ثمانية عشر عاماً من الحكم الذي مارسه طغمة الكيومنتانغ الرئيسية الحاكمة قد أثبت مسبقاً افلاسه التام . ثانياً ، من المؤكد ان الصين لا تستطيع ان تقيم النمط القديم من الدكتاتورية الديمقراطية – اي دولة وطنية بورجوازية محضة – وبالتالي لا يجوز لها ان تحاول ذلك ، لان البورجوازية الوطنية الصينية قد أثبتت من جهة واحدة انها شديدة الترهل اقتصادياً وسياسياً ، ولأن عاملاً جديداً قد توفر من جهة ثانية منذ زمن طويل جداً ، الا وهو البروليتاريا الصينية المتيقظة مع قائدها ، الحزب الشيوعي الصيني ، وقد اثبتت قدرة عظيمة في الحلبة السياسية واخذت قيادة الجماهير الفلاحية والبورجوازية الصغيرة المدنية والانتليجنتزيا والقوى الديمقراطية الاخرى . ثالثاً ، انه لمن المحال كذلك بالنسبة الى الشعب الصيني ان يؤسس نظاماً دولانياً اشتراكياً في المرحلة الحالية حيث لا يبرح واجبه محاربة الاضطهاد الاجنبي والاقطاعي وحيث تنعدم بعد الشروط الاجتماعية والاقتصادية الضرورية من اجل الدولة الاشتراكية .

ما الذي نقترحه اذن ؟ اننا نقترح ان نقيم ، بعد الهزيمة الكاملة للمعتدين اليابانيين ، نظاماً للدولة نسميه الديمقراطية الجديدة ، اي تحالف ديمقراطي للجهة الموحدة يقوم على اساس غالبية الشعب الساحقة تحت قيادة الطبقة العاملة .

ان هذا النوع من نظام الدولة هو الذي يستجيب بصورة حقيقية لمطالب الغالبية الساحقة من السكان الصينيين ، لأنه يستطيع ان يحصل ، وانه

ليحصل بالفعل ، على موافقة الملايين من العمال الصناعيين وعشرات الملايين من الحرفيين والشغيلة الزراعيين أولا ، وموافقة طبقة الفلاحين ثانيا ، هذه الطبقة التي تشكل ٨٠ ٪ من سكان الصين ، يعني ٣٦٠ مليوناً من اصل سكان يعدون ٥٠٠ مليوناً ، وموافقة الاعداد الفيرة من البورجوازية الصغيرة المدنية ثالثاً ، فضلا عن موافقة البورجوازية الوطنية والاعيان المستنيرين وغيرهم من الوطنيين .

ومن المؤكد ان التناقضات لا تبرح قائمة بين هذه الطبقات ، وعلى الأخص التناقض بين العمل ورأس المال ، وبنتيجة ذلك فان لكل طبقة منها مطالبها الخاصة . وانه ليكون من المראה والخطر ان ننكر وجود هذه التناقضات والمطالب المختلفة . بيد ان هذه التناقضات ، هذه المطالب المختلفة ، لن تنمو وتتعالى خلال مرحلة الديمقراطية الجديدة على المطالب التي يشترك الجميع فيها ولا يجوز السماح لها بأن تفعل ذلك . انه لفي الامكان تسويتها . واذا ما تمت مثل هذه التسوية ، فان هذه الطبقات تستطيع ان تحقق معاً المهمات السياسية والاقتصادية والثقافية المترتبة على دولة الديمقراطية الجديدة .

ان سياسة الديمقراطية الجديدة التي ننادي بها تقوم على الاطاحة بالاضطهاد الخارجي وبالاضطهاد الداخلي الاقطاعي والفاشي ، ومن بعد تحقيق ليس النمط القديم من الديمقراطية بل تحقيق نظام سياسي هو الجبهة الموحدة لجميع الطبقات الديمقراطية . ان آراءنا هذه تتفق كل الاتفاق مع الآراء الثورية للدكتور صن يات - صن . فقد كتب الدكتور صن في بيان المؤتمر الوطني الاول للكيومنتانغ ما يلي :

« ان ما يسمى النظام الديمقراطي في الدولة الحديثة يحتكر عادة من قبل البورجوازية وقد اصبح بكل بساطة أداة من اجل اضطهاد عامة الشعب . وبالمقابل ، فان مبدأ الكيومنتانغ عن الديمقراطية يعني نظاما ديمقراطيا يتقاسمه عامة الشعب جميعا ولا يكون وقفا على القلة » .

هذه وصية سياسية عظمى للدكتور صن . ويجب على الشعب الصيني والحزب الشيوعي الصيني وجميع الديمقراطيين الآخرين ان يحترموها ، وان ينفذوها بحزم، وان يخوضوا نضالا حازماً ضد جميع الافراد والجماعات الذين يخرقونها او يعارضونها ، وبذلك يدافعون عن هذا المبدأ السياسي السليم على خير وجه للديموقراطية الجديدة ويطوروه .

ان المبدأ التنظيمي للدولة الديمقراطية الجديدة يجب ان يكون المركزية الديمقراطية، ومؤتمرات الشعب هي التي تقرر السياسات الرئيسية وتنتخب الحكومات على مختلف المستويات . انه ديموقراطي ومركزي في وقت واحد ، يعني انه مركزي على اساس الديمقراطية وديموقراطي تحت الارشاد المركزي . ذلك هو النظام الوحيد الذي يمكن ان يعبر تعبيراً كاملاً عن الديمقراطية ، مع تخويل المؤتمرات الشعبية السلطات الكاملة على سائر المستويات ، وهو يضمن في الوقت نفسه الادارة المركزية مع ممارسة الحكومات في كل من المستويات التدبير المركزي لجميع الشؤون التي كلفت بها من قبل مؤتمرات الشعب في المستوى الموافق لها ومحافظةها على كل ما هو أساسي من اجل حياة الشعب الديمقراطي .

ويشكل الجيش والقوات المسلحة الاخرى جزءاً هاماً من الجهاز الخاص بسلطة الدولة الديمقراطية الجديدة، هذا الجهاز الذي لا يمكن الدفاع عن الدولة بدونه . وان القوات المسلحة للدولة الديمقراطية الجديدة تخص الشعب وتحامي عن الشعب كما هي حال جميع أجهزة السلطة الاخرى ، وهي لا تملك اي شيء مشترك مع الجيش والشرطة والاجهزة الاخرى التي من النمط القديم والتي تخص القلة وتضطهد الشعب .

وان اقتصاد الديمقراطية الجديدة التي ننادي بها يتفق كذلك مع مبادئ الدكتور صن . لقد دافع الدكتور صن ، في مسألة الارض ، عن مبدأ « الارض لمن يفلحها » . وقال الدكتور صن في مسألة الصناعة والتجارة ما يلي في البيان الآنف الذكر :

« ان المشاريع ، مثل المصارف والسكك الحديدية والخطوط الجوية ، سواء اكانت ملكية صينية أم ملكية اجنبية ، التي هي إما احتكارية في طبيعتها واما كبيرة جدا على الادارة الخاصة ، يجب ان توجهها الدولة وتديرها ، بحيث لا يمكن للراسمال الخاص ان يسيطر على معيشة الشعب . هذا هو المبدأ الرئيسي لتنظيم رأس المال » .

واننا لنوافق كليا في المرحلة الراهنة على آراء الدكتور صن في المسائل الاقتصادية .

ويتوهم البعض ان الشيوعيين الصينيين يعارضون تطور المبادرة الفردية، ونمو الراسمال الفردي ، وحماية الملكية الخاصة ، لكنهم يخطئون . ان الاضطهاد الاجنبي والاضطهاد الاقطاعي هما اللذان يقيدان بكل وحشية تطور المبادرة الفردية للشعب الصيني ، ويعرقلون نمو الراسمال الفردي ، ويدمران ملكية الشعب . وان مهمة الديموقراطية الجديدة التي ننادي بها هي على وجه الدقة القضاء على هذه القيود وايقاف هذا الدمار وتأمين الضمانات لقدرة الناس على تطوير فرديتهم بكل حرية ضمن اطار المجتمع وعلى تطوير مثل هذا الاقتصاد الراسمالي الفردي بكل حرية بحيث يعود بالفائدة ولا « يسيطر على معيشة الشعب » ، وحماية جميع الاشكال المناسبة من الملكية الفردية .

ويجب على الاقتصاد الصيني في هذه المرحلة ، بصورة متفقة مع مبادئ الدكتور صن يات - صن ومع تجربة الثورة الصينية ، ان يتألف من قطاع الدولة والقطاع الخاص والقطاع التعاوني . لكنه من المؤكد ان الدولة هنا لا يجوز ان تكون دولة « يملكها القلة من الناس » بل دولة ديموقراطية جديدة « يشترك فيها عامة الناس جميعا » تحت قيادة البروليتاريا .

وان ثقافة الديموقراطية الجديدة يجب كذلك ان « يشترك فيها عامة

الناس جميعا » ، يعني يجب ان تكون ثقافة وطنية وعلمية وجماهيرية ، ولا يجوز في حال من الاحوال ان تكون ثقافة « يملكها القلة من الناس » .

هذا هو البرنامج العام والاساسي الذي ننادي به نحن الشيوعيين في المرحلة الراهنة، وهي المرحلة الكاملة للثورة البرجوازية الديمقراطية. هذا هو برنامجنا الأدنى مقابل برنامجنا المقلب او الاقصى الخاص بالاشتراكية والشيوعية . وان تحقيقه سيجعل الدولة الصينية والشعب الصيني خطوة الى الامام ، من دولة ومجتمع مستعمرين ونصف مستعمرين ونصف اقطاعيين الى دولة ومجتمع ديمقراطيين جديدين .

ان القيادة السياسية للبروليتاريا وقطاع الدولة والقطاع التعاوني من الاقتصاد اللذين تقودهما البروليتاريا ، وهي الامور التي ينص عليها برنامجنا ، هي عوامل اشتراكية . ومع ذلك فان انجاز هذا البرنامج لن يحول الصين الى مجتمع اشتراكي .

نحن الشيوعيين لانخفي آراءنا السياسية ، فالامر المحدد الذي لا يطاق اليه الشك هو ان برنامجنا المقلب او الاقصى هو ان نتقدم بالصين الى الاشتراكية والشيوعية . وان الاسم الذي يحمله حزبنا ومفهومنا الماركسي عن العالم يدلان على السواء بصورة لا تقبل الشك على هذا المثل الأعلى الاسمى الخاص بالمستقبل ، هذا المستقبل الذي لا مثيل لتألقه وروعته . ان لكل شيوعي ينضم الى الحزب هدفين محددين بكل وضوح في صميم فؤاده ، الا وهما الثورة الديمقراطية الجديدة حاليا والاشتراكية والشيوعية في المستقبل ، وهو سوف يقاتل من اجلهما رغما عن عداوة اعداء الشيوعية وافترائهم الجاهل والمبتذل ، وسخريتهم وذمهم ، هذه الاشياء التي يجب علينا ان نكافحها بكل حزم . اما المتشككون حسنو النية فيجب ان نوضح الامور لهم بأرادة طيبة وصبر ولا يجوز لنا ان نهاجمهم مطلقا . هذا كله واضح جدا ، محدد ، وفوق كل الشكوك .

لكنه يجب على كل الشيوعيين وانصار الشيوعية في الصين ان يناضلوا كي يحققوا هدف المرحلة الراهنة . يجب عليهم ان يناضلوا ضد الاضطهاد الاجنبي والاقطاعي كي يخلصوا الشعب الصيني من حالته المستعمرة ونصف المستعمرة ونصف الاقطاعية البائسة ويؤسسوا صين ديمقراطية جديدة تحت قيادة البروليتاريا تكون مهمتها الرئيسية تحرير طبقة الفلاحين ، صين مبادئ الشعب الثورية الثلاثة التي وضعها الدكتور صن يات - صن ، صين مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية . وهذا ماكننا نفعله في واقع الامر . لقد كنا نحن الشيوعيين ، جنبا الى جنب مع جماهير الشعب الصيني ، نقاتل ببطولة من اجل هذا الهدف طوال السنوات الاربع والعشرين المنصرمة .

واذا ماتحدث اي شيوعي او نصير للشيوعية عن الاشتراكية والشيوعية لكنه قصر عن القتال من اجل هذا الهدف ، اذا هو استصفر هذه الثورة البورجوازية الديمقراطية ، وتراخى او استهتر ادنى استهتار ، واظهر اقل مايمكن من الفدر او البرود او اغضى عن هدر دمه او اعطاء حياته من اجله ، فان هذا الشخص يخون اذن ، عن ادراك او عن عدم ادراك ، الاشتراكية والشيوعية حتى درجة تزيد او تنقص ، ومن المؤكد انه ليس ذلك المقاتل شديد البأس والوعاى سياسيا من اجل الشيوعية . ان احدى قوانين الماركسية ينص على ان الاشتراكية لا يمكن بلوغها الا عن طريق مرحلة الديمقراطية . وان القتال من اجل الديمقراطية هو في الصين قتال طويل الامد . وانه ليكون من قبيل الوهم الخالص ان نحاول بناء مجتمع اشتراكي على انقاض النظام المستعمر ونصف المستعمر ونصف الاقطاعي بدون دولة ديمقراطية جديدة موحدة ، وبدون تطوير قطاع الدولة الخاص بالاقتصاد الديمقراطي الجديد ، والقطاع الراسمالي الخاص والقطاع التعاوني ، وثقافة وطنية وعلمية وجماهيرية ، يعني ثقافة ديمقراطية جديدة ، وبدون

تحرر وتطور فردية مئات الملايين من الناس - وباختصار بدون ثورة
بورجوازية ديموقراطية شاملة من طراز جديد يقودها الحزب الشيوعي .

ويخفق بعض الناس في فهم السبب الذي يحمل الشيوعيين ، وهم
أبعد ما يكونون عن الخوف من الرأسمالية ، على المتأداة بتطور هذه الرأسمالية
في بعض الشروط المحددة . ان جوابنا بسيط : ان استبدال درجة معينة
من التطور الرأسمالي باضطهاد الاستعمار الاجنبي والاقطاعية الداخلية
لا يشكل تقدماً فحسب ، بل هو عملية محتومة لا مفر منها . وانه ليعود
بالفائدة على البروليتاريا والبورجوازية على حد سواء ، ولعل البروليتاريا
هي الاكثر ربحاً منه . فليست الرأسمالية الداخلية هي ما يستغنى عنه في
الصين اليوم ، بل الاستعمار الاجنبي والاقطاعية الداخلية . وفي الحقيقة ان
الرأسمالية لدينا ضئيلة جداً . والغريب ان بعض الناطقين باسم البورجوازية
الصينية يجتنبون المطالبة علناً بتطور الرأسمالية ولا يلمحون الى هذا
الامر الا بصورة ملتوية . وثمة أناس آخرون ينكرون صراحة ان يكون من
واجب الصين السماح بدرجة ضرورية من التطور الرأسمالي ويتحدثون عن
الوصول الى الاشتراكية بخطوة واحدة وانجاز مهمات مبادئ الشعب الثلاثة
والاشتراكية « بضربة واحدة » . ومن الواضح ان هذه الآراء إما ان تعكس
ضعف البورجوازية الصينية الوطنية وإما ان تكون حيلة ديماغوجية من
جانب الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة . اننا نفهم بكل وضوح
نحن الشيوعيين ، من معرفتنا بالقوانين الماركسية الخاصة بالتطور الاجتماعي ،
انه سيكون من الضرورة بمكان ، في ظل نظام الدولة الخاص بالديموقراطية
الجديدة في الصين ، ان نسهل في مصالح التقدم الاجتماعي تطور القطاع
الرأسمالي الخاص من الاقتصاد (بشرط الا يسيطر على معيشة الشعب)
الى جانب تطور قطاع الدولة والقطاعين الفردي والتعاوني اللذين يديرهما
الشعب الكادح . نحن الشيوعيين لن ندع الحديث الفارغ او الاحابل
المضللة تخدعنا .

وهناك أناس يشكون فيما إذا كنا نحن الشيوعيين صادقين حين نعلن انه « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هي ما تحتاج الصين اليه اليوم ، فان حزبنا على استعداد للقتال من اجل تحقيقها الكامل » . وذلك نتيجة لاختلافهم في فهم الحقيقة التالية ، الا وهي ان بعض المعتقدات الاساسية لمبادئ الشعب الثلاثة التي اعلنها الدكتور صن يات - صن في بيان المؤتمر الوطني الاول للكيومنتانغ عام ١٩٢٤ والتي رضينا بها تتفق مع بعض المعتقدات الاساسية لبرنامج حزبنا في المرحلة الحالية ، يعني برنامجنا الأدنى . ويجب ان نشير الى ان هذه المبادئ الشعبية الثلاثة للدكتور صن يات - صن لا تتفق مع برنامج حزبنا للمرحلة الحالية الا في بعض المعتقدات الاساسية فقط ولا تتفق معه في كل شيء . ان برنامج حزبنا الخاص بالديموقراطية الجديدة هو بكل تأكيد اكثر شمولاً من مبادئ الدكتور صن يات - صن ، وبالاخص ان نظرية حزبنا وبرنامجهم وممارسته عن الديموقراطية الجديدة قد تطورت كثيراً مع تطور الثورة الصينية في السنوات العشرين منذ وفاة الدكتور صن ، ولسوف تتطور اكثر فأكثر . ومهما يكن من شيء فان هذه المبادئ الشعبية الثلاثة هي في جوهرها برنامج للديموقراطية الجديدة على اعتبارها متميزة عن مبادئ الشعب الثلاثة السابقة القديمة . ومن الطبيعي انها تشكل « ما تحتاج الصين اليه اليوم » ومن الطبيعي ان « حزبنا على استعداد للقتال من اجل تحقيقها الكامل » . ان التضال من اجل برنامج حزبنا الأدنى والنضال من اجل مبادئ الشعب الثلاثة الثورية او الجديدة للدكتور صن هما بالنسبة اليها نحن الشيوعيين الصينيين نفس الشيء الواحد بصورة اساسية (وان لم يكن في جميع المظاهر) . ولذا فان الشيوعيين الصينيين سوف يبرهنون في المستقبل ، كما كانت الحال في الماضي وكما هي الحال في الوقت الحاضر ، على انهم المنفذون الأكثر صدقاً وحزماً لمبادئ الشعب الثورية الثلاثة .

وتراود الشكوك بعض الناس ، فيحسبون ان الحزب الشيوعي حين يصبح في السلطة سيتبع مثال روسيا ويقيم دكتاتورية البروليتاريا ونظاما

للحزب الواحد . وأن جوابنا هو أن دولة ديموقراطية جديدة قائمة على تحالف الطبقات الديموقراطية تختلف مبدئياً عن الدولة الاشتراكية تحت دكتاتورية البروليتاريا . والامر الذي لا يطاق اليه الشك هو ان نظاما من الديموقراطية الجديدة سيشتد تحت قيادة البروليتاريا والحزب الشيوعي ، لكن المؤكد ان الصين لا يمكن ان تحصل خلال مرحلة الديموقراطية الجديدة على دكتاتورية الحزب الواحد وحكومة الحزب الواحد ، وبالتالي لا يجوز ان تسعى لذلك . فليس لدينا مبررات لرفض التعاون مع جميع الاحزاب السياسية والجماعات الاجتماعية والافراد ، بشرط ان يكون موقفهم من الحزب الشيوعي تعاونيا وليس معاديا . ان النظام الروسي قد قلبه التاريخ الروسي . ففي روسيا الغي استثمار الانسان للانسان بوصفه نظاما اجتماعيا ، ونفذ النظام السياسي والاقتصادي والثقافي لأحدث أنماط الديموقراطية ، اي الاشتراكية ، والشعب يؤيد الحزب البلشفي وحده بعد ما رفض جميع الاحزاب الاخرى المناهضة للاشتراكية . ولقد صنع هذا كله النظام الروسي الذي هو ضروري ومعقول على خير وجه هناك . لكنه حتى في روسيا ، حيث الحزب البلشفي الحزب السياسي الوحيد ، فان النظام المطبق في أجهزة الدولة لا يبرح نظاما قائماً على التحالف بين العمال والفلاحين والمثقفين وتحالفاً بين الاعضاء الحزبيين والناس غير الحزبيين ، وليس هو نظاما لا يمكن في ظله سوى للطبقة العاملة والبلاشفة وحدهم ان يعملوا في أجهزة الحكومة . ان النظام الصيني الخاص بالمرحلة الراهنة قد صاغته المرحلة الحالية من التاريخ الصيني ، ولسوف يوجد خلال زمن طويل في المستقبل شكل خاص للدولة والسلطة السياسية ، شكل يتميز عن النظام الروسي لكنه ضروري ومعقول على خير وجه بالنسبة لينا ، الا وهو شكل الدولة الديموقراطي الجديد والسلطة السياسية القائمة على أساس تحالف الطبقات الديموقراطية .

برنامجنا الخاص

يجب ان يكون لحزبنا أيضا برنامج خاص من اجل كل حقبة مبني على اساس هذا البرنامج العام. ولسوف يبقى برنامجنا العام الخاص بالديموقراطية الجديدة ثابتا دون تغيير طوال مرحلة الثورة البورجوازية الديمقراطية ، يعني طوال عدة عشرات من السنين . لكن الظروف قد تغيرت او هي تتغير من طور الى طور خلال هذه المرحلة ، ومن الطبيعي اذن ان نغير برنامجنا الخاص وفقاً لذلك . ومثال ذلك ان برنامجنا العام للديموقراطية الجديدة قد بقي على حاله خلال حقبات الحملة الشمالية والحرب الزراعية الثورية وحرب المقاومة ضد اليابان، لكن تبدلات طرأت على برنامجنا الخاص، وذلك لأن أصدقاءنا وأعداءنا لم يبقوا هم أنفسهم في الحقبات الثلاث .

ويجد الشعب الصيني نفسه في الوقت الحاضر في الوضع التالي :

١ - ان المعتدين اليابانيين لم يهزموا بعد .

٢ - يتطلب الامر بالحاح من الشعب الصيني العمل بتضامن من أجل تحقيق تبدل ديموقراطي كيما يحقق الوحدة الوطنية ويجند ويوحد بصورة عاجلة جميع القوى المناهضة لليابان ، ويهزم المعتدين اليابانيين بالتعاون مع الحلفاء .

٣ - ان الحكومة الكيومنتانغية تشق الوحدة الوطنية وتسد الطريق على مثل هذا التبدل الديموقراطي .

ما هو برنامجنا الخاص في هذه الظروف ، او بكلام آخر ما هي مطالب الشعب الفورية ؟

اننا نعتبر ان المطالب التالية هي مطالب مناسبة وتشكل حداً أدنى :
تعبئة جميع القوى المتوفرة من اجل إلحاق الهزيمة التامة بالمعتدين اليابانيين وتحقيق السلام العالمي بالتعاون مع الحلفاء .

الفاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يملسها الكيومنتانغ وأقامة حكومة
ائتلافية ديموقراطية وقيادة عليا مشتركة .

معاقة العناصر المناصرة لليابان ، والفاشييين والانهمامين الذين يعارضون
الشعب ويشقون الوحدة الوطنية ، وبذلك المساعدة في بناء الوحدة الوطنية .
معاقة الرجعيين الذين يخلقون خطر الحرب الاهلية ، وبذلك المساعدة في
ضمان السلام الداخلي .

معاقة الخونة ، واتخاذ العمل التأديبي ضد الضباط الذين يستسلمون
للعلى ، ومعاقة عملاء اليابانيين .

تصفية البوليس السري الرجعي وجميع نشاطاته القمعية والفاء
معسكرات الاعتقال .

إبطال جميع القوانين والمراسيم الرجعية المستهدفة القضاء على حرية
الشعب في الكلام والصحافة والاجتماع وتأليف الجمعيات والعقيدة السياسية
والايمان الديني وحرية الشخص ، وضمان الحقوق المدنية الكاملة للشعب .
الاعتراف بشرعية جميع الاحزاب والجماعات السياسية .

الافراج عن جميع المعتقلين السياسيين الوطنيين .
سحب جميع القوى التي تحاصر وتهاجم مناطق الصين المحررة وارسالها
الى الجبهة المناهضة لليابان .

الاعتراف بالقوة المسلحة المناهضة لليابانيين والحكومات المنتخبة شعبيا
في مناطق الصين المحررة .

توطيد وتوسيع المناطق المحررة وقواتها المسلحة واسترداد جميع
الاراضي المفقودة .

مساعدة الشعب في المناطق التي يحتلها اليابانيون كي ينظم قوات
مسلحة سرية من اجل الانتفاضات المسلحة .

السماح للشعب الصيني كي يتسلح ويدافع عن منازلهم وبلادهم .
تحقيق التحول السياسي والعسكري لتلك الجيوش الخاضعة بصورة
مباشرة لقيادة الكيومنتانغ العليا ، التي تخسر المعارك باستمرار ، وتضطهد
الشعب ، وتحامل على الجيوش غير الخاضعة لها بصورة مباشرة ، ومعاقبة
القادة المسؤولين عن الهزائم الفادحة .

تحسين نظام التجنيد والشروط المعيشية للضباط والجنود .
تقديم المعاملة الفضلى لأسر الجنود الذين يقاتلون في الحرب المناهضة
 لليابان ، بحيث يكون الضباط والجنود في الجبهة طليقين من الهموم البيتية .
تقديم المعاملة الفضلى للجنود العاجزين ولأسر الجنود الذين يستشهدون
 في سبيل الوطن ، ومساعدة الجنود المرحلين في تدبير اقامتهم وكسب
 معيشتهم .

تطوير الصناعات الحربية من اجل تسهيل الاستمرار في الحرب .
توزيع المعونة العسكرية والمالية المقدمة من الحلفاء بصورة غير متحيزة
 على جميع الجيوش التي تقاتل في حرب المقاومة .
معاقبة الموظفين الفاسدين واقامة حكومة نظيفة .
تحسين مرتبات مستخدمي الدولة الذين من المراتب الدنيا والوسطى .
اعطاء الشعب الصيني الحقوق الديمقراطية .
الفاء نظام الباو - شيا القمعي (١) .

(١) كان الباو شيا النظام الاداري الذي فرضت به الطغمة الكيومنتانغية الرجعية حكمها
 الفاشي على المرتبة الاولى من السكان . ففي الاول من آب ١٩٣٢ أصدر شيانغ كاي - شيك « اللوائح من
 اجل تنظيم الباو والشيا واحصاء السكان في النواحي » ، وهي تشمل اقاليم هونان وهوبيه
 وانهوي . ونصت « اللوائح » على ان « الباو والشيا يجب ان ينظما على اساس العائلة ،
 فيكون رئيس لكل عائلة ، ولكل شيا الذي يتشكل من عشر عائلات ، ولكل باو الذي يتشكل
 من عشرة شيا . » وكان على الجيران ان يراقبوا بعضهم بعضا ويرفموا تقريرا بنشاطات

تأمين الاغاثة للاجئي الحرب وضحايا الكوارث الطبيعية .
تخصيص الاعتمادات المناسبة بعد استرجاع الاراضي الصينية المفقودة
من اجل الاغاثة الواسعة للناس الذين قاسوا تحت وطأة الاحتلال المعادي .
الفاء الضرائب الفاحشة والمكوس المتنوعة وانشاء ضريبة تصاعدية على
اساس متين .

تطبيق الاصلاحات الريفية ، وانقاص الريع والفائدة ، وتأمين الضمانات
المناسبة لحقوق المستأجرين ، وتقديم القروض الضئيلة الفائدة للفلاحين
المعوزين ومساعدة الفلاحين في تنظيم صفوفهم ، وذلك بغرض تسهيل توسع
الانتاج الزراعي .

حرمان الراسمال البيروقراطي .
الفاء السياسة الحالية الخاصة بالقيود الاقتصادية .
ضبط التضخم المطلق العنان والاسعار الصاعدة بشدة .
مساعدة الصناعة الخاصة وتقديم التسهيلات لها من اجل الحصول على
القروض ولشراء المواد الخام وتسويق منتجاتها .
تحسين معيشة العمال ، وتأمين الاغاثة للعاطلين عن العمل ، ومساعدة
العمال في تنظيم صفوفهم من اجل تسهيل توسع الانتاج الصناعي .
الفاء سياسة الكيومنتانغ التخريبية في التربية وتشجيع الثقافة والتربية
الجماهيريتين والوطنيتين والعلميتين .
ضمان معيشة المعلمين وغيرهم من الافراد الاداريين في المؤسسات التربوية
و ضمان الحرية الاكاديمية .

جيرانهم الى السلطات ، وكانت العقوبة تشمل الجميع اذا ما اذنب واحد منهم . كذلك
وضعت تدابير ضد ثورية من اجل انتزاع العمل الالزامي . وفي ٧ تشرين الثاني ١٩٣٤ ، اعلنت
حكومة الكيومنتانغ بصورة رسمية أن هذا النظام من الحكم الفاشي سوف يطبق في جميع الاقاليم
والبلديات الخاضعة لحكمه .

حماية مصالح الشباب والنساء والأطفال - تأمين المساعدة للطلاب الشباب اللاجئين ، ومساعدة الشباب والنساء في تنظيم صفوفهم من اجل الاشتراك على قدم المساواة في جميع الاعمال التي تخدم الجهود الحربي والتقدم الاجتماعي ، وتأمين حرية الزواج والمساواة بين الرجال والنساء ، واعطاء الشباب والاطفال تربية نافعة .

تقديم معاملة افضل للأقليات القومية في الصين ومنحهم حقوق الحكم الذاتي .

حماية مصالح الصينيين المغتربين ومساعدة اولئك الذين رجعوا الى الوطن الأم .

حماية الاجانب الذين لجأوا الى الصين من الاضطهاد الياباني وتأييد نضالهم ضد المعتدين اليابانيين .

تحسين العلاقات الصينية السوفيتية .

ان الأمر الأهم من اجل تنفيذ هذه المطالب هو الالفاء الفوري لدكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكيومنتانغ واقامة حكومة مركزية مؤقتة ديموقراطية ، حكومة ائتلافية تحظى بالتأييد على الصعيد الوطني وتضم ممثلين عن جميع الاحزاب المناهضة لليابان والناس غير الحزبيين . ولا يمكن بدون هذا الشرط المسبق ان يصنع اي تبدل حقيقي في المناطق الكيومنتانغية، وبالتالي في البلاد بمجموعها .

ان هذه المطالب تعبر عن رغبات الجماهير الصينية كما تعبر عن رغبات فئات واسعة من الراي العام الديموقراطي في البلدان الحليفة .

ان برنامجاً خاصاً أدنى تتفق عليه جميع الاحزاب الديموقراطية المناهضة لليابان لضروري بصورة لا غنى عنها ، ونحن على استعداد للتشاور مع هذه الاحزاب على اساس البرنامج المبين اعلاه . وقد تكون لأحزاب المختلفة مطالب مختلفة ، لكن يجب عليها جميعا ان تتوصل الى الاتفاق على برنامج مشترك .

وبقدر ما يتعلق الامر بالمناطق الكيومنتائية ، فان مثل هذا البرنامج لا يبرح في مرحلة كونه مطلباً للشعب . وبقدر ما يتعلق الامر بالمناطق التي يحتلها اليابانيون ، فانه برنامج لا بد لانجازه ان ينتظر استرداد تلك المناطق ، باستثناء البند الخاص بتنظيم القوات السرية من اجل الانتفاضات المسلحة . وبقدر ما يتعلق الامر بالمناطق المحررة ، فانه برنامج قد نفذ ، وهو قيد التنفيذ ، ويجب ان يستمر تنفيذه .

ان المطالب الفورية او البرنامج الخاص للشعب الصيني المبين أعلاه يتضمن قضايا عديدة خاصة بزمان الحرب وما بعد الحرب ، وهي قضايا تتطلب مزيداً من الايضاح . وحين نوضح هذه القضايا فيما يلي فانه يجب علينا ان ننتقد بعض وجهات النظر الخاطئة التي تنادي بها طغمة الكيومنتانغ الرئيسية الحاكمة وأن نجيب في الوقت نفسه على بعض المسائل التي يطرحها الشعب .

أ - تدمير المعتدين اليابانيين بصورة تامة وعدم القبول بأية تسوية نصفية

ان اجتماع القاهرة (١) قد أقر بحق انه يجب إجبار المعتدين اليابانيين على الاستسلام دون قيد او شرط . بيد ان المعتدين اليابانيين يعملون حالياً خلف الستار من اجل سلم مشروط ، فيما العناصر المناصرة لليابان في حكومة الكيومنتانغ تعقد الصلات مع المبعوثين اليابانيين السريين بواسطة حكومة نانكنغ العميلة ، ولم يوضع حد لذلك حتى الآن . ولذا فان خطر التسوية النصفية لم يتلاش بعد بصورة تامة . ولقد اتخذ اجتماع القاهرة

(١) ان اجتماع القاهرة المعقود بين الصين وبريطانيا والولايات المتحدة في تشرين الثاني ١٩٤٣ قد أصدر بيان القاهرة الذي نص بكل وضوح على ان تايران وبعض الاراضي الاخرى يجب ان تعاد الى الصين . وفي حزيران ١٩٥٠ أرسلت الولايات المتحدة اسطولاً للسيطرة على تايران ، في خرق فاضح لذلك الاتفاق ، محاولة ان تنتزع من الصين سيادتها على الجزيرة .

قراراً جيداً آخر ، الا وهو ان المقاطعات الشمالية الشرقية وتايوان وجزر بنفو يجب ان تعاد الى الصين . لكنه لا يمكن فيما يبدو الاعتماد على حكومة الكيومنتانغ ، نظرا لسياستها الحالية ، من اجل القتال بصورة حازمة حتى بلوغ نهر يالو واسترجاع سائر اراضيها المفقودة . ماذا يجب على الشعب الصيني ان يعمل في هذه الظروف ؟ يجب عليه ان يطالب حكومة الكيومنتانغ بالقضاء التام على المعتدين اليابانيين وعدم القبول بأية تسوية نصفية ، ويجب ان تتوقف سائر المناورات التي تستهدف مثل هذه التسوية . يجب على الشعب الصيني ان يطالب حكومة الكيومنتانغ بتغيير سياستها الحالية القائمة على المقاومة السلبية وباستخدام كل قوتها العسكرية في حرب فعالة ضد اليابان . ويجب على الشعب الصيني ان يوسع قواته المسلحة الخاصة - جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ووحدات الشعب المسلحة الاخرى - وان يطور بمبادرته الخاصة القوات المسلحة المناهضة لليابان على نطاق واسع حيثما وصل العدو ، كما يجب عليه ان يتهدد لاسترجاع سائر الاراضي المفقودة بالقتال في تعاون مباشر مع الحلفاء ، ولا يجوز له في حال من الاحوال ان يضع اعتماده كله في الكيومنتانغ وحده . ان الحاق الهزيمة بالمعتدين حق مقدس للشعب الصيني ، واذا حاول الرجعيون حرمانه من هذا الحق ، وقمع نشاطاته المناهضة لليابان او نسف قواه ، فانه يجب على الشعب الصيني اذن ان يرد الصاع صاعين بكل حزم مدافعا عن ذاته اذا ما ثبت انه لا جدوى من الاقناع . ذلك ان مثل هذه الاعمال من الخيانة الوطنية من جانب الرجعيين الصينيين لا تفعل سوى مساعدة المعتدين اليابانيين وإغرائهم .

ب - الغاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكيومنتانغ

واقامة حكومة ائتلافية ديموقراطية

لا بد في سبيل القضاء على المعتدين من تحقيق اصلاحات ديموقراطية في جميع ارجاء البلاد . ومع ذلك فلن يكون هذا الامر ممكنا حتى تُلغى

دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكيومنتانغ وتقام حكومة ائتلافية ديموقراطية .

ان دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكيومنتانغ هي في حقيقة الامر دكتاتورية العصابة المناهضة للشعب ضمن الكيومنتانغ ، وهذه الدكتاتورية هي قاسمة وحدة الصين الوطنية ، وصانعة الهزائم على الجبهة الكيومنتانغية في الحرب ، والعقبة الاساسية في طريق تعبئة وتوحيد قوى الشعب الصيني المناهضة لليابان . ولقد اصبح الشعب الصيني مدركا الادراك كله لشرور هذه الدكتاتورية خلال ثماني سنوات من التجربة المريرة في حرب المقاومة ، ومن الطبيعي ان يطالب بالغائها فورا . وان هذه الدكتاتورية الرجعية هي كذلك مرضعة الحرب الاهلية ، وما لم تلغ في الحال فسوف تجلب مجددا كارثة الحرب الاهلية على الشعب الصيني .

ان مناداة الشعب الصيني بالفناء الدكتاتورية الرجعية لواسعة الانتشار وشديدة الرنين بحيث ان السلطات الكيومنتانغية نفسها قد اضطرت للقبول علنا « بالانهاء الباكر للوصاية السياسية » ، الامر الذي يبين حتى اية درجة فقدت هذه « الوصاية السياسية » او دكتاتورية الحزب الواحد التأييد الشعبي والنفوذ . فليس في الصين شخص واحد يجرؤ بعد على ان يؤكد بأن « الوصاية السياسية » او دكتاتورية الحزب الواحد ذات ادنى فائدة او انه لا يجب إلغاؤها او « انهاؤها » ، الامر الذي يشكل تغييرا كبيرا في الوضع .

انه لمقرر وثابت بصورة لا يحوم حولها ادنى شك انها يجب ان « تنهى » . بيد ان الآراء تختلف بشأن كيفية انهاؤها . فالبعض يقول بانهاؤها في الحال واقامة حكومة ائتلافية ديموقراطية مؤقتة . ويقول البعض الآخر بالانتظار بعض الوقت ، ودعوة « الجمعية الوطنية » و « تسليم سلطة الدولة من جديد للشعب » وليس لحكومة ائتلافية .

ما معنى ذلك ؟

معناه أن ثمة طريقتين في صنع الاشياء ، الطريقة الشريفة والطريقة الفادرة .

أولا الطريقة الشريفة . ان الطريقة الشريفة تعتمد الى المنادة في الحال بالغاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكيومنتانغ ، واقامة حكومة مركزية مؤقتة تتألف من ممثلين عن الكيومنتانغ والحزب الشيوعي والعصبة الديموقراطية والناس غير الحزبيين ، واصدار برنامج ديموقراطي للعمل السياسي كمطالب الشعب الصيني الفورية التي قدمناها اعلاه ، والفرض من ذلك اعادة الوحدة الوطنية وهزيمة المعتدين اليابانيين . ويجب دعوة مؤتمر مائدة مستديرة لممثلي الاحزاب المختلفة والناس غير الحزبيين لمناقشة هذه الامور والوصول الى اتفاق بشأنها ، ومن ثم يجب العمل وفقا لها . هذه هي الطريق الى الوحدة ، الطريق التي سيدعمها الشعب الصيني بكل حزم .

ثانيا الطريقة الفادرة . ان الطريقة الفادرة تعتمد الى الاعراض عن مطالب الجماهير وجميع الاحزاب الديموقراطية . والاصرار على دعوة ما يسمى الجمعية الوطنية التي تخرجها طفمة الكيومنتانغ المناهضة للشعب وجعل هذه الجمعية تبني «دستورا» سوف يكون في الممارسة مضادا للديموقراطية ودعما لدكتاتورية هذه الطفمة ، والفرض من ذلك توفير معطف الشرعية «لحكومة وطنية» غير شرعية - حكومة تتألف بصورة خاصة بواسطة تعيين عدد ضئيل من اعضاء الكيومنتانغ ، وتفرض على الشعب ، وهي مجردة عن اي اساس في الارادة الشعبية - وبذلك يزعم ان «سلطة الدولة قد سلمت للشعب مجددا» ، بينما الحقيقة هي انها سلمت من جديد للطفمة الرجعية اياها داخل الكيومنتانغ . وان كل من يعارض ذلك يتهم بتدمير « الديموقراطية » و « الوحدة » ، الامر الذي سيشكل اذن مبرراً من

اجل توجيه العمل التأديبي ضده . هذه هي الطريق الى الانقسام ، الطريق التي سيعارضها الشعب الصيني بكل حزم .

ان الخطوات التي يتبناها ابطالنا الرجعيون لاتخاذها في خط هذه السياسة الانقسامية سوف تقودهم بكل تأكيد الى الدمار . انهم يضعون انشودة حول اعناقهم الخاصة ويعقدونها هناك ، وهذه الانشودة هي «الجمعية الوطنية» . ان نيتهم هي استخدام « الجمعية الوطنية » كسلاح سحري يمنع تشكيل حكومة ائتلافية أولا ، ويحافظ على دكتاتوريتهم ثانياً ، ويحضر تبريراً للحرب الاهلية ثالثاً . ومهما يكن من شيء ، فان منطق التاريخ يسير بصورة مضادة لارادتهم ، وسوف يكونون مثل الذي « يرفع صخرة كي يسقطها على عقبه الخاصين » . ذلك انه من الواضح الآن في اعين جميع الناس ان الشعب في المناطق الكيومنتانغية لا يملك اية حرية وان الشعب في المناطق التي يحتلها اليابانيون لا يستطيع ان يشترك في الانتخابات ، في حين ان المناطق المحررة التي تتمتع بالحرية غير معترف بها من قبل الحكومة الكيومنتانغية . واذا كان الامر كذلك ، فكيف يمكن ان يكون هناك مندوبون وطنيون ؟ وكيف يمكن ان تكون هناك « جمعية وطنية » ؟ ان الجمعية الوطنية التي يطالبون لها هي الجمعية الوطنية التي صممتها دكتاتورية الكيومنتانغ بجميع تفاصيلها قبل ثماني سنوات خلال مرحلة الحرب الاهلية . واذا ما دعيت مثل هذه الجمعية الوطنية ، فان الأمة بأسرها ستنهض ضدها بصورة محتومة ، ورب من يسأل كيف سيتخلص ابطالنا الرجعيون اذن من هذا المأزق ؟ وفي آخر تحليل ، ان دعوة الجمعية الوطنية الزائفة لن تؤدي بهم سوى الى الدمار .

نحن الشيوعيين نقترح خطوتين من اجل انهاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكيومنتانغ . أولاً ، اقامة حكومة ائتلافية مؤقتة في المرحلة الحالية بواسطة الاتفاق المشترك بين ممثلي جميع الاحزاب والناس غير الحزبيين . ثانياً ، دعوة جمعية وطنية في المرحلة التالية بعد انتخابات حرة وغير مقيدة وتأييل حكومة ائتلافية نظامية . ولسوف يكون هناك في الحالتين

على حد سواء حكومة ائتلافية يجمع فيها ممثلو جميع الطبقات والاحزاب السياسية الراغبة الاشتراك فيها على برنامج ديموقراطي مشترك في القتال ضد اليابان اليوم ومن اجل البناء الوطني غداً .

هذا هو السبيل الوحيد الذي تستطيع الصين سلوكه ، كائنة ما كانت نوايا الكيومنتانغ او الاحزاب والجماعات الاخرى والافراد الآخرين ، سواء احبوه ام لم يحبوه ، وسواء اكانوا واعين ام غير واعين له . هذا قانون تاريخي ، اتجاه صارم لا يمكن لاية قوة ان تغير مجراه .

واننا لنعلن نحن الشيوعيين ، بشأن هذه القضية وغيرها من قضايا الاصلاح الديموقراطي ، انه على الرغم من ان السلطات الكيومنتانغية تثابر بكل عناد بعد في سياستها الخاطئة وتستخدم المفاوضات كسباً للوقت وتهدة للراي العام فاننا مستعدون لاستئناف المفاوضات مع هذه السلطات حالما تبدي استعدادها للتخلي عن سياساتها الخاطئة الحالية وتوافق على الاصلاحات الديموقراطية . بيد ان المفاوضات يجب ان تبنى على المبدأ العام الخاص بالمقاومة والوحدة والديموقراطية ، ولن نوافق على أية تدابير او خطط مزعومة او أية بيانات جوفاء تبتعد عن هذا المبدأ العام ، مهما يكن رنينها لطيفاً .

ج - الحرية للشعب

ان الصراع من اجل الحرية الذي يخوضه الشعب الصيني في الوقت الراهن موجه بصورة اولية ضد المعتدين اليابانيين . بيد ان حكومة الكيومنتانغ تمنعه من مقاتلة المعتدين اليابانيين اذ تحرمه من حريته وتقيده وثاق يديه وقدميه . وما لم تحل هذه القضية فلن يكون في الامكان تجنيد وتوحيد جميع قوى الامة المناهضة لليابان . ولقد طرح برنامجنا المطالب الخاصة بالفناء دكتاتورية الحزب الواحد ، واقامة حكومة ائتلافية ، وتصفية البوليس السري ، وإبطال القوانين والمراسيم القمعية ، ومعاقبة الخونة والجواسيس

والعناصر المناصرة لليابان والفاشييين والموظفين الفاسدين ، والافراج عن المعتقلين السياسيين ، والاعتراف بالوضع الشرعي لجميع الاحزاب الديمقراطية ، وسحب القوات التي تحاصر المناطق المحررة او تهاجمها ، والاعتراف بالمناطق المحررة ، والغاء نظام الباوشيا ، والمطالب العديدة الاخرى المتعلقة بالاقتصاد والثقافة والحركة الجماهيرية ، بالضبط كي يحل قيود الشعب بحيث يمكنه الحصول على الحرية من اجل مقاومة اليابان ، والاتحاد، وكسب الديمقراطية .

ان الحرية يكسبها الشعب خلال النضال، ولا يمنحها كهبة كائن من كان. ولقد حصل الشعب في مناطق الصين المحررة على الحرية ، ويستطيع الشعب ويجب عليه ان يكسب الحرية في المناطق الاخرى ايضا . وبقدر ما تكون حرية الشعب الصيني أعظم وقواه الديمقراطية المنظمة اشد بأساً تتعاظم الامكانية المتوفرة لديه من اجل تشكيل حكومة ائتلافية مؤقتة وموحدة . وحين تتشكل هذه الحكومة فانها ستوفر بدورها الحرية الكاملة للشعب وبذلك توطد أسسها الخاصة ، وعندئذ فقط يكون في الامكان اجراء انتخابات حرة وغير مقيدة في جميع ارجاء البلاد بعد الاطاحة بالمعتدين اليابانيين ، وخلق جمعية وطنية ديموقراطية ، واقامة حكومة ائتلافية نظامية وموحدة . وما لم يحصل الشعب على الحرية فلا يمكن ان تقوم جمعية وطنية او حكومة منتخبة من قبل الشعب بصورة صحيحة . اليس ذلك على قدر كاف من الوضوح ؟

ان حرية الكلام والصحافة والاجتماع وتأليف الجمعيات والمعتقد السياسي والايمان الديني وحرية الشخص هي أهم الحريات الشعبية . وأن المناطق المحررة وحدها هي التي حققت في الصين هذه الحريات بصورة كاملة .

ولقد أعلن الدكتور صن يات - صن عام ١٩٢٥ في وصيته وهو على فراش الموت ما يلي :

« لقد كرست نفسي طوال أربعين عاما من اجل قضية الثورة الوطنية بفرض كسب الحرية والمساواة في الصين . ولقد أقنعتني تجربتي خلال هذه الاعوام الاربعين بصورة حازمة بأنه لا بد في سبيل تحقيق هذا الهدف من استنهاض جماهير الشعب والاتحاد في قتال مشترك مع تلك الامم في العالم التي تعاملنا على قدم المساواة » .

ان خلفاء الدكتور صن غير الجديرين ، هؤلاء الذين خانوه ، يضطهدون الشعب بدلا من استنهاضه ، ويحرمونه من جميع حرياته في الكلام والصحافة والاجتماع وتأليف الجمعيات والمعتقد السياسي والايمان الديني ومن حرية الشخص . وانه ليلصقون لصاقات « الحزب الخائن » و « الجيش الخائن » و « المناطق الخائنة » على الحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد والمناطق المحررة ، هؤلاء الذين يستنهضون جميعا جماهير الشعب بكل صدق ويحمون حرياته وحقوقه . اننا نأمل ان يوضع حد عاجلا لهذا القلب للحق والباطل ، لانه اذا طال كثيرا فسوف يفقد الشعب الصيني صبره .

د - وحدة الشعب

انه لمن اللازم ان نحول الصين المنقسمة الى صين متحدة كيما ندمر المعتدين اليابانيين ونمنع الحرب الاهلية ونبني صين جديدة . ذلك هو الواجب التاريخي المترتب على الشعب الصيني .

لكنه كيف يمكن توحيد الصين ؟ ابلتوحيد الاوتوقراطي بواسطة دكتاتور أم بالتوحيد الديموقراطي بواسطة الشعب ؟ منذ ايام يوان شيه - كاي (١) ،

(١) كان يوان شيه - كاي زعيم سادة الحرب الشماليين في السنوات الاخيرة من أسرة شينغ . وبعدما أطاحت الثورة بأسرة شينغ عام ١٩١١ استولى على رئاسة الجمهورية ونظم اول حكومة لسادة الحرب الشماليين التي كانت تمثل طبقة الملاكين العقاريين الكبار وطبقة الاحتكاريين الكبار . ولقد توصل الى ذلك بالاعتماد على القوة المسلحة المضادة للثورة وعلى

ركز سادة الحزب الشماليون على التوحيد الاوتوقراطي . لكن ما هي النتائج التي ترتبت على ذلك ؟ ان ما حصلوا عليه - وذلك بصورة مضادة لرغباتهم - لم يكن التوحيد بل الانقسام ، وسقطوا اخيرا عن سدة السلطة . ان طفمة الكيومنتانغ المضادة للشعب قد سعت الى التوحيد الاوتوقراطي ، متأثرة خطوات يوان شيه - كاي ، واشعلت نيران الحرب الاهلية طوال عشر سنوات كاملة ، ولم ينتج عن ذلك الا تغفل المعتدين اليابانيين في الصين ، بينما انسحبوا هم أنفسهم الى جبل اومبي (١) . وهؤلاء يصيرون من جديد ، من قمة جبلهم ، منادين بنظريتهم عن التوحيد الاوتوقراطي . ومن هم الذين يصرخون موجّهين اليهم النداء ؟ ايمكن لاي صيني وطني مخلص ان يصفى اليهم ؟ ان الشعب الذي عاش خلال ستة عشر عاما من حكم سادة الحرب الشماليين وثمانية عشر عاما من حكم الكيومنتانغ الدكتاتوري. قد اكتسب تجربة جزيلة وعينين بصيرتين . وانه ليريد التوحيد الديموقراطي بواسطة الجماهير لا التوحيد الاوتوقراطي بواسطة دكتاتور ما . ولقد طرحنا نحن الشيوعيين منذ عام ١٩٣٥ سياسة الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابان ، وقد قاتلنا في سبيلها منذ ذلك الحين . وفي عام ١٩٣٩ ، حين كان الكيومنتانغ يفرض قسراً تدابير الرجعية الخاصة «بالحد من نشاطات الاحزاب الاجنبية»،

تأييد الاستعماريين وباستغلال طابع البورجوازية الميال الى المصالحة ، هذه البورجوازية التي كانت تقود الثورة يومذاك . واراد عام ١٩١٥ أن ينصب نفسه امبراطورا ، وتكسب لتأييد الاستعماريين اليابانيين قبل المطالب الواحد والعشرين التي كانت اليابان تقصد من ورائها الحصول على الاشراف المطلق على الصين بأسرها . وفي كانون الاول من السنة نفسها قامت مقاطعة يونان انتفاضة ضد مطعمه في العرش وحصلت سريعا على الاستجابة والتأييد على الصعيد الوطني . ومات يوان شيه - كاي في بكين في حزيران من عام ١٩١٦ .

(١) اومبي جبل شهير في القسم الجنوبي الغربي من اقليم شيشوان . وانه ليرمز هنا الى المناطق الجبلية من شيشوان ، الملجأ الاخير الذي هربت اليه طفمة شيانغ كاي - شيك الحاكمة في حرب المقاومة ضد اليابان .

خالقاً بذلك خطر الاستسلام الوشيك ، وخطر الانقسام والتخلف ، وحين كان يزعم بنظريته عن التوحيد الاوتوقراطي ، فقد أعلننا من جديد : يجب ان يكون هناك توحيد قائم على المقاومة وليس على الاستسلام ، على الوحدة وليس على الانقسام ، على التقدم وليس على التخلف . ان التوحيد القائم على المقاومة والوحدة والتقدم هو التوحيد الصادق الوحيد وكل توحيد آخر باطل بالتأكيد . ولقد مرت ست سنوات على ذلك ، لكننا لا نبرح في الموضوع نفسه .

أيمكن ان تكون هناك وحدة اذا لم يملك الشعب الحرية او الديمقراطية؟ سوف تكون هناك وحدة حالما يحصل الشعب على كليهما . ان حركة الشعب الصيني من اجل الحرية والديموقراطية وحكومة ائتلافية هي في الوقت نفسه حركة من اجل الوحدة . وحين نطرح عدة مطالب من اجل الحرية والديموقراطية وحكومة ائتلافية في برنامجنا الخاص ، فاننا نقصد الوحدة في الوقت نفسه . وانه لمن الحسن السليم المفروغ منه انه ما لم تلغ دكتاتورية طفمة الكيومنتانغ المناهضة للشعب وتشكل حكومة ائتلافية ديموقراطية ، فانه لن يكون من المحال فحسب تنفيذ أي اصلاح ديموقراطي في المناطق الكيومنتانغية او تعبئة الجيوش والشعب هناك من اجل هزيمة المعتدين اليابانيين ، بل ان كارثة الحرب الاهلية ستقع لا محالة . ما الذي يحدو بالعديد من الديموقراطيين ، الحزبيين وغير الحزبيين ، بما في ذلك الكثيرون داخل الكيومنتانغ ، الى المطالبة بالاجماع بحكومة ائتلافية ؟ ذلك انهم يعون بكل وضوح الازمة الراهنة ويدركون انه ليس ثمة سبيل آخر للتغلب عليها وتحقيق الوحدة ضد العدو والوحدة من اجل البناء الوطني على حد سواء .

هـ - جيش الشعب

انه لمن المحال على الشعب الصيني ، بدون جيش يقف في جانب الشعب ، ان يكسب الحرية والتوحيد ، ويقيم حكومة ائتلافية ، ويهزم المعتدين اليابانيين بصورة تامة ويبني صين جديدة . وان القوات المسلحة

الوحيدة التي تقف في الوقت الراهن في جانب الشعب كليا هي جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد في المناطق المحررة ، وهما ليسا بالجيشين الكبيرين جدا : انهما لبعيدان عن ان يكونا كافيين . ومع ذلك فان الفريق الكيومنتانفي الذي يعارض الشعب يتآمر دون انقطاع من اجل نفس وتدمير هذين الجيشين في المناطق المحررة . وفي عام ١٩٤٤ قدمت حكومة الكيومنتانغ مذكرة مزعومة تطالب الحزب الشيوعي بأن « يسرح ، خلال فترة زمنية محددة » ، اربعة أخماس القوات المسلحة التابعة للمناطق المحررة . وفي عام ١٩٤٥ ، خلال المفاوضات الاكثر حداثة ، طالب بأن يسلم الحزب الشيوعي جميع القوات المسلحة التابعة للمناطق المحررة ، ومن بعد فانه يمنح الحزب الشيوعي « الوضع الشرعي » .

يقول هؤلاء القوم للشيوعيين : « سلموا قواتكم ، فممنحكم الحرية » . ووفقا لنظريتهم ، فان حزبا سياسيا لا يملك جيشا سيتمتع بالحرية . ومع ذلك ، فما هي الحرية التي تمتع بها الحزب الشيوعي الصيني في فترة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ ، حين لم يكن يملك سوى قوة مسلحة ضئيلة تلاشت من جراء سياسة الكيومنتانغ الخاصة « بالتطهير الحزبي » والقتل بالجملة ؟ واليوم ، فان عصبة الصين الديمقراطية والديموقراطيين داخل الكيومنتانغ ، الذين لا يملكون قوات مسلحة على الاطلاق ، لا يملكون أية حرية ايضا . فلنأخذ العمال والفلاحين والطلاب والناس ذوي الميول التقدمية في الحلقات الثقافية والتربوية والصناعية في ظل نظام الكيومنتانغ - ان ايا منهم لم يملك طوال ثمانية عشر عاما أية قوة مسلحة ، ولم يملك اي منهم أدنى حرية على الاطلاق . ايمكن ان جميع هذه الاحزاب الديمقراطية والناس الديموقراطيين قد انكرت عليهم الحرية لأنهم نظموا جيوشا،واقترحوا « الانفصالية الاقطاعية » ، وخلقوا « مناطق خائنة » وخرقوا « الأوامر الحكومية والعسكرية » ؟ أبدا ، لا شيء من هذا القبيل مطلقا . ان الامر على النقيض من ذلك ، فقد انكرت عليهم الحرية بالضبط لانهم لم يصنعوا شيئا من هذه الامور جميعا .

« ان الجيش ملك الدولة » - هذا صحيح تماما ، وليس في العالم جيش لا يكون ملكا لدولة ما . لكن اي نوع من الدولة ؟ دولة تحت الدكتاتورية الاقطاعية والفاشية للملاكين العقاريين الكبار والمصرفيين الكبار وكبار الاحتكاريين ، أم دولة ديموقراطية جديدة لجماهير الشعب الفقيرة ؟ ان النوع الوحيد من الدولة الصالح للصين هو دولة ديموقراطية جديدة ، ويجب على هذه الدولة على هذا الاساس ان تقيم حكومة ائتلافية ديموقراطية جديدة . ويجب ان تكون جميع القوات المسلحة في الصين ملكا لمثل هذه الحكومة الخاصة بمثل هذه الدولة بحيث يمكنها المحافظة على حرية الشعب ومحاربة المعتدين الاجانب بصورة فعالة . وحالما تظهر الى الوجود في الصين حكومة ائتلافية ديموقراطية جديدة ، فان المناطق المحررة في الصين ستسلمها قواتها المسلحة . لكنه يجب ان تسلم في الوقت نفسه جميع القوات المسلحة التابعة للكيومنتانغ .

في عام ١٩٢٤ قال الدكتور صن يات - صن : « يجب ان يسجل اليوم بداية عصر جديد في الثورة الوطنية ... ان الخطوة الاولى هي توحيد القوات المسلحة مع الشعب ، والخطوة التالية هي تحويلها الى قوات الشعب المسلحة » (١) . وان جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد قد اصبحا « قوات الشعب المسلحة » ، يعني جيش الشعب ، واستطاعا ان يحققا الانتصارات لأنهما طبقا هذه السياسة . وخلال المرحلة الاولى من الحملة الشمالية ، اتخذت جيوش الكيومنتانغ « الخطوة الاولى » التي تحدث عنها الدكتور صن ، ولذا فقد ربح انتصارات . وفي المرحلة الاخيرة من الحملة الشمالية اعرضت تلك الجيوش حتى عن هذه « الخطوة الاولى » ، واتخذت موقفا ضد الشعب ، ولذا فقد ازدادت فسادا وتفككا منذ ذلك الحين وحتى

(١) من « بيان عن رحلتي الى الشمال » للدكتور صن يات - صن ، المؤرخ في

الوقت الراهن . فإذا كانت في غير عنصرها حين تخوض حرباً داخلية ، فلا يمكن الا ان تكون خارج عنصرها حين يتطلب الموقف منها القتال في حرب خارجية . وانه ليجب على كل ضابط وطني في جيش الكيومنتانغ لم يتجرد عن الضمير ان يسعى الى إحياء روح صن يات - صن وتحويل قواته .

وفي عمل تحويل الجيوش القديمة يجب ان تعطى تربية مناسبة لجميع الضباط الذين يمكن اعادة تثقيفهم في سبيل مساعدتهم على الخلاص من مفهومهم الباطل والحصول على مفهوم صحيح ، بحيث يمكنهم البقاء والخدمة في جيش الشعب .

وانه لمن واجب الامة بأسرها ان تناضل من اجل خلق جيش الشعب الصيني . ولا يملك الشعب شيئاً بدون جيش الشعب . ولا يجوز ان يكون في هذا الشأن أية مساجلات نظرية جوفاء على الاطلاق .

ونحن الشيوعيين على استعداد لأن نقدم تأييدنا الى مهمة تحويل الجيش الصيني . وان جميع تلك القوات العسكرية الراغبة في الاتحاد مع الشعب وفي معارضة المعتدين اليابانيين بدلا من معارضة القوات المسلحة التابعة للمناطق الصينية المحررة يجب ان تعتبر قوات صديقة وتعطى المساعدة اللازمة من قبل جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد .

و - مشكلة الارض

لا بد في سبيل القضاء على المعتدين اليابانيين وبناء الصين الجديدة من اصلاح نظام الارض وتحرير الفلاحين . ان موضوع الدكتور صن يات - صن عن « الارض لمن يفلحها » صحيحة في المرحلة الحالية من ثورتنا التي هي ثورة بورجوازية ديموقراطية في طبيعتها .

لماذا نقول ان ثورتنا في المرحلة الحالية هي بورجوازية ديموقراطية في طبيعتها ؟ اننا نقصد ان مرمى هذه الثورة ليس هو البورجوازية بصورة عامة بل الاضطهاد الوطني والاقطاعي ، وان التدابير المتخذة في هذه الثورة هي

على العموم موجهة ليس نحو إلغاء الملكية الخاصة بل نحو حمايتها ، وأن الطبقة العاملة ستمكن بنتيجة هذه الثورة من أن تجمع القوة من أجل قيادة الصين في منحى الاشتراكية، على الرغم من أن الفرصة ستمنح بعد للرأسمالية من أجل النمو حتى درجة مناسبة ولمرحلة طويلة جدا . ان « الأرض لمن يفلحها » يعني نقل الأرض من الملاكين العقاريين الاقطاعيين الى ملكية الفلاحين الفردية وتحرير هؤلاء الفلاحين من العلاقات الزراعية الاقطاعية ، وبذلك توفير الامكانية من أجل تحويل البلد الزراعي الى بلد صناعي . وهكذا فان « الأرض لمن يفلحها » هو من طبيعة المطلب البورجوازي الديمقراطي وليس بالمطلب البروليتاري الاشتراكي ، انه مطلب جميع الديمقراطيين الثوريين وليس مطلبنا نحن الشيوعيين وحدنا . والفارق هو اننا نحن الشيوعيين ، في الظروف السائدة في الصين ، نعالج وحدنا هذا المطلب بجدية خاصة ، ولا نكتفي بالكلام عنه بل نضعه موضع الممارسة . ومن هم الديمقراطيون الثوريون ؟ اذا تركنا جانبا البروليتاريا التي تشكل اكثر الديمقراطيين الثوريين حزماً وتصميماً ، فان الفلاحين يشكلون حتى درجة كبيرة الفريق الاعظم من بين اولئك الديمقراطيين الثوريين . ان الغالبية الساحقة من الفلاحين ، اي جميع الفلاحين باستثناء أغنياءهم الذين لهم ذيل اقطاعي ، يطالبون بعزم أن تكون « الأرض لمن يفلحها » . وان البورجوازية الصغيرة المدنية هي في عداد الديمقراطيين الثوريين ، و « الأرض لمن يفلحها » يعود عليها بالفائدة ايضاً ، ذلك انه يساعد في تطوير القوى الانتاجية في الزراعة . اما البورجوازية الوطنية فطبقة متذبذبة - انهم يوافقون هم ايضاً على شعار « الأرض لمن يفلحها » لانهم يحتاجون الى الاسواق ، لكن الكثيرين منهم يخشون هذا الشعار لان لهم في كثير من الاحيان علاقات مع الملكية العقارية . ولقد كان الدكتور صن يات - صن أول الديمقراطيين الثوريين في الصين . وإما كان يمثل الفئة الثورية من البورجوازية الوطنية وفي الوقت نفسه البورجوازية الصغيرة المدنية والفلاحين ، فقد قام بثورة مسلحة وطرح موضوعه عن « تحقيق المساواة في الملكية » و « الأرض لمن يفلحها » .

لكنه لم يبادر من سوء الحظ وهو في السلطة الى اصلاح نظام الارض ، وحين استولت طفمة الكيومنتانغ المناهضة للشعب خانت تماما كل ما كان يدافع عنه . وان هذه الطفمة هي التي تعارض بكل عناد في الوقت الراهن شعار « الارض لمن يفلحها » ، وذلك لانها تمثل طبقة الملاكين العقاريين الكبار والمصرفيين الكبار والاحتكاريين الكبار . ولما كانت الصين تفتقر الى حزب سياسي يقتصر تمثيله على الفلاحين وحدهم وكانت الاحزاب السياسية الخاصة بالبورجوازية الوطنية تفتقر الى اي برنامج عقاري جامع ، فقد اصبح الحزب الشيوعي الصيني قائد الفلاحين وجميع الديمقراطيين الثوريين الآخرين ، لانه الحزب الوحيد الذي صاغ ونفذ برنامجا عقاريا جامعا ، وقاتل باخلاص من اجل مصالح الفلاحين ، وبالتالي كسب الغالبية الساحقة من الفلاحين كحليف عظيم له .

ولقد اتخذ الحزب الشيوعي الصيني من ١٩٢٧ حتى ١٩٣٦ تدابير مختلفة من اجل اصلاح الحازم لنظام الارض ووضع شعار الدكتور صن « الارض لمن يفلحها » موضع التنفيذ . وان طفمة الكيومنتانغ الرجعية ، هذه العصابة من اتباع الدكتور صن يات - صن الخونة ، هم بالضبط الذين كسروا عن انيابهم ، واطهروا اظافرهم ، وحاربوا ضد « الارض لمن يفلحها » طوال عشر سنوات من الحرب ضد الشعب .

وعمد الحزب الشيوعي الى القيام بتنازل رئيسي في مرحلة الحرب المناهضة لليابان بتغيير سياسة « الارض لمن يفلحها » الى سياسة قائمة على إنقاص الربح والفائدة . وان هذا التنازل لصحيح ، لانه ساعد على جلب الكيومنتانغ الى الحرب ضد اليابان وخفف من مقاومة الملاكين العقاريين في المناطق المحررة ضد تجنيدنا الفلاحين من اجل الحرب . واذا لم تقم اي عقبة خاطئة في طريقنا ، فاننا مستعدون لمواصلة هذه السياسة بعد الحرب ، فنبسّط أولا إنقاص الربح والفائدة بحيث يشمل البلاد بأسرها ، ومن ثم

نتخذ التدابير المناسبة من أجل تحقيق شعار « الأرض لمن يفلحها » بصورة تدريجية .

ومهما يكن من امر ، فان اولئك الذين خانوا الدكتور صن يعارضون انقاص الربيع والفائدة ، فكم بالحري «الأرض لمن يفلحها» . ان حكومة الكيومنتانغ لم تنفذ الرسوم الخاص «بانقاص الربيع بنسبة ٢٥٪» والمراسيم المماثلة التي اصدرتها هي نفسها . ونحن وحدنا في المناطق المحررة طبقنا هذه المراسيم ، وقد اتهمت هذه المناطق المحررة بسبب هذه الجريمة «بالمناطق الخائنة» .

وقد ظهرت الى الوجود في سياق الحرب المناهضة لليابان نظرية مزعومة عن مرحلتين ، مرحلة « الثورة الوطنية » ومرحلة « الثورة من اجل الديمقراطية ومعيشة الشعب » . ان هذه النظرية خاطئة .

«اما نواجه عدوا هائلا ، فانه لايجوز لنا ان نثير مسألة الاصلاحات الديمقراطية او معيشة الشعب ، بل الافضل ان ننتظر حتى يذهب اليابانيون» . هذه هي النظرية السخيفة التي يقولها الرجعيون الكيومنتانغيون بفرض منع النصر التام في الحرب . ومع ذلك فان هناك اناسا يرددون هذه النظرية وقد اصبحوا دعاة خنوعين لها .

«اما نواجه عدوا هائلا ، فانه يستحيل علينا ان نبني القواعد ضد اليابانيين ونقاوم هجماتهم حتى نسوي مسألة الديمقراطية ومعيشة الشعب» . هذا ماكان الحزب الشيوعي الصيني ينادي به ، والاكثر من ذلك انه وضعه موضع التطبيق بنتائج ممتازة .

وفي مرحلة الحرب المناهضة لليابان ، يخدم انقاص الربيع والفائدة والاصلاحات الديمقراطية الاخرى الحرب جميعا . لقد امتنعنا ، كما نخفف من مقاومة الملاكين العقاريين للمجهود الحربي ، عن الفاء ملكيتهم العقارية واكتفين بانقاص الربيع والفائدة . ولقد شجعناهم في الوقت نفسه

على ثقل اموالهم الى الصناعة ومنحنا الاعيان المستنيرين فرصة الاسهام في الفعاليات العامة الخاصة بالحرب وبالعمل الحكومي جنبا الى جنب مع ممثلي الشعب الاخرين . اما الفلاحون الاغنياء فقد شجعناهم على تطوير الانتاج . وان هذا كله جزء من الخط الحازم الخاص بالاصلاحات الديمقراطية في المناطق الريفية وهو ضروري بصورة مطلقة .

ان ثمة خطين . فاما المعارضة العنيدة لمسمى الفلاحين الصينيين من اجل تسوية قضية الديمقراطية ومعيشة الشعب ، والوقوع بنتيجة ذلك ضحية للفساد والتحول الى العطالة والعجز المطلق عن مقاومة اليابان ، واما التأييد الحازم للفلاحين الصينيين في سعيهم وكسبهم اكثر الحلفاء عددا ، هؤلاء الذين يشكلون ٨٠ بالمائة من السكان ، وصهر قوة قتالية جبارة بنتيجة ذلك . ان الخط الاول هو خط حكومة الكيومنتانغ ، والخط الثاني هو خط المناطق الصينية المحررة .

وان خط الانتهازيين هو التذبذب بين ذينك الخطين ، الاقرار بتأييد الفلاحين والافتقار مع ذلك الى العزم على انقاص الربح والفائدة ، وتسليح الفلاحين ، او اقامة السلطة السياسية الديمقراطية في المناطق الريفية .

ان طفمة الكيومنتانغ المناهضة للشعب قد وجهت ، وهي تستخدم كل القوى الخاضعة لأمرتها ، مختلف اشكال الهجمات الشريرة ، العلنية والسرية ، العسكرية والسياسية ، الدامية او غير الدامية ، ضد الحزب الشيوعي الصيني . واذا ما اخذنا الخلاف بين الحزبين من وجهة نظر فحواه الاجتماعي فهو في جوهره خلاف بشأن هذا الموقف من العلاقات الزراعية . واين آذينا طفمة الكيومنتانغ الرجعية على وجه الدقة ؟ الم يكن ذلك في هذا الموضع بالذات ؟ الم تكسب هذه الطفمة الخطوة والتأييد من جانب المعتدين اليابانيين بالضبط بفضل المساعدة الكبيرة التي قدمتها اليهم في هذا المجال ؟ الم تطلق جميع التهم ضد الحزب الشيوعي الصيني - «تخريب حرب المقاومة وتعريض الدولة للخطر» ، و «الحزب الخائن» ، و «الجيش الخائن»

و «المناطق الخائنة» ، و «عصيان الاوامر الحكومية والعسكرية» - بالضبط
لانه قام بعمل مخلص خدمة لمصالح الامة الحقيقية في هذا المجال ؟.

ان الفلاحين هم مصدر عمال الصين الصناعيين . وفي المستقبل سيقصد
عشرات الملايين من الفلاحين الجدد المدن ويدخلون في المعامل . واذا كان لا بد
للصين ان تبني صناعات وطنية قوية ومدناً حديثة كبيرة عديدة ، فلا بد من
عملية طويلة من تحول السكان الريفيين الى سكان مدنيين .

وان الفلاحين هم الذين يشكلون السوق الرئيسية لصناعة الصين . وهم
وحدهم يستطيعون ان يقدموا المواد الغذائية والمواد الخام بمقادير غزيرة
ويعتصوا السلع المصنوعة بكميات كبيرة .

وان الفلاحين هم مصدر الجيش الصيني . فالجنود هم فلاحون في بزة
عسكرية ، وهم الأعداء الألداء للمعتدين اليابانيين .

وان الفلاحين هم القوة السياسية الرئيسية من أجل الديمقراطية في
الصين في المرحلة الحالية . ولن يحقق الديمقراطيون الصينيون شيئاً مالم
يعتمدوا على تأييد الملايين الثلاثمائة والستين من الفلاحين .

وان الفلاحين هم الشغل الشاغل الرئيسي لحركة الصين الثقافية في
المرحلة الحالية . فاذا ترك الملايين الثلاثمائة والستون من الفلاحين خارجاً ،
أفلا يصبح «القضاء على الامية» و «تعميم الثقافة» و «الادب والفن للجماهير»
و « الصحة العامة » مجرد كلام فارغ حتى درجة بعيدة ؟ .

ومن المؤكد اني لا اجهل حين اقول ذلك الاهمية السياسية والاقتصادية
والثقافية لبقية الشعب الذين يعدون حوالي تسعين مليوناً ، ولا اجهل
بالخاصة الطبقة العاملة التي هي الطبقة الاكثر وعياً سياسياً ، وبالتالي الطبقة
المؤهلة لقيادة الحركة الثورية بأسرها . فلا يكن هناك اي سوء فهم اذن
في هذا الشأن .

انه لمن الضرورة المطلقة بالنسبة الى جميع الديمقراطيين في الصين ،
وليس الشيوعيين وحدهم ، ان يفهموا هذه النقاط جيدا .

وحين يتم اصلاح في نظام الارض - حتى لو كان اصلاحا بدائياً مثل
انقاص الربيع والفائدة - فان اهتمام الفلاحين بالانتاج يتعاضد . ومن ثم ، اذا
ما تلقى الفلاحون العون من اجل تنظيم الزراعة والتعاونيات الاخرى خطوة
فخطوة على اساس طوعي ، فان القوى الانتاجية ستتمو اذن . ان التعاونيات
الزراعية في الوقت الحاضر لا يمكن الا ان تكون جماعية ، منظمات عمل للمعونة
المتبادلة قائمة على اساس اقتصاد فلاحى فردي (اي على الملكية الخاصة من
قبل الفلاحين) ، مثل فرق تبادل العمل ، و فرق المعونة المتبادلة ، وجماعات
العمل المتبادل . وان الزيادة في انتاجية العمل والمردود لتدعو الى الدهشة
حتى على هذا الاساس وحده . ان مثل هذه المنظمات قد طورت على نطاق
واسع في مناطق الصين المحررة ويجب ان تنتشر من الآن فصاعدا قدر
الامكان .

ويمكننا ان نشير الى ان التنظيم التعاوني من نمط فريق تبادل العمل
قد وجد بين الفلاحين منذ زمن طويل ، لكنه لم يكن في الماضي سوى وسيلة
يحاولون بها التخفيف من بؤسهم . لكن فرق تبادل العمل في مناطق الصين
المحررة اليوم تختلف في الشكل والمحتوى على حد سواء . لقد اصبحت
وسيلة تزيد فيها جماهير الفلاحين الانتاج وتسعى الى حياة افضل .

وفي آخر تحليل ، فان التأثير الذي تمارسه سياسة وممارسة اي حزب
سياسي صيني على الشعب ، سواء اكان هذا التأثير جيدا ام رديئا ، كبيرا
ام صغيرا ، يتوقف على ما اذا كان يساعد على تطوير قوى هذا الشعب
المنتجة وحتى اي مقدار ، وما اذا كان يوثق هذه القوى ام يحرقها
ان قوى الصين الانتاجية الاجتماعية لا يمكن ان تتحرر الا بتدمير المعتدين
اليابانيين ، وتنفيذ الاصلاح الزراعي ، وتحرير الفلاحين ، وتطوير الصناعة
الحديثة ، واقامة صين جديدة مستقلة وحررة وديموقراطية وموحدة
وزاهرة وقوية - وهو ما سوف يحصل على موافقة الشعب الصيني .

ويجب ان نشير كذلك الى انه ليس من اليسر على المثقفين المدنيين الذين يأتون للعمل في الريف ان يفهموا خصائص المناطق الريفية ، اعني ان هذه المناطق لا تبرح قائمة على اقتصاد فردي ، مبعثر ومتخلف ، وان المناطق المحررة فضلا عن ذلك يفصلها العدو بصورة مؤقتة عن بعضها بعضا ، وهي منهمكة في حرب للانصار . واما يخفقون في فهم هذه الخصائص ، فانهم كثيرا مايقتربون بصورة غير مناسبة من القضايا الريفية والعمل الريفي ويعالجونها من وجهة نظر الحياة والعمل في المدن ، وبذلك ينفصلون عن وقائع الريف ويخفقون في توحيد انفسهم مع الفلاحين . انه لمن الضروري التغلب على هذا الامر بواسطة التثقيف .

ان المثقفين الثوريين الكثيرين في الصين يجب ان يستيقظوا على ضرورة الاندماج بالفلاحين . ان الفلاحين يحتاجون اليهم وينتظرونهم . يجب عليهم ان يذهبوا الى الريف بحماسة ، ويخلعوا بزتهم الطلابية ويرتدوا البسة خشنة ، ويباشروا بأي عمل عن طيبة خاطر مهما يكن هذا العمل تافها . يجب عليهم ان يتعلموا ما يحتاج الفلاحون اليه ويساعدوا على استنهاضهم وتنظيمهم في الصراع من اجل انجاز الثورة الديموقراطية في الريف ، وهو ما يشكل احدى المهمات الأهم في ثورة الصين الديموقراطية . وبعد طرد المعتدين اليابانيين ، يجب علينا ان نصادر الاراضي التي اختلسوها هم والخونة الرئيسيون ونوزعها بين اولئك الفلاحين الذين يملكون القليل من الارض أو لا يملكون أرضا على الاطلاق .

ز - مشكلة الصناعة

لا بد في سبيل هزيمة المعتدين اليابانيين وبناء الصين الجديدة من تطوير الصناعة . بيد اننا تابعون للبلدان الاجنبية في كل الاشياء في ظل حكومة الكيومنتانغ ، وسياستها المالية والاقتصادية تلحق الدمار بحياة الشعب الاقتصادية بكاملها . ان كل مانجده في المناطق الكيومنتانغية هو بعض المشاريع الصناعية الصغيرة ، وقد كانت هذه المشاريع عاجزة في معظم الحالات عن

تفادي الافلاس . ان سائر القوى الانتاجية تتعرض للدمار مع انعدام
الاصلاحات السياسية ، وهذا يصح بالنسبة الى الزراعة والى الصناعة
على حد سواء .

وعلى الأغلب ، فانه من المحال تطوير الصناعة ما لم تكن الصين مستقلة
حرة ديموقراطية وموحدة . ان طرد المعتدين اليابانيين يعني السعي الى
الاستقلال . وان الغاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكيومنتانغ ،
واقامة حكومة ائتلافية ديموقراطية وموحدة ، وتحويل جميع قوات الصين
الى قوة شعبية مسلحة ، وتنفيذ الاصلاح الزراعي وتحرير الفلاحين يعني
السعي الى الحرية والديموقراطية والوحدة . وانه لمن المحال بدون الاستقلال
والحرية والديموقراطية والوحدة ان نبني الصناعة على نطاق واسع حقاً .
ولا يمكن بدون الصناعة ان يكون هناك دفاع وطني وطيء ، أو رخاء شعبي ،
او ازدهار وقوة بالنسبة الى الامة . ان تاريخ السنوات المائة والخمس منذ
حرب الافيون عام ١٩٤٠ (١) ، وبالخاصة تاريخ السنوات الثماني عشرة

(١) عمدت بريطانيا العظمى ، في العشرينات الاخيرة من القرن الثامن عشر ، الى ادخال
كميات متزايدة من الافيون الى الصين . وكان هذا الافيون المستورد يسم الشعب الصيني
بصورة خطيرة وينضح النقد من الصين . وارتفعت الاحتجاجات في طول البلاد وعرضها ،
لكن بريطانيا العظمى أرسلت عام ١٨٤٠ ، بحجة حماية تجارتها ، قوات عسكرية اجتاحت
الاراضي الصينية . وقاومتها القوات الصينية بقيادة لين تسية - سيو ، في حين نظم
الشعب في كانتون ، بصورة عفوية ، « قوات قمع مضادة للانكليز » وجهت الى الغزاة ضربات
عنيفة . ومع ذلك فان حكومة سينغ الفاسدة عقدت عام ١٨٤١ « معاهدة نانكنغ » مع
الغزاة ، هذه المعاهدة التي ألزمت الصين بدفع تعويضات لبريطانيا العظمى والتنازل
لها عن هونغ كونغ ، وفضلا عن ذلك فتحت موانئ شنغهاي وفوتشيرو وآموي ونيغبو وكانتون
امام تجارتها ، وتحديد التعريفات الجمركية لسائر البضائع المستوردة من قبلها الى الصين
بالانفاق معها .

مند استلام الكيومنتانغ للسلطة ، قد أوضحا هذه النقطة الهامة بالنسبة الى الشعب الصيني . ان صين زاهرة وقوية لا ضعيفة وفقيرة تعني صين مستقلة لا مستعمرة او نصف مستعمرة ، صين حرة وديموقراطية لا نصف اقطاعية ، صين موحدة لا منقسمة . وفي الصين نصف المستعمرة ونصف الاقطاعية والمنقسمة راودت الاحلام عددا كبيرا من الناس طوال سنوات في تطوير الصناعة ، وبناء الدفاع الوطني ، وتحقيق الرخاء للشعب والازدهار والقوة للأمة ، لكن احلامهم جميعا ذهبت ادراج الرياح . وان الكثيرين من المربين ورجال العلم والطلاب حسني النية قد دفنوا انفسهم في عملهم الخاص او دراساتهم ولم يعيروا السياسة أدنى اهتمام اعتقادا منهم بأنهم يستطيعون ان يخدموا البلاد بمعرفتهم ، لكن تبين ان هذا لا يعدو كونه حلمًا هو الآخر ، حلمًا ذهب ادراج الرياح . وان هذا لعلامة جيدة في الحقيقة ، اذ ان انهيار هذه الاحلام الصبائية يسجل نقطة انطلاق على طريق الصين نحو الازدهار والقوة . ان الشعب الصيني قد تعلم أشياء عديدة في سياق الحرب ، وهو يعرف انه يجب عليه ، بعد هزيمة المعتدين اليابانيين ، ان يبني صين ديموقراطية جديدة تتمتع بالاستقلال والحرية والديموقراطية والوحدة والازدهار والقوة ، وهي جميعا أمور متداخلة ولا غنى عنها . واذا هو فعل ذلك ، فان مستقبلا ساطعا ينبسط أمام الصين اذن . ان القوى الانتاجية الخاصة بالشعب الصيني لن تحل من وثاقها وتعطى كل الامكانيات من اجل النمو الا حين يسود النظام السياسي الخاص بالديموقراطية الجديدة في جميع ارجاء الصين . وان المزيد من الناس يخلصون الى فهم هذه النقطة يوماً بعد يوم .

وحين يكسب النظام السياسي الخاص بالديموقراطية الجديدة ، فلا بد للشعب الصيني ولحكومته ان يتبنيا تدابير عملية من اجل بناء صناعة ثقيلة وخفيفة خطوة فخطوة خلال عدد من السنوات ويحول الصين من بلد زراعي

الى بلد صناعي. ولا يمكن ان تتوطد الدولة الديمقراطية الجديدة الا اذا كان لديها اقتصاد متين كأساس لها ، وزراعة أكثر تقدما حتى درجة كبيرة مما هي الحال في الوقت الراهن ، وصناعة كبيرة تحتل مركزا متفوقا في الاقتصاد الوطني ، مع مواصلات وتجارة مالية تضاهيها .

ونحن الشيوعيين على استعداد للقتال من اجل هذا الهدف بالتعاون مع جميع الاحزاب الديمقراطية والحلقات الصناعية في مختلف ارجاء البلاد .
وان الطبقة العاملة الصينية ستلعب دورا عظيما في هذا العمل .

فمنذ الحرب العالمية الاولى قاتلت الطبقة العاملة الصينية بكل جد من اجل استقلال الصين وتحررها . ولقد شاهدت عام ١٩٢١ ميلاد الحزب الشيوعي الصيني ، طليعة الطبقة العاملة ، وعندئذ دخل نضال الصين من اجل التحرر مرحلة جديدة . وخلال الحقبات الثلاث التالية ، الا وهي الحملة الشمالية والحرب الزراعية الثورية وحرب المقاومة ضد اليابان ، عمل كل من الطبقة العاملة الصينية والحزب الشيوعي الصيني بأقصى جهدهما وحققا إسهاما لا يقدر في قضية تحرير الشعب الصيني : وفي الصراع من اجل الهزيمة النهائية للمعتدين اليابانيين ، وبالأخص من اجل استرجاع المدن الكبرى وخطوط المواصلات الهامة ، ستلعب الطبقة العاملة الصينية دورا عظيما جدا . وانه يمكن التنبؤ بأن مجهود الطبقة العاملة الصينية واسهامها سيتعاظمان بعد نهاية الحرب المناهضة لليابان . ان واجب الطبقة العاملة الصينية لا يقتصر على النضال من اجل اقامة دولة ديمقراطية جديدة ، بل من اجل تصنيع الصين وتحديث زراعتها أيضا .

ان سياسة التوفيق بين مصالح العمل ورأس المال ستنتهج في ظل نظام الدولة الديمقراطية الجديدة . ان هذه الدولة ستحمي من وجهة واحدة مصالح العمال وتطبق يوم العمل المتراوح بين ثماني وعشر ساعات وفقاً للظروف ، وتوفر اغاثة مناسبة للعاطلين عن العمل وتحقق الضمان الاجتماعي

وتحافظ على الحقوق الثقافية . وسوف تضمن من جهة ثانية الارباح المشروعة للمشاريع الحكومية والخاصة والتعاونية المدارة بصورة صالحة - بحيث ان القطاع العام والقطاع الخاص على السواء ، والعمل ورأس المال على السواء ، تعمل جميعا من اجل تنمية الانتاج الصناعي .

اما مشاريع المعتدين اليابانيين والخونة الكبار في الصين وملكيتهم فستصادر وتوضع تحت تصرف الحكومة عندما تهزم اليابان .

ح - قضايا الثقافة والتربية والثقفين

ان الكوارث التي جلبها الاضطهاد الاجنبي الاقطاعي على الشعب الصيني أصابت الثقافة الوطنية أيضا ، وقاسى من جرائها بصورة مخصوصة المؤسسات الثقافية والتربوية التقدمية والمربون والشفيلة الثقافية التقدميون . اننا نحتاج ، في سبيل القضاء على الاضطهاد الاجنبي والاقطاعي وبناء الصين الديمقراطية الجديدة ، الى أعداد غفيرة من المربين والعلمين من اجل الشعب ، كما نحتاج الى علماء ومهندسين وفنيين واطباء وصحفيين وكتاب وأدباء وفنانين وشفيلة ثقافيين عاديين عاملين جميعا في خدمة الشعب . ويجب ان يكون هؤلاء جميعا مشربين بروح خدمة الشعب كما يجب عليهم ان يعملوا كثيرا . واذا ما خدم المثقفون الشعب بكل اخلاص ، فسوف يكونون موضوع الاحترام ويعتبرون رأسمالاتمينا بالنسبة الى الدولة والمجتمع على السواء . وتتخذ قضية المثقفين أهمية خاصة في الصين لان البلاد متخلفة ثقافيا بنتيجة الاضطهاد الاجنبي والاقطاعي ولان الحاجة تمس بالحاح الى المثقفين في الصراع الشعبي من اجل التحرر . وان المثقفين الثوريين اكثر قد لعبوا دورا كبيرا جدا في الصراع الشعبي من اجل التحرر في نصف القرن المنصرم ، وبالخاصة منذ حركة الرابع من ايار ١٩١٩ وخلال السنوات الثماني من حرب المقاومة ضد اليابان ، وسوف يلعبون دورا أعظم في الصراعات القادمة . ولذا كان من واجب الحكومة الشعبية ان تطور بصورة منهجية من

بين صفوف الشعب ملاكات من المثقفين في مختلف ميادين المعرفة وتعنى في الوقت نفسه بالاتحاد مع جميع المثقفين النافعين المتوفرين حالياً وتعمل على اعادة تثقيفهم .

ان تصفية الامية بين ٨٠ ٪ من السكان تشكل واجبا حيويًا بالنسبة الى الصين الجديدة .

ويجب ان تتخذ الخطوات المناسبة والحازمة من اجل تصفية كل الثقافة والتربية الاقطاعيتين والفاشيتين .

ويجب كذلك ان تتخذ التدابير الفعالة من اجل الوقاية من الامراض الوبائية وغير ذلك من الامراض التي تنفشى بين السكان والقضاء عليها وتوسيع الخدمات الطبية والصحية الشعبية .

وان الطراز القديم من الشفيلة الثقافية والتربويين والاطباء يجب ان يعاد تثقيفهم بصورة مناسبة بحيث يكتسبون مفاهيم جديدة وطرقا جديدة من اجل خدمة الشعب .

ان ثقافة الشعب الصيني وتربيته يجب ان تكونا ديموقراطيتين جديديتين ، نعني انه يجب على الصين ان تنشئ ثقافتها وتربيتها الوطنيتين العلميتين والجماهيريتين الجديديتين .

اما فيما يتعلق بالثقافة الاجنبية ، فانه من الخطأ انكارها ورفضها ، بل الأحرى بنا ان نستخلص منها قدر الامكان العناصر التقدمية منها من اجل الانتفاع بها في تطوير ثقافة الصين الجديدة . وانه لمن الخطأ كذلك ان ننسخها بصورة عمياء ، بل الأحرى بنا ان نمثلها بروح نقدية كي نلبي الحاجات الفعلية التي يتطلبها الشعب الصيني . وان الثقافة الجديدة التي تنشأ في الاتحاد السوفييتي يجب ان تكون مثالا نحتذي به في بناء ثقافتنا الشعبية . وكذلك الامر بالنسبة الى الثقافة الصينية القديمة ، اذ لايجوز رفضها بصورة

كلية كما لايجوز الاقتداء بها بصورة عمياء ، بل يجب أن نقبلها بصورة نقدية ، بحيث تساعد في تقدم ثقافة الصين الجديدة .

ط - قضية الاقليات القومية

ان طفمة الكيومنتانغ المناهضة للشعب تنكر ان يكون في الصين قوميات عديدة ، وتصف جميع القوميات باستثناء قومية الهان بأنها « قبائل » . لقد تسلمت السياسة الرجعية التي كانت تنتهجها حكومات سلالة شينغ وسادة الحرب الشماليين بشأن الأقليات القومية ، فهي تضطهدا وتستثمرها بكل الوسائل الممكنة . وان مذبحه المغوليين من عصابة إكشاو عام ١٩٤٣ ، والقضاء المسلح على الأتنيات القومية في سنكيانغ منذ عام ١٩٤٤ ، ومذابح شعب هوي في اقليم كانسو في السنوات الاخيرة ، تشكل جميعا امثلة واضحة على ذلك . تلك تظاهرات لايدولوجية وسياسة شوفينيتين خاطئتين متعصبتين لقومية الهان .

في عام ١٩٢٤ كتب الدكتور صن يات - صن في بيان المؤتمر الوطني الاول للكيومنتانغ ان « مبدأ الكيومنتانغ عن القومية يملك معنى مزدوجاً ، أولا تحرير الامة الصينية ، ثانيا المساواة بين جميع القوميات في الصين » وان « الكيومنتانغ يعلن على رؤوس الأشهاد انه يعترف بحق التقرير الذاتي لجميع القوميات في الصين وان جمهورية صينية حرة وموحدة (اتحاد حر لجميع القوميات) سوف تقام حين ينحدر النصر للثورة المناهضة للاستعمار والمناهضة لسادة الحرب » .

ان الحزب الشيوعي الصيني يتفق كلياً مع سياسة الدكتور صن بشأن القوميات كما هي مبينة هنا . يجب على الشيوعيين ان يساعدوا بكل فعالية شعوب جميع الأقليات القومية في النضال من اجل هذه السياسة ، وان يساعدوا هذه الشعوب ، بما فيها جميع قادتها الذين يرتبطون بالجماهير ،

على القتال من أجل تحريرها وتطورها الاقتصادي والسياسيين والثقافيين ،
وعلى انشاء جيوشها الخاصة التي ستحمي مصالح الشعب . وان لفتاتها
المنطوقة والمكتوبة ، واخلاقتها وعاداتها ومعتقداتها الدينية ، يجب ان تكون
موضع الاحترام .

ان الموقف الذي اتخذته منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا
والمناطق المحررة في الصين الشمالية طوال سنوات حبال قوميتي المغول
والهوي هو موقف صحيح ، كما ان العمل الذي صنعه قد آتى ثماره .

ي - قضية السياسة الخارجية

ان الحزب الشيوعي الصيني يوافق على ميشاق الاطلسي وقرارات
المؤتمرات الدولية لموسكو والقاهرة وطهران والقرم (١) ، لان هذه القرارات
تسهم جميعا في الحاق الهزيمة بالمعتدين الفاشيين والمحافظة على السلام
العالمي .

(١) صدر ميشاق الاطلسي بصورة مشتركة من الولايات المتحدة وبريطانيا في نهاية
مؤتمرهما الاطلسي في آب ١٩٤١ . اما مؤتمر موسكو فعقد في تشرين الاول ١٩٤٣ من قبل
وزراء خارجية الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وبريطانيا ، كما ان مؤتمر طهران
الذي اشترك فيه الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وبريطانيا قد عقد في عاصمة ايران
من تشرين الثاني حتى كانون الاول عام ١٩٤٣ . وعقد مؤتمر القرم الذي اشترك فيه الاتحاد
السوفييتي والولايات المتحدة وبريطانيا في شباط ١٩٤٥ في يالطا . ولقد سجل الموقعون ،
في جميع هذه المؤتمرات الدولية ، عزمهم على هزيمة ألمانيا واليابان الفاشيتين بمساعدتهم
المشتركة ، وعلى منع انبعاث قوى العدوان وبقايا الفاشية بعد الحرب ، والمحافظة على
السلام العالمي ، ومساعدة شعوب جميع البلدان على تحقيق مطامحها في الاستقلال
والديمقراطية . بيد ان حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا خرقتا سائر هذه الاتفاقات
الدولية بعد الحرب مباشرة .

ان المبدأ الاساسي للسياسة الخارجية التي ينادي بها الحزب الشيوعي الصيني هو التالي : يجب على الصين ان تقيم وتمتن العلاقات الدبلوماسية مع جميع البلدان وتسوي جميع المسائل ذات المصلحة المشتركة ، كتسويق العمليات العسكرية في الحرب، ومؤتمرات السلام ، والتجارة والاستثمارات، وذلك بناء على الشروط الاساسية المتعلقة بهزيمة المعتدين اليابانيين هزيمة مطلقة والمحافظة على السلام العالمي ، وبقيام الاحترام المتبادل للاستقلال والمساواة الوطنيين ، وبتوفر تشجيع المصالح المتبادلة بين الدول وبين الشعوب .

ان الحزب الشيوعي الصيني يتفق كليا مع مقترحات مؤتمر دونبارتون او كس وقرارات مؤتمر القرم بشأن اقامة منظمة غرضها الحفاظ على السلام والامن العالميين بعد الحرب . وانه ليرحب بمؤتمر الامم المتحدة بشأن المنظمة الدولية في سان فرانسيسكو ، وقد عين ممثله الخاص في وفد الصين الى هذا المؤتمر تعبيراً منه عن ارادة الشعب الصيني (١) .

واننا لنعتقد انه من واجب حكومة الكيومنتانغ ان توقف عداها حيال الاتحاد السوفييتي وتحسن العلاقات الصينية السوفييتية سريعا . فقد كان الاتحاد السوفييتي اول بلد يلغي المعاهدات غير المتكافئة ويوقع معاهدات جديدة متكافئة مع الصين . وفي زمن مؤتمر الكيومنتانغ الوطني الاول الذي دعاه الدكتور صن يات - صن عام ١٩٢٤ والحملة الشمالية اللاحقة ، كان

(١) حضر الرفيق تونغ بي - وو ، بوصفه ممثلاً لمناطق الصين المحررة ، مؤتمر الامم المتحدة بشأن المنظمة الدولية الذي عقد في سان فرانسيسكو من نيسان حتى حزيران ١٩٤٥ ، وقد اشترك فيه ممثلون من خمسين بلداً . وان المقترحات الخاصة بمنظمة الامم المتحدة قد صيغت مسودتها في دونبارتون او كس في الولايات المتحدة ، حيث التقى ممثلو الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وبريطانيا والصين من آب حتى تشرين الاول ١٩٤٤ بصورة متفقة مع قرارات مؤتمر موسكو وطهران .

الاتحاد السوفييتي أبلد ألوحيد ألذي ساعدا ألصين في حربها ألثحرية .
و حين اندلعت الحرب المناهضة لليابان عام ١٩٣٧ ، كان الاتحاد السوفييتي
مرة اخرى البلد الوحيد الذي ساعدا الصين ضد المعتدين اليابانيين . وان
الشعب الصيني لساكر للحكومة والشعب السوفييتيين من اجل هذه المعونة .
واننا لنعتقد ان أية تسوية نهائية وشاملة لقضايا المحيط الاطلسي لا يمكن ان
تتحقق دون مشاركة الاتحاد السوفييتي .

اننا نطالب حكومات جميع البلدان الحليفة ، وبالخاصة حكومتي الولايات
المتحدة وبريطانيا ، ان تمنح انتباها جديا لصوت الشعب الصيني والا تفسد
صداقتها معه باتباع سياسة خارجية تناهض ارادته . اننا نعتقد بأنه اذا
ما عمدت أية حكومة اجنبية الى مساعدة الرجعيين الصينيين ومعارضة قضية
الشعب الصيني الديمقراطي ، فانها ترتكب خطيئة فادحة اذن .

ويرحب الشعب الصيني بالخطوات التي اتخذتها عدة حكومات اجنبية
بالتنازل عن المعاهدات غير المتكافئة وعقد معاهدات جديدة متكافئة مع الصين .
ومهما يكن من امر ، فاننا نعتقد ان عقد المعاهدات المتكافئة لا يعني بحد ذاته
ان الصين قد حصلت على المساواة الحقيقية بصورة فعلية . ان المساواة
الحقيقية والفعلية لا يمكن قط ان تكون هبة من الحكومات الاجنبية ، بل يجب
ان يكسبها الشعب الصيني نفسه بواسطة جهوده الخاصة بصورة رئيسية ،
والسبيل الى كسبها هو بناء صين ديموقراطية جديدة سياسيا واقتصاديا
وثقافيا ، والا فلن يكون لدينا سوى استقلال ومساواة اسميين وليس
فعليين . وهذا يعني انه لن يكون في مقدور الصين قط ان تحصل على
الاستقلال والمساواة الحقيقيين باتباع السياسة الحالية التي تنتهجها حكومة
الكيومننتانغ .

اننا نعتقد انه سيكون من الضرورة بمكان ، بعد هزيمة المعتدين اليابانيين
واستسلامهم غير المشروط ، ان تقدم المعونة الى جميع القوى الديمقراطية

للشعب الياباني كي نقيم نظامه الديموقراطي الخاص بحيث يمكن القضاء التام على الفاشية والنزعة العسكرية اليابانيتين ، مع جذورهما السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وما لم يكن لدى الشعب الياباني نظام ديموقراطي، فسوف يكون من المحال القضاء التام على الفاشية والنزعة العسكرية اليابانيتين ، كما سيكون من المحال ضمان السلم في منطقة المحيط الهادئ .

واننا لنعتبر ان قرار مؤتمر القاهرة بخصوص استقلال كوريا قرار صائب . وسوف يساعد الشعب الصيني الشعب الكوري على تحقيق التحرر .

واننا لنأمل ان تتوصل الهند الى الاستقلال . ذلك ان هند مستقلة وديموقراطية لا يتطلبها الشعب الهندي فحسب ، بل هي أساسية من اجل السلام العالمي .

اما فيما يتعلق ببلدان جنوب شرقي آسيا - بورما والملايو واندونيسيا وفيتنام والفلبين - فاننا نأمل ان تمارس شعوبها ، بعد هزيمة المعتدين اليابانيين ، حقها في اقامة دولة مستقلة وديموقراطية خاصة بها. اما تايلاند ، فسوف تعامل معاملة الدولة الفاشية التابعة في اوربا .



هذا فيما يتعلق بالنقاط الرئيسية من برنامجنا الخاص . ولنكرر انه لا يمكن تنفيذ اية نقطة من نقاط هذا البرنامج الخاص على الصعيد الوطني بنجاح بدون حكومة ائتلافية ديموقراطية تتمتع بتأييد الأمة بأسرها .

ان الحزب الشيوعي الصيني قد بلغ ، بفضل نضاله طوال أربعة وعشرين عاما من اجل قضية تحرر الشعب الصيني . مركزا اذا تجاهل اي حزب سياسي او فريق اجتماعي او اي صيني او اجنبي آراءه بخصوص المسائل

المتعلقة بالصين فهو يرتكب اذن خطيئة خطيرة ويعرض نفسه للاخفاق الأكيد. ولقد كان هناك اناس ، وما يزال ، يسعون الى تجاهل آرائنا وسلوك طريقهم المتعصب الخاص ، لكنهم انتهوا جميعا الى طريق مسدود . لماذا ؟ ذلك لأن آراءنا تتطابق مع مصالح الجماهير الصينية . ان الحزب الشيوعي الصيني هو الناطق الاصدق بلسان الشعب الصيني ، وكل من يقصر في احترامه انما يقصر في الحقيقة في احترام الجماهير الصينية ، والاخفاق سيكون نصيبه لا محالة .

المهمات في المناطق الكيومنتانغية

لم أقدم ايضا مفعلا عن برنامجي حزبنا العام والخاص . ومما لا يتطرق الشك اليه ان هذين البرنامجين سوف ينفذان آخر الامر في جميع ارجاء الصين : هذه هي الطريق التي افتتحها الوضع الدولي والداخلي بمجموعه امام الشعب الصيني. ومهما يكن من شيء ، فان الشروط في المناطق الكيومنتانغية والمناطق التي يحتلها العدو والمناطق المحررة تختلف في الوقت الراهن عن بعضها بعضا ، بحيث لابد لنا ان نميز ما بينها حين نجز برنامجنا. وان الشروط المختلفة تؤدي الى قيام مهمات مختلفة ، وقد اوضحت فيما سبق بعض هذه المهمات ، بينما المهمات الاخرى تتطلب الايضاح .

ليس الشعب حرا في المناطق الكيومنتانغية كي ينخرط في النشاط الوطني ، والحركات الديمقراطية تعتبر غير مشروعة ، ومع ذلك فان فئات اجتماعية مختلفة واحزابا ديموقراطية وافرادا ديموقراطيين يزدادون نشاطا يوما بعد يوم . ولقد اصدرت عصبة الصين الديمقراطية بيانا في كانون الثاني من هذا العام تطالب بانهاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكيومنتانغ . واقامة حكومة ائتلافية . وان فئات عديدة من الشعب قد اذاعت مثل هذه البيانات ايضا . وان الكثيرين من الناس داخل الكيومنتانغ ايضا يظهرون شكاً متعاضماً واستياء متفاقماً بشأن السياسات التي تنتهجها

الأجهزة القائدة في حزبهم ، ويعون بصورة متزايدة خطر انعزال حزبهم عن الشعب، ولذا فهم يطالبون باصلاحات ديموقراطية تتلاءم مع الأوقات الحالية، وفي تشونغ كينغ وأماكن أخرى تنمو الحركات الديموقراطية بين العمال والفلاحين والحلقات المثقفة والطلاب والحلقات التربوية والنساء والدوائر الصناعية والتجارية ومستخدمي الدولة وحتى بين عدد من الجنود والضباط، وتبين هذه الحقائق ان الحركات الديموقراطية الخاصة بجميع الفئات المضطهدة تتلاقى بصورة تدريجية على هدف مشترك . وان أحد جوانب الضعف في هذه الحركات هو ان فئات المجتمع الاساسية لما تنضم اليها على نطاق واسع وان القوى الأكثر أهمية ، ألا وهي العمال والفلاحون والجنود ومستخدمو الدولة من المراتب الدنيا والمعلمون ، هؤلاء الذين يقاسون جميعا بكل مرارة ، لم ينظموا بعد . وان أحد جوانب الضعف الأخرى هو ان عددا كبيرا من الشخصيات الديموقراطية في الحركة لما يبرحوا حائرين ومترددin بشأن السياسة الاساسية ، ألا وهي ضرورة تحقيق التبدل في الأوضاع القائمة بخوض الصراع على اساس ديموقراطي جماهيري . وعلى أية حال ، فان الوضع الموضوعي يجبر جميع الفئات المضطهدة والاحزاب السياسية والجماعات الاجتماعية على اليقظة والاتحاد بصورة تدريجية . ولا يمكن لأي قمع تمارسه حكومة الكيومنتانغ ان يوقف تقدم هذه الحركة .

يجب على جميع الفئات المضطهدة والاحزاب السياسية والجماعات الاجتماعية في المناطق الكيومنتانغية ان توسع حركتها الديموقراطية على نطاق واسع وان تصهر بصورة تدريجية قواها المبعثرة في بوتقة واحدة كيما تقاتل من اجل الوحدة الوطنية ، واقامة حكومة ائتلافية ، وهزم المعتدين اليابانيين ، وبناء الصين الجديدة . ويجب على الحزب الشيوعي الصيني والشعب في المناطق المحررة ان يقدموا اليها كل مساعدة ممكنة .

ويجب على الشيوعيين في المناطق الكيومنتانغية ان يستمروا في انتهاج سياسة الجبهة الوطنية الموحدة العريضة ضد اليابان . ان من واجبنا ، في القتال من اجل الاهداف المشتركة ، ان نتعاون مع كل من لا يعارضنا اليوم ، حتى لو كان عارضنا بالأمس .

المهمات في مناطق الاحتلال الياباني

يجب على الشيوعيين في مناطق الاحتلال ان يدعوا جميع الذين يناهضون اليابان للاقتداء بالثالين الفرنسي والايطالي وتشكيل منظمات وقوات سرية من اجل التحضير للانتفاضات المسلحة ، بحيث يستطيعون حين يحين الأوان ان يعملوا من الداخل بصورة منسجمة مع الجيوش المهاجمة من الخارج ، وبذلك يقضون على المعتدين اليابانيين . ان ما يقاسيه اخوتنا وأخواتنا في المناطق المحتلة من آلام وسلب واغتصاب واذلال على ايدي المعتدين اليابانيين واجرائهم الأذلاء قد أثار الغضب اللاهب عند جميع الصينيين ، وان ساعة الثأر لتقرب سراعاً . ان الانتصارات في مسرح الحرب الاوروبي وانتصارات جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد قد هيجت ورفعت الروح المضادة لليابانيين عند الشعب في المناطق المحتلة . انهم يريدون ان يتنظموا عاجلاً بحيث يمكنهم التحرر بأسرع وقت ممكن . ولذا فان من واجبننا ان نرفع عملنا في المناطق المحتلة الى نفس المستوى من الاهمية الذي هو عليه في المناطق المحررة . ويجب ارسال أعداد كبيرة من اعضائنا العاملين ليعملوا هناك . ويجب تدريب أعداد كبيرة من المناضلين من بين الشعب هناك وتشجيعهم بحيث يشتركون في العمل المحلي . ويجب علينا ان نقوي عملنا السري في المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع التي مضى على احتلالها وقت أطول من اية منطقة أخرى والتي تشكل منطقة صناعية رئيسية ومكاناً لحشد القوات العسكرية بالنسبة للمعتدين اليابانيين . ويجب علينا ، بغية استرجاع هذه المناطق المفقودة ، ان نوطد تضامننا مع الناس الذين نزحوا جنوباً من الشمال الشرقي .

ويجب على الشيوعيين ان ينتهجوا سياسة الجبهة الموحدة الأكثر اتساعاً في المناطق المحتلة . ويجب عليهم ان يتحدوا في سبيل الاطاحة بالعدو المشترك مع كل من يناهض المعتدين اليابانيين واجرائهم الأذلاء .

ويجب ان نحذر جميع الجيوش العميلة والشرطة العميلة وغيرهم من الذين يساعدون العدو ويعارضون مواطنيهم بأن عليهم الاعتراف عاجلاً بالطبيعة الاجرامية لأفعالهم ، والندم عليها في الوقت المناسب ، والتكفير عن جرائمهم بمساعدة مواطنيهم ضد العدو . والا فان الأمة ستدعوهم لتقديم الحساب يوم ينهار العدو .

ويجب على الشيوعيين ان يوجهوا دعاية مقنعة مباشرة الى جميع المنظمات العميلة التي لها اتباع بين الجماهير بحيث يكتسبون الجماهير المضللة ويجتذبونها الى جانبنا ضد العدو الوطني . وفي الوقت نفسه يجب جمع الاثباتات عن اولئك المتعاونين الوقحين الذين ارتكبوا أشنع الجرائم ، بحيث يقدمون الى العدالة حين يتم استرجاع الاراضي المفقودة .

ويجب تحذير اولئك الرجعيين الكيومنتانفيين الذين خانوا الأمة بتنظيم المتعاونين المفضوحين لمقاتلة الشعب الصيني والحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد وغيرها من قوات الشعب المسلحة كي يتوبوا في الوقت المناسب . والا فمن المؤكد انهم سيعاقبون على جرائمهم حين يتم استرجاع الاراضي المفقودة مع المتعاونين مع اليابان دونما رحمة أو شفقة .

المهام في المناطق المحررة

ان حزبنا قد وضع برنامجا الديموقراطي الجديد بكامله موضع التنفيذ في المناطق المحررة بنتائج باهرة ، وبذلك شيد قوة جبارة مناهضة لليابانيين ، وسوف تطور هذه القوة من الآن فصاعدا وتوطد بمختلف الوسائل .

ويجب على القوات العسكرية في المناطق المحررة ، في الظروف السائدة حاليا ، ان تشن هجمات واسعة على جميع الاماكن التي يمكن الاستيلاء عليها من اليابانيين والعملاء كيما توسع المناطق المحررة وتقلص المناطق المحتلة .

لكنه يجب ألا يغرب عن البال في الوقت نفسه ان العدو لا يبرح قوياً ويمكنه ان يشن هجمات لاحقة على المناطق المحررة . ويجب على الجيش والشعب في مناطقنا ان يكونا مستعدين في جميع الاوقات لسحق هجمات العدو ، كما يجب ان يعملوا بجميع الوسائل من اجل توطيد هذه المناطق .

يجب علينا ان نوسع الجيوش ووحدات الانصار والمليشيا الشعبية وفيالق الدفاع الذاتي في المناطق المحررة ، ونزيد من قدرتها القتالية بالتعجيل بتدريبها وتمتينها كيما نشيد قوة ملائمة من اجل انزال الهزيمة النهائية بالمعتدين .

ان من واجب الجيش في المناطق المحررة ان يدعم الحكومة وان يعز الشعب ، في حين يجب على الحكومات الديمقراطية ان تقود الشعب في عمل تأييد الجيش وتقدم لأسر الجنود الذين يحاربون اليابان معاملة مفضلة ، وبهذه الطريقة تحسن اكثر فأكثر العلاقات بين الجيش والشعب .

وفي نشاط الحكومات الائتلافية المحلية والمنظمات الجماهيرية يجب ان يستمر الشيوعيون في التعاون الوثيق مع جميع الديمقراطيين المناهضين لليابان على اساس البرنامج الديمقراطي الجديد .

كذلك يجب على الشيوعيين في العمل العسكري ان يتعاونوا بصورة وثيقة مع جميع الديمقراطيين المناهضين لليابان الذين هم على استعداد للتعاون معنا ، سواء اكانوا أعضاء في جيوش المناطق المحررة أم لا .

ويجب علينا في سبيل زيادة حماسة جماهير العمال والفلاحين وغيرهم من الشعب الكادح من اجل الحرب والانتاج ان نطبق بصورة حازمة سياسة انقاص الريع والفائدة وزيادة مرتبات العمال وموظفي المكاتب . ويجب على ملاكات المناطق المحررة ان تتعلم كيف تقوم بالعمل الاقتصادي بحصافة . ويجب تجنيد جميع القوى المتوفرة من اجل التنمية الواسعة للزراعة والصناعة والتجارة وتحسين معيشة الجنود والشعب . ولا بد في سبيل هذا الغرض

من قيام حملات المباراة في العمل ، كما يمكن منح المكافآت لابطال العمل والعمال النموذجيين . وحين يطرد المعتدون اليابانيون من المدن ، فانه يجب على موظفينا ان يتعلموا سريعا كيف يقومون بالعمل الاقتصادي في المدن .

ويجب تطوير عملنا الثقافي والتربوي بفية رفع مستوى الوعي السياسي عند الشعب في المناطق المحررة ، وفوق كل شيء عند جماهير العمال والفلاحين والجنود ، وبفية تدريب أعداد كبيرة من الملاكات . وحين ننفلد هذا العمل ، فانه يجب على المنخرطين فيه ان يتبنوا الأشكال وينتقوا المضامين الثلاثة مع الشروط الريفية القائمة ومع حاجات ورغبات الناس في الريف .

ويجب في كل نشاطنا في المناطق المحررة استخدام القوة البشرية والموارد المادية بأقصى ما يمكن من التوفير ، ويجب في كل الميادين وضع خطط طويلة الأمد وتجنب سوء الاستعمال والتبذير . وان هذا المطلوب سواء في سبيل قهر المعتدين اليابانيين أم من اجل بناء الصين الجديدة .

ويجب علينا في كل عملنا في المناطق المحررة ان نبذل عناية كبيرة لمساعدة الناس المحليين في ادارة الشؤون المحلية ولتربية عدد كبير من الملاكات المحلية من بين أفضل الأناس المحليين . ولسوف يكون من المحال تحقيق المهمة الكبرى الخاصة بالثورة الديمقراطية في المناطق الريفية ما لم يتوحد الرفاق القادمون من المناطق الاخرى مع الناس المحليين ويساعدوا الملاكات المحلية بكل اخلاص ، وبكل جد ، وبأساليب تتناسب مع الشروط المحلية ، وما لم يعزوهم كأخوة واخوات لهم .

وحين تصل وحدة من جيش الطريق الثامن او الجيش الرابع الجديد او اية قوة مسلحة اخرى الى مكان ما ، فانه يجب عليها ان تعتمد في الحال الى مساعدة الناس المحليين في تنظيم القوى التي تقودها الملاكات المحلية ، بما في ذلك ليس الميليشيا وفيالق الدفاع الذاتي فحسب ، بل القوات المحلية والقوى المنطقية أيضا ، ولسوف يجعل هذا من الممكن خلق قوى نظامية طارئة

وتشكيلات عسكرية نظامية يقودها الناس المحليون . وتلك مهمة بالغة الاهمية حتى الدرجة القصوى ، وما لم تتحقق هذه المهمة لن يمكننا ان نبني مناطق قاعدية مناهضة لليابان أو نوسع الجيش الشعبي .

ومن المؤكد انه يجب على الناس المحليين ، من طرفهم ، ان يرحبوا بحرارة ويساعدوا العمال الثوريين وقوى الشعب القادمة من المناطق الاخرى .

ويجب ان يتيقظ الجميع بخصوص مسألة التعامل مع المخربين السريين . ذلك انه ليس من السهل كشف اعداء القضية الوطنية ومخريها المكشوفين والامساك بهم ، لكنه ليس من السهل كشف اولئك العاملين في الخفاء والقاء القبض عليهم . ولذا كان من واجبنا ان نأخذ هذه المسألة بكل جدية وان نكون حذرين جدا في الوقت نفسه في التعامل مع مثل هؤلاء الناس .

ان سائر الاديان مسموح بها في مناطق الصين المحرة ، وذلك بصورة متفقة مع مبدأ حرية الايمان الديني . ان جميع المؤمنين بالبروتستانتية والكاثوليكية والاسلام والبوذية والمعتقدات الاخرى يتمتعون بحماية حكومة الشعب ما داموا يعملون بقوانينها . ان لكل امرئ الحرية في أن يؤمن أو لا يؤمن ، ونحن لا نسمح لا بالالزام ولا بالتحامل .

ويجب على مؤتمرنا ان يقترح على الشعب في المناطق المحرة ان يعقد مؤتمر شعبي للمناطق الصينية المحرة (١) في يinnan بأسرع وقت ممكن من اجل مناقشة مسائل التوفيق بين نشاطات المناطق المحرة المختلفة ، وتقوية عملها في حرب المقاومة ، ومساعدة الحركة الشعبية الديمقراطية المناهضة

(١) اختلف الوضع مع استسلام اليابان ، ولم يدع المؤتمر الشعبي للمناطق الصينية المحرة على الرغم من تشكيل لجنة تحضيرية في يinnan من اجل هذا المؤتمر بعد المؤتمر الوطني السابع للحزب الشيوعي الصيني ، ومن عقدها اجتماعا افتتاحيا حضره ممثلون من جميع المناطق المحرة .

اليابان في المناطق الكيومتانتانية ، ومساعدة قوى الشعب المسلحة السرية في المناطق المحتلة ، وتشجيع الوحدة الوطنية وتشكيل حكومة ائتلافية . اما وقد أصبحت مناطق الصين المحررة في الوقت الراهن مركز الثقل في الصراع الذي يخوضه الشعب الصيني على الصعيد الوطني من اجل مقاومة اليابان و خلاص البلاد ، فان الجماهير الفقيرة في مختلف ارجاء البلاد تعلق آمالها علينا ، ومن واجبنا الا نخيب آمالها . وان مثل هذا المؤتمر سيعطي زخماً عظيماً لقضية الشعب الصيني الخاصة بالتححر الوطني .

ه - فليتحد الحزب بأسره ويكافح من أجل تحقيق مهماته !

ايها الرفاق : اما وقد فهمنا الآن مهماتنا وسياساتنا من أجل تنفيذها فكيف يجب ان يكون موقفنا في انجاز هذه السياسات وفي تحقيق هذه المهمات ؟

ان الوضع الدولي والداخلي الحالي يفتح امامنا آفاقا ساطعة ويوفر شروطا ملائمة لم يسبق لها مثيل لنا وللشعب الصيني بأسره . هذا امر واضح ولا يطاله الشك مطلقا . لكن ثمة بعد ، في الوقت نفسه ، مصاعب خطيرة . وكل من لا يرى سوى الجانب البراق من دون المصاعب لا يستطيع ان يقاتل بصورة فعالة من أجل تحقيق مهمات الحزب .

ان حزبنا قد بنى ، جنبا الى جنب مع الشعب الصيني ، قوة جبارة من أجل الامة الصينية خلال السنوات الاربع والعشرين من تاريخ الحزب ، بما فيها السنوات الثماني من حرب المقاومة ضد اليابان . وان نجاح عملنا لجلي ولا مجال للارتياح فيه مطلقا . لكنه لا يبرح في عملنا عيوب في الوقت نفسه ، وكل من لا يرى سوى الجانب الناجح من دون العيوب لا يستطيع كذلك ان يقاتل بصورة فعالة من أجل تحقيق مهمات الحزب .

ان الحزب الشيوعي الصيني قد اجتاز، خلال السنوات الاربع والعشرين منذ مولده ، ثلاثة صراعات عظمى - الحملة الشمالية ، والحرب الزراعية

الثورية ، وحرب المقاومة ضد اليابان التي لا تبحر مستمرة حتى الآن .
ولقد اعتمد حزبنا منذ البداية على نظرية الماركسية اللينينية ، ذلك لأن
الماركسية اللينينية هي تبلور الفكر العلمي الأكثر صحة والأعظم ثورية ، هذا
الفكر الخاص بالبروليتاريا العالمية . وحين جعلت حقيقة الماركسية اللينينية
العمومية تندمج بالممارسة الحسية للثورة الصينية ، فقد اتخذت الثورة
الصينية ملامح جديدة كل الجدة ، وبرزت الى الوجود المرحلة التاريخية
الكاملة الخاصة بالديموقراطية الجديدة . وان الحزب الشيوعي الصيني
قد جلب ، مسلحاً بالنظرية الماركسية اللينينية ، أسلوباً جديداً في العمل الى
الشعب الصيني ، أسلوباً في العمل يستتبع بصورة اساسية دمج النظرية
والنشاط العملي ، وصهر صلات وثيقة مع الجماهير ، وممارسة الانتقاد
الذاتي .

ان حقيقة الماركسية اللينينية العمومية ، التي تعكس ممارسة الصراع
البروليتاري في جميع ارجاء العالم ، تصبح سلاحاً لا يقهر في يد الشعب
الصيني حين تندمج بالممارسة الحسية للصراع الثوري الذي تخوضه
البروليتاريا الصينية والشعب الصيني ، وان هذا هو ما حققه الحزب
الشيوعي الصيني . ان حزبنا قد نما وتقدم في ملء صراع قاس ضد كل
تظاهرة للجمود العقائدي والتجريبية اللذين يعارضان ذلك المبدأ . ان الجمود
العقائدي منفصل عن الممارسة الحسية ، في حين ان التجريبية تأخذ التجربة
الجزئية على انها الحقيقة العمومية . وان هذين النوعين من التفكير الانتهازي
يعارضان الماركسية على حد سواء . ولقد كافح حزبنا بكل نجاح ، في سياق
سنواته الاربع والعشرين من النضال ، مثل هذا التفكير الخاطيء ولا يبرح
يفعل ذلك ، وبذلك يوطد نفسه ايدولوجيا حتى درجة عظيمة . ان حزبنا
يعد حالياً ١٢١٠.٠٠٠ عضو . وان الغالبية الساحقة من هؤلاء الاعضاء قد

انضموا اليه خلال حرب المقاومة ، وهناك انواع مختلفة من الرجس في ايدولوجيتهم . وينطبق الامر نفسه على بعض الاعضاء الذين انتسبوا الى الحزب قبل الحرب . ولقد كان عمل التصحيح خلال السنوات القليلة الاخيرة ناجحا جدا وقطع شوطا كبيرا في سبيل الخلاص من ذلك الرجس . ويجب ان يستمر هذا العمل وان يطور التثقيف الايدولوجي داخل الحزب بصورة اعظم اتساعا بروح « التعلم من الاخطاء الماضية من اجل تفادي الاخطاء المقبلة » و « معالجة المرض من اجل انقاذ المريض » . يجب ان نمكن ملاكات الحزب القائدة على سائر المستويات من فهم الحقيقة التالية ، الا وهي ان دمج النظرية والممارسة هو علاقة تميز حزبنا عن سائر الاحزاب السياسية الاخرى . ولذا كان التثقيف الايدولوجي الحلقة الاساسية التي يجب الامساك بها بحزم في توحيد الحزب بأسره من اجل الصراعات السياسية الكبرى . وما لم يتم ذلك فلن يكون في مقدور الحزب ان يحقق أية مهمة من مهماته السياسية .

وان العلاقة الدامغة الاخرى التي تميز حزبنا عن جميع الاحزاب السياسية الاخرى هي روابطنا الوثيقة جدا مع اوسع جماهير الشعب . ان نقطة انطلاقنا هي خدمة الشعب بكل اخلاص وعدم الانفصال لحظة واحدة عن الجماهير ، والانطلاق في جميع الحالات من مصالح الشعب وليس من مصالح الافراد او الجماعات ، وفهم الوحدة القائمة بين مسؤوليتنا امام الشعب ومسؤوليتنا امام أجهزة الحزب القيادية . يجب على الشيوعيين ان يكونوا مستعدين في كل الاوقات للدفاع عن الحقيقة ، لأن الحقيقة هي في جانب مصالح الشعب ، ويجب على الشيوعيين ان يكونوا مستعدين في كل الاوقات لتصحيح اخطائهم ، لأن الاخطاء هي ضد مصالح الشعب . ان أربعة وعشرين عاماً من التجربة تعلمنا بأن المهمة الصحيحة والسياسة الصحيحة واسلوب العمل الصحيح تتطابق على الدوام مع مطالب الجماهير في وقت معين ومكان معين وتمتن على الدوام من الاواصر التي تربطنا بالجماهير ،

بينما المهمة الخاطئة والسياسة الخاطئة واسلوب العمل الخاطيء تتناقض على الدوام مع مطالب الجماهير في وقت معين ومكان معين وتبعدنا على الدوام عن هذه الجماهير . وان السبب في ان شرورا من طراز الجمود العقائدي والتجريبية والتعالي والذيلية والتعصب الطائفي والبيروقراطية والموقف المتفطرس في العمل هي جميعا ضارة ولا تحتتمل ، وفي ان كل من يعاني من هذه الادواء يجب ان يتغلب عليها ، هو انها تبعدنا عن الجماهير . يجب على مؤتمرنا ان يدعو الحزب بأسره الى اليقظة والى ان يعنى بالآل ينفصل اي رفيق في اي مركز عن الجماهير . يجب عليه ان يعلم كل رفيق كيف يحب الشعب وكيف يصفي بكل انتباه الى صوت الجماهير ، وكيف يتوحد مع الجماهير حيثما ذهب وينغمس بينها بدلا من الوقوف فوقها ، وكيف يوقظها او يرفع وعيها السياسي ، وفقا لمستواها الحالي ، ويساعدها بصورة تدريجية على ان تنتظم عن طيبة خاطر وعلى اطلاق العنان لجميع النضالات الاساسية التي تسمح بها الظروف الداخلية والخارجية في الزمان والمكان المعينين . ان التعالي سلوك خاطيء في اي نوع من العمل ، اذ يتجاوز مستوى الوعي السياسي عند الجماهير ويخرق مبدأ العمل الجماهيري الارادي ، فيعكس بذلك داء التهورية . ويجب على رفاقنا الا يفترضوا ان الجماهير تفهم كل الاشياء التي يفهمونها هم انفسهم . اما ما اذا كانت الجماهير تفهم هذه الاشياء واما اذا كانت على استعداد للعمل ، فذلك ما لا يمكن اكتشافه الا بالتوجه اليها والقيام بالبحث والاستقصاء . واذا ما سلطنا هذا السلوك امكنا ان نتخلص من التعالي . وان الذيلية في اي نوع من العمل سلوك خاطيء ايضا ، لانها تتخلف عن مستوى الوعي السياسي عند الجماهير وتخرق مبدأ قيادة الجماهير قدما ، فتعكس بذلك داء الاهمال والتخلف . وكثيرا ما يحدث ان تبزنا الجماهير وتكون تواقا الى التقدم خطوة ومع ذلك يخفق رفاقنا في سلوك مسلك القادة الجماهيريين ويسيرون في ذيل بعض العناصر المتخلفة فيعكسون

آراءها ، والأكثر من ذلك انهم يخلطون بينها وبين آراء الجماهير الفقيرة . وبكلمة واحدة ، فانه يجب ان يدرك الرفاق جميعا ان الاختبار الاسمى لاقوال الشيوعي واعماله هو ما اذا كانت تتطابق مع المصالح العليا لغالبية الشعب الساحقة وتحظى بتأييدها . يجب ان نساعد كلاً من الرفاق كي يفهم اننا ما دمنا نعتمد على الشعب ونؤمن بحزم بالقوة الخلاقة التي لا ينضب لها معين عند الجماهير ، وبالتالي نشق بها ونتوحد معها ، فاننا نستطيع ان نتغلب على المصاعب جميعا ، ولن يكون في مقدور اي عدو ان يسحقنا ، بينما يكون في استطاعتنا ان نسحق اي عدو كان ونتغلب على المصاعب جميعا .

ان الممارسة الواعية للانتقاد الذاتي هي كذلك علامة دامغة اخرى تميز حزبنا عن سائر الاحزاب السياسية الاخرى . ولقد قلنا ان الفبار يتراكم اذا لم تنظف الغرفة بانتظام ، كما ان وجوها تنسخ اذا لم تغسل بانتظام . وان افكار رفاقنا وعمل حزبنا يمكن ان تجمع الفبار ايضا ، وهي تتطلب التكنيس والفسيل ايضا . وان المثل القائل « المياه الجارية لا تنسخ ومفصلة الباب لا يأكلها الدود قط » يعني ان الحركة الدائمة تمنع غزوات الجراثيم والعضويات الاخرى . ان مراجعة عملنا بانتظام وتطوير اسلوب ديموقراطي في العمل في سياق هذه المراجعة ، وعدم الخوف من الانتقاد والانتقاد الذاتي على السواء ، وتطبيق بعض الحكم الصينية الصالحة من طراز « قل كل ما تعرف وقل ذلك دون تحفظ » و « لا تلم المتكلم لكن فليكن كلامه تحذيراً لك » ، و « صحح الاخطاء اذا ارتكبتها واحتط ضدها اذا لم ترتكبها » - هذه هي الطريقة الفعالة الوحيدة من اجل منع مختلف انواع الفبار السياسي والجراثيم السياسية من السريان الى اذهان رفاقنا وبدن حزبنا . ان السبب في التأثير العظيم الذي حققته حركة التصحيح ، هذه الحركة التي كان غرضها « التعلم من الاخطاء الماضية من اجل تفادي الاخطاء المقبلة ومداواة المرض من اجل انقاذ المريض » ، هو ان الانتقاد والانتقاد الذاتي

الذين طبقناهما كانا شريفيين ووجدانيين ، ولم يكونا متهاولين أو مشوهين ، ولما كنا نحن الشيوعيين الصينيين ، الذين نبني أفعالنا على أساس المصالح العليا لأوسع جماهير الشعب الصيني والذين تؤمن كل الايمان بعدالة قضيتنا ، لا نتوانى عن أية تضحية شخصية . بل نحن على استعداد في جميع الاوقات للتضحية بحياتنا في سبيل القضية ، أيمن ان نحجم عن رفض أية فكرة او وجهة نظر أو رأي أو طريقة لا تتناسب مع حاجات الشعب ؟ أيمن ان نرضى بأن يوسخ الفبار السياسي والجرائم السياسية وجوهنا النظيفة او تتطفل على عضوياتنا السليمة ؟ ان عددا لا يحصى من الشهداء الثوريين قدموا حياتهم على مذبح مصالح الشعب ، ونحن الاحياء تمتلئ قلوبنا المأ حين نفكر فيهم — فهل يمكن اذن ان تكون هناك أية مصلحة شخصية لانضحي بها أو اي خطأ لا نرفضه ؟

ايها الرفاق ! حين ينتهي هذا المؤتمر ، فاننا سندهب الى الجبهة ونقاتل ، مستهدين بقراراته ، كي نحقق الهزيمة النهائية للمعتدين اليابانيين ونبني الصين الجديدة . ولسوف نتحد في سبيل تحقيق هذا الهدف مع جميع الناس في بلادنا . فلأكرر : سوف نتحد مع أية طبقة ، واي حزب ، وإية جماعة أو اي فرد اذا كانوا راغبين في هزيمة المعتدين اليابانيين وبناء الصين الجديدة . ولسوف نوحده بصورة متينة في سبيل تحقيق هذا الهدف جميع قوى حزبنا على مبادئ تنظيم المركزية الديمقراطية والانضباط . ولسوف نتحد مع اي رفيق اذا عمل بموجب برنامج الحزب ودستوره وقراراته . لقد كان حزبنا يعد في مرحلة الحملة الشمالية اقل من ٦٠٠٠٠ عضو ، وقد شنت العدو معظمهم فيما بعد . وكان عدد اعضاء حزبنا في مرحلة الحرب الثورية الزراعية اقل من ٣٠٠٠٠٠ عضو ، وقد شنت العدو معظمهم ايضا فيما بعد . وان لدينا حاليا اكثر من ٢٠٠ ٠٠٠ عضو ، ويجب هذه المرة الا نسمح للعدو بأن يشتتنا في حال من الاحوال . واذا

استطعنا أن نستفيد من تجربة هذه المراحل الثلاث ، اذا كنا متواضعين واحترسنا من الغرور واستطعنا ان نمثن الوحدة بين جميع الرفاق داخل الحزب ومع جميع الناس خارج الحزب ، فاننا نستطيع ان نكون على يقين من أن العدو لن يشتتنا ، بل الامر على النقيض من ذلك ، اذ سوف ندمر المعتدين اليابانيين وكلاهم التابعة الدليلة بصورة حازمة وشاملة وكلية ، ومن بعد نبني صين ديموقراطية جديدة .

ان تجربة مراحل الثورة الثلاث ، وبخاصة مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، قد اقتنعنا واقنعت الشعب الصيني بأسره بأن الصين لن تتمكن قط بدون جهود الحزب الشيوعي الصيني ، بدون الشيوعيين الصينيين كركيزة للشعب الصيني ، ان تحقق الاستقلال او التحرر ، او التصنع او تحديث زراعتها .

ايها الرفاق ! اني اؤمن بحزم باننا نستطيع ، بالحزب الشيوعي الصيني المسلح بتجربة الثورات الثلاث ، ان ننجز مهمتنا السياسية العظمى .

ان الألوف والألوف من الشهداء قد ضحوا بحياتهم بكل بطولة من اجل الشعب . فلنرفع رايتهم عاليا ولنتقدم على طول الطريق التي صبغتها دماؤهم باللون القرمزي !

ان صين ديموقراطية جديدة ستولد عاجلاً . الا فلنحيي ذلك اليوم العظيم !

العجز المجنون الذي نفل الجبال

(١١ حزيران ١٩٤٥)

هذا هو الخطاب الختامي الذي ألقاه الرفيق ماوتسي تونغ في
المؤتمر الوطني السابع للحزب الشيوعي الصيني .

لقد كان مؤتمرنا في غاية النجاح . ولقد عملنا ثلاثة اشياء . اولا اتخذنا قراراً بشأن خط الحزب الذي هو الجراة في تعبئة الجماهير وتوسيع قوى الشعب بحيث تستطيع تحت قيادة حزبنا ان تهزم المعتدين اليابانيين وتحرر الشعب كله وتبني صين ديموقراطية جديدة . ثانياً وافقنا على دستور الحزب الجديد . ثالثاً انتخبنا هيئة الحزب القيادية - اللجنة المركزية . وان واجبنا من الآن فصاعداً هو ان نقود أعضاء الحزب جميعاً في تنفيذ خط الحزب . ولقد كان مؤتمرنا مؤتمراً للنصر ، مؤتمراً للوحدة . ولقد قدم المندوبون تعليقات ممتازة على التقارير الثلاثة (١) ، وعمد الكثيرون من الرفاق الى الانتقاد

(١) كانت التقارير الثلاثة التي قدمت الى المؤتمر الوطني السابع للحزب الشيوعي الصيني هي تقرير الرفيق ماوتسي تونغ وتقرير الرفيق تشو تبه العسكري وتقرير الرفيق ليو شاو - تشي عن تنقيح دستور الحزب .

الذاتي ، واما انطلقوا والوحدة هي هدفهم فقد توصلوا الى الوحدة من خلال الانتقاد الذاتي . ان هذا المؤتمر هو نموذج عن الوحدة ، وعن الانتقاد الذاتي ، وعن الديمقراطية الحزبية الداخلية .

وحين يختتم المؤتمر سيمضي الكثيرون من الرفاق الى مراكزهم وإلى جبهات القتال المختلفة . ايها الرفاق ، حيثما ذهبتم يجب عليكم ان تنشروا خط المؤتمر وان توضحوه للجماهير الغفيرة عن طريق الاعضاء الحزبيين .

وان غرضنا من نشر خط الحزب هو تشييد ثقة الحزب كله والشعب بأسره في ظفر الثورة المؤكد . يجب علينا أولا ان نرفع وعي الطليعة السياسي بحيث يتغلبون ، وهم حازمون في موقفهم وغير هيايين من التضحية ، على كل صعوبة تعترضهم كي يكسبوا النصر . لكن هذا لا يكفي . يجب علينا كذلك ان نرفع المستوى السياسي لدى الشعب بأسره بحيث يقاقل معنا من أجل النصر عن طيبة خاطر وبكل سرور . يجب ان نلهب الشعب بأسره بالايمان بأن الصين ليست ملكا للرجعيين بل للشعب الصيني . هناك اسطورة صينية قديمة تدعى «العجوز المجنون الذي نقل الجبال» ، وهي تتحدث عن عجوز كان يعيش في شمالي الصين قبل زمن طويل جدا ، وكان معروفا بالعجوز المجنون القادم من الجبل الشمالي . وكان منزله يواجه الجنوب ، وما وراء مدخله تنهض القمتان الكبيرتان تايهانغ ووانفوو وتسدان عليه السبيل . وقاد العجوز اولاده ، بعزم كبير ، لينبشوا هذين الجبلين والمجارف في ايديهم . وشاهداهم عجوز آخر اشيب اللحية يعرف بالعجوز الحكيم فقال ساخرا : « ما أشد سخفكم اذ تقومون بمثل هذا العمل ! انه لمن المحال كليا بالنسبة اليكم انتم القلة ان تنبشوا هذين الجبلين العملاقين » . فرد عليه العجوز المجنون قائلا : « حين اموت ، سيتابع ابنائي العمل . وحين يموت ابنائي ، فسوف يكون احفادي هناك . وهكذا دواليك حتى اللانهاية . ومهما كان الجبلان مرتفعين ، فليس في مقدورهما ان يزدادا ارتفاعا . وكلما حفرنا

نتفة منهما انخفضا بقدر هذه التتفة . فلماذا لا يكون في مقدورنا الخلاص منهما ؟» واما دحض نظرة الرجل الحكيم الخاطئة ، واصل الحفر يوما بعد يوم ، دون ان يرده شيء عن عزمه وقناعته . وتأثر الله بهذا المسلك ، فارسل ملاكين فحملا الجبلين على ظهوريهما . واليوم يثيد جبلان ضخمان على الشعب الصيني مثل ثقل ميت ، وأحدهما هو الاستعمار والآخر هو الاقطاعية . ولقد عقد الحزب الشيوعي الصيني عزمه منذ زمن طويل على حفرهما . وان من واجبتنا ان نشابر ونعمل دون انقطاع ، ولا بد لنا ان نلمس ، نحن ايضا ، قلب الله . وليس الهنا الا جماهير الشعب الصيني ، فاذا ما نهضت هذه الجماهير وساهمت معنا في عملية الحفر ، فلماذا لا يكون في مقدورنا الخلاص من هذين الجبلين ؟ .

البارحة ، في حديث مع اميركيين راحلين الى الولايات المتحدة ، قلت ان حكومة الولايات المتحدة تحاول ان تنسفنا ، وان هذا ليس بجائز . اننا نعارض سياسة الولايات المتحدة في دعم شيانغ كاي - شيك ضد الشيوعيين . لكنه يجب علينا ان نرسم خطا فاصلا ، اولاً بين شعب الولايات المتحدة وحكومته ، وثانياً بين صانعي السياسة ومروؤسيهم ضمن حكومة الولايات المتحدة نفسها . ولقد قلت لهذين الاميركيين : « أخبرا صانعي السياسة في حكومتكما اننا نحظر عليكم انتم الاميركيين دخول المناطق المحررة لان سياستكم تقوم على تأييد شيانغ كاي - شيك ضد الشيوعيين ، ولا بد لنا ان نأخذ حذرنا . ويمكنكم ان تأتوا الى المناطق المحررة اذا كان غرضكم هو محاربة اليابان ، لكنه لا بد من الاتفاق على ذلك قبلاً . ولن نسمح لكم ان تستقطوا الاخبار في كل مكان . وما دام باتريك ج . هارليي (١) قد أعلن جهاراً

(١) عين باتريك ج . هارليي ، وهو سياسي رجعي من الحزب الجمهوري ، سفيراً للولايات المتحدة في الصين حوالي اواخر عام ١٩٤٤ . ولقد أجبر في تشرين الثاني ١٩٤٥

معارضته للتعاون مع الحزب الشيوعي الصيني ، فما الذي يدعوكم بعد الى المجيء والتجول في مناطقنا المحررة ؟» .

ان سياسة حكومة الولايات المتحدة القائمة على تأييد شيانغ كاي - شيك ضد الشيوعيين تشهد على صفاقة الرجعيين الاميركيين . بيد ان خطط الرجعيين جميعا ، اكانوا صينيين ام اجانب ، المستهدفة اعاقا الشعب الصيني عن تحقيق النصر مقدر لها الاخفاق والفشل . ان القوى الديمقراطية تشكل التيار الرئيسي في العالم اليوم ، بينما الرجعية لا تعدو كونها تيارا مضادا . وان التيار المضاد الرجعي ليحاول ان يفرم التيار الرئيسي الخاص بالاستقلال الوطني والديموقراطية الشعبية ، لكنه لايمكن ان يصبح التيار الرئيسي قط . ولا يبرح اليوم في العالم القديم ثلاثة تناقضات رئيسية ، كما اشار ستالين الى ذلك قبل زمن طويل : اولا التناقض بين البروليتاريا والبورجوازية في البلدان الاستعمارية ، ثانيا التناقض بين الدول الاستعمارية المختلفة ، ثالثا التناقض بين البلدان المستعمرة ونصف المستعمرة من جهة والبلدان الاستعمارية الكبرى من جهة ثانية (١) . وليست هذه التناقضات الثلاثة قائمة بعد فحسب ، بل هي تزداد حدة واتساعا . وان وجودها ونموها سيؤديان الى يوم يتم فيه القضاء على التيار المضاد الرجعي المناهض للسوفييت والمناهض للشيوعية والمناهض للديموقراطية الذي لا يبرح موجودا .

على الاستقالة لان تأييده لسياسة شيانغ كاي - شيك المناهضة للشيوعية اثارت معارضة الشعب الصيني . وان تصريح هارليي العلني ضد التعاون مع الحزب الشيوعي الصيني قد اطلق في نيسان ١٩٤٥ في مؤتمر صحفي في وزارة الخارجية الاميركية في واشنطن . راجع من اجل التفاصيل مقالة « الثنائي هارليي - شيانغ » في هذا المجلد .
(١) راجع ج . ف . ستالين : « اسس اللينينية » ، المؤلفات ، الطبعة الانكليزية ، موسكو ١٩٥٣ ، المجلد السادس ، ص : ٧٤ - ٨٢ .

ان مؤتمرين يعقدان في هذا الحين في الصين ، مؤتمر الكيومنتانغ الوطني السادس ومؤتمر الحزب الشيوعي الوطني السابع . وان للمؤتمرين اهدافا مختلفة كل الاختلاف : ففرض المؤتمر الواحد هو تصفية الحزب الشيوعي وسائر القوى الديموقراطية الاخرى في الصين ، واغراق الصين في الظلام بنتيجة ذلك . اما غرض المؤتمر الآخر فهو الاطاحة بالاستعمار الياباني واجرائه ، القوى الاقطاعية الصينية ، وبناء صين ديموقراطية جديدة ، وقيادة الصين الى النور بنتيجة ذلك . ان هذين الخطين لفي نزاع مع بعضهما بعضا . اننا نؤمن بحزم بأن الشعب الصيني ، الذي يقوده الحزب الشيوعي ويرشده خط مؤتمره السابع ، سوف يحقق النصر النهائي ، فيما سيبوء خط الكيومنتانغ المضاد للثورة بالفشل بصورة لا مناص منها .

في الإنجاز من قبل الجيش من أجل عالته الخاصة وفي أهمية الحركات الكبرى للتصحيح والإنجاز

(٢٧ نيسان ١٩٤٥)

هذه افتتاحية كتبها الرفيق ماوتسي تونغ « لصحيفة التحرير
اليومية » الصادرة في يينان .

في الظروف الحالية حيث يواجه جيشنا مصاعب مادية قصوى وينخرط في عمليات مبعثرة لا يجوز مطلقا للأجهزة القائدة ان تأخذ على عاتقها كل المسؤولية الخاصة بتموين الجيش ، لأن مثل هذا السلوك سيقف حجر عثرة في سبيل مبادرة الاعداد الففيرة من الضباط والجنود في المراتب الدنيا وفي الوقت نفسه يقصر عن تلبية حاجاتهم . يجب علينا ان نقول : « ايها الرفاق ، فلنعمل جميعا ولنتغلب على مصاعبنا ! » واذا ما لجأت القيادة في المراتب العليا الى طرح المهمات بصورة جيدة واطلاق يد المراتب الدنيا في التغلب على صعوباتها بجهودها الخاصة ، فان المشكلة ستحل اذن ، وفي الحقيقة انها ستحل بصورة مرضية جدا . لكنه اذا ما لجأت المراتب العليا،

بدلاً من ذلك ، الى حمل أعباء هي دائماً أثقل مما تستطيع حمله حقاً ، ولم تجرؤ على اطلاق يد المراتب الدنيا ولم تثر الحماسة من اجل الاعتماد على الذات لدى الجماهير الفقيرة ، فان العاقبة ستكون اذن ، رغماً عن كل الجهود التي تبذلها المراتب العليا ، ان تقع المراتب العليا والدنيا على حد سواء في مأزق حرج ، ولن تحل المشكلة مطلقاً في الظروف السائدة . ان تجربة السنوات القليلة الاخيرة قد برهنت على ذلك جيداً . ولقد تبين ان مبدأ «القيادة الموحدة والادارة غير المركزية » هو المبدأ الصحيح من اجل تنظيم الفعاليات الاقتصادية في مناطقنا المحررة في الظروف الراهنة .

ان القوات المسلحة للمناطق المحررة تعد منذ الآن اكثر من ٩٠٠ رجل . ويجب علينا ان نضاعف هذا العدد عدة مرات كي نهزم المعتدين اليابانيين . لكننا لم نتلق حتى الوقت الراهن اية مساعدة خارجية . وحتى اذا ما حصلنا على مثل هذه المساعدة في المستقبل ، فلا بد لنا دائماً ان نؤمن وسائل معيشتنا الخاصة بأنفسنا ، ولا يجوز ان يراودنا الوهم في هذا المجال مطلقاً . ولسوف نضطر في المستقبل القريب ان نأخذ العدد الضروري من التشكيلات العسكرية من المناطق حيث هي منخرطة حالياً في عمليات مبعثرة ، وان نحشدنا من اجل الهجوم على اهداف عدوة معينة . وان مثل هذه التشكيلات الضخمة من اجل العمل المركز لن تتمكن من الانهماك في الانتاج من اجل اعاليتها الخاصة ، والاكثر من ذلك انها ستحتاج الى مؤن ضخمة من المؤخرة . ان القوات المحلية والتشكيلات المحلية الباقية في المؤخرة (وهي ستكون كبيرة العدد بعد) ستكون وحدها القادرة بعد على القتال والانتاج معاً كما كانت قبلاً . واذا كان الامر كذلك ، فهل نمة شك في انه يجب على الجند جميعاً دونما استثناء ، مادام ذلك لا يعوق القتال والتدريب ، ان ينتفعوا من الفرصة الحالية كي يتعلموا كيف يؤمنون قسماً من معيشتهم الخاصة بواسطة الانتاج ؟

وعلى الرغم من ان الانتاج من قبل الجيش من اجل اعالته الخاصة هو في ظروفنا متخلف أو رجعي شكلا ، فانه تقدمي في جوهره وذو مغزى تاريخي عظيم . فنحن نخرق ، صوريا ، مبدأ تقسيم العمل . ومهما يكن من شيء ، فان ما نصنعه هو تقدمي في الظروف التي نحيا فيها - فقر البلاد وانقسامها (الناجمان عن جرائم زعيم الطغمة الحاكمة في الكيومنتانغ) ، وحرب الانصار الشعبية الطويلة الامد والمبعثرة . انظروا الى مبلغ شحوب جنود الكيومنتانغ وهزالهم ، ومبلغ صلابة جنود مناطقنا المحررة وقوتهم ! انظروا الى المصاعب التي كنا نقاسيها نحن انفسنا قبل ان نباشر الانتاج من اجل اعالتنا الخاصة ، وكم تحسنت اوضاعنا منذ ذلك الحين ! ولنسال وحدتين عسكريتين هنا ، ولنقل سريتين ، ان تختارا بين الطريقتين ، اعني بين تزويدهما من قبل المراتب العليا بكل وسائل معيشتهما او تزويدهما من قبل المراتب العليا بقدر ضئيل من حاجتهما او عدم تزويدهما بأي شيء على الإطلاق ، لكن السماح لهما بأن تنتجا لنفسيهما كل ما تحتاجان اليه ، او القسم الاكبر مما تحتاجان اليه ، او النصف ، بل اقل من نصف ما تحتاجان اليه . أية طريقة تعطي النتائج الأفضل ؟ واية طريقة تفضلان ؟ من المؤكد ، بعد خبرة جديفة استمرت سنة كاملة في الانتاج من اجل الاعالة الذاتية ، انهما ستجيبان بأن الطريقة الاولى تعطي نتائج اكثر بؤساً وستكونان راغبتين عن تطبيقها . وان السبب في ذلك هو ان الطريقة الثانية يمكن ان تحسن الشروط المعيشية لكل فرد في الجيش ، بينما الطريقة الاولى لا يمكن ان تكفي حاجاتهم قط في الظروف المادية العسيرة الراهنة ، مهما تكن المساعي التي تبذلها المراتب العليا . وان في مكنة جندنا ، لاننا طبقنا الطريقة التي تلوح « متخلفة » و « رجعية » ، ان يتغلبوا على النقص في وسائل المعيشة وان يحسنوا شروط معيشتهم ، بحيث نجدهم جميعا أصحاء وأقوياء . واننا لنستطيع بنتيجة ذلك ان نخفف من عبء الضريبة عن كاهل الشعب الذي يعاني المصاعب هو الآخر ، وبذلك نكسب

تأييده ، كما نستطيع الاستمرار في الحرب الطويلة الامد وتوسيع قواتنا المسلحة ، وبذلك نوسع المناطق المحررة ، ونقلص المناطق التي يحتلها العدو ، ونبلغ غرضنا الذي هو النصر الاخير على المعتدي وتحرير الصين بأسرها .
اليس ذلك أمراً ذا مغزى تاريخي عظيم ؟

ان الانتاج من قبل الجيش من اجل اعالته الخاصة لم يقتصر على تحسين شروط الجيش المعيشية وتخفيف العبء عن كاهل الشعب فحسب ، بحيث جعل في الامكان الاستمرار في توسيع الجيش ، بل كانت له فضلا عن ذلك نتائج جانبية مباشرة عديدة . واليكم هذه النتائج :

١ - علاقات أفضل بين الضباط والجنود . ان الضباط والجنود يعملون معا في الانتاج ويصبحون مثل الاخوة .

٢ - موقف أفضل من العمل . فليس ما نطبقه في الوقت الحاضر النظام الارتزاقى القديم ، كما انه ليس الخدمة العسكرية العمومية ، بل هو نظام ثالث ، نظام تجنيد المتطوعين . وانه لأفضل من النظام الارتزاقى ما دام لا يؤدي الى ظهور عدد كبير من الكسالى ، لكنه لا يضاھي نظام الخدمة العسكرية العمومية . ومهما يكن من شيء ، فان ظروفنا الحالية لا تسمح لنا ان نطبق سوى نظام تجنيد المتطوعين ، من دون الخدمة العسكرية العمومية . ولا بد للجنود المجندين ان يحيا حياة عسكرية لمدة طويلة من الزمن ، الامر الذي يمكن ان يسيء الى موقفهم من العمل ، ويحول بذلك البعض منهم الى كسالى عاطلين او يصبغهم ببعض العادات السيئة المميزة لجيوش سادة الحرب . لكنه منذ جعل الجيش ينتج من اجل اعالته الخاصة تحسن الموقف من العمل وتم التغلب على الاساليب المتهاونة .

٣ - الانضباط الأقوى . ان انضباط العمل في الانتاج لم يضعف مطلقا الانضباط في المعركة وفي حياة الجيش ، بل قواه بصورة فعلية .

٤ - العلاقات الأفضل بين الجيش والشعب . حين تأخذ الثورة المسلحة « بالقيام بنقفتها الخاصة » ، فان التطاول على ملكية الشعب لا يحدث مطلقا ، أو يحدث بصورة نادرة جدا . ولما كان الجيش والشعب يتبادلان العمل ويتعاونان في الانتاج ، فان الصداقة بينهما تتوطد .

٥ - تدمر أقل في الجيش ضد الحكومة وعلاقات أفضل بينهما .

٦ - حافر من اجل حملة الانتاج الكبيرة عند الشعب . فحين ينخرط الجيش في الانتاج تزداد الحاجة الى القيام بمثل هذا العمل وضوحا عند الحكومة والمنظمات الاخرى ، وهي تقوم بمثل هذا العمل اذن بمزيد من الفعالية . ومن الطبيعي ايضا أن تزداد وضوحا الحاجة الى حملة قومية من قبل الشعب بأسره من اجل مضاعفة الانتاج . وان هذا الانتاج لينفذ اذن هو الآخر بمزيد من الفعالية .

ان الحركتين الواسعتين من اجل التصحيح ومن اجل الانتاج ، وقد بدأت أولاها عام ١٩٤٢ وبدأت ثانيتهما عام ١٩٤٣ ، قد لعبتا ولا تبرحان تلعبان دورا حاسما ، الواحدة في حياتنا الايديولوجية والاخرى في حياتنا المادية . وما لم نمسك بهاتين الحلقةين في الوقت المناسب فلن يكون في مقدورنا ان نمسك بسلسلة الثورة بكاملها كما ان نضالنا لن يتقدم اذن .

واننا نعرف انه لن يبقى الا بضع عشرات من الالوف من اصل الاعضاء الذين انضموا الى الحزب قبل عام ١٩٣٧ ، ومعظم أعضاء حزبنا الذين يعدون في الوقت الراهن ٢٠٠ . . . ١ عضو قد اتوا من طبقة الفلاحين ومن الفئات الاخرى من البورجوازية الصغيرة . وان الحماية الثورية التي يتحلى بها هؤلاء الرفاق لرائعة ، وهم يودون ان يحصلوا على التدريب الماركسي ، لكنهم جلبوا معهم الى الحزب أفكارا لا تتفق او لا تتفق كليا مع الماركسية . وينطبق الامر نفسه على بعض الناس الذين انضموا الى الحزب قبل عام ١٩٣٧ .

ويشكل ذلك تناقضا خطيرا حتى الدرجة القصوى ، يشكل صعوبة هائلة .
وهل كان يمكننا في هذه الظروف ان نتقدم بكل لين لو لم نباشر حملة واسعة
من التثقيف الماركسي ، اي حملة التصحيح ؟ من الواضح ان لا . لكنه بما
اننا حللنا او نحن في سبيلنا الى حل هذا التناقض بين اعداد غفيرة من
الملاكات - التناقض داخل الحزب بين الايديولوجية البروليتارية
والايدولوجيات غير البروليتارية (بما فيها ايدولوجيات البورجوازية
الصغيرة والبورجوازية وحتى طبقة الملاكين العقاريين ، لكن الايديولوجية
البورجوازية الصغيرة بصورة رئيسية) - اي التناقض بين الايديولوجية
الماركسية والايدولوجيات غير الماركسية - فان حزبنا يستطيع ان يتقدم
بخطوات عريضة وثابتة في وحدة ايدولوجية وسياسية وتنظيمية لم يسبق
لها مثل (رغما عن كونها غير كاملة) . ان حزبنا يستطيع ويجب عليه ، من
الآن فصاعدا ، ان ينمو اكثر من ذي قبل ، ويجب ان نكون قادرين ، بارشاد
مبادئ الايديولوجية الماركسية ، ان نعرض تطوره اللاحق بمزيد من
الفعالية ايضا .

وان الحلقة الثانية هي الحركة من اجل الانتاج . ان حرب المقاومة
مستمرة منذ ثماني سنوات ، وكان لدينا المأكل والملبس حين بدأت ، لكن
الامور ازدادت سوءا حتى أصبحنا في صعوبة كبيرة ، نفتقر الى الحبوب ،
ونفتقر الى زيت الطهي والملح ، ونفتقر الى المأوى والملبس ، ونفتقر الى
الاعتمادات . وقد وقعت هذه الصعوبة الكبرى ، وقع هذا التناقض الكبير
في أعقاب الهجمات اليابانية الكبرى والهجمات الثلاث الواسعة النطاق التي
شنتها حكومة الكيومنتانغ ضد الشعب (« الحملات المعادية للشيوعية »)
في ١٩٤٠ - ١٩٤٣ . اكان يمكن لنضالنا المناهض لليابان ان يتقدم لو لم
تغلب على هذه الصعوبة ، ونحل هذا التناقض ، ونمسك بهذه الحلقة ؟ من
الواضح ان لا . لكننا تعلمنا ولا نبرح نتعلم كيف نطور الانتاج ، وهكذا فأتانا

نُتدفع من جديد قوةً وحيويةً . واذ نحن لا نخاف أي عدو على الإطلاق ،
فاننا سنتغلب عليهم جميعاً خلال سنوات قليلة .

وهكذا لا مجال للشك في الأهمية التاريخية للحركتين الكبيرتين من أجل
التصحيح والانتاج .

فلنذهب قدماً وننشر هاتين الحركتين الكبيرتين في كل مكان على اعتبارهما
الاساس من أجل انجاز مهمات أخرى في نضالنا . فاذا استطعنا ان نفعل ذلك
فان التحرر الكامل للشعب الصيني سيكون مؤكداً .

اننا الآن في موسم الحراثة الربيعية ، ويؤمل ان يمسك الرفاق القادة
وكل الجهاز العامل وجماهير الشعب في المناطق المحررة بحلقة الانتاج في
الوقت المناسب ويسعوا من أجل منجزات اعظم مما حققناه في العام الفائت .
يجب ان تبذل جهود اعظم هذا العام ، وبخاصة في المناطق التي لم تتعلم
بعد كيف تطور الانتاج .

ثنائي هارلي - شيانغ فشن فريج

(١٠ تموز ١٩٤٥)

كتب الرفيق هذا التعليق لوكالة انباء هسينهوا .

افتتح مجلس الشعب السياسي الرابع ، الذي دعي لتغطية نظام شيانغ كاي - شيك الدكتاتوري ، في تشونغ كينغ في ٧ تموز ، وكانت جلسة افتتاحه أصفر جلسة افتتاحية في التاريخ . ولم يتغيب ممثلو الحزب الشيوعي الصيني فحسب ، بل ان الكثيرين من اعضاء المجلس من الجماعات الاخرى قد تغيبوا أيضا . ولم يكن حاضراً سوى ١٨٠ عضواً من أصل ٢٩٠ عضواً في هذا المجلس . وفي هذا الافتتاح نادى شيانغ كاي - شيك بما يلي :

« لن تقدم الحكومة اي اقتراح خاص بشأن المسائل المتعلقة بدعوة الجمعية الوطنية ، وبالتالي فان بإمكانكم أيها السادة ان تناقشوا هذه القضايا بملء الحرية . وان الحكومة لعلى استعداد للاصفاء الى آرائكم بشأن هذه المسائل بكل اخلاص وصدق » .

ومن المؤكد ان هذا هو كل ما يتعلق بدعوة الجمعية الوطنية في ١٢ تشرين

الثاني من هذا العام . ولقد كان للاستعماري باتريك ج . هارليي علاقة بهذا الامر . فقد شجع بقوة بادية الامر شيانغ كاي - شيك على القيام بمثل هذه الحركة ، وهو ما ارسل بعض التصلب في خطاب شيانغ كاي - شيك في عيد رأس السنة الجديدة (١) ، ومقدارا كبيرا من التصلب في خطابه في اول آذار (٢) الذي أعلن فيه عن عزمه على « اعادة سلطة الدولة الى الشعب » في ١٢ تشرين الثاني . وفي خطابه في اول آذار رفض صراحة الاقتراح الذي تقدم به الحزب الشيوعي الصيني ، وهو الاقتراح الذي كان يعبر عن الارادة العامة للشعب الصيني ، بدعوة مؤتمر لجميع الاحزاب واقامة حكومة ائتلافية . ولقد تقدم مفتبطاً بفكرة تشكيل لجنة ثلاثية مزعومة ، تضم عضوا اميركياً ، من اجل « اعادة تنظيم » القوات المسلحة التابعة للحزب الشيوعي الصيني . ولقد وجد الجراة على الادعاء بأنه من واجب الحزب

(١) ان الخطاب الذي القاه شيانغ كاي - شيك من خلف المذيع في الاول من كانون الثاني ١٩٤٥ أغفل كل الاغفال ذكر الهزائم الشنيعة التي منيت بها القوات الكيومنتانغية على ايدي المعتدين اليابانيين في السنة الفائتة ، لكنه قدح بالشعب وعارض اقتراح الفناء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكيومنتانغ واقامة حكومة ائتلافية وقيادة عليا مشتركة ، وهو اقتراح ايدته الشعب بأسره وأيدته جميع الاحزاب المناهضة لليابانيين في البلاد . ولقد أصر على الاستمرار في دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكيومنتانغ ، وتدفع ضد نقد الشعب بالحديث عن دموه « جمعية وطنية » تحت اشراف الكيومنتانغ ، وهي جمعية رفضها الشعب بأسره .

(٢) في الاول من آذار ١٩٤٥ ألقى شيانغ كاي - شيك خطاباً في تشونغ كينغ في الجمعية من اجل اقامة الحكومة الدستورية . ولقد اقترح شيانغ في هذا الخطاب ، فضلاً عن ترديد الآراء الرجعية الواردة في خطابه في اول السنة ، تشكيل لجنة ثلاثية في عدادها ممثل من الولايات المتحدة من اجل « اعادة تنظيم » جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ، الامر الذي معناه دعوة صريحة للامبرياليين الاميركيين للتدخل في شؤون الصين الداخلية .

الشيوعي الصيني أن يسلم قواته قبل أن يستطيع هو الاسباغ عليه « بالصفة الشرعية » . ولقد كان دعم سعادة باتريك ج . هارلي حاسما في جميع هذه التصرفات . ولقد بذل هارلي قصاره ، في بيان أذاعه في واشنطن في ٢ نيسان ، كي يسند « الجمعية الوطنية » التي يدبرها شيانغ كاي - شيك وسواها من مثل هذه الخطط الدنيئة ، بالإضافة الى انكار دور الحزب الشيوعي الصيني ، والافتراء على نشاطاته ، والتصريح بمعارضة التعاون معه ، والتفوه بغير ذلك من أمثال هذه التفاهات الامبريالية . وهكذا فان الثنائي بين هارلي في الولايات المتحدة وشيانغ كاي - شيك في الصين قد بلغ ذورته الأجل ، مع التضحية بالشعب الصيني كهدف مشترك . ويبدو ان التمثيلية تراخت منذ ذلك الحين . فقد ارتفعت أصوات لا تحصى بالاحتجاج في كل مكان ، بين الصينيين والاجانب على حد سواء ، وداخل الكيومنتانغ وخارجه أيضا، وبين الناس الحزبيين وغير الحزبيين على السواء . وان السبب الوحيد هو ان الغرض من هذه الجلبة التي يثيرها الثنائي هارلي - شيانغ ، رغما عن لفتها الطنانة ، هو التضحية بمصالح الشعب الصيني وتدمير وحدته اكثر فأكثر ، وبنتيجة ذلك وضع لغم من اجل اطلاق شرارة حرب اهلية واسعة النطاق في الصين ، الامر الذي يؤدي الى الاضرار بالمصالح المشتركة لشعب الولايات المتحدة والبلدان الحليفة الاخرى اثناء الحرب المناهضة للفاشية والحاق الاذى بمنظورات التعايش السلمي فيما بعد . ويبدو في الوقت الحاضر ان هارلي في حالة تربص ، منهكاً في امور لا يعرفها احد ، وبنتيجة ذلك فانه لا بد لشيانغ كاي - شيك ان ينطق بالهراء امام مجلس الشعب السياسي . وكان شيانغ كاي - شيك قد أعلن في وقت سابق ، في الاول من آذار ، ما يلي :

« ان الظروف في بلادنا تختلف عنها في البلدان الاخرى : فقبل دعوة الجمعية الوطنية لم يكن لدينا اية منظمة مسؤولة تكون ممثلة للشعب

وتستطيع الحكومة عن طريقها أن تستشير الشعب وتتعرف الى آرائه .
واذا كان الامر كذلك ، فلماذا يذهب صاحبنا الجنراليسيم في الوقت
الحاضر الى مجلس الشعب السياسي كي « يصفى » الى « الآراء » ؟ في رايه
انه لا توجد اية « منظمة مسؤولة » في الصين بأسرها يستطيع المرء بواسطتها
ان « يستشير الشعب ويتعرف الى آرائه » ، الامر الذي ينتج عنه ان مجلس
الشعب السياسي بوصفه « منظمة » لا يوجد الا كي يأكل ، وان « إصفاءه »
اليه لا يملك اي اساس قانوني . ومهما يكن من أمر ، فانه اذا نطق مجلس
الشعب السياسي حتى بكلمة واحدة ضد دعوة الجمعية « الوطنية » المزيفة ،
فانه يقوم بعمل جيد اذن ويستحق النعمة الالهية ، وذلك على الرغم من
انه يخرق بهذا التصرف المرسوم الامبراطوري الصادر في آذار ويرتكب
الخيانة العظمى . ومن المؤكد انه من السابق لأوانه بعد القيام بأي تعليق
بشأن مجلس الشعب السياسي ، ما دام الامر يتطلب الانتظار بضعة ايام
أخرى لتبين ما عساه ينتج من أشياء « يصفى » الجنراليسيم اليها . وعلى
اية حال فان هناك امرا واحدا مؤكداً : فمئذ جعل الشعب الصيني يرفع
اصواته بالاحتجاج ضد هذه الجمعية الوطنية ، فان المتحمسين « للملكية
الدستورية » انفسهم قد راودهم القلق بخصوص « مليكنا » ، محذرين اياه
كي لا يدفع عنقه في انشطة دعوة « برلمان من الخنازير » (١) ومرجعين الى
ذاكرته مصرير يوان شيه - كاي . من يدري ما عسى ان يفعل « مليكنا »
بنتيجة ذلك ؟ لكنه من المؤكد بصورة مطلقة انه لن يسمح ، هو وحاشيته ،

(١) في عام ١٩٢٢ انتخب سيد الحرب الشمالي تساو كون نفسه « رئيسا لجمهورية
الصين » برشوة أعضاء البرلمان بمبلغ ٥٠٠٠ دولار فضي لكل منهم . ولقد اشتهر بانه
الرئيس المنتخب بالرشوة ، وسمي الاعضاء المرثون « أعضاء برلمان الخنازير » . وان
التشبيه الذي يقدمه الرفيق ماوتسي تونغ هنا يشبه « الجمعية الوطنية » المزورة التي
يريد الكيومنتانغ دعوتها « ببرلمان الخنازير » .

للشعب بالحصول على ذرة واحدة من السلطة اذا كان ذلك يكلفهم شعرة واحدة . وان الاثبات المباشر على ذلك هو ان جلالته قد وصف النقد الصائب الذي يوجهه الشعب بأنه « هجمات جامحة » ، فقال :

« ... من الواضح في شروط الحرب ان الانتخاب العام امر غير وارد في مناطق الاحتلال الياباني: وبنتيجة ذلك فان الدورة الكاملة للجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية قد قررت دعوة الجمعية الوطنية واقامة حكومة دستورية خلال سنة واحدة من انتهاء الحرب . وعلى أية حال ، فقد شنت علينا هجمات جامحة في ذلك الحين في بعض الجهات » .

وكان الداعي الى هذه الهجمات ان هذا التاريخ قد يكون متأخراً جداً . وعلى هذا الاساس فقد اقترح جلالته ان « تدعى الجمعية الوطنية حالما تستقر حالة الحرب ، وذلك بالنظر الى ان النهاية الاخيرة للحرب يمكن ان تتأخر والى ان النظام قد لا يسود من جديد عاجلاً في كل مكان بعد نهاية الحرب » . ولشد ما كانت دهشته عظيمة حين قام هؤلاء الناس مجدداً « بهجمات جامحة » ، الامر الذي ألقى بجلالته في حيرة رهيبة . بيد ان الشعب الصيني يجب ان يعلم شيانغ كاي - شيك وطفمته درساً ويخبرهم بما يلي : مهما قلتم او فعلتم ، فاننا لن نتسامح بأية احيال تعتدي على رغبات الشعب . ان ما يطلبه الشعب الصيني هو الاصلاحات الديموقراطية الفورية ، كالافراج عن المعتقلين السياسيين ، والغاء الشرطة السرية ، ومنح الحريات للشعب والاوزاع القانونية للأحزاب السياسية . وأنتم لا تفعلون شيئاً من هذا القبيل ، وبدلاً من ذلك تتحايلون بالقضية الكاذبة لتاريخ « الجمعية الوطنية » ، الامر الذي لن يخدع حتى طفلاً في الثالثة من عمره . ان جميع جمعياتكم ، الكبيرة منها والصغيرة ، سوف تلقى في المجاري بدون حد أدنى من الاصلاحات الديموقراطية الصادقة . سموا هذا « هجومًا جامحاً » اذا شئتم ، بيد ان كل خداع من هذا النوع يجب ان ينسف بصورة

حازمة وشاملة وكلية ، ولن يسمح ببقاء ذرة واحدة منه . والسبب في ذلك بكل بساطة هو انه غش وخداع . ان وجود الجمعية الوطنية او عدم وجودها شيء واحد ، وقيام حد أدنى من الإصلاحات الديمقراطية او عدم قيامها شيء مختلف كل الاختلاف . وانه يمكن الاستغناء عن الجمعية الوطنية في الوقت الحاضر ، لكن الإصلاحات الديمقراطية يجب ان تطبق في الحال . وطالما ان شيانغ كاي - شيك وزمرته راغبون في « اعادة سلطة الدولة الى الشعب في أسرع وقت » ، فما الذي يحملهم على الاعراض عن تنفيذ حد أدنى من الإصلاحات الديمقراطية « بأسرع وقت » ؟ ايها السادة الكيومنتانفيون ! حين تصلون الى هذه الاسطر الختامية لا بد لكم من الاعتراف بأن الشيوعيين الصينيين . لا يقومون « بهجمات جامحة » عليكم ، بل هم يسألونكم سؤالاً بسيطاً واحداً فقط . أفلا يمكننا حتى ان نطرح سؤالاً أيضاً ؟ ايمنكم ان ننحوه جانبا ؟ والسؤال الذي يجب عليكم الاجابة عليه هو : كيف يحدث أنكم راغبون في « اعادة سلطة الدولة الى الشعب » لكنكم غير راغبين في اقامة الإصلاحات الديمقراطية ؟

في خطر سياسته هارلي

(١٢ تموز ١٩٤٥)

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذا التعليق لوكالة انباء هسينهوا .

يتضح بصورة متزايدة ان السياسة التي تتبعها الولايات المتحدة حيال الصين كما يمثلها سفيرها باتريك ج . هارليي تخلق أزمة حرب اهلية في الصين . ان الحكومة الكيومنتانفية ، المتمسكة بسياساتها الرجعية ، قد عاشت على الحرب الاهلية منذ قيامها قبل ثمانية عشر عاما ، ولم تعرض مضطرة عن حربها الاهلية على صعيد الامة لفترة من الزمن الا ايام أحداث سيان عام ١٩٣٦ والفزو الياباني جنوبي الجدار العظيم عام ١٩٣٧ . ومهما يكن من شيء ، فان الحرب الاهلية على نطاق محلي قد اندلعت من جديد دون انقطاع منذ عام ١٩٣٩ . فالشعار التكتيكي الذي تستخدمه حكومة الكيومنتانغ بين خاصتها هو « قاتلوا الشيوعيين أولا » ، بينما هي تدفع بالمقاومة ضد اليابان الى مركز ثانوي . وان جميع ترتيباتها العسكرية في الوقت الحاضر لا تتركز على مقاتلة المعتدين اليابانيين بل على « استرجاع الاراضي المفقودة » من المناطق الصينية المحررة وعلى القضاء على الحزب الشيوعي الصيني .

ويجب علينا ان نأخذ هذا الوضع بعين الاعتبار الجدي في نضالنا من أجل النصر في حرب المقاومة ومن أجل البناء السلمي بعد الحرب على حد سواء . ان المرحوم الرئيس روزفلت قد أخذ هذا الوضع بعين الاعتبار ، وامتنع بنتيجة ذلك ، في مصلحة الولايات المتحدة ، عن انتهاج سياسة مساعدة الكيومنتانغ على شن الهجمات المسلحة على الحزب الشيوعي الصيني .

وحين زار هارليي يينان بوصفه الممثل الشخصي لروزفلت في تشرين الثاني عام ١٩٤٤ ، عبّر عن موافقته على خطة الحزب الشيوعي المستهدفة الفاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكيومنتانغ واقامة حكومة ائتلافية ديموقراطية . لكنه غير لهجته فيما بعد ورجع عن الأقوال التي صرح بها في يينان . ولقد انكشف هذا التغير بكل عنف في بيانه في واشنطن في ٢ نيسان . ان حكومة الكيومنتانغ التي يمثلها شيانغ كاي - شيك قد انقلبت فيما يبدو في هذه الأثناء ، في رأي هارليي بلحمه ودمه ، الى الحسنة بينما انقلب الحزب الشيوعي الصيني الى الوحش ، وقد صرح دونما مواربة بأن الولايات المتحدة سوف تتعاون مع شيانغ كاي - شيك وحده ولن تتعاون مع الحزب الشيوعي الصيني . ومن المؤكد ان ذلك ليس برأي هارليي الشخصي فحسب ، بل رأي فريق كامل من الناس في حكومة الولايات المتحدة . وانه لرأي خاطيء وخطير . ومات روزفلت في هذا الوقت العصيب ، ورجع هارليي الى سفارة الولايات المتحدة في تشونغ كينغ بمعنويات عالية .

ان خطر السياسة الصينية التي تتبعها الولايات المتحدة كما يمثلها هارليي تقوم في التشجيع الذي تقدمه الى حكومة الكيومنتانغ للتشديد من رجعيتها وزيادة خطر أزمة الحرب الاهلية . واذا استمرت سياسة هارليي ، فلا بد لحكومة الولايات المتحدة من الوقوع بصورة لا تكوص عنها في البالوعة النتنة العميقة للرجعية الصينية ، اذ ستضع نفسها في مركز المعارض لمئات الملايين من الناس الصينيين الذين استيقظوا او هم يستيقظون ، وتصبح حجر عثرة

في سبيل حرب المقاومة في الوقت الحاضر وفي سبيل السلم العالمي في المستقبل .
ليس من الجلي ان تلك ستكون النتيجة التي لا مناص منها ؟ وان فئة من
الرأي العام الاميركي لقلقة بشأن السياسة الصينية التي من طراز سياسة
هارليي بكل اخطارها وهي تطالب بتبديلها ، وذلك لانها تتبين بكل وضوح ،
بقدر ما يتعلق الامر بمستقبل الصين ، ان قوى الشعب الصيني المطالبة
بالاستقلال والحرية والوحدة لا تقاوم ومقدر لها ان تنفجر وان تزيع الاضطهاد
الاجنبي والاقطاعي . ولا يمكننا بعد ان نقول ما اذا كانت سياسة الولايات
المتحدة ستتغير ومني ستتغير . لكن هناك شيئاً واحداً مؤكداً : اذا
ما استمرت سياسة هارليي القائمة على مساعدة القوى الرجعية في الصين
وتحريضها ومعارضة الشعب الصيني بأعداده العملاقة دون تبديل ، فانها
ستلقي بحمل ساحق على كاهل الحكومة والشعب في الولايات المتحدة
وتفرقهما في متاعب لا تنتهي . ان هذه النقطة يجب ان توضح للشعب في
الولايات المتحدة .

برقية الى الرفيق ولیم ز. فوستر

(٢٩ تموز ١٩٤٥)

الرفيق ولیم ز . فوستر واللجنة الوطنية للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الاميركية :

يسعدنا ان نعلم ان الاجتماع الخاص للجمعية السياسية الشيوعية في الولايات المتحدة قد قررت رفض خط براودر التحريفي، يعني الاستسلامي(١)،

(١) كان ايرل براودر السكرتير العام للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الاميركية من ١٩٣٠ حتى ١٩٤٤ . وخلال الحرب العالمية الثانية تطورت الافكار اليمينية في الحزب الشيوعي الاميركي ، هذه الافكار التي كان براودر الممثل الرئيسي لها ، الى خط تحريفي انتهازى مناهض للماركسية . ولقد نادى براودر ابتداء من كانون الاول ١٩٤٣ بهذا الخط في عدد من الخطب والمقالات ، وفي نيسان ١٩٤٤ نشر كتاب **طهران** على اعتباره برنامجا الانتهازي اليميني . واما حُرّاف الموضوعة اللينينية الاساسية عن كون الاستعمار هو الرأسمالية الاحتكارية والمنحلة والمحتضرة ، وأنكر الطبيعة الاستعمارية للرأسمالية الاميركية ، فقد أعلن ان الرأسمالية الاميركية « تحتفظ ببعض خصائص الرأسمالية الشابة » (التشديد من براودر) وان هنالك « مصلحة مشتركة » بين البروليتاريا والبورجوازية الكبيرة في الولايات المتحدة . وهكذا فقد دافع عن حماية نظام التروستات الاحتكارية وراودته الاحلام من انقاذ

واقامت من جديد القيادة الماركسية واحيت الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة . اننا نتقدم اليكم هنا بتهانينا الحارة على هذا النصر العظيم الذي حققته الطبقة العاملة والحركة الماركسية في الولايات المتحدة . ان كل خط براودر التحريفي الاستسلامي (هذا الخط المبين بوضوح قام في كتابه **طهران**) انما يعكس في جوهره تأثير الجماعات الراسمالية الرجعية في الولايات المتحدة على الحركة العمالية الاميركية . وتبذل هذه الجماعات قصاراها في الوقت الحاضر كي توسع نفوذها الى الصين أيضا ، فهي تدعم السياسة الخاطئة للطغمة الرجعية داخل الكيومنتانغ ، وهي سياسة تناهض مصالح الامة والشعب ، وهي بذلك تجابه الشعب الصيني بالخطر الجسيم الخاص بالحرب الاهلية وتعرض للخطر مصالح الشعب في بلدينا الكبيرين ، الصين والولايات المتحدة . وانه لما لا شك فيه ان انتصار الطبقة العاملة الاميركية وطلعتها ، الحزب الشيوعي الاميركي ، على خط براودر التحريفي الانتهازي سوف يسهم اسهاما بينا في القضية العظمى التي يناضل الشعبان الصيني والاميركي من اجلها ، الا وهي قضية الاستمرار في الحرب ضد اليابان وبناء عالم مسالم وديموقراطي بعد الحرب .

الرأسمالية الاميركية من الازمات المحتومة بواسطة المصالحة الطبقية . وإما اعتمد على هذا التقدير السخيف للرأسمالية الاميركية واتبع خطا استسلاميا قائما على المصالحة الطبقية مع الرأسمال الاحتكاري ، فقد عمد براودر في ايار ١٩٤٤ الى حل الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة ، وهو حزب البروليتاريا الاميركية ، وشكل منظمة لا حزبية هي الجمعية السياسية الشيوعية للولايات المتحدة . ولقد اصطدم خط براودر الخاطئ منذ البداية بمعارضة عدد كبير من اعضاء الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة ، وعلى راسهم الرفيق وليم ز . فوستر . واتخذت الجمعية السياسية الشيوعية في حزيران ١٩٤٥ ، بقيادة الرفيق فوستر ، قرارا يفضح خط براودر . وعقدت الجمعية مؤتمرا وطنيا خاصا في تموز وقررت تصفية هذا الخط تصفية كاملة واعادة انشاء الحزب الشيوعي الاميركي . وطرد براودر من الحزب في شباط ١٩٤٦ لانه اصر على موقفه الذي كان خيانة للبروليتاريا ، ولانه ايد علنا السياسة الامبريالية لادارة ترومان وانخرط في نشاطات انقسامية ضد الحزب .

البحرنة الأخيرة مع الغزاة اليابانيين

(٩ آب ١٩٤٥)

يرحب الشعب الصيني من صميم قلبه باعلان الحكومة السوفيتية الحرب على اليابان في ١ آب . ان عمل الاتحاد السوفيتي سيختصر كثيرا من مدة الحرب ضد اليابان . فالحرب دخلت منذ الآن مرحلتها الاخيرة ، وقد حان الوقت لانزال الهزيمة النهائية بالمعتدين اليابانيين وجميع كلابهم الذليلة . ويجب على جميع قوى الشعب الصيني المناهضة لليابان ان تشن في هذه الظروف هجوما مضادا على صعيد الامة بالتعلون الوثيق والفعال مع عمليات الاتحاد السوفيتي والبلدان الحليفة الاخرى . يجب على جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد وقوى الشعب المسلحة الاخرى ان تنتهز كل فرصة من اجل شن هجمات واسعة على جميع الفزاة وكلابهم الذليلة الذين يرفضون الاستسلام ، وان تقضي على قواتهم ، وتستولي على اسلحتهم ومعداتهم ، وتوسع بعزم المناطق المحررة وتقلص الاراضي الواقعة تحت نير الاحتلال المعادي . ويجب علينا ان نعمل بكل جراءة الى تشكيل كتائب عمالية مسلحة تتغلغل ، بالمئات والالوف ، عميقا في مؤخرة المناطق المحتلة

من قبل العدو ، وتنظم الشعب من أجل تدمير مواصلات العدو ، وتقاتل بصورة متناسقة مع القوات النظامية . يجب علينا ان نعمل بكل جراءة الى استنهاض الشعب في المناطق المحتلة بمئات ملايينه والى تنظيم قوات سرية على الفور لتهيئة الانتفاضات المسلحة والقضاء على العدو بصورة متناسقة مع القوات التي تهاجم من الخارج . وفي هذه الاثناء لا يجوز اهمال امر توطيد المناطق المحررة . يجب علينا ان ننفذ بصورة عمومية ، بين المائة مليون من السكان الذين يقيمون في تلك المناطق ، وبين جميع الناس في سائر المناطق الاخرى كلما تحررت ، انقاص الربيع والفائدة خلال هذا الشتاء والربيع المقبل ، وزيادة الانتاج ، وبناء سلطة الشعب السياسية وقواته المسلحة ، وتشديد نظام الميليشيا ، وتوطيد الانضباط في الجيش ، وتطوير الجبهة الموحدة لسائر فئات الشعب باستمرار والحيطة ضد تبذير القوة البشرية والموارد المادية . وان الغرض من هذه الامور جميعاً هو اعطاء مزيد من الزخم للهجوم الذي يشنه جيشنا ضد العدو . يجب على الشعب في جميع ارجاء البلاد ان يحتاط كي يجهض خطر الحرب الاهلية ويبدل الجهود لتحقيق تشكيل حكومة ائتلافية ديموقراطية . ان مرحلة جديدة في حرب الصين من اجل التحرر الوطني قد اذنت ، ويجب على الشعب في جميع ارجاء البلاد ان يقوي وحدته ويكافح من اجل النصر الاخير .

نقل « المجلد الثالث من مؤلفات الرئيس ماو تسي
تونغ المختارة » الى العربية بالاستناد الى الترجمة
الانكليزية الصادرة عن دار النشر باللفات الاجنبية في
بكين ، عام ١٩٦٣ .

تحت عنوان

SELECTED WORKS
OF
MAO TSE - TUNG
VOIUME III

الفهرس

مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان (٢)

٥	
٧	مقدمة وخاتمة التحقيقات في الأرياف
٧	المقدمة
١٢	الخاتمة
١٥	فلنصلح دراستنا
٢٧	فلنفصح مؤامرة مونيخ الشرق الأقصى
٢٩	في الجبهة الموحدة الأممية ضد الفاشية
٣١	خطاب في جمعية ممثلي منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا
٣٧	فلنصحح أسلوب الحزب في العمل
٦١	فلنعارض الكتابة الحزبية المصحفة
٨٥	احاديث عن الادب والفن في ندوة بينان
٨٥	مقدمة
٩٣	خطاب الاختتام
١٢٩	سياسة بالفة الامة
١٣٥	نقطة الانعطاف في الحرب العالمية الثانية
١٤٣	احتفالاً بالذكرى الخامسة والعشرين لثورة اكتوبر
١٤٥	القضايا الاقتصادية والمالية في الحرب المناهضة لليابان
١٥٣	بعض المسائل المتعلقة بطرائق القيادة
١٦١	بعض القضايا المطروحة على الكيومنتانغ
	انشروا حملات انقاص الريع وزيادة الانتاج
١٧١	وتأييد الحكومة ومعزة الشعب في المناطق القاعدية
	تعليق عن دورتي لجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية

١٧٧	ومجلس الشعب السياسي
١٩٩	تنظّموا !
٢١٣	دراستنا والوضع القائم
٢٣٣	اخدموا الشعب
	بمناسبة خطاب شيانغ كاي - شيك
٢٣٧	في مهرجان العاشر المزدوج
٢٤٣	الجهة الموحدة في العمل الثقافي
٢٤٧	يجب ان نتعلم القيام بالعمل الاقتصادي
٢٥٧	الانتاج ممكن في المناطق الانصارية أيضا
٢٦٣	مصريا الصين الممكنان
٢٦٧	في الحكومة الائتلافية
٢٦٧	١ - مطالب الشعب الصيني الاساسية
٢٦٩	٢ - الوضع الدولي والداخلي
٢٧٢	٣ - خيطان في الحرب المناهضة لليابان
٢٧٢	مفتاح قضايا الصين
٢٧٣	التاريخ يتبع خطا متلوبا
٢٧٩	الحرب الشعبية
٢٨٤	جبهتان قتاليتان
٢٨٧	المناطق الصينية المحررة
٢٨٩	المناطق الكيومنتانغية
٢٩٢	التضاد
٢٩٤	من الذي « يخرب حرب المقاومة ويعرض الدولة للخطر » ؟
٢٩٥	« مخالفة الاوامر الحكومية والعسكرية »
٢٩٦	خطر الحرب الاهلية
٢٩٧	المفاوضات
٢٩٨	منظوران
٣٠٠	٤ - سياسة الحزب الشيوعي الصيني

٣٠١

برنامجنا العام

٣١١

برنامجنا الخاص

أ - تدمير المعتدين اليابانيين بصورة تامة

٣١٦

وعدم القبول بأية تسوية نصفية

ب - إلغاء دكتاتورية الحرب الواحد التي يمارسها

٣١٧

الكيومتانغ واقامة حكومة ائتلافية ديموقراطية

٣٢١

ج - الحرية للشعب

٣٢٣

د - وحدة الشعب

٣٢٥

هـ - جيش الشعب

٣٢٨

و - مشكلة الارض

٣٣٥

ز - مشكلة الصناعة

٣٣٩

ح - قضايا الثقافة والتربية والمثقفين

٣٤١

ط - مشكلة الاقليات القومية

٣٤٢

ي - مشكلة السياسة الخارجية

٣٤٦

المهمات في المناطق الكيومنتانغية

٣٤٨

المهمات في مناطق الاحتلال الياباني

٣٤٩

المهمات في المناطق المحرة

٣٥٣

هـ - فليتحذ الحزب بأسره ويكافح من أجل مهماته

٣٦١

العجوز المجنون الذي نقل الجبال

في الانتاج من قبل الجيش من أجل إعالته الخاصة

٣٦٧

وفي أهمية الحركات الكبرى للتصحيح والانتاج

٣٧٥

ثنائي هارليي - شيانغ فشل ذريع

٣٨١

في خطر سياسة هارليي

٣٨٥

برقية الى الرفيق وليم ز . فوستر

٣٨٧

الجولة الاخيرة مع الغزاة اليابانيين

٣٩٠

الفهرس

حين كانت الحرب العالمية في أوجها ، وقد احتلت الجيوش الفاشية أوروبا وشمال أفريقيا ومعظم القارة الآسيوية وجعلت تدق أبواب ستالنفرد ، كانت نظرة الرئيس ماوتسي تونغ الى المستقبل ملؤها الأمل والثقة بأن النصر سيكون حليف الجبهة المناهضة للفاشية. وحين أصبحت هزيمة الفاشيين محققة في الغرب والشرق على السواء ، حذر الرئيس ماو من حقبة الانسياق مع الآمال الخادعة ، مؤكدا ان عالم ما بعد الحرب لن يكون ذلك العالم الذي يسوده السلام والعدل كما يتصور الكثيرون ، بل ان القوى المعادية للشعوب داخل معسكر الحلفاء سوف تبذل قصاراها كي تقتصب الانتصارات التي حققتها شعوب العالم ، فتخضعها لحكمها الاستعماري وتستمر في استنزاف خيراتهما ، ونادى بضرورة اليقظة والاستعداد للنضال من جديد ، وأثبت بتحصيل علمي ماركسي للأوضاع العالمية ان جبهة الشعوب هي الأقوى . وان الاستعمار ليس الا نمرًا من ورق رغمًا عن كل قوته الظاهرة . وان النصر سيكون حليف الجبهة المناهضة للامبريالية .

ولقد تعرضت الشعوب العربية بالأمس . ولا تزال . لعدوان استعماري لئيم كانت اسرائيل الاداة المنفذة له . لكن افكار الرئيس ماو وتعاليمه تملؤنا ثقة بأن النصر سيكون حليفنا في آخر الأمر ، على الرغم من النكسة التي تعرضنا لها ، لان الشعوب هي الأقوى دائماً . لقد منى الاستعمار بهزائم متكررة في منطقة الشرق الأوسط على ايدي الشعوب العربية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، لكنه لا يبرح يعاود الهجوم، املًا في استرجاع الغنائم التي فقدوها . واذا هو اليوم حقق نصراً مؤقتاً ، فان الهزيمة ستلحق به غداً بكل تأكيد ، وهو لا يفعل الا ان يعقد انشطة حول عنقه ويسلم طرف الحبل الى الشعوب العربية . ذلك هو منطق الاستعمار . اما منطق الشعوب فهو كما يلي : « النضال ، والاختفاق ، والنضال من جديد والاختفاق من جديد ، ثم النضال أيضاً . . . حتى النصر » . وانه لمن المؤكد ان النصر سيكون حليفاً لها ، مهما طال القتال .

دار دمشق